أرغمت "فاروق" على التنازل عن العرش

مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف

داوستاشي



الزهراء للإعلام العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربى
قســم النشــر

ص. ب : ١٠٢ مدينة نصر – القاهرة – تلغرافياً : زاهراتيف – تليفون ٦٠١٩٨٨ – ٢٦١١١٠٦ – تلكس ٩٤٠٢١ رائف يوإن
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U . N

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الطبعـة الثانيـة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

تصميم الغلاف والاخراج الفنى : عصمت داوستاشى

أرغمت "فاروق" على التنازل عن العرش

مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف

الزهراء للإعلام العربي

إهداء

إلى المخلصين فى أعمالهم، الذين يريدون

بها وجه الله، إلى الجنود المجهولين فى جميع

الأعمال وجميع المواقع، إلى الشهداء الأبرار

الأحياء عند ربهم، أقدم هذه المذكرات.

عبد المنعم عبد الرءوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

- وبعد -

مقدمة

بقلم الأستاذ أحمد عيد موجه اللغة العربية بالمعاش .

فهذه المذكرات التي نقدمها اليوم إلى القراء والتي نفسح لها مكانا فى سجل التاريخ كل مافيها حقائق ثابتة - حرص صاحبها - رحمه الله - حرصا شديدا على تدعيمها بالوثائق والمستندات .

فمنذ بدأ فى تدوينها كان يجمع - حول ما يدونه - الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية والشهرية ، فجاء كل مافيها من وقائع وأحداث وتفاصيل مؤيدا بالدليل والبرهان .

وتعود قصتى مع هذه المذكرات إلى صيف عام ١٩٧٩ ، حين طلب صاحبها أن نقوم معاً بقراءتها ومراجعتها ، على ضوء ما أشرت إليه من وثائق كان يحتفظ بها ، وعلى ضوء مانشر بعد ذلك حين امتد بنا هذا العمل إلى سنوات ، صدرت خلالها عدة مذكرات وكتب لأصحابها أمثال (اللواء محمد نجيب) (والسادات) (والبغدادى) (وصلاح شادى) (وحسين حمودة) مع حفظ الألقاب لهؤلاء السادة جميعا .

وعكفنا على هذا العمل نقرأ ونكتب ونمحص ، وكان يمتد الوقت بنا شهورا متواصلة ، ثم ينقطع أو يتوقف أحيانا حسب الظروف والأوضاع . فقد كان - رحمه الله - يمتلىء بالعزم والتصميم حين يشرع فى عمل ما - على ماكان يعانى من أمراض - حيث كان يحضر إلى منزلى فى الصباح الباكر ، ولا ينصرف إلا بعد صلاة العشاء .

وفى فترات كنا نجمع كل ماأعددناه ، وماكان بأيدينا أيضا من كتب ووثائق ، ثم نخفى ذلك كله ؛ حتى لا يكون عرضة للضياع ، حين كنا نتوقع أن تفتش منازلنا ، أو نكون عرضة للمساءلة والاعتقال فيما كان يمر بالبلاد من أحداث نضطر معها إلى هذا الإجراء .

وقد حكى لى المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرءوف كيف استطاع أن يحتفظ بكل هذه الوثائق والصحف والصور رغم ما مر به من ظروف الاعتقال والسجن والهرب والسفر إلى الخارج ، وهى فترات طويلة ، إلى أن استقر به المقام أخيرا على أرض الوطن .

وحكى كذلك أن كثيرا من المذكرات والكتابات انتزعت من أصحابها ، ولم يستطيعوا الحصول عليها مرة ثانية ، حين كانت تفتش بيوتهم ، وهى لا شك كانت عزيزة وغالية عندهم .

ولمست أنه كان حريصا على مذكراته ، حتى لا تكون عرضة للضياع أو الإهمال .

وأذكر أنه عقب أحداث سبتمبر ١٩٨١ حضر إلى منزلى سريعا ومعه بعض الأشخاص ، وحملوا كل ماكان عندى مما يتصل بهذه المذكرات ، وذلك حين استشعر مانحن قادمون عليه ، أو ماقد يحدث لنا حين تتابع الأحداث .

وحين هدأت الأحوال عاودنا الكتابة والمراجعة حتى أتممنا ماكان يريد ، وكان ذلك قبل وفاته بقليل .

ثم أخذ يفكر : كيف تنشر هذه المذكرات ؟ وهل الظروف الحالية مواتية ؟ وهل تنشر بالداخل ؟ أم ترسل إلى دور النشر بالخارج ؟ هل تصدر فى كتاب ؟ أم إلى الصحف لنشرها فى حلقات ؟ .

ثم حدثت وفاته – رحمه الله – يوم الأربعاء ٣١ يوليو ١٩٨٥ ، ولم تنشر مذكراته بعد .

وقد كان لزاما أن تعود هذه المذكرات إلى ورثته ، فأعادتها إليهم دار الطباعة والنشر الإسلامية ، ليكون لهم فيها حق التصرف من جديد .

ومنذ فترة عادت المذكرات إلىّ مرة ثانية ، حيث حضرت بها إلى منزلى زوجته وأولاده ، وطلبوا منى إعدادها كتابا للطبع .

وما إن شرعت فى هذا العمل حتى جاءوا بكتابات ووثائق أخرى ، سلمت إليهم من أشخاص كان المرحوم قد أودعها لديهم ، وأحضروها لهم حين علموا بوفاته .

وكان لزاما علىَّ أن أقرأ هذه الكتابات وأن أضعها مواضعها من تسلسل الأحداث فى ثنايا المذكرات .

وكنت كلما سرت فى هذا العمل وتقدمت فيه تأتى كتابات أخرى فأتوقف وأراجع وأضيف تلك الكتابات ، حتى استغرق منى هذا العمل وقتا طويلا مع قلة الجهد وظروف المرض .

وتبين لى أن المرحوم الفريق عبد المنعم قد نسخ من مذكراته نسخا متعددة ، وأودعها عدة أماكن فى مصر وفى لبنان ، ثم تبين لى أن بعض النسخ بها زيادات كان يتذكرها أثناء النسخ .

وكان من الضرورى أن أقرأ جميع هذه النسخ لأضع كل مافيها فى هذه النسخة التى نقدمها اليوم إلى القراء الكرام أمانة للتاريخ ، ووديعة فى سجلاته الخالدة ، وليرى فيها المتسائلون عن عبد المنعم عبد الرءوف من يكون ؟ .

وقد شاءت إرادة الله أن يكون (عبد المنعم عبد الرءوف) هو كل شىء فى الإعداد والإنشاء ، وأن يكون القوة الدافعة لما قبل ٢٣ يوليو من أحداث ، ولما وقعت قام فيها بأخطر دور ، على نحو ماسيرى القارىء فى هذه المذكرات .

وقد تعمد الخاطئون وراغبو الزعامات والمزيفون للتاريخ أن ينسبوا أعماله لأنفيهم ، وذلك بعد أن أبعدوه عن الأنظار ، واطمأنوا أنه (خلف الشمس) بعيداً عن الناس ، وعن ذاكرة التاريخ .

وقد شاءت إرادة الله كذلك أن تنشر هذه المذكرات بعد وفاته ، ليطالع الناس مافيها من بطولات خالدة ، وأعمال فريدة بعيدا عن ضوضاء الشهرة ، وأضواء

التاريخ ، ليكون عبد المنعم عبد الرءوف جنديا مجهولا احتسبناه عند الله فى حياته وبعد مماته .

ويكون دورنا فقط مع هذه المذكرات ، أن نسجلها لتكون ومضات مشرقة يراها الناس على صفحات التاريخ الخالدة ، بعد أن غاب صاحبها فى التراب وذهب إلى ربه بعيدا عن دنيا الناس ليلقى عنده سبحانه أوفى الجزاء ، فتطيب نفسه وتقر عينه هناك ، إن شاء الله ، بما حرم منه فى دنيا الناس .

أهمية هذه المذكرات :

حين تكون هذه المذكرات بين أيدى القراء - إن شاء الله - سيعرفون مكانتها كما عرفت ويدركون أهميتها كما أدركت ، وقد لاحظت أمورا منها مايلى :

١ - أن صاحبها قد تحرى الصدق والأمانة فيما ذكر فيها من وقائع وأحداث إنصافا للحق ، وأنه لم يسلك فيها طريق غيره ممن تعرضوا للكتابة عن هذه الفترة من التاريخ ، وأنه حاول فى حياته تصحيح بعض الوقائع ، وأرسل فى هذا الشأن عدة كتابات فلم يلتفت إليها ، حيث كانت الرغبة فى الزعامة وحيث كانت الأوضاع حينذاك ، تحول بينه وبين ماكان يريد .

٢ - أن التنظيم الوحيد فى الجيش كان تنظيما إخوانيا قام به عبد المنعم عبد الرءوف حيث أنشأه عام ١٩٤٢ بعد أن انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين ، وشكل أول خلية فيه من جمال عبد الناصر وآخرين ، وكان يسمى تنظيم (الضباط الإخوان) وأخذ هذا التنظيم يمتد ويتسع ليشمل أسلحة الجيش المتنوعة كما سيرى القارىء .

وفى عام ١٩٤٩ أطلق على هذا التنظيم اسم (الضباط الأحرار) وذلك بعد مصادرة الأجهزة الحاكمة حينذاك لأنشطة الإخوان المسلمين ، وبعد عودة الجيش المصرى من حرب فلسطين ، وكان هذا التغيير لظروف وأسباب سيعرفها القارىء من خلال هذه المذكرات .

٣ - أنه قد وقع خلاف بين صاحب هذه المذكرات وبين جمال عبد الناصر ،

وكان من أسباب هذا الخلاف أن الأخير بعد عودته من حرب فلسطين كان قد انتوى أن يحدث انقلابا لنظام الحكم فى مصر ، فكان يجمع حول التنظيم أشخاصا لا يرضى عنهم وعن أخلاقهم عبد المنعم عبد الرءوف ، كما كان يقوم ببعض الأعمال التى لا تتفق مع أهداف التنظيم ، بل وتعرضه للأخطار ، وتعرض أفراده للانكشاف والاعتقال ثم التحقيق والاستجواب .

٤ - أنه حين وقع الانقلاب فى يوليو عام ١٩٥٢ كان لعبد المنعم عبد الرءوف الدور الرئيسى والأساسى فى هذا الانقلاب حيث قام هو بمحاصرة قصر رأس التين وإسقاط عرش الملك فاروق ، وأن هذا العمل قد ادعاه لنفسه أفراد كذبوا على الله وكذبوا على الناس والتاريخ .

ولا أحب أن أمضى بعيدا فسيطالع القراء ماذكرت وما لم أذكر فى هذا الموضوع .

وقد يتساءل القارىء لهذه المقدمة ، ماعلاقتى بما ذكرت ؟ وماعلاقتى بصاحب هذه المذكرات ؟

فأجيب بأنها مسئولية دفعنى إليها الوفاء لصاحب هذه المذكرات ، حيث ربطتنى به أحداث وظروف وفترات عشناها سويا كنا نعانى فيها الآلام ، وتداعبنا خلالها أعظم الآمال .

وأسأل الله سبحانه أن يحقق ماكنا نصبو إليه ، وأن يهدينا إلى الحق وإلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

الألف مسكن فى ٢٣ يوليو ١٩٨٦ — أحمد عيد



الفصل الأول

نشأتى

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

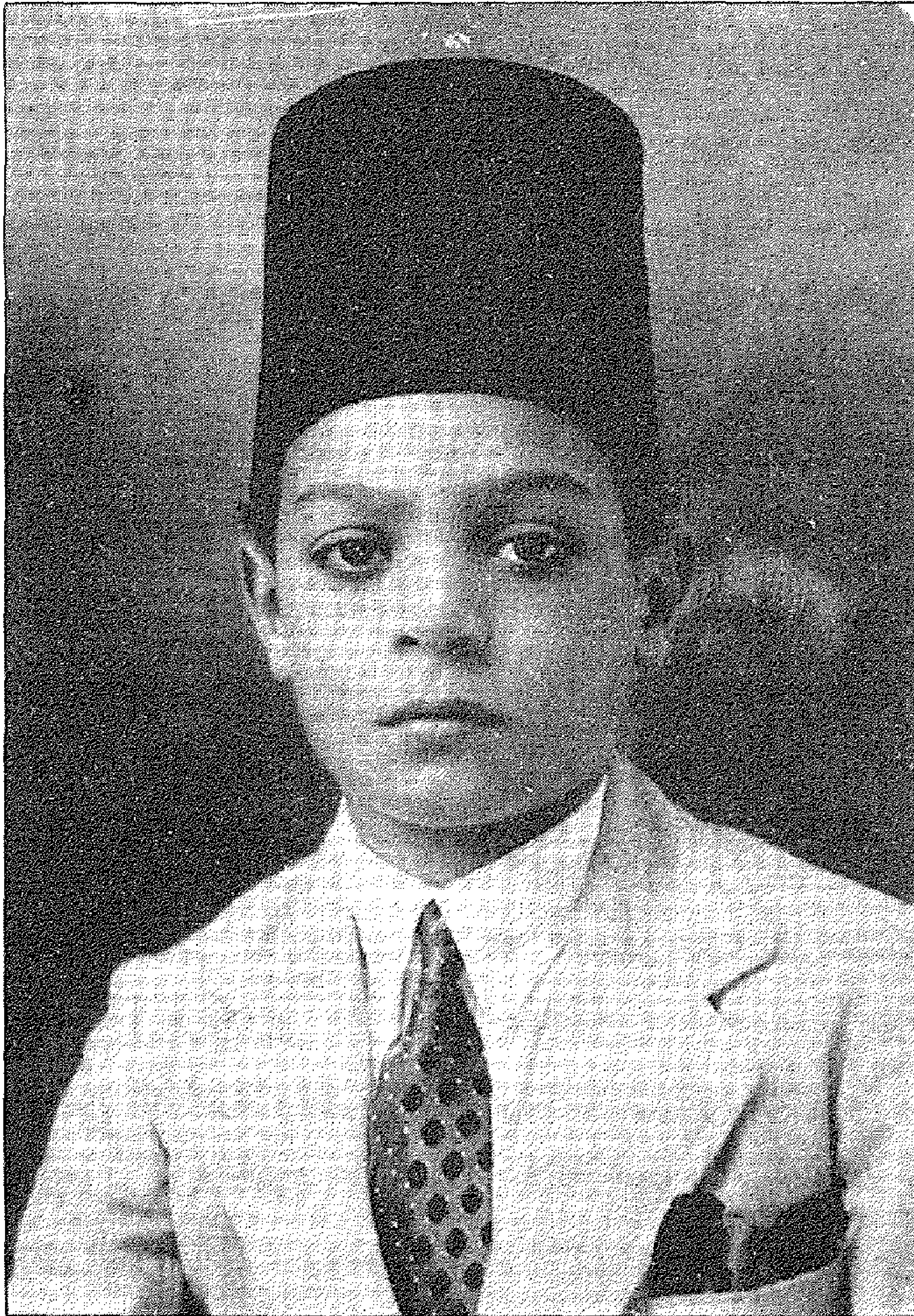
ولدت فى ١٦ من مايو ١٩١٤ بحى العباسية فى مدينة القاهرة ، من والدين تربطهما صلة القرابة ، ومن بلدة صفط الحرية بمحافظة البحيرة ، وكان والدى،رحمه الله،ضابطا فى الجيش ، حارب ثورتى المهدى بالسودان ، وكثيرا ماقص علىّ ماكان يحدث فى المعارك الحربية التى خاضها بجنوب السودان فى جوبا ودنقلة وبحر الغزال وواو ، ووادى مدنى ، وماعاناه فى هذه الحروب ، لدرجة أنه شرب وجنوده بول الدواب من شدة الظمأ أثناء المعارك حتى يتم لهم الحصول على موارد المياه . كما كانوا يلبسون حللا من الجلد لا يظهر منها إلا عيونهم اتقاء لدغات البعوض التى تسبب الحمى ، بينما كان أنصار التعايشى يقاتلون عرايا إلا من ستر العورة ، وبأيديهم حراب مسمومة لا تخطىء الهدف إلا نادرا ، ويهجمون ليلا ويخطفون نهارا من يضل الطريق .

وكان يشرح لى التكتيكات العسكرية ، وكيفية حماية العتاد والنفس والمؤونة أثناء الخطر ، فلكى تدافع أى قوة عن نفسها عليها أن تتشكل بأسرع مايمكن على شكل هندسى (مربع أو دائرة أو مستطيل) ، حسب طبيعة الأرض بقدر الإمكان ، وتوضع الذخيرة والجرحى والتموينات فى الوسط ، وحولها على مسافة منها يصطف المدافعون من الجنود على شكل ثلاثة خطوط ، فيكون الخط الأول من الداخل واقفا يطلق النار واقفا ، ويكون الخط الثانى مرتكزا ويطلق مرتكزا ، أما الخط الثالث وهو الذى يكون فى الأمام – أى أقرب ما يكون للخصم – فيطلق النار راقدا .

المراحل الدراسية :

توفى والدى رحمه الله عام ١٩٢٨ وهى نفس السنة التى حصلت فيها على الشهادة الابتدائية ، وقد وعدتنى أمى قبل وفاته بأنها ستشترى لى دراجة إذا نجحت ، فلما نجحت وظهرت النتيجة ، أسرعت إلى أمى فأخبرتها بالنتيجة ، طلبت منها الدراجة التى وعدتنى بها ، فربتت على كتفى وقد أدارت وجهها حتى لا أرى دموعها تنهمر وقالت : إن الذى كان سيدفع لك ثمن الدراجة قد مات .

فشدتنى هذه العبارة شدا إلى ضرورة التفكير فى مستقبلى ، وتذكرت قصة حياة أبى المليئة بالمتاعب ، وقوله لى : إنه لو تيسر لى قيادة لواء محارب لطردت الإنجليز من مصر وألغيت النظام الملكى !



عبد المنعم عبد الرءوف
وعمره ١١ سنة

مظاهرات ألهبت حماسي :

وكان للمظاهرات العارمة ، والتى كانت تمر كل يوم أمام منزلنا بحى السيدة زينب وكذلك للأحداث التى اعتقل فيها خالى (فضلى عبد الحليم) حيث نفى إلى جزيرة سيشل مع الزعيم الراحل (سعد زغلول) أثر كبير فى إذكاء الروح الثورية العسكرية فى نفسى .

انتهت المرحلة الابتدائية بعد أن رسبت فى السنتين الأولى والرابعة ، فقد أمضيت فى كل منهما سنتين ، وذلك بسبب عدم إشراف والدى على دراستى ، فهو وأقرانه الضباط كثيرو التنقل من وحدة عسكرية إلى وحدة عسكرية أخرى ، بين مصر والسودان وباقى المحافظات المصرية ، وهذا التنقل يضيع من وقت التعليم الكثير . وأذكر أننى التحقت فى المرحلة الابتدائية بمدارس محمد على بحى السيدة زينب فى القاهرة ومدارس أخرى فى طنطا وأسيوط وقنا والأنفوشى بالإسكندرية ، وعلاوة على ذلك كثرت المظاهرات والاضطرابات ضد الحكومة والإنجليز للمطالبة بإعادة المنفيين من جزيرتى سيشل ومالطة ، ومن الهتافات التى لا تزال ترن فى أذنى حتى الآن : (الاستقلال التام أو الموت الزؤام) ، (نموت ويحيا سعد) .

انتهت المرحلة الابتدائية وكان على أن أعد نفسى للمرحلة الثانوية بعدها مباشرة . ففى أوائل عام ١٩٢٩ بدأت مرحلة التعليم الثانوى ، فالتحقت بمدرسة بنباقادن الثانوية التابعة للأوقاف الملكية ، وكان ناظرها يسمى الأستاذ محمد على رحمه الله ، وكان يتعرض فيها التلاميذ لأساليب تربوية منفرة كالجلد بعصا خيرزان على الأقدام وهى عارية ، والضرب بالمسطرة على ظهر الأيدى ، وفى بعض الحالات عندما يرتكب التلميذ جريمة الغش ، أو الهرب من المدرسة كان يضرب علنا أمام أقرانه ، كان صراخه وعويله يفتت الأكباد . وكان لا يسمح للطالب بأن يشترك فى المظاهرات ، ولا يكون له أية صلة بالعمل الوطنى ، كما كان يعمل بالمدرسة بعض المدرسين الإنجليز ، وكان لأقل واحد منهم ميزات تفوق سلطات ناظر المدرسة ماديا وأدبيا .

وبعد ثلاثة شهور دراسية فى هذه المدرسة حدث نقاش بينى كلاعب كرة وبين مدرس اللغة الإنجليزية كملاكم ، تحول إلى تبادل اللكمات والمقصات والروسيات ، وتم فصلى من المدرسة ، وتذكرت قول أمى رحمها الله أن أعتمد على

نفسى ، فبدأت استذكار دروسى وحدى فى الشهور الباقية من العام الدراسى والعطلة الصيفية .

وفى عام ١٩٣٠ دخلت امتحان الدور الثانى ونجحت وقبلت فى السنة الثانية الثانوية بمدرسة السعيدية بالجيزة ، وكانت تعتبر مدرسة خاصة لأبناء الذوات ، وفى هذه الفترة من عامى ١٩٣٠ - ١٩٣١ م كانت المظاهرات التى أثارها حزب الوفد المصرى ضد وزارة المرحوم إسماعيل صدقى على أشدها ، وقام طلبة السعيدية بمظاهرة ضخمة وتصدت لها الشرطة والتحم الطلبة بالشرطة ، فسلطوا عليهم خراطيم المياه المخصصة للحريق ، ورموهم بالحجارة ووضعوا فروع الأشجار على الأبواب والمداخل التى توصل إلى داخل المدرسة ، وتمكنوا بذلك من منع الشرطة من الدخول ، وبعد فترة من الوقت عاد الهدوء ، وعدت إلى الفصل وما إن دخلت حتى استقبلنى الطلاب بالهتاف ، فحضر وكيل المدرسة ليستطلع الأمر ، فقال له المدرس الموجود فى الفصل : إن السبب فى هذه الضجة هو دخول الطالب عبد المنعم عبد الرءوف فى هذه الآونة .

وكان هذا الحادث سببا فى طردى من مدرسة السعيدية ، ولما خرجت من المدرسة إلى الشارع ، وجدت مجموعات من الطلبة تقف على جانبى الطريق ، ومجموعات أخرى ماضية فى السير ، فوقفت برهة لأفكر فيما وصل إليه حالى ، ووجدت نفسى قد انضممت إلى مجموعة من الشباب الوطنى الساخط على الاستعمار الإنجليزى وعلى حكومة صدقى وعلى الملك فؤاد ، وبعد فترة فكرنا فى الدخول إلى المدرسة فمنعنا ضابط المدرسة .

الجمعيات السرية :

وتعرفت وأنا فى الطريق إلى منزلى على الطالب محمد أبو المجد التونى ، وكان والده يدعى مصطفى بك التونى عمدة قرية إتليدم مركز « أبو قرقاص » محافظة المنيا حاليا ، وهو شقيق الأستاذ محمد شوكت التونى المحامى ، فدعانى إلى منزله بالجيزة ، الواقع على الطريق الزراعى المتجه إلى الصعيد فذهبت معه ، وأخذنا نتحدث عن الوضع السياسى فى البلاد ، وإصرار صدقى باشا على توقيع معاهدة مع الإنجليز ، وكان الشعور العام ساخطا على هذه المعاهدة ، وتطرق بنا الحديث إلى تكوين جمعية سرية لإرهاب الإنجليز وإسقاط وزارة صدقى ، وأخذنا نردد أسماء متعددة للجمعية ، وأخيرا استقر رأينا على تسميتها (جمعية اليد الخفية) .

توزيع المهام على الأعضاء :

وفى عام ١٩٣٢ التحقت بمدرسة الإسماعيلية وحصلت على شهادة البكالوريا وتعددت الزيارات بينى وبين (أبو المجد التونى) ، وعرف كل منا الكثير عن حياة الآخر وأسرته .

وبدأنا تنظيم وتوزيع التخصصات على أعضاء (جمعية اليد الخفية) وكانت كالآتى :

● التمويل : مصطفى بك التونى عمدة إتليدم .

● الدراسات السياسية وتوجيه الضربة المناسبة : محمد شوكت التونى المحامى وشقيقه محمود التونى القاضى فيما بعد .

● شراء البارود والفتيل والمواسير : محمود مرسال وشهرته أبو الغيط ، ومحمود هلال وهما سائقان تربيا فى بيت التونى .

● وضع القنابل فى المكان المتفق عليه : محمد أبو المجد التونى خريج كلية الزراعة وتاجر فيما بعد .

● مسئولية مراقبة وضع القنابل ثم تفجيرها : عبد المنعم عبد الرءوف .

نشاط الجمعية :

وعلى هذا النحو بدأت الجمعية نشاطها وفجرت عدة قنابل منها :

الأولى فى دار المندوب السامى البريطانى بجاردن سيتى بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٣٢ (عدد المصور رقم ٤٢٧) ، وأعقبتها قنبلة أخرى فى المدرسة الإنجليزية على شاطىء النيل قرب كوبرى الملك الصالح ، والقنبلة الثالثة تحت أقواس النصر التى أقامتها الحكومة بمناسبة افتتاح الملك فؤاد لكلية الهندسة بالجيزة ، والقنبلة الرابعة بجوار قصر محمد على بالمنيل .

وكان وضع تفجير هذه القنابل يتم فى أوقات متفاوتة ، وقد انفجر بعض هذه القنابل ولم يتم انفجار الباقى لشدة الحراسة ، وخاصة بعد نجاح تفجير قنبلة دار المندوب السامى البريطانى .

حيلة ناجحة :

ورصدت الحكومة مكافأة مالية قدرها ثلاثة آلاف جنيه مصرى لمن يدلى بمعلومات عن الفاعلين ، وفى أحد الأيام زارنى محمد أبو المجد التونى وأبلغنى أنه مطلوب لشرطة الجيزة لأخذ بصمات أصابعه ، ويخشى أن تكون إحدى القنابل التى وجدت ولم تنفجر قد وجد عليها بصمات أصابعه ، وقال لى : إن شقيقه الأكبر الأستاذ محمد شوكت التونى المحامى سيرسل شقيقه محمود إلى الشرطة على أنه هو محمد ، على أن أذهب أنا – عبد المنعم – مع محمد أبو المجد إلى بلدتهم إتليدم للاختفاء هناك ، وإذا اكتشفت الحيلة فسيكون هناك تصرف آخر ، ولكن الحيلة نجحت ، وأخذت بصمات محمود على أنه محمد أبو المجد وعدت أنا ومحمد إلى القاهرة .

كيفية تجهيز القنابل :

كنت أنا ومحمد أبو المجد التونى نجتمع فى بدورم (سلامليك) بيت التونى بالجيزة لتجهيز القنبلة ، وكانت عبارة عن ماسورة مصنوعة من حديد الزهر قطرها خمسة سنتيمترات وطولها خمسين سنتيمترا ، نسد إحدى فتحتيها بالأسمنت ثم نملؤها من الفتحة الثانية بخليط من البارود وقطع الزجاج الصغير والرش الذى يستخدم فى صيد الطيور ، ثم نغلق هذه الفتحة بقطع من القماش مفتوحة من الوسط ، يتدلى منها فتيل بطىء الاشتعال ، وبهذا تكون القنبلة جاهزة للتفجير إذا أشعلنا الفتيل .

ذكريات غالية :

وفى إحدى زياراتى للأستاذ محمد شوكت المحامى فى عام ١٩٧٥ ، فى مكتبه أى بعد انقضاء ثلاث وأربعين سنة على حوادث التفجير لتلك القنابل ، أبلغنى أنه استطاع أن يلطع على ملف القضية بمساعدة صديقه وزير العدل (لم يذكر اسمه) وتم له سحب الجزء الخاص ببصمات شقيقه محمود التونى ، الذى مثل دور شقيقه محمد .

وقد ورد فى كتاب (محاكمات الدجوى) لمؤلفه الأستاذ محمد شوكت التونى المحامى ذكر موجز لحوادث هذه القنابل فى صفحتى ١٥٦ ، ١٥٧ وفيها النص الآتى :

(... فحيوا معى ومع التاريخ محمد أبو المجد التونى ومحمود التونى واللواء طيار عبد المنعم عبد الرءوف وسائق السيارة محمد سعيد مرسال الشهير بأبى الغيط ، وسائق السيارة عبد الكريم هلال) .

تحذير ونصيحة لمندوبى الطلاب :

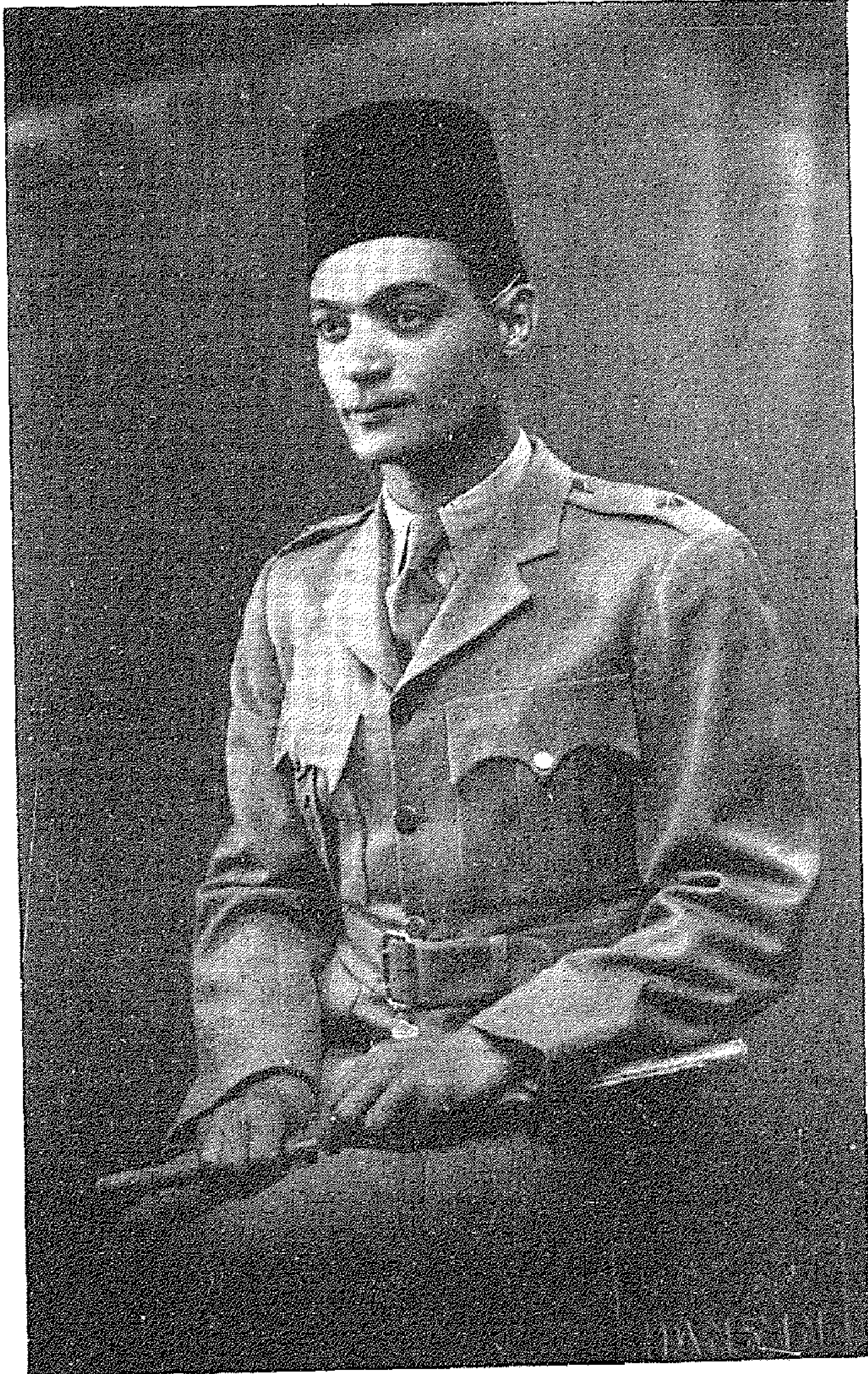
وفى المدرسة الإسماعيلية انتدبت لحضور اجتماع بمقر جريدة الجهاد ، التى كان صاحبها الوفدى الكبير المرحوم توفيق بك دياب ، وكانت البلاد فى حالة اضطرابات ومظاهرات ضد حكومة إسماعيل صدقى باشا ، وعند وصولى مع بعض المندوبين عن المدارس الأخرى إلى مقر الاجتماع حاول أحد الجنود نصحنا بالعودة وعدم الدخول ؛ لأن الاجتماع كان مراقبا ، وسوف تحدث (كبسة) من الشرطة ، ولكننا لم نأبه لنصيحته ، وبعد دخولنا اقتحمت الشرطة المبنى وبدأت عملية القبض على الموجودين من الطلبة ، وفى لحظات الهرج والمرج أسرعت إلى إحدى الغرف الخالية بالدار فوجدت بها بعض الدواليب والمكاتب ، ففتحت أحد الأدراج فوجدت بعض الجرائد والمجلات الأجنبية ، فأخرجتها وأخذت أتصفحها وحاولت التمثيل لدور المترجم ودخل أحد ضباط الشرطة وأخذ يحوم حولى ويقلب فى الجرائد وينظر إلىّ ثم فتح أدراج المكتب وانصرف بعد ذلك ، وبعد أن انسحبت الشرطة بحوالى ساعة تقريبا خرجت من الدار .

أطعمة للمقبوض عليهم :

وذهبت من فورى إلى قسم شرطة السيدة زينب فوجدت الطلبة المقبوض عليهم يصرخون من الجوع ، فأسرعت إلى منزلنا القريب من قسم الشرطة ، وتكلمت مع والدتى - رحمها الله - عن حجز الطلبة الجائعين ، فجمعت كل مافى بيتنا من خبز وجبن وناولتنى إياه ، فعدت به سريعا إلى قسم الشرطة وأعطيته لأحد المحامين من حزب الوفد وكان قد أرسل للدفاع عن الطلبة والإفراج عنهم .

وكنت أنا الوحيد الذى لم يقبض عليه ! الأمر الذى جعل بعض الطلبة يساورهم الشك فى أمرى ، ولم أجد من يدافع عنى سوى صديق الصبا حسن فتحى عطية

الذى كان محل ثقة الجميع ، والذى شرح للطلبة مافعلته حتى أفلت من قبضة الشرطة وهو يعمل الآن مديرا للإدارة المالية باستاد القاهرة الرياضى بمدينة نصر ، وكان من زعماء الطلبة الوفديين المعدودين ، ومن ذوى الأخلاق العالية .



عبد المنعم عبد الرءوف سنة ١٩٣٨

الفصل الثانى

فى المدرسة الحربية

وفى عام ١٩٣٥ حصلت على شهادة البكالوريا ، وما إن قرأت إعلانا نشر فى الجرائد عن حاجة المدرسة الحربية الملكية إلى طلاب جدد ، حتى سارعت بتقديم أوراق راجيا الله سبحانه وتعالى أن يحقق ماكان يرجوه أبى لى .

وكانت سنى تزيد على سن طلبة الكلية الحربية ، ولكنه مناسب للالتحاق بدفعة طلبة خفر السواحل ، فكنت ضمن أحد عشر طالبا التحقوا بالكلية الحربية على قوة خفر السواحل .

وبدأت الحياة بالكلية قاسية شديدة ، أو مايسمونه بالضبط والربط ، ورسبت فى السنة الأولى ؛ لأن معركة حامية الوطيس نشبت داخل نفسى بين حياتين : حياة طالب يقول رأيه بصراحة ويناقش آراء الآخرين ، وحياة طالب ينفذ كل مايطلب منه دون أدنى تردد .

الانتقال إلى مدرسة الطيران :

وقد أنقذنى من هذا الموقف أن صدر إعلان للمدرسة الحربية عن الراغبين فى الالتحاق بمدرسة الطيران العالى بألماظة ، وكنت مازلت راسبا فى السنة الأولى وتقدم عدد كبير من طلبة الكلية الحربية وخفر السواحل للكشف الطبى ولم ينجح إلا ثلاثة من دفعة خفر السواحل رغم كبر سنهم وكنت أحدهم ، والاثنان الآخران هما الطالبان محمد سعيد الشال وجمال صبرى الذى توفى أثناء تعلمه الطيران وقد أدى نجاحنا نحن الثلاثة فى امتحان القبول فى مدرسة الطيران ، وتفوقنا فى الألعاب الرياضية إلى تقدير مدير وأساتذة الكلية لنا ، وأصبحنا نقف دائما فى أول الطابور بعد أن كنا نقف فى آخره مع طلبة خفر السواحل مما رفع من معنوياتنا .

نشاط وحيوية :

وقد أثبت خلال دراستى فى المدرسة الحربية جدارة عالية فى النشاط الرياضى ، حيث كنت أجيد ألعاب كرة القدم والملاكمة والعَدْو ورمى القرص والرمح وسباق الضاحية لدرجة أن مدرب كرة القدم اليوزباشى (نقيب) محمد أمين موافى فى سلاح الفرسان كان يلقبنى بالأسد ، وذلك بسبب استحالة تمكن أى لاعب فى الوصول إلى مرمانا من جهتى ، وظل هذا اللقب (الأسد) يلازمنى بين زملائى الضباط حتى بعد انقلاب ١٩٥٢ ، وكان يكتفى مدرب الكرة بكتابة اسم الأسد دون ذكر اسمى الأصلى فى لوحة الإعلانات .

وكانت إدارة المدرسة الحربية تخصص للرياضيين المتفوقين درجات تضاف إلى مجموعهم الكلى فى العلوم العسكرية الأخرى ، تؤهلهم بالفوز والأقدمية على غير الرياضيين .

مقالات فيها خطورة :

وفى سنة ١٩٣٧ كان قد صدر عفو عام عن كل من ارتكب أى جريمة سياسية قبل معاهدة ١٩٣٦ ، فبدأ الأستاذ محمد شوكت التونى المحامى فى كتابة مذكرات جمعية (اليد الخفية) ونشرها فى مجلة كل شىء الأسبوعية . تحت عنوان : كيف كنا نصنع القنابل ؟ ونشر صورتى على إحدى صفحات المجلة ، ولكنه ثبت على عينى شريطا أسود حتى لا يتبين للقارىء شكلى بالضبط ، ولكنه أشار قائلا : وهو الآن طالب فى الكلية الحربية .

فكان لهذا التصرف وقع سيىء على نفسى كطالب بالمدرسة الحربية ، واعتبرته تسرعا منه فى اختيار الوقت المناسب ، ولأسباب لا أعرفها حتى الآن لم يستكمل نشر المذكرات ، وأيضا لم يكن لما نشر أى أثر ، فلم يستدع الجيش أو الشرطة أحدا ممن جاء ذكرهم ، وربما كان ذلك بسبب قرار العفو العام بعد معاهدة ١٩٣٦ .

التخرج والزواج :

وفى فبراير عام ١٩٣٨ تخرجت فى مدرسة الطيران العالى ، وبدأت عملى كطيار فى محطة الدخيلة الجوية القريبة من ثغر الإسكندرية ، وكان كل اهتمامى أن أمتاز كطيار . وتزوجت فى أغسطس ١٩٣٨ ، كما حصلت على أول مرتب لى ، فذهبت

من فورى إلى أمى لزيارتها ، ففتحت سترتى وأخذت جزءا من مرتبى قائلة : إنها ستوزعه على الفقراء ، وكان من عادتها – رحمها الله – أن تفعل ذلك فى كل مناسبة دينية .

وبدأت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ ، وتعرفت على كثير من الطيارين الشبان ، وكنا نتحادث كثيرا عن الحرب الدائرة ، والاستعمار البريطانى ، وتبلور هذا فى أذهاننا على شكل السؤال التالى :

لماذا لا ننتهز فرصة نشوب الحرب ، ونعمل على طرد الإنجليز من بلادنا ؟ فإذا هزمناهم يكون موقفنا قد أصبح مشرفا أمام العالم ، ونحقق أملا وواجبا وطنيا كبيرا ، وفى نفس الوقت نقف بالمرصاد موقف المفاوض ضد الغزاة .

وفوجئت بتعيينى مع ضباط إنجليز فى غرفة العمليات الجوية ، والتى كانت تحت الأرض فى الإسكندرية ، وهى معدة لتحديد اتجاه الغارات على أنحاء أرض مصر ، وكنا نلتقط الإشارات التليفونية واللاسلكية من نقاط الحدود المصرية المنتشرة على حدود (مصر وليبيا) ، وساحل البحر الأبيض المتوسط لنبلغها بدورنا سلكيا ولاسلكيا إلى المدفعية المضادة للطائرات وللمطارات .

عوامل وطنية :

أحسست وأنا فى هذه الغرفة بضيق نفسى شديد . لأنى كنت أنفذ أوامر الضابط الإنجليزى المستعمر ، وأعمل على حماية الإنجليز فى بلدى ، فقررت ألا أتعاون مع قائد غرفة العمليات الإنجليزى ، فشكانى إلى قائدى فى القوات الجوية المصرية الذى نقلنى بدوره إلى القاهرة .

وفى القاهرة ألحقت بالعمل فى محطة ألماظة الجوية ، ومن أول يوم التقيت فيه مع زملائى الطيارين ، وجدت تذمرا منهم ضد البعثة الإنجليزية ، وليدة معاهدة ١٩٣٦ والاستعمار الإنجليزى .

لقاء وبداية :

وفى أوائل عام ١٩٤٠ بينما كنت أسير فى شارع مراسينا بحى السيدة زينب (عبد المجيد اللبان الآن) التقيت بالملازم ثانى محمد أنور السادات وتصافحنا وتعانقنا وهو

من دفعتى فى المدرسة الحربية ، وكان من دفعتنا أيضا الشهيد الفريق أركان حرب محمد عبد المنعم رياض ، وعضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد البكباشي أركان حرب (مقدم) زكريا محيى الدين ، أما زملائى الذين تخرجوا قبلى لأنى رسبت فى السنة الأولى الفريق أركان حرب محمد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى لرئيس الجمهورية عام ١٩٧٣ ، والمرحوم الأستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة والإعلام عام ١٩٧٣ الذى اغتيل فى مؤتمر الوحدة الإفريقية الآسيوية فى قبرص .

ودعوت محمد أنور السادات إلى منزل أمى ، وهو على بعد خطوات ، وهناك تناول الحديث عدة موضوعات منها :

من كان وراء إخراج الفريق عزيز المصرى رئيس هيئة أركان حرب الجيش؟!! وهل يوجد من سد هذا الفراغ فى الجيش حاليا ؟ ومن هو ؟ .

خرجنا من هذا الحوار بأن السبب فى ذلك كله هو تسلط وسيطرة البعثة البريطانية والتى تعمل وتحرص على أن يظل الجيش المصرى ضعيفا حتى لا يفلت من قبضتهم .(١)

وتكررت اللقاءات مع الملازم ثانى محمد أنور السادات فى بيتي بجوار سينما الهلال بالسيدة زينب بعمارة رأفت على ناصية شارع الخليج المصرى بشارع محمد قدرى باشا ، وصاحبه فى إحدى هذه الزيارات اليوزباشي أركان حرب (نقيب) محمد رشاد مهنا الوصى على العرش بعد انقلاب ١٩٥٢ ، وهو أول دفعته فى الكلية الحربية وخريج كلية ساند هجرست بانجلترا ، ومن الشخصيات المرموقة فى سلاح المدفعية المصرى ، وهو رئيس مجلس إدارة نادى ضباط الجيش قبل الانقلاب فى يناير ١٩٥٢ ، وقد أودع الاعتقال مرتين الأولى فى ٢٣ / ٧ / ١٩٥٣ وأفرج عنه فى ٢٧ / ٤ / ١٩٥٦ والثانية فى ٢٣ / ٧ / ١٩٦٥ وافرج عنه فى ٢٣ / ١ / ١٩٦٧ ، وهو المتهم الأول فى قضية المنشورات عام ١٩٤٦ ضد الفريق إبراهيم عطا الله .

---

(١) نشرت جريدة (الإخوان المسلمون) اليومية فيما بعد مقالات عديدة بعنوان (جيشنا) كشفت فيها هذه البعثة ، وأساليب تعويقها لنهضة الجيش .

طريق الكفاح :

وفى أحد الأيام دعانى الملازم أول محمد أنور السادات لزيارة الفريق أركان حرب عزيز المصرى ، الذى عينه المرحوم محمد محمود باشا رئيس الوزراء عام ١٩٢٩ مديراً لمدرسة البوليس الملكية ، وتقلد بعد ذلك منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش عام ١٩٣٩ .

وفى إحدى الزيارات للفريق عزيز المصرى قال لنا : إن المرحوم الملك فؤاد كان قد عينه رائدا لابنه الأمير فاروق ، وحاول أن يجعل منه حاكما عادلا أمينا محبوبا من الشعب ، ولكن للأسف الشديد كان الإنجليز يحيطونه بالبطانات العفنة ليسوء سلوكه ، وينحرف عن الطريق السوى ، وذلك بإغراقه فى الملذات من نساء إنجليزيات وخمر ، وكان ممن شاركوا فى هذا الانحراف عمر فتحى باشا وأحمد حسنين باشا ومستر بوللى ، وكلهم من رجال الحاشية .

ذكريات واعية :

لم يزد عدد الضباط الذين رأيتهم عند الفريق عزيز المصرى على بضعة ضباط أذكر منهم : ملازم أول محمد أنور السادات ، وملازم أول محمد وجيه خليل والطيارين الأوائل حسن عزت وحسن إبراهيم .

ومما رواه لنا فرادى ومجتمعين أنه كان ضابطا فى الجيش التركى ، وحارب فى جبهة البلقان كما حارب فى الجبهة الغربية ، وكان يخصص بغلا ليحمل عليه ما لا يقل عن أربعمائة كتاب فى مختلف اللغات والدراسات ، وأنه يجب أن يتوافر فى الشباب الصدق والأمانة والجرأة والذكاء والقوة البدنية ، وأن يختار الزوجة المتعلمة الذكية ، وكان يحذرنا من الخونة سواء كانوا سياسيين أو عسكريين ، وأن الإنجليز أفسدوا جزءا من أجهزة الشرطة وجعلوه يعمل بأوامرهم لحماية مخططهم الاستعمارى ، وتنفيذ السياسات الخاصة بضرب الحركات الوطنية والمناهضة للملك والاستعمار ، بدلا من أن تقوم بواجبها الأمنى ومطاردة الانحرافات الخلقية ، ثم قال : لقد عانيت الكثير من ضباط المباحث فكانوا يراقبون تليفونى ، ويتنصتون على محادثاتى ، ويراقبون بيتى ويفتشونه من حين لآخر .

وفى إحدى المرات التى فتشوا فيها بيتى وبعد أن غادرت الشرطة منزلى

وجدت أن مذكراتى التى أعددتها عن تاريخ حياتى ودراساتى فى ألمانيا ومشاهداتى فى أنحاء العالم ، ومذكراتى فى الجمعيات السرية مثل جمعية العهد ، وجمعية الإصلاح والترقى ، واشتراكى فى حرب البلقان قد سرقت .

وقال : إنه صاحب فكرة تحويل سيارة مدرعة فى الجيش المصرى إلى قوة نيران بأن تدافع وتهاجم وتنسحب ، وذلك بأن ركّب عليها رشاشا فوق أسطوانة دائرية ، بحيث يستطيع الجندى الذى يستخدم الرشاش أن يطلق نيرانه فى دائرة ٣٦٠ درجة ضد الطائرات وضد الأرض ، وقد تم الاستعانة بعمال ورش الصيانة لإعداد هذه السيارة ، وبذلك ثبت أن الصانع المصرى يستطيع أن يطور الأسلحة بدلا من شراء أسلحة بريطانية بمبالغ باهظة .

دروس وثقة غالية :

كان اهتمامى بتاريخ عزيز المصرى وكثرة زياراتى له وضبط مواعيدى معه كفيلة بأن تجعلنى محل ثقته ، الأمر الذى جعله يختار لى اسما حركيا غير اسمى الحقيقى للتعاون معه وهو اسم (نبيل) ولما كثر استعمال هذا الاسم استخدمت صناعة السباكة والحلاقة والتجارة لتحديد موعد اللقاء .

وكان يشدد علينا بعدم ترك بصمات على القنابل والأسلحة بارتداء قفاز (جوانتى) وضرورة إتقان التمويه من حيث الشكل والزى ، مع إضافة بعض الأشياء المستعارة كالشارب واللحية حسب ظروف كل مناسبة وكل موقف ، وكذا استخدام قطع اللحم المغموسة بالفلفل وبعض التوابل لاستعمالها ضد كلاب الأثر لإضعاف حاسة الشم عندها وجعلها تسعل وتتعثر فى المتابعة ، ووضع قطع من القماش لإخفاء آثار الأقدام عند التسلل لاغتيال الخونة أعداء الوطن .

نتيجة لهذه التصفيات الشاذة ضد أرفع رتبة فى الجيش وأعظمها حنكة حربية ، قرر الفريق أركان حرب عزيز المصرى الرحيل إلى خارج البلاد ، فقدم طلبا باستخراج جواز سفر فقوبل بالرفض ، وتوجه مستفسراً لرئيس الوزراء (حسين سرى باشا) شاكيا فلم يعبأ به ، وأحس بعيون التحرى والمخابرات تراقبه أينما ذهب مما زاد غضبه ضد بريطانيا والحكم المصرى القائم وقتئذ . وكنا نحن أحباءه ومرءوسيه نزداد غضبا فوق غضبه ، وعشنا معه فى محنته .

إرادة وتصميم :

فكر فى الهرب ، وفكرنا معه بعزيمة الشباب فى أن نساعده دون كلل ، فاتصل بالألمان بطريقته الخاصة ، ونفذنا ما أمرنا به خطوة بعد الأخرى .

طلب منا استكشاف جبل رزة والطريق إليه ، وهما يقعان غرب فرع رشيد بالقرب من بلدة الخطاطبة ، فذهبت أنا وأنور السادات فى سيارة قادها أنور لاستكشاف الطريق ، وسرنا فى طريق مصر الصحراوى حوالى خمسين كيلو مترا ، ثم انحرفنا جهة الغرب داخل الصحراء ، ولم نكد نسير بضعة أمتار حتى اكتشفنا أن الطريق غير صالح لسير السيارة ، وأن أى تقدم فى هذا الاتجاه سينتهى بغوص عجلات السيارة فى الرمال ، مما يجعل عودتنا إلى القاهرة أمرا مستحيلا . فقمنا بدفع السيارة للخلف مستنفدين مجهودا بدنيا كبيرا ، وآثرنا العودة . وكان ذلك فى أبريل عام ١٩٤١ .

نقل أنور السادات إلى مكان للخدمة خارج القاهرة ، ولكنه تمارض واستبقى نفسه فيها بضعة أيام ونحن على اتصال دائم بعزيز المصرى بأسماء ومواعيد سرية ، وقال لى أنور السادات : لابد من عمل ما يمكن عمله لإخراج عزيز المصرى من مصر ، وحدد لى عزيز المصرى اليوم والساعة التى ستحلق فيها الطائرة الألمانية فوق جبل رزه لالتقاطه ، وأخذت أفكر بعمق كى أصل إلى حل سريع ، واهتديت إلى حل ، فاتصلت بصديق الكفاح فى مرحلة الدراسة الثانوية ، والذى سبق الحديث عنه وهو أخى وصديقى محمد أبو المجد التونى شريكى فى تفجير قنابل (جمعية اليد الخفية) الذى أعد بدوره سيارة كبيرة ذات إطارات متخصصة فى عبور الأراضى التى بها عمق رملى ، وذهبت إلى صديق عرفته من خلال الدراسة بالمدارس الحربية يمتاز بالجرأة والشجاعة ، وهو الملازم ثانى أحمد مظهر من سلاح الفرسان فى ذلك الوقت والممثل الكبير الآن ، وكان من المعدودين فى الفروسية واجتياز الحواجز ، ونال كثيرا من الجوائز ، علاوة على أنه كان سباحا وملاكما ، فقصصت عليه الأمر وأخذته إلى عزيز المصرى وعرفتهما ببعضهما ، واستمع إلى رغبته فتجاوب معنا بحماس ، واتفقنا على أن يقود أحمد مظهر السيارة .

وفى اليوم المحدد تسلمنا السيارة من أبى المجد التونى دون أن يرى أحمد مظهر وأبو المجد كليهما ، وكان أحمد مظهر قد عين فى نفس اليوم مراقبا فى امتحانات

الكلية العسكرية ، فذهبت أنا إلى رئيس اللجنة وقلت له : إن إحدى قريبات أحمد مظهر قد توفيت ، فسمح له بالانصراف ، واصطحبته إلى حيث ينتظرنا عزيز المصرى فى المكان المتفق عليه ، وركبنا ثلاثتنا سيارة النقل ، ثم اتجهنا إلى طريق مصر إسكندرية الصحراوى ، وما إن أخذنا فى السير فى هذا الطريق مسافة أقل من المسافة الأولى حتى فوجئنا بوجود نقطة حدود هجانة منعتنا من الاستمرار فى مواصلة السير بالرغم من الكشف عن شخصيتنا العسكرية،وطلبت منا تصريحا من مصلحة الحدود ، الأمر الذى اضطررنا معه للعودة وسرعة التفكير فى وسيلة أخرى .

محاولات نحو الهدف :

وبعدها قال لى عزيز المصرى كلاما ينوه فيه باستعمال طائرة فقلت له : إن الطائرات التى فى سربى صغيرة ، ولا تستطيع الطيران إلا لمسافات قصيرة وتحمل اثنين فقط ، الواحد خلف الآخر ، ثم فكرت فى جس نبض الطيار أول حسين ذو الفقار صبرى أحد طيارى سرب المواصلات والطيارات ماركة (أنسون) حيث تستطيع طائرات هذا السرب الاستمرار فى الجو أربع ساعات وهى حاملة مائة طن ، وتناقشت معه فى موضوعات كثيرة ومنها زيارة عزيز المصرى ، وتم اللقاء وخرج من الزيارة مهتما بضرورة مساعدة عزيز المصرى للسفر إلى الخارج .

التنفيذ :

وفى يوم الخميس ١٦ من مايو عام ١٩٤١ حضر حسين ذو الفقار بعربة ضابط عظيم المطار ، وأخذنى من مكان قريب من منزلى ، واتجهنا إلى مكان قريب من فندق فينيواز وأخذنا عزيز المصرى ، ودخل ثلاثتنا المطار موزعين واجباتنا كالآتى :

١ - يقوم عبد المنعم عبد الرءوف بحراسة عزيز المصرى حتى يتم تحليق الطائرة بأمان .

٢ - يقوم حسين ذو الفقار بإخراج الطائرة إلى مكان التحليق بمساعدة ميكانيكى الطائرة واختبارها ، وعليه بعد ذلك إعطاء إشارة لركوب عزيز المصرى وأمتعته ، وفى تلك الأثناء كان يوجد بقاعدة ألماظة بعض صف الضباط من أفراد البعثة البريطانية ، وتركنا أمر التصرف فيهم لحسين ذو الفقار ، وإذا حدث أن تدخلوا فى الأمر فعلى حسين ذو الفقار إعطاء إشارة التصدى لهم حتى ولو أدى الأمر إلى قتالهم ، وتم والحمد لله كل شىء وبسلام .

أحداث لم تكن فى الحسبان :

وعندما ارتفعت الطائرة أسر حسين ذو الفقار فى أذنى بأن عزيز المصرى طلب منه أن يتجه إلى جبل رزة وليس إلى بيروت التى سبق أن طلب منه دراسة الطريق لها على الخريطة ، ومنها إلى العراق لينضم إلى حركة (رشيد عالى الكيلانى) ضد الإنجليز ، وبعد حوالى عشر دقائق ، سمعنا صوت انفجارات وتلاها مباشرة اندلاع النيران فى أحد الجناحين ، فأسرعت بتقديم مظلة الهبوط إلى عزيز المصرى للقفز بها من الطائرة ، ولكنه أخذها وألقاها بعصبية على أرض الطائرة ، فتركته وجلست بسرعة بجوار حسين أراقب محاولة النزول مستعينين بضوء القمر ، وهبطنا فوق بستان يوسفى مغمور بالمياه فساعد ذلك على إطفاء النيران ، وخففت الأشجار من حدة الارتطام بالأرض ، ولما حاولنا الخروج من الطائرة وجدنا أنه من الصعب فتح بابها ، فكسرنا النوافذ وغصنا فى الأوحال والمياه حتى منتصف السيقان ، إلى أن وصلنا إلى الطريق الزراعى ، وعرفنا من بعض الفلاحين الطريق إلى مركز الشرطة ، واسم المأمور الذى أعار عزيز المصرى سيارة أوصلتنا من قليوب إلى ميدان الأوبرا ، ومنه ركبنا تاكسى إلى إمبابة حيث كان عزيز المصرى يعرف أحد المثالين ، وهو الأستاذ عبد القادر رزق ، وكان مدرسا بمدرسة الفنون الجميلة ، واستضافنا عنده وكانت شقيقته تقوم على خدمتنا .

وبعد مرور يومين أعلن عن مكافأة قدرها ألفا جنيه لمن يرشد عن ثلاثة من الضباط الهاربين ، وهم الفريق أركان حرب المتقاعد عزيز المصرى باشا ، والطيار أول حسين ذو الفقار ، والطيار أول عبد المنعم عبد الرءوف أبو الفضل ، وقيل : إننا كنا فى طريقنا إلى ألمانيا ، علما بأن الطائرات المصرية لا تستطيع أن توصلنا أكثر من بيروت ، وقد كان فى نيتى ونية حسين ذو الفقار العودة إلى مطار ألماظة مباشرة بعد تزويد الطائرة بالوقود ، وتحمل أى جزاء يُوقع علينا .

تحريات :

فى الوقت الذى كان يجرى فيه استجواب بعض من كانت لهم صلة بعزيز المصرى ، كانت الشرطة قد يئست من العثور على أثر لنا ، ولكن حدثت مفاجأة !
فبينما كان اليوزباشى شرطة (نقيب) محمد إبراهيم إمام ، ساعيا فى البحث عن الأستاذ أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة ، الذى كان هاربا ومطلوب القبض

عليه ، وكان على صلة وثيقة بالأستاذ محمد مرزوق المدرس بمعهد التربية ـ أدرك محمد إبراهيم إمام أن مراقبة تحركات محمد مرزوق سوف تقوده إلى القبض على أحمد حسين ، فراقبوه مراقبة دقيقة ، ووجدوه يتقابل بشخص آخر بطريقة مريبة ، ثم راقبوا الشخص الآخر وكان هو المثال عبد القادر رزق ، وعرفوا البيت الذى يذهب إليه ، وبمراقبة المنزل استنتجوا أن به أحد المطلوب البحث عنهم .

إلقاء القبض والاعتقال :

وفى يوم الجمعة ٦ من يونيو عام ١٩٤١ بينما كنت أنظر من ثقب فى شيش النافذة المطلة على الشارع العمومى شاهدت رجلا مرتديا جلبابا ينظر فى اتجاه البيت والنوافذ ، فأسرعت إلى عزيز المصرى وأبلغته أن البيت مراقب ، فطلب منا ألا نطلق النيران إذا هوجمنا ، وبعد دقيقتين دق جرس الباب ، فذهبت شقيقة المثال عبد القادر رزق لاستطلاع الأمر ، فرد عليها رجل من خلف الباب يسأل عن الأستاذ عبد القادر رزق ، فردت عليه بأنه ذهب للصلاة ، فقال لها : خذى هذه البطاقة وأعطيها له ، ولما فتحت الباب وضع الرجل قدمه بين ضلفتى الباب ، ومنعها من إغلاقه ، وبأسرع مايمكن وجدت شخصا طويلا ممتلىء الجسم فى غرفتنا وقال بصوت هادىء : عزيز المصرى أرجو أن تأمر الضباط ألا يستخدموا طبنجاتهم ، فرد عليه عزيز المصرى بأنه أمر بذلك ، وكان خلف هذا الشخص شخص آخر فى نفس الشكل والطول ، ولكنه أنحف قليلا بحيث لا يرى أثناء وقوف الاثنين خلف بعضهما ، وكان مستعدا لاستعمال السلاح فى أى لحظة . لأن طبنجته كانت فى يده مصوبة إلينا ، فقمنا بارتداء ملابسنا وذهبنا إلى سجن الأجانب ، وهناك وضع كل منا فى حجرة ، وسمح لنا بإحضار الطعام من منازلنا ، وكانت زوجتى الأولى – رحمها الله – حريصة على إحضار الطعام والملابس ومايلزمنى بنفسها .

المحاكمة :

تشكل مجلس عسكرى عال برئاسة اللواء عبد الحميد حافظ باشا ، وعضوية اللواء عبد المجيد فؤاد وآخرين ، والمدعى العميد عباس حلمى زغلول .

وكانت هيئة الدفاع مكونة من :

الأستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى .

الأستاذ مصطفى الشواربى أحد أقطاب الحزب الوطنى .
الأستاذ فتحى رضوان .
الأستاذ محمد صبيح وآخرين .

ومن الشخصيات التى طلبت للإدلاء بشهادتها ، الطيارون عبد اللطيف بغدادى ، ومحمد مدكور أبو العز من سلاح الطيران المصرى ، وقائد كتيبة الكلاب البوليسية بكلية الشرطة النقيب سعيد الألفى ، والدكتور سيد شكرى أحد أفراد الهلال الأحمر فى بنى غازى ، وهو صديق الفريق عزيز المصرى باشا عندما كان قائدا للجيوش التركية فى الحرب العالمية الأولى ، والدكتور عبد الغفار الساعى ، والأستاذ فتحى رضوان المحامى .



الطياران المتهمان الملازمان عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار وقد وقفا أمام عدسة المصور بعد الجلسة

وفى ٥ من مارس عام ١٩٤٢ استدعانا نحن الثلاثة مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصرى ورئيس الوزراء وقتها إلى جناحه الخاص بفندق مينا هاوس ، وبحضور أحمد حمدى سيف النصر باشا وزير الدفاع ، والفريق إبراهيم عطا الله رئيس هيئة أركان الجيش المصرى ، والضابط العظيم الآمر بتشكيل المجلس العسكرى ، الذى تولى محاكمتنا .

وفى هذا الاجتماع ، أبلغنا الرئيس مصطفى النحاس باشا نبأ الإفراج عنا فورا اعتبارا من هذا اليوم على أن نكون تحت الرقابة العرفية .

فشلت محاولة هروب الفريق عزيز المصرى إلى جبل رزة ، ومن ثم إلى قوات المحور بقيادة الفيلد مارشال روميل فى الصحراء الغربية ، وبالتالى نجونا من الموت حرقا ، أو التهشم عند الاصطدام بالأرض .

ولم تكبدنا قيادة الجيش قيمة الخسائر المادية التى حدثت بالطائرة التى سقطت بنا فى بستان اليوسفى ، واصطدامها بأعمدة وأسلاك الهواتف التى حطمتها الطائرة . إلا أننى عندما أفرج عنى أحسست بتغير كبير قد حدث فى أسلوب حياتى ، فقد نقلت زوجتى أثاث شقتها إلى بيت أبيها ، واعتمدت عليه فى مصاريفها ؛ لأن وزارة الدفاع أوقفت صرف مرتبى ، ولم يكن فى مقدورها دفع إيجار الشقة ولم تجد من يساعدها ماليا بأى صورة من الصور ، وانقطعت زيارة الأصدقاء والأقارب لى خوفا على أنفسهم من عيون جنود التحرى .

انفراج الأزمة :

وفى مارس عام ١٩٤٢ جاءنى خطاب من وزارة الدفاع لمقابلة أحد المسئولين فيها ، الذى سلمنى إذن صرف (شيك) بمبلغ من المال قيمة راتبى عن المدة التى قضيتها بعيدا عن الجيش منذ أن ألقى القبض على ثلاثتنا بتاريخ ٦ من يونيو عام ١٩٤١ حتى تاريخ الإفراج عنا فى مارس ١٩٤٢ .

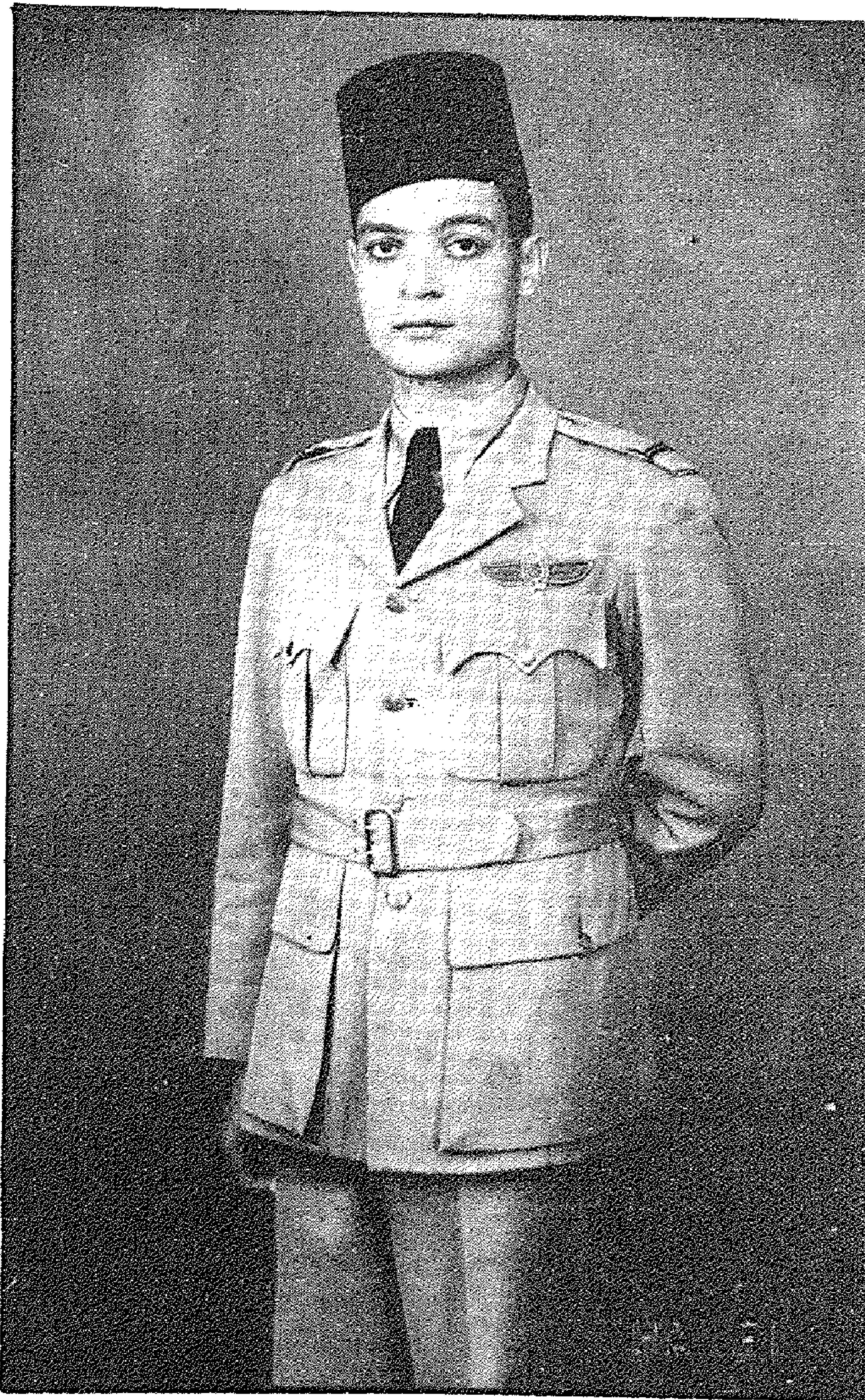
وأريد أن أذكر للقارىء ماحدث لى فى صباح ذلك اليوم قبيل تسلمى الخطاب ، فقد حدث نقاش بينى وبين زوجتى رحمها الله على النحو التالى :

عبد المنعم : إن البطالة تؤرقنى ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، فما العمل ياربى ؟! .

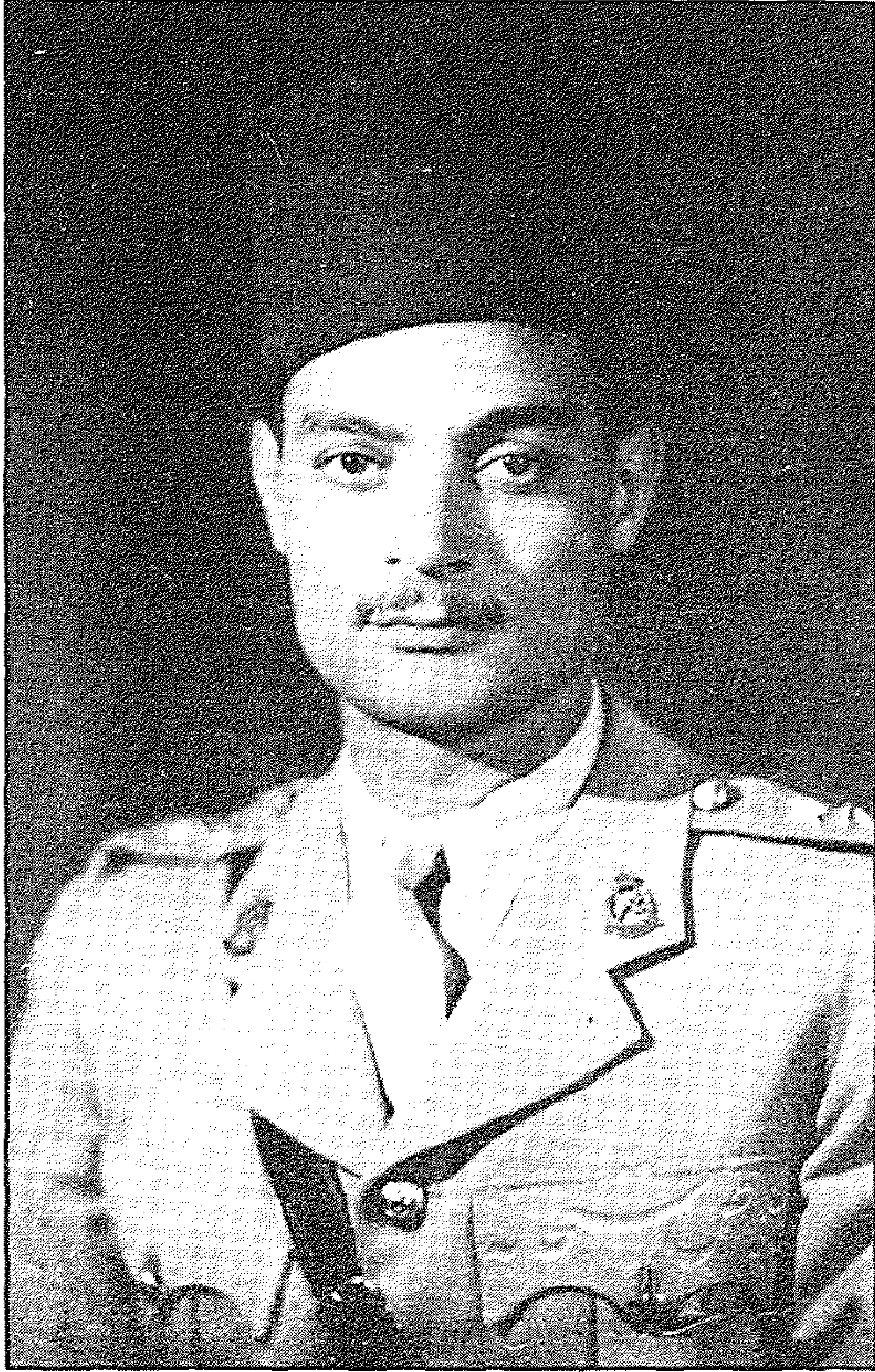
زوجتى : الصبر وعليك السعى بدون كلل ولا ملل ، هل قرأت الحديث الشريف كعادتك هذا الصباح ؟.

عبد المنعم : أخذت أقرأ الحديث بصوت خافت « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا أنت رب العرش العظيم .. ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » .

فلم أكد أنتهى من قراءة الحديث حتى جاءنى خطاب وزارة الدفاع المشار إليه .



عبد المنعم عبد الرءوف فى شبابه



عبد المنعم عبد الرءوف بعد تخرجه فى المدرسة الحربية

الفصل الثالث

مصادفة حددت الهدف ورسمت الطريق

أثناء جلوسى إلى جوار الموظف المسئول الذى سلمنى إذن الصرف ، وقعت عيناى على مجلة تحمل اسم (الإخوان المسلمون) وعلى غلافها شعار مكون من هذه الكلمات : دعوة الحق والقوة والحرية ورسم عليها القرآن الكريم فوق سيفين متقاطعين ، الأمر الذى دفعنى إلى السؤال عن هذه الجماعة وأين مقرها ؟ وعن كيفية الانضمام إليهم ؟ وكم يكون اشتراك العضو ؟ ولماذا اختاروا هذه الشعارات ؟ ومامعنى هذه الشارة (القرآن فوق السيفين) ؟

لم تشف إجابات المسئول غلتى ، وأحسست برغبة عارمة لزيارة هذه الجماعة ، فى مقرها ، ومقابلة رئيسها ، والتعرف على أفرادها عن كثب .

وحدد لى أحد أيام الثلاثاء للالتقاء عند مراقب المركز العام للإخوان واسمه الأستاذ الطوبجى ، وذهبت إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين ، وسألت عن سكرتير الدار وكنت عنده فى الموعد المحدد ، ورأيت مالم أره من قبل فى حياتى ، وشاهدت مواقف لم أعهدها من قبل .

فعند مدخل الدار ، رأيت شابا قد استقل بركن صغير رص فيه عشرات من الكتب الإسلامية للبيع ، ورأيت مجموعة من الشبان منهمكة فى إخراج مقاعد من مخزنها وإزالة ماعليها من أتربة وغبار ، وتنظيمها فى صفوف متراصة فى فناء الدار ، بينما آخرون كثيرون يتوضئون للصلاة ، وكنت لا أسمع إلا أدعية واستغفارا وذكرا .

ثم أذن مؤذن من فوق سطح الدار لصلاة المغرب ، فأقبل مايزيد على ثلاثمائة مصل ، وأدوا الصلاة جماعة ، وبعدها جلسوا لسماع حديث الثلاثاء – كما يسمونه – فى إنصات تام ، ولا يتخلل هذا الهدوء سوى هتافات قوية – الله أكبر ولله الحمد .. الله غايتنا .. والرسول زعيمنا .. والقرآن دستورنا .. والجهاد سبيلنا .. والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .

وبعد انتهاء المحاضر من محاضرته بدأت الأسئلة والاستفسارات من المستمعين فأجاب عنها المحاضر دون كلل أو ملل .

وانتهى الدرس الذى كان موضوعه (ألا إن حزب الله هم الغالبون) وانفض الجمع فى هدوء وسكينة ، وبعد انتهاء الدرس أعاد بعض الشبان الأرائك والمقاعد إلى مخزنها دون جلبة أو ضوضاء ، ونظموها بحيث يسهل إخراجها وتصفيفها مرة ثانية بسرعة عند الحاجة إليها .

وتكررت زياراتى لدار (جماعة الإخوان المسلمين) مدة شهر مساء كل ثلاثاء وفى كل مرة كنت أزداد إعجابا بما رأيته من روح جماعية ، وماسمعته من أفكار إسلامية ، ومناقشات صريحة ومفيدة .

و لم أستطع خلال هذا الشهر مقابلة مرشد الجماعة (فضيلة الشيخ حسن البنا) طيب الله ثراه ، وذلك لسفره فى جولة عمل بالأقاليم .

العودة إلى العمل :

ثم وصلنى خطاب من قيادة الجيش ، أفادنى بأنه تقرر نقلى من القوات الجوية إلى القوات البرية ، على أن أقدم نفسى فى الثامنة من صباح يوم ٢٠ / ٥ /١٩٤٢ إلى رئاسة الكتيبة الثالثة بنادق مشاة فى أبى زعبل ، وستقلنى مع بعض الزملاء سيارة جيش من تحت الساعة بمحطة مصر .

الكتيبة الثالثة بنادق مشاة :

خدمت فى أبى زعبل ، وفيها كل شىء موحش حتى الطقس ، فهو قارى شديد القيظ نهارا ، شديد البرودة ليلا ، ومما زاد من متاعب الأفراد مضايقات الذباب ولدغات البعوض وكثرة الفئران ، وانتشار الرمال ، والنوم تحت الخيام .

وعيننى قائد الكتيبة قائدا ثانيا لسرية الرئاسة ، وكانت تتكون من خمس فصائل هى الحمالات ، والسيارات ، والهاونات ٦٠ ملليمتر ، ومدافع البويز المضادة للدبابات ، والتعيينات من مأكل ومشرب .

و لم أكن أعرف شيئا عن كل هذا مما اضطرنى لأن أقضى ساعات العمل اليومى

مرتديا بدلة التدريب (الأفرول) متنقلا بين الفصائل الخمس لمعرفة الكثير عنها ، وخاصة استخدامها التكتيكى أثناء القتال .

أرسلنى قائد الكتيبة لمدرسة الأسلحة الصغيرة لأتعلم استخدام البندقية الآلية ورشاش البرن والتومى جن والقنابل اليدوية .

وخلال سنوات ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ تعلمت كثيرا من الفرق الأخرى كقائد الفصيلة ، والسرية ، والكتيبة المشاة ، والمدافع المضادة للدبابات ، والهاونات الخفيفة ٢ رطل و ٦٠ مم .

أحسست بثقة فى نفسى كضابط مشاة لما تعلمته وأتعلمه وأتدرب عليه يوميا من دروس عسكرية جديدة ، وكان كل شيء يسير فى هذه الكتيبة من حسن إلى أحسن ، إلا أن شيئا واحدا أقض مضجعى وهو إدمان قائد سريتى لشرب الخمر ، مثل كثيرين من الطيارين المدنيين ، ولعب الميسر ، والفرق شاسع بين شباب (جماعة الإخوان المسلمين) المستمسكين بمبادىء الدين وقيمه وأخلاقه ، وبين كثير من الضباط المفرطين فى دينهم !! نسيت أن أقول : إننى فى اليوم الذى ذهبت فيه لتقديم نفسى إلى الكتيبة الثالثة مشاة ودخلت على أركان حرب الكتيبة وقدمت له نفسى ، أفهمنى أن عنده خبرا بنقلى ، وبدوره قدمنى إلى قائد الكتيبة الذى أخذ يحثنى على أن أعمل فى المشاة بنفس الروح القديمة التى كنت أعمل بها فى الطيران ، ثم أمرنى بالانصراف ، وعدت إلى مكتب أركان حرب الكتيبة الذى قدم لى نفسه ، وأنه الملازم أول جمال عبد الناصر حسين ، وبدأت أعمل فى هذه الكتيبة .

مدرسة المشاة :

عينت مدرسا فى مدرسة المشاة لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من ١٩٤٦ ، لتدريس فن التكتيك من مستوى جماعة مشاة إلى مستوى كتيبة مشاة ومايلحق بها و يعاونها من أسلحة أخرى ، كمدافع الماكينة ، والمدافع المضادة للطائرات وللدبابات وبطاريات الميدان ، والسيارات المدرعة .

وكنت أكثر سعادة لكونى ضابط مشاة مما كنت طيارا ، وذلك للأسباب الآتية :

- يتحتم على ضابط المشاة الإلمام التام بجميع خواص الأسلحة البرية والبحرية والجوية ليسهل التعاون معها بسرعة وإتقان .

● مطلوب من ضابط المشاة قوة بدنية ليستطلع أرض المعركة قبل بدئها ، وقوة أعصاب ليتحمل جحيمها .

● أن يكون ضابط المشاة سريع التفكير ، حاضر البديهة لأقصى حد ، ليستغل نقاط الضعف فى عدوه ويحولها إلى هزيمة نكراء .

● سلاح المشاة هو الذى يحرز النصر فى النهاية .

وفى نفس العام عينتنى رئاسة الجيش ضمن عدة بعثات لمدرسة المشاة البريطانية فى الشرق الأوسط ، المتمركزة فى ميناءى صور وصيدا اللبنانيين ، وعين معى كثير من الضباط من مختلف الرتب والأسلحة ، وتدربت تدريبات مشتركة بالذخيرة الحية تشمل الضرب مع الحركة للمشاة والدبابات تحت ستار كثيف من نيران الطيران والمدفعية ، ولفتح الثغرات فى حقول الألغام ، يليها تسليط قاذفات اللهب على المواقع الحصينة ، واقتحام مواقع العدو وإجراء تعزيز بسرعة ودقة .

تحرشات واستجوابات :

وبينما أنا سعيد بدراستى وفنى الجديد بعد عودتى من البعثة فاجأنى كبير المعلمين العقيد محمود سيف اليزل خليفة بزيارة طالبا منى فتح مكتبى لتفتيشه ، ولما لم يجد شيئا أرسلنى موقوفا مع ضابط آخر أقدم منى رتبة إلى ثكنة بمنشية البكرى وقضيت ثلاثة أيام دون أن أعرف لذلك سببا .

وفى اليوم الرابع انضم إلىّ سبعة عشر فردا بين ضابط وصف ضابط ، وكان من بين الضباط العقيد أركان حرب محمد رشاد مهنا (الوصى على العرش بعد انقلاب ١٩٥٢) ، والرائد محمد محمد حبيب والملازم أول مصطفى كمال صدقى من المخابرات وسمحوا لنا بالتحدث معا ، وعلمت من اللغط أن سبب حجز هذه المجموعة هو وصول منشورات انتقادية إلى رئاسة الجيش ، تخص بالذكر رئيس هيئة أركان حرب الجيش وقتئذ محمد إبراهيم عطا الله باشا . ولما لم تعرف رئاسة الجيش المسئولين عن هذه المنشورات أخلت سبيلنا ، وعدنا إلى وحداتنا .

●●

الفصل الرابع

اللقاء مع الإمام حسن البنا

فى أواخر شهر مايو عام ١٩٤٢ أبلغنى الأستاذ الطوبجى مراقب المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين أن فضيلة المرشد العام الشيخ حسن البنا عاد من رحلته فى الأقاليم ، وسيلقى حديث الثلاثاء وفى إمكانى اللقاء به .

ذهبت إلى المركز العام ، وأدخلنى الأخ الطوبجى غرفة فضيلة المرشد فوجدته ومعه رجلان ، هما المرحوم الصاغ محمود لبيب ، والدكتور مهندس حسين كمال الدين .

استقبلنى الثلاثة بحرارة واستفسروا عن صحة الفريق أركان حرب عزيز المصرى باشا ، وسألونى عن الأسباب الحقيقية لاندلاع النيران فى جناح الطائرة ، فأجبتهم بما أعرف فى اختصار ، ثم قلت لهم :

« لو أن الروح الإخوانية التى لاحظتها فى دروس الثلاثاء تسود الجيش المصرى لعاد ذلك عليه بالخير الكثير ، وأن أول شىء يجب البدء فيه هو تكوين مجموعة من الضباط تعتنق مبادىء جماعة الإخوان المسلمين ، وهى الحق والقوة والحرية ، لتكون نواة تنبت منها خلايا تعم كل وحدات الجيش » .

الانضمام إلى الإخوان :

استحسن فضيلة المرشد العام الشيخ حسن البنا ذلك الكلام وقال لى :

إن أخاك الصاغ محمود لبيب سيعينك على تحقيق هذه الفكرة ، وسيكون المشرف على تكوين هذه المجموعة ، وتمنى لنا التوفيق .

من هو الصاغ محمود لبيب :

كان الصاغ محمود لبيب ضابطا بالجيش المصرى عام ١٩١٤ ، وكان يخدم فى

سلاح الهجانة بميناء السلوم بالصحراء الغربية ، على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، مع الملازم صالح حرب ، الذى أصبح فيما بعد وزيرا للدفاع فى مصر عام ١٩٣٦ ، وأنهما عندما علما بنبأ إعلان الإنجليز الحماية على مصر عام ١٩١٤ وخلع الإنجليز للخديو عباس حلمى ثارت نفسيهما على الاحتلال البريطانى وصمما على عمل شىء لإنقاذ مصر ، وكانت مصر وقتذاك تابعة لدولة الخلافة العثمانية الإسلامية ، ومحتلة فعلا بالقوات البريطانية منذ عام ١٨٨٢ .

وكان السنوسيون فى ليبيا يقاتلون الإيطاليين الذين استطاعوا أن يحتلوا شواطىء ليبيا عام ١٩١١ ، فتصدى لهم السنوسيون . وكانت الدولة العثمانية تمد السنوسيين بالأسلحة والأموال والمؤن والعتاد الحربى والضباط الأتراك عن طريق الغواصات الألمانية ، وكانت تركيا دولة الخلافة حليفة لألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

واتفق السنوسيون بزعامة السنوسى زعيم ليبيا مع الأتراك على مهاجمة مصر من الغرب أثناء زحف القوات التركية من الشرق على مصر عبر فلسطين وسيناء . تخابر الصاغ محمود لبيب وصالح حرب ومن معهما من الضباط المصريين مع السنوسى واتفقوا على أن ينضموا بقوات مصرية للسنوسى ، ويشتركوا معه فى الهجوم على مصر عن طريق ساحل البحر الأبيض المتوسط والواحات .

وفعلا انضم الصاغ محمود لبيب وصالح حرب بقواتهما للسنوسى وشنوا الحملة المعروفة فى التاريخ بالحملة السنوسية على مصر عام ١٩١٥ ، ولكنها منيت بالفشل ، وبعد أن فشلت الحملة سافر الصاغ محمود لبيب فى غواصة ألمانية إلى استانبول عاصمة دولة الخلافة العثمانية الإسلامية ، وبقى هناك إلى أن سقطت الخلافة العثمانية ، وأعلن مصطفى كمال أتاتورك تخلى تركيا عن زعامة العالم الإسلامى ، فهاجر الصاغ محمود لبيب من تركيا إلى ألمانيا ، وظل هناك إلى أن صدر عفو عام سنة ١٩٢٤ عن كل المنفيين والمسجونين السياسيين ، وعاد محمود لبيب إلى مصر وعين بوظيفة ضابط بمصلحة خفر السواحل ، ولكنه اختلف مع عقل باشا مدير مصلحة خفر السواحل ، فطلب تسوية حالته فأحيل إلى المعاش برتبة صاغ .

والتقى الصاغ محمود لبيب بالأستاذ الشيخ حسن البنا حيث كان الإمام البنا يخطب فى أحد المساجد بالقاهرة وقال له :

إننى صاحب فكرة وقد جاهدت فى سبيلها ، وإنى مستريح لفهمك للإسلام وطريقتك فى نشر هذه الدعوة وأريد أن أعمل معك فى هذا المجال ، وقص عليه قصته .

فرحب الشيخ حسن البنا بالصاغ محمود لبيب ، وصارا يعملان معا فى حقل الدعوة الإسلامية إلى أن أصبح الصاغ محمود لبيب وكيلا لجماعة الإخوان المسلمين .

تكوين الخلية الأولى لضباط الإخوان المسلمين :

استطعت فى شهر أكتوبر عام ١٩٤٢ أن أدعو ضابطا من ضباط الكتيبة الثالثة لحضور درس الثلاثاء بدار المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين ، وهو النقيب جمال عبد الناصر حسين ، ثم اتبعته بضابط ثان وهو الملازم أول حسين أحمد حمودة الذى نقل على قوة الكتيبة ، ثم دعوت ضابطا ثالثا هو الملازم أول كمال الدين حسين من سلاح المدفعية ، وكان منزله قريبا من منزلى بحى السيدة زينب ، وكثيرا ماتجاذبنا أطراف الحديث أثناء ركوبنا (الترام) صباحا متوجهين إلى وحدتنا . ثم دعا الملازم أول حسين أحمد حمودة ضابطين أولهما شقيق زوجته الملازم أول سعد توفيق من سلاح الإشارة (توفى إلى رحمة الله عام ١٩٦٢) ، وثانيهما الملازم أول صلاح الدين خليفة من سلاح الفرسان ، وكانا زميلين فى الدراسة فى مدرسة الأمير فاروق الثانوية ، وكان لصلاح خليفة صلة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين ، ودعا الملازم صلاح الدين خليفة زميلا له من سلاح الفرسان هو الملازم أول خالد محيى الدين ، واكتمل عددنا سبعة عام ١٩٤٤ ، وواظبنا على اللقاء أسبوعيا فى بيت هذا مرة ، وفى منزل ذاك مرة أخرى ، وهكذا ، ولم يتغيب الصاغ محمود لبيب عن هذه اللقاءات إلا فى النادر .

وكانت أحاديثنا فى هذه اللقاءات تتناول ضعف عتاد الجيش وتصرفات الملك فاروق الخليعة ، وحوادث الصهاينة المتصاعدة ضد الفلسطينيين ، وتكالب الأحزاب على الحكم ، وكيفية تقوية خلايانا داخل صفوف الجيش .

تنظيمات :

واتفقنا على دفع اشتراك شهرى قدره خمسون قرشا ، وتكوين مكتبة إسلامية للضباط الإخوان ، وكانت أمانة الصندوق طرف الصاغ محمود لبيب ، وكان المسئول عن المكتبة الملازم أول حسين حمودة .

وكنا كلما حل مساء الثلاثاء التقينا لنستمع إلى رأى الإخوان المسلمين فى مشكلات الساعة داخليا وخارجيا ، أو نستمع إلى محاضرة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية بين هتافات الإخوان التى تهز وجدان كل مسلم . وكنا حريصين على أن يكون ذهابنا إلى درس الثلاثاء ، وجلوسنا وعودتنا متفرقين ، اتقاء لعيون المخابرات .

وازداد عدد خلايانا فى أسلحة الجيش ، فمن سلاح الطيران انضم إلى تنظيمنا الطياران حسن إبراهيم مصطفى ومصطفى بهجت،ومن سلاح خدمة الجيش المرحوم معروف الحضرى وعبد الرحمن محمد أمين ومجدى حسنين وإبراهيم الطحاوى ، ومن المشاة فؤاد جاسر وجمال ربيع وأحمد حمدى عبيد ومحمد أمين هويدى ، ومحمد كمال محجوب ووجيه خليل،ومن مدافع الماكينة وحيد جودة رمضان .

الجهاد ضد الاحتلال :

وفى سنة ١٩٤٦ بدأت مظاهرات الطلبة تطالب بالجلاء ووحدة وادى النيل واحتك المتظاهرون بقوات الاحتلال التى أخذت تصليهم وابلا من الرصاص دون شفقة ولا رحمة ، وكنا نحن الضباط السبعة فى حالة غليان شديد ضد المحتلين الإنجليز فطالبنا الصاغ محمود لبيب بضرورة تنظيم شباب الإخوان المسلمين تنظيما عسكريا وتدريبهم على استعمال الأسلحة وحرب العصابات ، فقال لنا المرحوم الصاغ محمود لبيب :

إذا أردتم أن تسهموا معنا بجهودكم فى هذا السبيل فلابد من أخذ عهد وميثاق وقسم على هذا .

فوافقنا وأبدينا استعدادنا جميعا .

بيعــة وقسم :

استدعانى وصلاح خليفة الصاغ محمود لبيب ، وعرفنا بالمرحوم عبد الرحمن السندى الذى شرح لنا متى وكيف سيتم أخذ العهد وحلف اليمين ، وقد تم ذلك على النحو الآتى :

ذهبنا نحن السبعة فى ليلة من أوائل عام ١٩٤٦ إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالملابس المدنية حسب اتفاق سابق ، وبعد أن تكامل عددنا قادنا صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبة بجوار سبيل أم عباس ، حيث صعدنا إلى الطابق

الأول فوق الأرض ، ونقر صلاح خليفة على الباب نقرة مخصوصة وسأل :

الحاج موجود ؟

وكانت هذه هى كلمة السر ففتح الباب ، ودخلنا حجرة ذات ضوء خافت جدا مفروشة بالحصير ، وفيها مكتب موضوع على الأرض ليست له أرجل ، فجلسنا على الحصير ، ثم قادنا صلاح واحدا بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماما ، يجلس بها رجل مغطى بملاءة فلا تعرف شخصيته ، وكان سؤال الشخص المتخفى الذى يأخذ العهد :

هل أنت مستعد للتضحية بنفسك فى سبيل الدعوة الإسلامية ؟

فكان جواب كل منا : نعم .

فقال : امدد يدك لتبايعنى على كتاب الله وعلى المسدس .

ثم قال الرجل المتخفى :

إن من يفشى سرنا ليس له سوى جزاء واحد وهو جزاء الخيانة .

وبعد أنا أعطى كل منا البيعة ، عدنا إلى الحجرة الأولى ذات الضوء الخافت ، فوجدنا شخصا عرفنا بنفسه ، وذكر أن اسمه عبد الرحمن السندى ، وقال : إنه يرأس النظام الخاص للإخوان المسلمين ، وهو تنظيم سرى مسلح يضم رجالا باعوا أنفسهم لله وكلهم مستعدون للموت فى سبيل الحق والحرية .

وكان الذين بايعوا على فداء الدعوة الإسلامية فى هذه الليلة حسب الأقدمية فى كشوف الجيش .

١ – النقيب عبد المنعم عبد الرءوف من الكتيبة الثالثة مشاة (طيار سابق) .

٢ – النقيب جمال عبد الناصر حسين من الكتيبة الثالثة بنادق مشاة ، ورئيس الجمهورية فيما بعد .

٣ – الملازم أول كمال الدين حسين من سلاح المدفعية وعضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فيما بعد .

٤ – الملازم أول سعد حسن توفيق (توفى إلى رحمة الله عام ١٩٦٣) .

٥ – الملازم أول خالد محيى الدين من سلاح الفرسان وعضو مجلس قيادة الثورة .

فيما بعد ورئيس حزب التجمع الوحدوى الآن .

٦ - الملازم أول حسين محمد أحمد حمودة من الكتيبة الثالثة بنادق مشاة .

٧ - الملازم أول صلاح الدين خليفة من سلاح الفرسان وهو يعمل الآن مديراً لشئون العاملين بمحافظة الجيزة .

وسائل وتدريبات :

١ - ترجم لنا أحد الإخوان الضالعين فى اللغة الإنجليزية كتيبا عن تنظيمات رجال حرب العصابات والدروس الواجب معرفتها ، وقد حصلت على هذا الكتيب من أحد ضباط الكتيبة الهندية التى دربت فيها فى مدرسة الشرق الأوسط البريطانية فى لبنان .

٢ - اخترنا سطح أحد المنازل المملوكة لأحد الإخوان بعيدا عن العيون والأرصاد ، لإلقاء المحاضرات .

٣ - أعددنا (تختة رمل) وجميع لوازمها من رمال وهياكل للجنود والسيارات والدبابات والطائرات ومبان وأعمدة وبيارق لشرح المسائل التكتيكية .

٤ - وزعنا المحاضرات علينا نحن السبعة والإخوان المدنيين فى النظام الخاص .

قضيت عام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ وبضعة أشهر من عام ١٩٤٨ فى التدريس للضباط والصف ضباط نهارا وليلا وللمنتظمين من جماعة الإخوان المسلمين من مختلف الأعمار ، وكان إقبال الإخوان المسلمين على حفظ واستيعاب المحاضرات عظيما ، وظهر ذكاؤهم فى أثناء الإجابة عن أسئلة المشروعات التكتيكية واضحا .

وقد بذلنا نحن السبعة (جماعة الإخوان الضباط) ومن انضم إلى خلايانا بعد ذلك جهودا كبيرة فى تدريب الإخوان .

كتائب المتطوعين :

وكان كلما اقترب موعد انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وقد حددوه بيوم ١٥ من مايو ١٩٤٨ اشتد القتال ضراوة بين أشقائنا الفلسطينيين وبين العدو الصهيونى ، واجتاحت المظاهرات جميع أقطار العالم العربى تطالب حكوماتها بالتطوع والسفر للجهاد فى فلسطين ، وتحول مكتب الدكتور حسين كمال الدين فى دار الإخوان إلى خلية نحل .

وتشكلت الكتيبة الأولى من متطوعى الإخوان المسلمين .

الفصل الخامس

سفر متطوعى الإخوان المسلمين إلى فلسطين

فى الفترة مابين ٢٥ / ٤ /١٩٤٨ ، ٥ / ٥ / ١٩٤٨ تم تدريب وتنظيم كتيبة معظمها من متطوعى جماعة الإخوان المسلمين ، فى معسكر هاكستيب ، بلغ عددهم ٢٨٠ مجاهدا وأشرف على تدريبهم المقدم أركان حرب حسين أحمد مصطفى والرائد أركان حرب على الخضاوى ، والملازمون أحمد رأفت بسيونى وأبو بكر المنزلاوى وحسن زكى عليش وغيرهم .

وشمل التدريب الأسلحة الصغيرة ، وطرق النسف والتدمير وضرب النار واختراق الضاحية والمصارعة اليابانية .

أما الضباط الإخوان المتطوعون المدنيون قادة السرايا فكانوا الأخ أحمد حجازى من إخوان القاهرة شعبة العباسية ، والأخ أحمد لبيب الترجمان من إخوان القاهرة شعبة الخليفة ، والأخ نظيف عبد الحميد من إخوان القاهرة شعبة السيدة زينب والأخ إسماعيل الفرماوى قائد فصيلة النسف والتدمير من شعبة العباسية والأخ محمد نور الدين قائد فصيلة البويز (مضاد للدبابات) والأخ مصطفى جاد من الإسكندرية من جماعة مصر الفتاة .

كما تم تدريب مجموعة على استعمال اللاسلكى وتليفونات اَلْبَذَرْ .

وفى منتصف شهر مارس ١٩٤٨ وصلت كتيبة من إخواننا الليبيين والمراكشيين والتونسيين والجزائريين إلى معسكر هاكستيب بعد تدريبهم فى معسكر أقيم فى مرسى مطروح فى صحراء مصر الغربية ، وبعد وصولها تولى قيادتها ضباط مصريون ممن تطوعوا للجهاد فى فلسطين بعد أن قدموا طلبات للإحالة إلى الاستيداع وكنت واحدا منهم .

وقد أرسلت الخطاب التالى لقائد مدرسة المشاة وتسلم منى أصل الخطاب النقيب عبد الرءوف نافع بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٤٨ .

صورة خطاب التطوع :

صاحب العزة قائد مدرسة المشاة بوساطة

حضرة أركان حرب المدرسة

حيث إنه تقرر اشتراك بعض وحدات الجيش المصرى فى القتال بفلسطين فى القريب العاجل فأرجو من عزتكم الاتصال بالجهات الرسمية لنقلى لإحدى هذه الوحدات ، ليكون لى شرف الجهاد لتحرير فلسطين .

وتفضلوا بقبول الاحترام .

التاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٤٨ يوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف

مدرسة المشاة

تسلمت الأصل ٢٧ / ٤ / ١٩٤٨ توقيع

وقد سمح لى بالتطوع والسفر مع كتيبة المقدم أحمد عبد العزيز ، إلا أنه قد تأخر سفرى معها بضعة أيام بسبب مرض المرحومة والدتى ، وقد تمكنت من اللحاق بالكتيبة بعد أيام قليلة .

وكان ضباط هذه الكتيبة حسب أقدميتهم وأسلحتهم كالآتى :

مقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز من سلاح الخيالة .

مقدم مهندس أركان حرب محمد زكريا الوردانى الأشغال الهندسية .

نقيب عبد المنعم عبد الرءوف من مدرسة المشاة .

م . أول كمال الدين حسين مدفعية هاوتزر ٢٣ رطل .

م . أول حسن فهمى عبد المجيد مدفعية م / د ٢ رطل .

م . أول مصطفى كمال صدقى المخابرات .

م . أول معروف أحمد الحضرى الإمداد والتموين .

م . أول خالد فوزى من سلاح المدفعية .

م . أول حمدى واصف الإمداد والتموين .

طبيب جراح دكتور محمد حسين غراب .

السفر من العريش إلى خان يونس :

حضر إلى العريش الإخوة الشيخ محمد فرغلى عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين ، (أعدمه جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤) والصاغ محمود لبيب قائد عام جوالة الإخوان المسلمين وعضو مكتب الإرشاد ، والأستاذ محمود عبده قائد متطوعى الإخوان المسلمين فى بير سبع .

ونصحوا المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز بأن تدخل الكتيبتان فلسطين عند الحدود عبر السكة الحديد مطفئين أنوار السيارات ، حتى لا تشعر القوات الإنجليزية بهم فتعترض قوات المتطوعين ، وتم تنفيذ العبور بمجهود شاق وصمت تام عبر رفح المصرية الفلسطينية ، ثم انطلقت قواتنا المحملة بالسيارات متجهة صوب خان يونس ، التى وصلناها ليلا ، واستقبلنا بحفاوة من هيئة التدريس والسيد الناظر الأستاذ سامى أبو شعبان ، الذى قدم لنا كل مساعدة ممكنة .

ومكثنا يومين فى جمع المعلومات عن العدو بمعاونة شيخ العرب مصطفى أبو مدين .

الاصطدام الأول وأول شهيد

فى ٩ / ٥ / ١٩٤٨ أبلغنا الأخ الفلسطينى المجاهد عبد الله أبو مدين عن نشاط مصفحات العدو الصهيونى حول خان يونس .

فأمر المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز بتدميرها ، وعين طاقما مكونا من خمس بنادق بويز التى تحركت تحت قيادة الأخ فتحى الخولى من إخوان القاهرة شعبة القلعة ، واصطدمت بالمصفحات اليهودية ، وعند إطلاق نيرانها لم تحدث أى تأثير فى مصفحات العدو ، وأطلق العدو نيرانه فاستشهد القائد الأخ فتحى الخولى ، وشيعت جنازته فى خان يونس ، وأبلغنى أحد إخوان الشهيد الذين رافقوه أنه سمع الشهيد يتمتم بصوت مهموس – هبى يارياح الجنة .

معركة كيفار ديروم أو خان يونس :

فى فجر ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ أراد المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز مهاجمة مستعمرة كيفار ديروم والتخلص منها نهائيا فكلفنى باستكشافها وتقديم تقرير بذلك .

وصف المستعمرة :

تقع كيفار ديروم على قطعة أرض زراعية مسطحة مساحتها ٢٠٠ × ١٥٠ مترا مربعا شرق سكة حديد رفح غزة ، وكذلك شرق الطريق الزراعى الذى بينهما . والمسافة بين هذين الطريقين والمستعمرة حوالى ٨٠٠ ياردة ، وتهدد هذه المستعمرة هذين الطريقين ، وفى الشمال الشرقى للمستعمرة يوجد خزائن للمياه وثكنتان للجنود من ثلاثة طوابق .

وفى المستعمرة خنادق مواصلات تربط جميع أجزاء المستعمرة ، وفى منتصف المسافة مابين المستعمرة والسكة الحديد توجد غرفة ماكينة مياه ، وفى جنوب المستعمرة يوجد واد طويل يربط غرب المستعمرة بشرقها ، وتوصل إلى مستعمرات يهودية أخرى ، ويمكن التقدم فى هذا الوادى حتى الوصول لمسافة ١٠٠ ياردة من قوات العدو ومنع أى إمدادات تأتى للعدو من مستعمرات أخرى .

ويوجد حول المستعمرة ثلاثة أحزمة أسلاك شائكة .

واشتمل التقرير على خطتين ليختار إحداهما :

الخطة الأولى : حصار مستعمرة كيفار ديروم ومنع أى إمدادات تصل إليها أو تخرج منها حتى نضطرها للتسليم .

الخطة الثانية : اقتحام واحتلال مستعمرة كيفارديروم .

واختار المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز الخطة الثانية ، وأثناء الاقتحام استشهد ثمانية وأربعون متطوعا ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - سوء التدريب على جميع المستويات .

٢ - ضعف تأثير مدفعيتنا الهاوتزر والهاونات والمدافع ٢ رطل على دشم ومدرعات العدو الإسرائيلى .

٣ - تفوق العدو الإسرائيلى على قواتنا فى حرب العصابات ، وتمسكنا بالعمليات الحربية النظامية .

وعندما مرت قوات الجيش المصرى على الطريق الزراعى القريب من مستعمرة كيفار ديروم صبت عليها فصيلة الهاون ٣ رطل بقيادة محمد على عبد الكريم نيرانا مركزة بأمر من قائد كتيبة المقدمة العقيد أركان حرب سيد طه (الضبع الأسود) ؛ ولكن المستعمرة لم تستسلم لصلابة دشم العدو .



إحدى فصائل الإخوان المسلمين المتطوعين فى حرب فلسطين
بقيادة الملازم أول معروف الحضرى

وبنظرة فاحصة لضباط كتيبة المتطوعين يتضح أن أغلبهم من أسلحة معاونة وليس منهم من درس كطالب بمدرسة المشاة حيث تلقى أحدث أساليب الحرب العالمية الثانية ، كالإعداد لمهاجمة وتدمير الدشم الحصينة وقتال المنازل ، وتطهير القرى والتسلل ليلا ونهارا .

أصدر المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز أمرا بسحب وإنقاذ المصابين حول مواقع العدو ، ونقل جثث الشهداء ، فتحركت بفصيلتين بقيادة الملازم أول معروف الحضرى ، والأخ حسن الجمل قائد جماعة الهاون وهو من متطوعى الإخوان المسلمين ومن إخوان القاهرة شعبة منيل الروضة ، واستطعنا بتوفيق الله وعونه سحب عدد كبير من المصابين وعدد قليل من الشهداء ، وكان الطبيب المعالج والمشرف على تضميد جراح المصابين النقيب الجراح الأخ الطبيب محمد حسين غراب ، رحمه الله ، الذى أنشأ نقطة إسعاف فى أول الخور تحت سقف السكة الحديد .

وقد حدث أثناء سيرى فى الوادى للإشراف على عملية سحب الجرحى للخلف ، أن سمعت صوتا يصم الآذان ، صحبه وهج شديد بهر نظرى فالتفت مناديا حارسى ، فسمعت أنينا وتوجعا ، فرجعت إلى الخلف قليلا فوجدت حارسى الجندى المتطوع الفونس جيد فانوس من القاهرة ملقى على الأرض وقد تمزقت قدمه بسبب انفجار لغم ، فأسرعت لنقطة الإسعاف وأحضرت الطبيب ليعمل له الإسعافات اللازمة .

لم يتم الاستيلاء على مستعمرة كيفار ديروم ، ولكن تم سحب جميع المصابين وكان من بينهم الملازم أول معروف أحمد الحضرى ، الذى أصيب بعدة طلقات نارية فى رقبته وكتفيه من الأمام ، كما أصيب الملازم أول كمال الدين حسين قائد مدفعية الهاوتزر من أثر دانة فاسدة على بعد ياردة ، وتم ترحيل الضابطين ، وباقى المصابين من الإخوان المسلمين إلى مستشفى غزة .

وبعد أسبوعين عاد الينا الملازم أول كمال الدين حسين لاستئناف القتال ، أما الضابط معروف أحمد الحضرى فقد تم ترحيله إلى القاهرة حيث استغرق علاج جراحه حوالى شهرين عاد بعدها للقتال مع المتطوعين الفدائيين فى بيت لحم .

وفى أثناء وجودنا فى معسكر النصيرات قرر المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز تنفيذ الخطة الأولى التى سبق أن عرضتها عليه ، وهى عملية حصار المستعمرة (كيفارديروم) ومنع وصول أى إمدادات إليها .

وأثناء حصارنا للمستعمرة شوهد شخص يخرج من شمال المستعمرة مرتديا ملابس بدوية ، وبالقبض عليه واستجوابه اتضح أنه يجيد اللغة العربية ويشبه اليهود اليمنيين ، فجىء له بجهاز لاسلكى ، والتقط لقواتنا إشارة فهمنا منها أن نجدة ستصل إلى المستعمرة حوالى الساعة الحادية والعشرين صباح اليوم التالى ، فأمر المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز بالاستيلاء على القافلة ، فتحركت مجموعتان من الإخوان المسلمين ومدفعان ٢ رطل ، بقيادة الملازم أول حسن فهمى عبد المجيد ، الذى صوب قذيفتين على عجلتى الونش الأمامى فتعطل الونش وتعطلت القافلة ، وقفز جميع الراكبين اليهود محاولين الفرار إلى المستعمرة ولكن قوبلوا بنيران الحامية وأبيدوا عن آخرهم ، وتم سحب جميع العربات المصفحة والونش إلى معسكر النصيرات ومن هذا المعسكر تحركنا إلى معسكر البريج بغزة ، وهناك تم توزيع الفدائيين إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول بقيادة المقدم أركان حرب محمد زكريا الوردانى ومعه النقيب عبد المنعم عبد الرءوف ، فاختار المقدم أركان حرب محمد زكريا الوردانى موقع القيادة لنفسه فى العوجة وأرسلنى لاحتلال العصلوج ، واستخدامها قاعدة للقيام بعمليات فدائية ضد مستعمرات العدو وطرق تموينه ، وكان عدد قواتى فى العصلوج ٧٤ متطوعا منهم ٢٠ جزائريا و ١٩ ليبيا والباقى من متطوعى الإخوان المسلمين .

وكان من بين هذا العدد طباخان وخبازان وسائقان ، ولم يكن فى هذا العدد أى ضابط مسئول آخر ، ولم يكن لدينا أى مدفع مضاد للدبابات والمصفحات والدشم الحصينة .

أما الاتجاه الثانى فكان بقيادة المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز ومعه جميع ضباط الجيش المتطوعين وهم ملازم أول كمال الدين حسين وملازم أول خالد فوزى والاثنان من مدفعية الهاوتزر والملازم أول حسن فهمى عبد المجيد والملازم أول حمدى واصف للشئون الإدارية ، ومصطفى كمال صدقى للمخابرات .

ومن ضباط متطوعى الإخوان المسلمين الأخ حسين أحمد حجازى والأخ أحمد لبيب الترجمان ، والأخ قطنى عبد الحميد والأخ محمد كمال عامر والأخ مصطفى جاد ، وقد تحركوا جميعا إلى بير سبع .

وهناك عهد إلى المجاهد الكبير الأستاذ محمود عبده قيادة الإخوان ، والقيام بأعمال حرب عصابات ضد العدو فى منطقة بير سبع وماحولها ، وواصل المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز السير إلى بيت لحم ولحقه معروف الحضرى وكانت معه جميع مدافع الهاوتزر وعددها أربعة ، وجميع المدافع المضادة للدبابات وتمركزوا جميعا هناك .

معركة العصلوج :

تقع قرية العصلوج (نسبة إلى بئر العصلوج) فى وسط صحراء النقب الجنوبى ، ويؤم هذه البئر رعاة الأغنام والإبل للشرب وملء القرب والفناطيس ، وهى غير آهلة بالسكان مع وجود مسجد صغير بمئذنة ، وكل ماعدا ذلك تلال وجبال ورمال وبقايا ثكنات الانتداب البريطانى .

وتأتى أهمية هذه القرية من بئر المياه ، والطريق البرى الذى يمتد فى وسطها إلى بير سبع ، والخليل والقدس ونابلس وصفد حتى الناقورة ، ويمتد منها غربا وادى غزة حتى البحر الأبيض المتوسط وشرقا إلى وادى الأردن ، ولذلك فهى تمثل موقعا استراتيجيا هاما .

وكان موقع قواتى فى العصلوج يبعد مسافة خمسين كيلو مترا عن العوجة على الحدود المصرية ، حيث موقع المقدم أركان حرب زكريا الوردانى القائد الثانى للمتطوعين ، وكل ماكان معه عربة إسعاف واحدة وبعض الجنود للصيانة ولوريان

لنقل التموين والمياه كل أسبوع لنا ، وليس معه أى قوات مقاتلة ، كما تبعد العصلوج ٦٥ كيلو مترا عن ميناء غزة . وتبعد أيضا عن مدينة بير سبع مسافة ٢٥ كيلو مترا وعن مدينة بيت لحم حيث توجد القيادة العليا للمتطوعين بقيادة المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز مسافة ١٢٠ كيلو مترا ، ولم تكن لدى قواتى أجهزة اتصال لاسلكية بينى وبين القيادات العليا فى بيت لحم ، وبمجرد وصولى فى ١٠ / ٥ / ١٩٤٨ إلى منطقة العصلوج قمت باحتلال موقع دفاعى وإجراء استكشاف فى جميع الاتجاهات لمعرفة المستعمرات اليهودية القريبة وطرق الاقتراب للعدو ، وخرجت من هذا الاستكشاف بوجود أربع مستعمرات معادية ، وكثرة الحركة حولها ، وتفوق العدو فى المصفحات والأفراد وسهولة إمداداته وتموينه .

أما قواتى فلم يكن لديها مدفعية مضادة للدبابات أو الطائرات أو مدفعية ميدان ، وكانت حاجتى للألغام سواء المضادة للأفراد أو الدبابات ملحة ، والمتيسر منها قليل جدا .

وواجهتنى صعوبة كبيرة فى أعمال الصيانة وتوفير المواد التموينية ؛ ولذلك قمت بإرسال ٦ تقارير كتابية إلى المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز عن طريق القائد الثانى الموجود بالعوجة ، وكان كل ماوصلنى من القيادة النقيب حسن فهمى عبد المجيد ، الذى حضر ومعه مدفعان مضادان للدبابات ، وهما كل مالدى قيادة المتطوعين ، وأمضى معى أربع ساعات فى استكشاف الطرق المحيطة بنا وشاهد بنفسه سير مصفحات العدو ، وعاد إلى القيادة فى بيت لحم ومعه المدفعان .

وفى أحد الأيام جاءنى رجل بدوى فلسطينى اسمه عقيل ومعه أربعة ألغام مضادة للمصفحات ، وأبلغنى أنه وجدها مبثوثة فى الرمال التى جرفتها الرياح عن الطريق القادم من العوجة ، وقد تمكن من إبطال مفعولها ، فشكرته ووعدنى بأن يبذل كل مافى وسعه لمساعدتى .

مع قائد سلاح الحدود :

وكنت أعلم مسبقا أن قائد سلاح الحدود أحمد سالم باشا ، ومعه المقدم أركان حرب محمود رياض (الأمين العام لجامعة الدول العربية فيما بعد) سيمران بى فى اليوم التالى فأخبرتهما بقصة ذلك الأعرابى فرغبا فى زيارته ، وأعطانى محمود رياض مبلغا من المال لكى أعطيه لذلك الأعرابى ، وقمت بشرح جميع جوانب موقفى العسكرى واحتياجات قواتى الضرورية ، وقد وعدانى بإبلاغ ذلك إلى القيادة .

وكانت خطتى لمقاتلة العدو والدفاع عن العصلوج كالآتى :

أ - كمائن ليلية ضد دبابات ومصفحات ومشاة العدو .

ب - نقطة ملاحظة للإبلاغ عن تحركات العدو أولا بأول لمعرفة نواياه .

جـ - احتلال الموقع الحيوى فى العصلوج المشرف على الطريق البرى شمالا إلى بير سبع وجنوبا إلى العوجة .

د - احتلال مئذنة مسجد العصلوج بحملة القنابل اليدوية للضرب على أية تجمعات للعدو تنجح فى التسلل إلى العصلوج .

وفى أحد الأيام من شهر مايو عام ١٩٤٨ فوجئت بوصول سيارة من قيادة المتطوعين تحمل أمرا بإرسال المتطوعين الجزائريين وعددهم عشرون جنديا إلى مقر قيادة المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز ، وبمجرد تنفيذى لهذا الأمر طلب منى الجنود الليبيون اللحاق بإخوانهم الجزائريين ، بحجة أن احتمال مقاتلة العدو اليهودى هناك فى بيت لحم أكثر مما هو فى العصلوج . فكان ردى أن مقاتلة العدو هنا أو هناك قد تحدث فى أى لحظة ، وأن حاجتى اليهم الآن خصوصا بعد سفر الجنود الجزائريين هى بالتأكيد أكثر ضرورة ، وأن أجرهم عند الله سيكون أكبر ، نظرا لقسوة الحياة فى العصلوج .

ولكن نصائحى لم تلق عندهم آذانا مصغية وامتنعوا عن الاشتراك معنا فى أى شيء بما فيه أداء واجبهم فى خطة الدفاع وهو احتلال الموقع الحيوى للدفاع عن العصلوج .

اشتباك واستشهاد :

وفى الساعة الثامنة من مساء يوم ١١ / ٦ / ١٩٤٨ ، وهو يوم الهدنة الأولى ، عدت من المرور على الكمائن فسمعت أصوات انفجارات ، وأصوات رشاشات ، وجاءنى أحد المراقبين من المئذنة وأخبرنى أن هذه النيران هى من مواقع كمائننا ، وتلاه آخر من أحد الكمائن يؤيد ذلك ، فتيقنت أن المعركة مع العدو قد آذنت ، وبعد عدة ساعات اشتبكت قواتى القليلة العدد مع العدو بقواته الكثيرة العدد والعتاد وقد شاهدت بنفسى استشهاد الجنود الليبيين عندما أطلق عليهم المتسللون النار من الخلف .

كما شاهدت عشرات القتلى من العدو الذين لقوا مصرعهم من أثر القنابل التى قذفت عليهم من المئذنة ، وكان آخر موقع انتقلت إليه أثناء المعركة هو بقايا جدران غرفتين من ثكنات الجيش البريطانى ، وقد حدث أثناء وجودى داخل إحدى الغرفتين أن دخل أحد جنود العدو ليفتش المكان ، فألقى قنبلة يدوية أثارت بعد انفجارها سحابة من الدخان ، وبالتالى أخفتنى ومعى جنديان أحدهما يدعى محمد منصور من متطوعى الإخوان المسلمين شعبة العباسية ، وبعد انفجار القنبلة دخل اليهودى وفتش الغرفة الأولى بإطلاق طلقات سريعة فى كل اتجاه من رشاشه ، ثم خرج وسمعته يعيد تعمير رشاشه ويتكلم مع بعض زملائه .

وقد بزغ الفجر حينئذ فرأيت أشلاء القتلى للعدو تحت المئذنة ، ورأينا جنود العدو يخلون المكان ويحملون جرحاهم فى سيارات الإسعاف ، ورأينا عشرات العربات المعادية تملأ أرض العصلوج .

وقد استشهد ثلاثة من قواتى التى كانت بالمئذنة وهم :

الأخ عبد الوهاب البتانونى من إخوان طنطا .

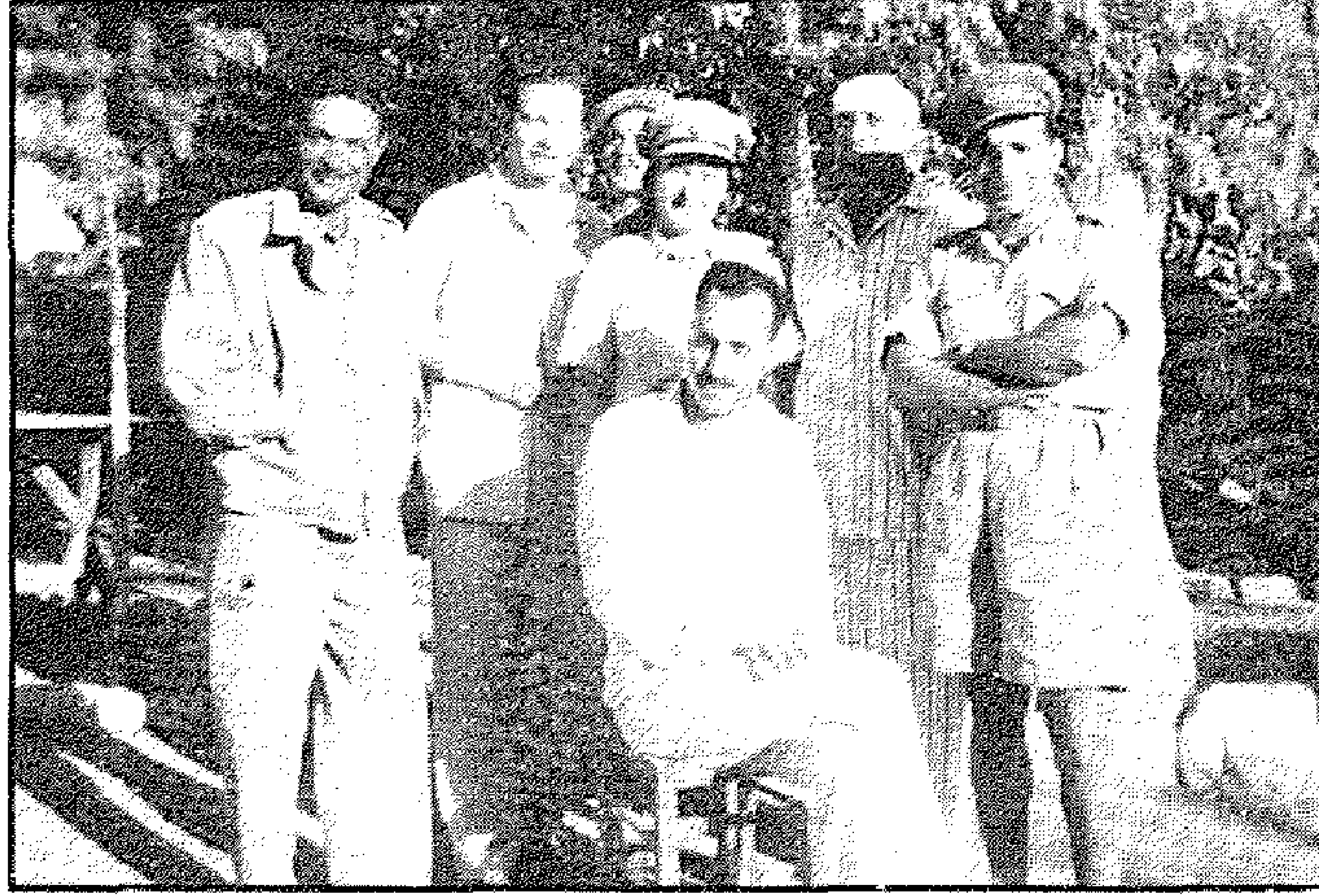
والأخ محمد زكى من إخوان حلوان .

والأخ محمود حامد ماهر من إخوان القاهرة .

الانسحاب من العصلوج :

من بقايا آخر موقع انتقلت إليه حددت طريق الانسحاب للجنديين اللذين كانا معى ، وهو التحرك على وثبتين ، الوثبة الأولى على مسافة ٢٠٠ ياردة منى ، والوثبة الثانية على مسافة ٣٠٠ ياردة من الوثبة الأولى على أن نزحف على بطوننا بفاصل خمس دقائق بين كل واحد والآخر مبتدئا بنفسى .

وبدأنا التنفيذ بعد غروب الشمس مباشرة ، وقبيل وصولى للوثبة الأولى – وهى عامود تليفون – شاهدت على يمينى شخصين يتحركان ، وكانت طبنجتى فى يدى ، فحولت فوهتها ببطء وحذر نحوهما ، وضغط على التتك فلم تنطلق الرصاصة (أسلحة فاسدة) فأخرجت خنجرى بسرعة واندفعت بقوة نحو أقربهما منى لأقتله ، وإذا بصوت باللغة العربية يستنجد مناديا : حضرة اليوزباشى ! لتعريفى بأنه محمود منصور الذى كان معى فى الموقع ، فخارت قواى وحمدت الله كثيرا .



عبدالمنعم عبدالرءوف فى مستشفى غزة العسكرى .
أخذت الصورة فى ١٤/٩/١٩٤٨

ولما سألته: لماذا تحرك هو ورفيقه قبل مضى الدقائق الخمس كان جوابه هو أنهما خشيا أن يضلا الطريق ، لأننى الوحيد الذى على دراية كاملة بمسالك المنطقة ، وقد نفذا الانسحاب للوثبتين الأولى والثانية حسب الأوامر الصادرة إليهما منى فى البداية ، وبعد أن تجمعنا عند الأسلاك زحفنا مسافة أخرى حتى ابتعدنا تماما عن العصلوج .

وأكملنا السير بعد ذلك فى اتجاه العوجة حتى بزوغ فجر اليوم التالى ، فوجدنا أنفسنا قريبين من أحد مضارب البدو الذى كان مهجورا من صاحبه ، الذى تركه وبه إناء من الصفيح به نصف كوب من الماء ، وكان العطش قد بلغ بنا أشده ، وكنا أثناء انسحابنا ليلا وقبل وصولنا لهذه الخيمة نرطب ألسنتنا بطل الندى الذى كان يكسو الزلط عند الفجر ، فاقتسمنا الماء نحن الثلاثة .

ثم أكملنا السير بعد ذلك ، وعند أذان العصر وصلنا إلى خيمة بدوى فلسطينى آخر رحب بنا وذبح لنا دجاجة ، وأرسل ابنه على جواد إلى قائد ثانى المتطوعين بالعوجة الذى أرسل لنا سيارة نقلتنا إليها .

استجـــــواب :

توافد إلى العوجة وبير سبع جميع أفراد الكمائن الذين حاربوا معى فى العصلوج ، بعد أن استطاعوا تدمير إحدى عشرة مصفحة بأفرادها ، وأما الجنود الثلاثة الذى كانوا فوق المئذنة فقد استشهدوا كما ذكرت بعد أن أنزلوا بالعدو خسائر كبيرة بالأفراد من أثر القنابل اليدوية التى ألقوها عليه .

وقد وجه لى قائد الجيش اللواء المواوى بك السؤال التالى :

ما أسباب هزيمتك فى العصلوج ؟!

فكان جوابى ماسبق أن كتبته فى تقاريرى الستة ، وماقلته لمدير الحدود أحمد سالم باشا عند مروره بى فى العصلوج قبيل المعركة ، وألخصها فى الآتى :

١ – وجود عدة طرق مؤدية إلى العصلوج خالية من الكمائن لقلة الأفراد خاصة بعد سحب القوات الجزائرية وإضراب القوات الليبية .

٢ – عدم وجود قوات خاصة مزودة بأسلحة خفيفة مضادة للمصفحات للقيام بالهجوم المضاد .

٣ – سوء الشئون الإدارية بمعنى نقص المياه للاستحمام والشرب والغسيل ، وعدم وجود نظارات لوقاية العيون من العواصف الرملية ، فضلا عن تعرض الجنود طوال النهار للهيب الشمس الحارقة ، كذلك عدم وجود أطعمة طازجة مطهية .

٤ – خفة حركة العدو مع البطء الشديد فى حركتى .

وكذلك أبلغت سيادة اللواء أحمد على المواوى القائد العام للقوات بأن قائد قوات المتطوعين فى بيت لحم العقيد أركان حرب أحمد عبد العزيز بالرغم من علمه بسوء موقفى من واقع التقارير التى أرسلتها إليه (والتى قدمت منها نسخا إلى المواوى بك) فإنه لم يزرنى مرة واحدة للتأكد من خطورة موقفى ، ولهذه الأسباب اقتنع المواوى بك بسلامة موقفى .

وقد طلبت من سيادته إعادتى إلى الجيش فتم نقلى إلى الكتيبة الرابعة مشاة بقيادة العقيد أركان حرب محمد كامل الرحمانى بطل معركة نيتسليم .

شهادة للتاريخ :

وأستطيع أن أشهد شهادة حق وبأمانة أن متطوعى الإخوان المسلمين كانوا هم أعظم جنود مصر وأنهم كانوا يمتازون بالفضائل الآتية :

الإيثار .

٢ – الطاعة .

٣ – الكتمان .

٤ – الشورى .

٥ – ثم عندهم عقيدة لا تتزعزع .

وأنهم لم ينقصهم لإلحاق الهزيمة باليهود إلا التدريب الجيد والسلاح الحديث .

وقد أرسل لى الملازم أول خالد محيى الدين خطاب تهنئة بمناسبة معركة بئر العصلوج هذا نصه :

عزيزى منعم الأسد .

تحياتى وأشواق الرائعة الزائدة عن الحد ، مرسل لك سلامى وتحياتى وتمنياتى الطيبة ، وإننى متتبع أخبارك ، وإننى فى غاية السرور من بطولتك الفذة ، وهذه طبعا ليست شيئا بعيدا عنك يا أسد الأسود سلامى لجميع الإخوان . هاكستيب

فى ٢٨ / ٦ / ١٩٤٨

أخـوك

خالد محيى الدين

نشيد ثوار فلسطين

فـلسطين هبـى ولا تجمــدى وبالسيـف والنـار هيـا احصدى

أتــتك الجحافــل فى الموعــد تصب الهلاك على المعتـــــدى

إذا لم يـثب للـرشاد العــدا جعلنـــا المنايـــا لهم مـــوردا

دوى المدافـــع أحلى نشيـــد وصوت البنــادق لحن فريـــد

فهيـا لسحـق العـدو العنيـــد ففى مصرع البغى للحق عيـد



عبد القادر عبد الرءوف شقيق عبد المنعم عبد الرءوف

الفصل السادس

مع السادات مرة أخرى

كان النقيب محمد أنور السادات قد فصل من الخدمة فى الجيش بتاريخ ٥ / ١٠ / ١٩٤٢ ، وقد أعيد إليها مرة ثانية فى يناير ١٩٥٠ .

وجاءنى مرة عام ١٩٤٤ فى صحبة الطيار أول حسن عبد العظيم عزت ، وكانا هاربين من معتقل الزيتون ، وطلبا الاختفاء عندى كما طلبا قرضا من المال ، وقد تم تدبير المال لهما واستفادا به ، ولم يعد إلى جيبى جزء كبير منه حتى الآن ، أما عن اختفائهما فقد أعددت لهما غرفة فى شقتى تطل على السلم وأعطيتهما مفتاحها وبقيا مختفيين عندى قرابة خمسة أشهر ، وكانت زوجتى الأولى – رحمها الله – تؤدى واجب الضيافة خير أداء ، ولم ينس لها أنور السادات هذا الصنيع الجميل ، فلما صدر عفو مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٢ ، أصر على أن يُعقد زاوج ابنتّى بحضوره وحضور الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم ، وأن يكون هو والرئيس جمال عبد الناصر شاهدين على العقد ، ولما توفيت شيعت جنازتها عسكريا حتى دفنت .

خطة لتهريب السادات :

وفى عام ١٩٤٦ أرسل لى ضابط شرطة يطلب منى وضع خطة لتهريبه خارج القطر من معتقل ماقوسة قرب مدينة المنيا ، وفعلا أرسلت له الخطة ، وقد عاونني فى وضعها الطيار أول حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد . ولكن أنور السادات رفضها لأنها مركبة من بعض المجازفات وغير مضمونة مائة فى المائة .

يوسف رشاد :

وفى عام ١٩٤٩ كنت أقضى فترة نقاهة مرضية فى القاهرة مرسلا من مستشفى العريش فحضر الملازم سيد مرعى طالبا منى الاتصال بطبيب الملك الخاص (الدكتور يوسف رشاد) فاتصلت به على العنوان الذى أعطاه لى الضابط .

وفى بيت الطبيب يوسف رشاد التقيت بأنور السادات وببعض الضباط الشبان ، وكان من بينهم من اشتركوا معى فى الحرب الفلسطينية ، تحت قيادة المقدم أركان حرب أحمد عبد العزيز ، ومنهم من اعتقل معى ومع المقدم أركان حرب محمد رشاد مهنا عام ١٩٤٦ فى قضية توزيع منشورات ضد رئيس هيئة أركان حرب الجيش إبراهيم عطا الله باشا ، مثل الرائد محمد أحمد حبيب ، وكان هناك مساعد واحد وضابطان نسيت اسميهما .

لم يتحدث معى الدكتور يوسف رشاد حديثا خاصا على انفراد ، وإنما كان كثير المديح والثناء على شخصية جلالة الملك الجالس على العرش ، وأن الملك فاروق لا يألو جهدا للعمل لمصلحة الشعب المصرى ، وكان كل من ذكرتهم ورأيتهم عنده حاضرين .

وأثناء حديثه أشار إلى التخلص من رئيس الوفد المصرى المرحوم مصطفى النحاس باشا ، ومن المرشد العام للإخوان المسلمين الشهيد حسن البنا ، متهما الأول بأنه عميل إنجليزى قبل أن يكون رئيسا للوزراء بأمر من قوات الاحتلال الإنجليزى للملك يوم ٤ من فبراير ١٩٤٢ عندما حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين .

ومتهما الثانى بخطورته على القائد الأعلى للجيش ، وعلى الأمن فى البلاد ، ونسب للإخوان المسلمين عدة حوادث منها : مظاهرات الطلبة على كوبرى عباس عام ١٩٤٦ ومقتل حكمدار الشرطة اللواء سليم زكى فى ٤ من ديسمبر ١٩٤٨ ورئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى فى ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨ .

وقد أمن الحاضرون على حديث الدكتور يوسف رشاد ، بينما غمرنى الاضطراب وصعد الدم إلى رأسى وبادرت بالانصراف مستأذنا .

الإبلاغ عن خطة الحرس الحديدى :

ذهبت فورا إلى الصاغ محمود لبيب وأبلغته بما سمعته فى هذه الجلسة ، وتوقعت إلغاء إجازتى المرضية ، وفعلا ألغيت ، ووصلنى فى اليوم التالى إشارة تأمرنى بالعودة إلى وحدتى فى أول قطار إلى العريش ، وبعد أسابيع قليلة من هذا اللقاء اغتيل المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا فى مساء ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ .

وقبل ذلك كانت قد انفجرت عبوة ناسفة عند جدار منزل المرحوم مصطفى النحاس باشا مساء يوم ٣٠ / ٤ / ١٩٤٨ ، فعرفت من هم المدبرون لهذه الأحداث .

تنظيم الضباط الأحرار :

نقلت من الكتيبة الرابعة مشاة بعد تمضية عدة شهور فيها بمركز شرطة عراق سويدان الذى اتخذته الكتيبة مركزا لقيادتها ، وخلال المدة مابين عامى ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ رقيت إلى رتبة رائد ثم مقدم وخدمت فى كتيبتين هما الكتيبة العاشرة والكتيبة الثالثة عشرة متنقلا بين غزة ورفح والعريش والشط (شرق السويس) وأبو عجيلة ، وكانت خدمتى طيلة هذه السنوات شرق القناة بعيدا عن القاهرة وعن قيادة تنظيم الإخوان الضباط التابع لجماعة الإخوان المسلمين داخل الجيش ، وكنت أمنح سبعة أيام أجازة كل ثلاثين يوما .

وقد وقعت عدة حوادث خلال تلك السنوات أثرت تأثيرا كبيرا على تنظيم الإخوان الضباط بالجيش ، وعلى مصر بصفة خاصة ، ففى عام ١٩٤٩ اغتيل المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ، وظهرت حركة عصيان وتفكك فى النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين بقيادة عبد الرحمن السندى ، وعادت قواتنا المحاصرة فى الفالوجا يوم ١١ / ٣ / ١٩٤٩ إلى القاهرة حاقدة على الملك فاروق وحاشيته وهيئة أركان حربه ، وكان المقدم أركان حرب جمال عبد الناصر حسين وبعض الضباط المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين من بين المحاصرين العائدين الثائرين ، فعقدنا عدة اجتماعات برئاسة الصاغ محمود لبيب انتهينا فيها إلى النتائج الآتية :

أولا : الثأر لمقتل الشهيد حسن البنا بعد التأكد من معرفة القتلة .

ثانيا : الحذر من أفراد الحرس الحديدى ، وبذل الجهود لمعرفة كل شىء عن أفراده .

ثالثا : يجب التخلص من النظام الملكى واستبداله بنظام إسلامى .

رابعا : الاستمرار فى تدريب ومد الإخوان المسلمين بالذخائر والأسلحة والمفرقعات لطرد الإنجليز من بلادنا .

وفى ٢٥ من مايو ١٩٤٩ استدعى جمال عبد الناصر لمكتب رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى بحضور رئيس هيئة أركان حرب الجيش عثمان المهدى ، ووجهت إلى جمال عبد الناصر تهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين وتدريبهم ، ولكنه استطاع أن ينفى هذه التهمة عنه .

وأسرع الصاغ محمود لبيب المسئول عن تنظيم الإخوان الضباط بإرسال مرتب شهر لزوجة جمال عبد الناصر ، وإبلاغها اهتمام إخوانه الضباط بموضوع التحقيق وأنهم لن يتخلوا عنه ، مما أثبت قوة ارتباطنا ماديا .

وبمناسبة هذا الحادث اقترح علينا الصاغ محمود لبيب استبدال اسم تنظيم الإخوان الضباط باسم (الضباط الأحرار) لإبعاد اسم جماعة الإخوان المسلمين المكروهة من الملك والأحزاب العميلة والإنجليز .

وجهة النظر وبداية الخلاف :

وفى شهر سبتمبر ١٩٤٩ أبلغنى جمال عبد الناصر عقب حضوره إلى القاهرة فى إجازة ميدان أنه يريد عمل انقلاب ، ولا يستطيع تجميع الضباط حول مبادىء جماعة الإخوان المسلمين واتباع هذا الأسلوب المتزمت فى اختيارهم المتمثل فى أن يشترط فى الضابط الذى يراد ضمه للتنظيم اجتناب الخمر والميسر والنساء الساقطات ، وضرورة المواظبة على الصلاة ومحبة الجنود له . والتزام النساء من أهله بالزى الإسلامى ، والطاعة لقرارات مكتب الإرشاد وضرب لى مثلا بقوله :

إن خالد محيى الدين تركنا عام ١٩٤٧ واعتنق المبادىء الماركسية ، وانضم إلى منظمة أسكرا الشيوعية .

وطال الجدال بينى وبين جمال عبد الناصر ، واستغرق عدة ساعات ، وظل كل منا متمسكا برأيه ، جمال عبد الناصر يريد ضم أكبر عدد من الضباط بصرف النظر عن التسيب الخلقى والتحلل من الزى الإسلامى لنساء عائلة الضابط ، كما عارض بقوة طاعة الضباط لقرارات مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بالتزمت .

قلت له : إن التسيب فى اختيار الضباط سيوقعنا فى مطبات المخابرات ، كما أن عدم ارتداء زوجاتنا للزى الإسلامى سيجعلنا أضحوكة أمام جنودنا فى المناسبات الدينية والوطنية والطريق العام .

وأما قرارات مكتب الإرشاد فلا تصدر إلا بعد تمحيص من خبراء الجماعة ، وقد أثبتت الحوادث صحة قرارات مكتب الإرشاد ، كما أن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ناصع من جميع الوجوه السياسية والاجتماعية والعسكرية ، فمبدأ التكافل يطبق على كل أخ محتاج يقع فى ورطة وللجماعة أربعمائة شعبة فى أنحاء القطر ، يجد فيها الأخ علاجا ورياضة .

وقد انتهى النقاش بينى وبين جمال عبد الناصر بأن نستنير برأى الفريق عزيز المصرى ، وأبلغت وجهة نظر جمال عبد الناصر للصاغ محمود لبيب .

ثم ذهبت أنا وجمال عبد الناصر إلى الفريق عزيز المصرى ، وبعد أن استمع لكل منا قال : اعملا معا لطرد الإنجليز من مصر ، ثم تابعا الكفاح لالغاء النظام الملكى وإياكما والخصام لأنه يشتت قواكما ، وإذا لم تستطيعا العمل معا ، فسيرا نحو الهدف متوازيين كقضيبى السكة الحديد .

قلت : إننى سأعمل بهذه النصيحة فى إطار ماتسمح به أوامر قيادة جماعة الإخوان المسلمين .

وقال جمال عبد الناصر : إن هدفى الأول هو إلغاء النظام الملكى وقد انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار ضباط حوصروا معى فى الفالوجا ، مثل صلاح سالم ، ويعمل معنا عبد الحكيم عامر ، وخالد محيى الدين .

وبعد ذلك ذهبت إلى الصاغ محمود لبيب وحدثته بكل ماقاله جمال عبد الناصر وعزيز المصرى وماقلته أنا فقال : قل لجمال إن جماعة الإخوان المسلمين متزمتة متزمتة !!

وبعد بضعة أشهر أصيب الأخ الكبير الصاغ محمود لبيب بالفالج ولزم الفراش وبدا عليه الهزال ، وكانت شقيقته تقوم بخدمته وتمريضه ، وكان يستخدم الإشارة فى طلب كل مايريد .

وقد أنهيت آخر زيارة له بأن قبلته على جبينه وكانت قبلة الوداع ، فبعدها بأيام قرأت خبر وفاته فى نعى نشر بالصحف وكنت فى الشط عام ١٩٥٠ رحمه الله رحمة واسعة .

عبد الناصر يستولى على أسرار التنظيم :

قرأت فى مذكرات الرائد أركان حرب حسين حمودة وهو أحد الضباط السبعة الذين أسسوا تنظيم جماعة الإخوان الضباط وهى بخط يده يقول :

فى عام ١٩٤٩ وقبل وفاة الصاغ محمود لبيب ، وكان قد دهمه المرض ، فزرته أثنا إجازتى الميدانية ، فوجدت عنده جمال عبد الناصر حسين ، وكانت حالة الصاغ محمود لبيب متأخرة ولكنه كان صافى الذهن ، وكان راقدا على فراشه وقال لنا :

إنى سأموت وسأكتب مذكرة بأسماء الضباط الذين يشملهم تنظيم الإخوان الضباط ، والمبالغ المتبقية طرفى من الاشتراكات وسأسلمها لجمال عبد الناصر لتستمروا فى تحقيق الرسالة من بعدى .

وطلب منى أن نكون يدا واحدة وأن يتعاون جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف .

ونظرا لانشغالى بموعد آخر فقد انصرفت وتركت جمال عبد الناصر مع الصاغ محمود لبيب ، ولما توفى الصاغ محمود لبيب شاركت فى جنازته وشارك فيها أيضا جمال عبد الناصر ، وبعد انتهاء الجنازة سألت جمال عبد الناصر :

هل سلمك المرحوم الصاغ محمود لبيب ورقة الأسماء والنقود ؟

فأجابنى جمال عبد الناصر بأنه لم يخرج من بيته يومها إلا ومعه الورقة بالأسماء والنقود . وفى عام ١٩٥٠ أفهمنى جمال عبد الناصر أنه سيعيد التنظيم السرى لضباط الجيش الذى بدأه عبد المنعم عبد الروءف ومحمود لبيب عام ١٩٤٤ وتوقف فى مايو ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين .

وقال عبد الناصر : إنه سيضم إلى هذا التنظيم عناصر أخرى من غير الضباط الإخوان ، وخاصة الذين قاسموه محنة الفالوجا وغيرهم ممن يلتمس فيهم صفتى الشجاعة والكتمان ، وقال جمال لى فى هذه الجلسة : إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان الضباط بضباط الجيش ، وأنه يرى لدواعى الأمن قطع

الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى المدنى للإخوان ، وخاصة بعد الحديث الذى دار بين عبد الناصر ورئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى ، فلما حذرت عبد الناصر من أن إدخال عناصر فى تنظيمنا السرى غير متدينة قد يجر علينا ويلات لا يعلم مداها إلا الله،أجابنى : إن التدين الكامل غير متوافر حاليا فى أغلب الضباط بالجيش ، وكانت الحالة السياسية فى مصر خطيرة ولابد من عمل إيجابى فى القريب ، وإذا دققنا الاختيار بمواصفات الإخوان المسلمين فسيتأخر تنفيذ الثورة ، وربما لا تحدث على الإطلاق .

وقال عبد الناصر : يكفى فى العناصر عند ضمها للتنظيم صفتى الشجاعة والكتمان وهى كافية فى نظرى للقيام بالثورة على أساس أن زمام الأمور سيكون فى يده بعد نجاح الثورة ، وهو مقتنع بأن الحكم بالقرآن هو الحق وأنه ينوى أن يكون العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ :

انتهى كلام حسين حمودة[1]

المقدم أركان حرب أبو المكارم عبد الحى يحل مكانى فى قيادة التنظيم :

هزت وفاة الأخ الكبير الصاغ محمود لبيب تنظيم الإخوان المسلمين الضباط (الضباط الأحرار) هزا عنيفا ؛ لأنه لم يوجد فى صفوفهم من يحل محله ممن فى مثل سنه وخبرته وعلمه بكل صغيرة وكبيرة من لحظة بدايتها .

ولما كنت دائم الخدمة فى فلسطين وسيناء وشرق القناة من عام ١٩٤٧ إلى يوم ١٧ / ٧ / ١٩٥٢ فقد عين مكتب الإرشاد ضابطا ممتازا هو المقدم أركان حرب أبو المكارم عبد الحى من خريجى كلية أركان حرب وأستاذ فى الكلية الحربية ومن أحباء جماعة الإخوان المسلمين منذ حياة والده المرحوم الشيخ عبد الحى سعد .

وشغلت انشغالا كليا عامى ١٩٥٠ - ١٩٥١ فى تدريب وحدتى العسكرية ، وإمداد فدائيى الإخوان المسلمين على طول القناة بالذخيرة وأدوات النسف ، لشن حرب العصابات ضد الإنجليز .

---

(١) نشر هذا الكلام فيما بعد بعنوان ـ أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ـ فى كتاب أهداه المؤلف لصاحب هذه المذكرات قبل وفاته (الزهراء للإعلام العربى سنة ١٩٨٥ القاهرة ـ طبعة أولى) .

وكان الأخوان المسئولان عن تسلمها منى وتوزيعها هما : مأمور القنطرة شرق النقيب عبد الفتاح غنيم ، وكامل الشريف وزير الأوقاف فى حكومة الأردن فيما بعد .

وفى عام ١٩٥٥ أصدر الأستاذ كامل الشريف كتابا اسمه (المقاومة السرية فى قناة السويس ١٩٥١ - ١٩٥٤) اشتمل على دقائق وعمليات النسف والتدمير وحرب العصابات التى شنها المصريون ضد البريطانيين .

وقد أفرد الكاتب دورى فى هذه العمليات تحت عنوان : (عبد المنعم عبد الرءوف فى السويس) فى فصل كامل من فصول الكتاب .





عبد المنعم عبد الرءوف أثناء حرب فلسطين

الفصل السابع

أجازة سعيدة

منحت إجازة ميدان تبدأ يوم ١٨ من يوليو ١٩٥٢ ، على أن تنتهى يوم ٢٦ من نفس الشهر لأقضيها مع أسرتى فى القاهرة .

نقلتنى إلى العريش عربة من أبى عجيلة (شرق سيناء) مع زملائى الضباط الممنوحين إجازات ، وركبنا قطارا إلى القنطرة ومنها إلى القاهرة .

وكان حديث الضباط المرافقين لى يدور حول حريق القاهرة يوم ٢٦ من يناير ١٩٥٢ من دبره ؟ وما أسبابه ؟ ، وعن اللواء محمد نجيب فى انتخابات رئاسة نادى ضباط الجيش وسقوط مرشح القصر الملكى اللواء حسين سرى عامر ، لأن الأكثرية العظمى كانت تحب محمد نجيب لشجاعته فى حرب فلسطين إذ أصيب بجرحين فى كتفه وصدره وأطلق عليه بطل معركة التبة ٧٦ .

لقاء مع عبد الحكيم عامر :

وصلنا القاهرة وذهبت إلى بيتى حيث زرت زوجتى وبنتى ، وفى يوم ١٩ / ٧ / ١٩٥٢ زرت شقيقىّ الكبيرين ، ثم توجهت صباح نفس اليوم إلى منزل عبد الحكيم عامر للسؤال عنه ، لأننى قرأت فى أوامر المحطة العسكرية بالعريش نبأ مرضه ، وظهر لى من حديثى معه أنه بحالة جيدة ، ودعانى لزيارته فى منزله بالعباسية الساعة ١٠٠٠ يوم ٢٠ / ٧ / ١٩٥٢ ، فذهبت إليه فى الموعد المحدد ، وأبلغتنى فتاة فى سن الشباب وكبيرة الشبه بعبد الحكيم عامر بأنه غير موجود، ولم يترك موعدا لى فانصرفت .

أنباء الانقلاب :

وعلى بعد خطوات من منزل عبد الحكيم عامر التقيت مصادفة بالصاغ أركان حرب صلاح محمد نصر (رئيس جهاز المخابرات فى الانقلاب) الذى بادرنى بالسؤال : إلى أين أنت ذاهب ؟ ومن أين أنت قادم ؟

فأجبته : إننى قادم من منزل الصاغ عبد الحكيم عامر الذى لم أجده .

فقال لى : إننى ذاهب إليه لأننى على موعد سابق معه ، وقد ادعى عبد الحكيم المرض ليحضر إلى القاهرة لوضع الخطوط الأخيرة للحركة .

فقلت لصلاح نصر مستدرجا كأننى أعرف معنى عبارة (وضع الخطوط الأخيرة للحركة) : الحركة تحتاج إلى سرعة ودقة أكبر مماتتصور ، فكيف تكون السرعة والدقة والصاغ أركان حرب عبد الحكيم يخلف الميعاد ؟!!

فقال صلاح نصر :

إننى باعتبارى قائد جناح التدريب فى كتيبتى ونقلت مع الفرقة الأولى مشاة منذ أيام من سيناء إلى القاهرة ومن الضباط الأحرار ، فقد أعددت كل شىء لتوزيع الذخيرة على جنودى وقادم الآن لعبد الحكيم عامر لأعطيه تمام .

قلت لصلاح نصر :

اذهب قبل فوات الأوان لتعطى تماما ، وأنا ذاهب للاستعداد .

وانصرفت قاصدا المهندس حلمى عبد المجيد (يعمل حاليا فى شركة المقاولين العرب) والمقدم أركان حرب أبو المكارم عبد الحى المسئول عن جماعة الإخوان الضباط الذين كانت تميزهم الصفات الخلقية ، وظلوا على المواصفات السابقة قبل أن يضم عبد الناصر إلى تنظيمه كل من هب ودب ، والدكتور المهندس حسين كمال الدين عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين ، وأبلغتهم ماقاله لى الصاغ أركان حرب صلاح نصر .

ثم عدت إلى منزلى مترقبا ومنتظرا أوامر مكتب الإرشاد والجيش .

وفى يوم ٢١ / ٧ / ١٩٥٢ دعيت والدكتور مهندس حسين كمال الدين ، والمقدم أركان حرب أبو المكارم عبد الحى سعد للذهاب إلى دار الأخ صلاح شادى الذى لم يسبق لى رؤيته من قبل أو معرفة أى شىء عنه ، وكل ماخرجت به من هذه

الزيارة أنه استقبلنا وودعنا بحفاوة ، وبالنظر لوجود ضيوف عنده فى غرفة ملاصقة لم نُطِلْ الزيارة (علمت فيما بعد أن الضيوف كانوا جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وآخرين) وعلمت كذلك أنهم جاءوا يطلبون من الإخوان مؤازرتهم عند بدء الانقلاب .

ثم سافر فورا المهندس حلمى عبد المجيد إلى الاسكندرية ليبلغ فضيلة المرشد حسن الهضيبى آخر الأنباء (وأهم هذه الأنباء كان مادار بينى وبين صلاح نصر) .

وذهبت إلى دارى أنتظر وأترقب أوامر من قيادة الجيش أو من مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين ، فلم يتصل بى أحد مطلقا لا من هؤلاء ولا من أولئك أيام ٢٢ / ٧ إلى صباح ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ عندما سمعت إذاعة القاهرة تعلن نبأ الانقلاب واحتلال مبنى قيادة الجيش بكوبرى القبة و لم أبارح منزلى بقية نهار يوم ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ .

لقاء بعد الغروب :

وبعد غروب الشمس لذلك اليوم ذهبت إلى مركز قيادة الجيش مرتديا الزى العسكرى لسببين : أولهما تهنئة قادة الانقلاب ، وثانيهما تلقى الأوامر الخاصة بى كضابط فى إجازة ميدان ، وإجازتى تنتهى بعد باكر لأعود إلى مقر عملى فى أبى عجيلة .

صعدت إلى الدور الأول ، وقد ساعد معرفة الضباط لاسمى ووجود بطاقتى الشخصية معى على وصولى إلى غرفة القيادة الجديدة ، حيث وجدت على بابها الصاغ أركان حرب كمال الدين حسين ، وسألته عن جمال عبد الناصر ، فأشار لى إلى مكانه ، وكانت غرفته تقع فى نفس الصف الذى نتحدث عنده ، وتفصلنا عن هذه الغرفة أربع غرف اتجهت نحو الغرفة ، فوجدت جمال عبد الناصر يغط فى نوم عميق ، فهززته عدة مرات وناديته باسمه كاملا ياجمال عبد الناصر .. وباسمه المدلل مرة (جيمى) وقلت له : أنا عبد المنعم عبد الرءوف .. اصح وكررتها عدة مرات ولكن دون جدوى ، ولكنه كان يقاطعنى بكلمات متقطعة : الملك ! الملك ؟ اسكندرية .. اسكندرية .. رأس التين .. المنتزة .. رأس التين المنتزة !! .

فتركته دون أن أهنئه وعدت من نفس الطريق ، فاستوقفنى الصاغ أركان حرب كمال الدين حسين ، وقائد الأسراب حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة عند غرفة

القيادة الجديدة وسألنى الصاغ أركان حرب كمال الدين حسين : إلى أين أنت ذاهب ؟

فقلت له : إلى منزلى استعدادا للعودة باكر للعريش ، ومنها إلى أبى عجيلة حيث توجد كتيبتى .

قال لى كمال : لا تسافر وستصلك أوامر عند الفجر عن تحركات جديدة .

نظرت بسرعة داخل غرفة القيادة الجديدة فرأيت اللواء أركان حرب محمد نجيب جالسا والباقين متوارين و لم يدعنى أحد للدخول فلم أدخل ، واستنتجت من زيارتى أشياء هامة .

١ - أن الملك فى أحد قصريه بالإسكندرية يشغل بال عبد الناصر ويقلقه أثناء نومه .

٢ - أن الصاغ أركان حرب كمال الدين حسين أبلغ اللواء محمد نجيب نبأ حضورى لزيارة عبد الناصر واقترح عليه وعلى الذين كانوا معه فى الغرفة تعيينى فى إحدى الوحدات المسافرة إلى الإسكندرية لتنفيذ باقى الانقلاب .

٣ - أن هذا الاقتراح قوبل بالموافقة الفورية منهم ، بدليل أننى لم أمكث أكثر من ثلاث دقائق لمحاولة إيقاظ جمال عبد الناصر لتهنئته .

٤ - أن انضمام حسن إبراهيم إلى كمال الدين حسين ليبلغانى عدم العودة إلى أبى عجيلة ، وترقب أوامر عند الفجر كان لتفهيمى صورة الجدية للأوامر بأنها صادرة من قيادة الانقلاب ، فالأول كان زميلا لى فى سلاح الطيران ، وشاهدته عدة مرات فى بيت الفريق أركان حرب عزيز المصرى ، والثانى العضو الرابع فى الخلية الأولى لجماعة الإخوان المسلمين الضباط ، الذين أقسموا يمين البيعة لفداء الدعوة الإسلامية عام ١٩٤٦ .

٥ - أن الأوامر التى ستصلنى عند الفجر ستكون السفر إلى الإسكندرية .

انصرفت مسرورا تجاه منزلى وأبلغت زوجتى بأنى سأسافر باكر غالبا إلى الإسكندرية وليس لأبى عجيلة ، وطالبتها بتجهيز حقيبة صغيرة بها غيارات وملابس ، وعرفتها أن سيارة ستمر لتأخذنى عند الفجر .

مهمة خطيرة كلفت بإنجازها :

عند صلاة الفجر دق باب شقتى بالسيدة زينب الصاغ أركان حرب عبد الوهاب جمال الدين ، وهو زميلى فى كتيبتى فى أبى عجيلة ، وزاملنى فى نفس القطار لقضاء أجازة ميدان فى القاهرة ، وأبلغنى بأننى عينت قائدا للكتيبة ١٩ بنادق مشاة ، وهى فى انتظارى عند فندق مينا هاوس بالهرم على طريق مصر إسكندرية ، وأنه عين أركان حرب مجموعة اللواء السابع الواقفة هناك أيضا ، استعدادا للتحرك معا إلى الإسكندرية .

ودعت زوجتى وركبت السيارة بصحبة الصاغ أركان حرب عبد الوهاب جمال الدين إلى حيث نشطت كتيبتى الجديدة ١٩ بنادق مشاة وقمت بالتتميم عليها فوجدت أن عدد ضباطها تسعة وكلهم برتبة ملازم أول ، ماعداى فأنا برتبة مقدم ، وكان هناك نقص كبير فى الصف ضباط والجنود ، فعينت الملازم أول محمد كامل سليم أركان حرب لى ، ووزعت الضباط الباقين على السرايا بمعدل واحد لكل سرية ، وضابط للشئون الإدارية ، وسادس للمخابرات .

قبل المهمة :

وعند وصول مقدمة مجموعة اللواء السابع بقيادة العقيد أحمد شوقى لميدان المنشية أسرعت بسيارتى إلى محل تجارى يعمل فيه صديق لى منذ كنت طيارا فى محطة الدخيلة اسمه علىّ الدين زكى ، وكلفته بتوصيل رسالة كتبها الأخ عبد الرحمن السندى (قائد النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين) إلى أخ اسكندرانى اسمه القراقصى (قائد النظام الخاص للإخوان المسلمين بالإسكندرية) يبلغه فيها الثقة بى والتعاون معى فى جميع المجالات إذا تأزمت الأمور .

طلبت من علىّ الدين زكى أن يؤكد على الأخ القراقصى أن يمر بى عند معسكر مصطفى باشا اليوم .

٢٦ يوليو اليوم السعيد :

أيقظتنى نوبة صحيان قبل صلاة الفجر بقليل واستدعانى قائد مجموعة اللواء السابع العقيد أحمد شوقى وسلمنى قطعة من ورق النشاط كتب عليها الغرض المطلوب منى تنفيذه ، وكان الغرض محاصرة قصر رأس التين ، ومنع دخول وخروج أى شخص ومنع الاحتكاك .

يتم ذلك قبل س ع ت ٧٣٠ اليوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ تحت قيادتك جماعة مدافع ماكينة ، فى معاونتك تروب مدفعية متوسطة .

أبلغت أن هذا الغرض متضارب فى الفقرتين الثانية والثالثة ! إذ كيف يمكننى منع الدخول والخروج للموظفين وغيرهم على اختلاف رتبهم ووظائفهم وأعمالهم من وإلى القصر دون حدوث احتكاك ؟

أجاب :
تصرف بما تراه مناسبا .

كان الوقت حينئذ سعت ٦٠٠ من يوم ١٩٥٢/٧/٢٦ وكان جنودى راكبين جاهزين للحركة فاتجهت بهم صوب قصر رأس التين ، وعلى بعد ٣٠٠ ياردة ترجل الجميع وجمعت ضباط والصف ضباط والجنود المعينين بدل الصف ضباط كل سرية على حدة ، وقائد مدافع الماكينة وقائد تروب المدفعية ، وشرحت لهم خطتى لمحاصرة القصر وهى لا تختلف كثيرا عن تقريرى المدون بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢ وهذا نصه ليقف القارىء منه على تلك الخطة :

ك ١٩ مشاة .
رقم القيد ...
التاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢ .

حضرة صاحب العزة قائد اللواء المشاة السابع القائمقام أحمد شوق .
أتشرف بأن أرفع تقريرى هذا لعزتكم للتكرم بالنظر :-

فى يوم ٢٤ / ٧ / ١٩٥٢ س ع ت ٢١٣٠ كنت بزيارة لهيئة أركان حرب الجيش للقوات المسلحة فقابلت عزتكم ، وأصدرتم لى أمرا بتعيينى قائدا للكتيبة ١٩ مشاة وحوالى سعت ٤٥٥ يوم ٢٥ / ٧ / ١٩٥٢ وصلتنى إشارة بمنزلى مع مخصوص بأن الكتيبة المذكورة تحركت من ثكناتها ، وطلب منى مقابلتها عند ميناهاوس ، وقد قمت فورا بالتنفيذ ، وقابلنى حضرة الصاغ إسماعيل السيد عبد الوهاب حيث سلمنى الكتيبة واتخذت قيادتها إلى الإسكندرية ، وقد أعطى للكتيبة واجب محاصرة قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أى شخص إليه ، فى سعت ٧١٠ تحركت الكتيبة من ملعب البلدية متجهة نحو القصر فوصلتها سعت ٧٤٠ وقد قمت فورا بتوزيع القوة حول القصر بعد استكشاف سريع ، وقد وجدت

أن الجانب الأيسر منطقة هامة حيث أنها مشرفة على الميناء مباشرة ، فأمرت بتكثيفها بنيران مدافع الماكينة ، وفعلا وضعت بها فصيلة مشاة وجماعة مدفع فيكرز ، وقد تم الحصار فعلا سعت ٧٥٥ ، فى سعت ٨٠٠ وأثناء وجودى بتنظيم مواقع هذه المنطقة أطلقت طلقات نارية من جهة السراى على قواتى وشاهدت مدفع فيكرز ينصب فى حديقة القصر للاستعداد لفتح النيران على قواتى ، فوجدت أنه من الضرورى سرعة تأمين قواتى ، خاصة وقد ابتدىء بفتح النيران من ناحية الحرس ، فأمرت بإطلاق النيران على مواقع مدفع الحرس وفعلا تم ذلك ، وترك طقم المدفع موقعه ودخلوا القصر ، وخرج خمسة من ضباط الحرس على رأسهم اللواء عبد الله باشا النجومى معلنين الاستسلام ، وقدموا سلاحهم ، إلا أنه قد فتحت نيران سريعة وفردية من مبانى الحرس بالقصر من جهات عدة وخاصة من أعلى المبانى على مواقعنا فجاوبناها بالمثل وأسكتناها ، وخرج ضابط برتبة اليوزباشى (نقيب) حاملا علما أبيض معلنا استسلام كل من فى القصر ، وبعد فترة حضر حضرة القائمقام عبد الله رفعت من حرس القصر ، وأخذ على عاتقه عدم إطلاق أى طلقة من ناحية القصر ، وعليه أمرت بوقف إطلاق النيران فى الحال ، وقد أصيب فى هذه المعركة كل من الجندى حميدة أبو سريع من ك ٢ . م . م ، والجندى سعد الدين عطية من ك ١٩ مش ، ولا يفوتنى أن أقرر ماقام به كل من حضرات الضباط والصف والعساكر الآتية أسماؤهم بعد لما أبدوه من شجاعة وثبات وتنفيذهم لأوامرى بحماس وإيمان تحت وابل من النيران السريعة ، مما أثار إعجابى ، كما أنهم يستحقون تقدير عزتكم وهم :

حضرة الصاغ إسماعيل السيد عبد الوهاب من ك ١٩ مش .
حضرة اليوزباشى مدحت زكى شعيب من ك ١٩ مش .
حضرة ملازم أول حسين على حافظ من ك ٢ م . م .
حضرة ملازم ثانى محمد كامل سليم من ك ١٩ مش .
حضرة ملازم ثان عبد المحسن أبو زهرة من ك ١٩ مش .

وأمباشى ميخائيل فرنسيس .
وعسكرى محمد عبد الحليم إبراهيم — طقم رشاش فيكرز
وعسكرى محمد إبراهيم جاد الله — من ك ٢ م . م
وعسكرى محمد أحمد على

عسكرى سيد محمد سليمان

عسكرى محمد البيومى أبو شهاب — طقم رشاش براوننج من ك ٢ م . م

وتفضلوا بقبول وافر الإحترام .

بكباشى

عبد المنعم عبد الرءوف

قائد ك ١٩ مش

تسلمت عدد ٣ صور

تسلمت الأصل ٣١ / ٧ / ١٩٥٢

استلمت صورة من هذا التقرير للاستعانة به فى سرد هذه الحقائق بالسجل التاريخى للكتيبة التاسعة عشرة بنادق مشاة .

يوزباشى

مدحت زكى

٧ / ٨ / ١٩٥٢

وكان قد جاءنى خطاب من العقيد أحمد شوقى للتحرك إلى الإسكندرية للقيام بواجب خاص (وكان هذا الواجب الخاص محاصرة قصر رأس التين) وهذا نصه .

إدارة قسم القاهرة

القيد طوارىء تطهير ١٠ / ٥٢

التاريخ ١٨ / ٧ / ١٩٥٢

سرى وعاجل ومع مخصوص

حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف قائد ك ١٩ بنادق مش .

ردا على كتابكم رقم (٤ / ١٩٥٢ / ٢١٨٣)

بتاريخ اليوم وبناء على تعليمات القيادة العامة قد تعينتم حضرتكم قائدا للكتيبة التاسعة عشرة بنادق مشاة فى مساء يوم ٢٥ / ٧ / ١٩٥٢ للتحرك إلى الإسكندرية يوم ٢٦ منه للقيام بواجب خاص ، وهذا تأييدا للأوامر الشفوية التى صدرت فى حينه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

قائمقام

أحمد شوقى

قائد قسم القاهرة

وجاءنى فى خطاب شكر من مدير مكتب القائد العام لشئون الجيش البكباشى أركان حرب (وكان فى ذلك الوقت جمال عبد الناصر حسين) نصه :

القيادة العامة للقوات المسلحة
مكتب القائد العام
التاريخ ٩ / ٨ / ١٩٥٢
رقم ق . ع ١٢ / ١ / ٢٢ / ٧٦
حضرة قائد قسم القاهرة .

بالإشارة للتقرير المقدم من حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف قائد ك ١٩ مشاة المرسل لنا رفق كتابكم رقم طوارىء تطهير ٢ / ٥٢ بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٥٢ يرجو سعادة القائد العام أن تنوبوا عنه فى إبلاغ جميع ضباط وصف وعساكر الكتيبة المذكورة والقوات التى عاونتها شكره وتقديره كاملين .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

بكباشى أ . ح
إمضاء
مدير مكتب القائد العام لشئون الجيش

إدارة قسم القاهرة
رئاسة قوات الطوارىء
القيد طوارىء تطهير ٢ / ٥٢
العباسية فى ١٨ / ٨ / ١٩٥٢
حضرة قائد ك ١٩ بنادق مشاة

المسطر عاليه صورة ماورد لنا من القيادة العامة للقوات المسلحة مرسل لإبلاغه لجميع الرتب .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

قائمقام
قائد قسم القاهرة وقوات الطوارىء

صورة إلى حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف قائد ك ١٧ ب . م

ثم تمضى الأيام :

وبعد ثمانية عشر عاما قضيتها هاربا خارج الوطن (نوفمبر ١٩٥٤ - نوفمبر ١٩٧٢) ومحكوما علىّ بالإعدام رميا بالرصاص ، عدت إلى أرض الوطن ، وفى الأول من سبتمبر ١٩٧٥ زرت العقيد عبد الله رفعت قائد الحرس الملكى يوم محاصرتى قصر رأس التين يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ ، وكان بصحبتى فى هذه الزيارة السيد العقيد أركان حرب محمد رشاد مهنا (الوصى على العرش أثر انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢) وطلبت من السيد العقيد عبد الله رفعت أن يكتب لى مادار بينى (كقائد قوة الحصار) وبينه كقائد قوة الحرس الملكى فتفضل بالكتابة ووقع الاثنان العقيد عبد الله رفعت والعقيد أركان حرب محمد رشاد مهنا بالتوقيع على ماكتبه الأول .

وهذا نص الحديث الذى دار بيننا كما سجله العقيد عبد الله رفعت :

بعض ذكريات يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ يوم تنازل الملك فاروق عن العرش بينما أنا جالس فى مكتبى برئاسة الحرس الملكى بقشلاق رأس التين حوالى الساعة ٧٤٥ أبلغنى الضابط النوبتجى بوجود قوات من الجيش تحاصر مدخل قصر رأس التين ، ولما خرجت وجدت قوات من المدفعية والمشاة بمداخل الطرق المؤدية للقصر ، وكان الحرس الملكى يحتل مواقع الحراسة منذ ٤٨ ساعة ، وأثناء مرورى على القوات سمعت طلقة لم أتبين مصدرها هل هى من الحرس أم من قوات الجيش ، وكانت هذه الطلقة إيذانا بفتح النيران بين قوات الجيش والحرس ، واتصل بى الملك تليفونيا فى الحال وقال لى مانصه :

أوقف النيران فورا ، إنت بتحارب الجيش الإنجليزى !!! دول أولادك وإخوتك هم الذين أمامك ، أوقف النار حالا .

وفعلا أمرت بوقف إطلاق النار وخرجت من باب القشلاق المواجه لقوات الجيش حيث توجهت إلى مكان وقوف ضباط الجيش ، وقابلت البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف قائد القوات التى تحاصر قصر رأس التين ، ودار بينى وبينه الحوار الآتى :

عبد الله رفعت : ما المطلوب ؟

عبد المنعم عبد الرءوف : الخلاص من الملك وحكمه .

عبد الله رفعت : لا داعى لأن نتقاتل !

عبد المنعم : أنا موافق على شرط أن يوقف الحرس إطلاق النيران ، وتتعهد حضرتك بالتزام ذلك مع سحب الذخيرة .

عبد الله رفعت : أتعهد بذلك . وأين اللواء عبد الله النجومى ، والبكباشى عبد المحسن ، والبكباشى محمد صادق ؟!

عبد المنعم : قبضت عليهم وأرسلتهم إلى معسكر مصطفى باشا .

وفعلا أوقفت النيران فورا ، وأذكر للتاريخ الآتى :

بعد أن ظهر الموقف على حقيقته وجديته وتنازل الملك عن العرش ، توجهت إلى قصر رأس التين حوالى الساعة ١٠٠٠ من نفس اليوم ، وقابلت حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ، حيث كان مجتمعا مع بعض رجال الحاشية يتحدثون فى الموقف ، قال الملك فاروق إنه قد وافق على التنازل رغبة فى إنقاذ الموقف ، لأنه يعتقد أن حكم البلد فى صورة الأحزاب القائمة لا يأتى بخير و لم يتمكن هو من توجيهه التوجيه السليم وأنه لو كان راغبا فى المحافظة على عرشه لقبل عرض الأسطول الإنجليزى ، الذى كان مرابطا على مدخل الميناء من حوالى الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم ، للسماح لهم بالنزول إلى الإسكندرية لحماية البلد ، ولكن أنا أضحى بألف عرش ولا أسمح لكلب إنجليزى أن يضع قدمه على أرض مصر ثانية .

وحوالى الساعة ١٢٤٥ حضر المستشار سليمان حافظ ومعه ورقة التنازل لإمضائها من الملك .

وأثناء خروج سليمان حافظ من القاعة التفت إلينا جلالة الملك قائلا : (هذا الثعلب هو الذى سيخرب البلد) مشيرا إلى المستشار سليمان حافظ .

٢٥ من شعبان ١٣٩٥
أول سبتمبر ١٩٧٥

عبد الله رفعت
قائد الحرس المشاة الملكى
برأس التين سابقا

توقيع محمد رشاد مهنا

دليل آخر :

وبتاريخ ١ / ١ / ١٩٧٨ ذهبت لإدارة المشاة بالعباسية ، فى موضوع خاص ، فالتقيت مصادفة بالسيد العقيد محمد كامل سليم الذى عرفنى بنفسه ، وذكرنى بأنه

أحد الضباط الذين حاصروا وهاجموا معى قصر رأس التين صباح ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ .

ثم قدم لى تقريرا بتاريخ ١ / ١ / ١٩٧٨ يطالبنى بإضافة اسمه إلى كشف الضباط الأحرار ، وكل ما أستطيع أن أفعله لهذا الضابط هو أن أنشر تقريره فى مذكراتى .

ولقد سبق لى أن ذكرت اسمه فى أول تقرير بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢ مع الضباط الذين أبدوا شجاعة وثباتاً .

وأريد أن ألفت نظر القارىء إلى ماجاء فى تقرير هذا الضابط ابتداء من (وبعد سعت ١٨٠٠ إلى تسجيل هذا الموضوع) فسوف يلاحظ أن السيد زكريا محيى الدين مزق كشفا بأسماء الضباط الذين اشتركوا فى تنفيذ عملية الحصار .

فلماذا مزق زكريا محيى الدين هذا الكشف ؟!!

السبب هو أن قائد الكتيبة هو البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف حيث كان اسمى أول الأسماء .

ولقد أثبتت الظروف والملابسات إصرار مجلس قيادة الثورة ، وجهاز مخابرات الجيش على طمس اسمى وتاريخى من أى عمل مجيد ، وتشويهه فى بعض الحالات بينما يذكرون اسمى عند الاستفادة منه فقط .

وهناك حالة مشابهة أخرى لحادثة تمزيق كشف أسماء الضباط ، الذين شاركوا فى حصار قصر رأس التين ، ولكنها كانت من الصحفى الأستاذ حلمى سلام الذى كتب فى مقاله عن قصة الثورة (من المهد إلى المجد) فى مجلة المصور العدد ١٤٦٤ بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٥٣ ابتداء من العنوان التالى :

(موعد فى جزيرة الشاى) وقد جاء فى المقال المذكور العبارة التالية :
وفى الترام التقى العملاق بصاحب له ، وأخذ الاثنان ينظران فى عينى بعضهما ....) إلى آخر العبارة التى انتهت بقوله (وراح يهمس فى أذنه) والمقصود بكلمة (العملاق) هو جمال عبد الناصر حسين والمقصود (بصاحب له) عبد المنعم عبد الرءوف .

كما اكتفى الصحفى بذكر الحرفين (م . ل) إشارة إلى اسم الصاغ محمود لبيب وقد سبق أن ذكرت أن فضيلة المرشد العام حسن البنا هو الذى عين الصاغ والأخ

الأكبر محمود لبيب عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين ، ليكون الصلة بين تنظيم جماعة الإخوان الضباط (الضباط الأحرار فيما بعد) وبين جماعة الإخوان المسلمين .

وهذا هو نص الخطاب الذى قدمه لى العقيد محمد كامل سليم :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد اللواء طيار متقاعد عبد المنعم عبد الرءوف بسيم أبو الفضل
بعد تقديم وافر التحية أتشرف بعرض الآتى :

صدر العدد رقم ٤٦ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠ من نوفمبر ١٩٧٢ ويحتوى على القرارين الجمهوريين رقمى ١٣٨٦ و ١٣٨٧ الخاصين بتنظيم الضباط الأحرار ولما لم أجد اسمى بهما فقد بادرت بكتابة تقريرى هذا إلى سيادتكم بعرض الآتى :

تخرجت من الكلية الحربية دفعة ١١ من فبراير ١٩٥٢ على قوة ك ١٩ مشاة إحدى وحدات اللواء السابع المشاة ، وخدمت بهذه الكتيبة من ذلك التاريخ حتى قيام الثورة ، وفى مساء ٢٢ من يوليو ١٩٥٢ اشتركت فى عمليات تأمين القاهرة التى كلفت بها الكتيبة وحتى فجر الجمعة الموافق ٢٥ يوليو ١٩٥٢ تحركت الكتيبة إلى منطقة التجمع فى أول طريق مصر إسكندرية الصحراوى ، حيث انضمت إلينا ك ١٣ ووحدات من المدفعية والمدرعات ، وتحرك القول بقيادة القائمقام أحمد شوقى إلى الإسكندرية ووصلنا الإسكندرية مساء ذلك اليوم ، وقامت كتيبتى ك ١٩ بالمبيت ليلتى ٢٥ ، ٢٦ يوليو ١٩٥٢ فى إستاد الإسكندرية .

وزارنا فى مساء ذلك اليوم السيد محمد نجيب ، وفى فجر يوم السبت ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ تحركت ك ١٩ إلى قصر رأس التين حيث اشتركت س ١ ، س ٢ من الكتيبة فى حصار القصر من الخارج مع وحدات من المدفعية والمدرعات ، وكنت أنا قائد السرية الثالثة من الكتيبة ، وأمرنى السيد البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف (الذى تولى قيادة الكتيبة عند تحركها من القاهرة) بأن أدخل إلى القصر من الباب الجانبى الموصل إلى الحديقة المواجهة للقصر من الجهة الجنوبية ، وعند محاولتى إدخال السرية إلى المنطقة المحصورة مابين رصيف القطار الخاص بالملك وبين الميناء أطلق الحرس الملكى النيران (رشاشات فيكرز ، أسلحة صغيرة) وتمكنت من الدخول بالسرية ، واستمر الاشتباك ساعة ونصف الساعة بين سريتى وبين قوات الحرس الملكى المخبأة فى القصر ، وأوقف إطلاق النار مدة ساعة تقريبا استغلها الحرس فى

تحسين مواقعه . فقد قاموا بتركيب عدة رشاشات فيكرز فوق سطح القصر ، واستأنفوا إطلاق النيران علينا من الخلف ، وفى ذلك الوقت انضم لتعزيز قوة نيرانى ملازم حسن حافظ بفصيلة مدافع ماكينة (مدافع فيكرز) للرد على رشاشات الحرس ، واستمر الاشتباك مدة ساعة أخرى تقريبا ، وأصيب جنديان من السرية أوقف بعدها إطلاق النيران نهائياً .

وانسحبت بالسرية إلى خارج القصر لتعزيز الحصار من الخارج لمواجهة ضغط الجماهير المتزايدة ومنع الدخول والخروج من وإلى القصر .

وبعد سعت ١٨٠٠ من نفس اليوم ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ بعد أن غادر الملك السابق الميناء حضر إلينا فى موقع الكتيبة السيد زكريا محيى الدين ، وتفقد أحوال الكتيبة ، وطلب كشفا بأسماء الضباط الذين اشتركوا فى تنفيذ العملية وقدم إليه حسب ماسمعت كشف يحتوى على أسماء عدد كبير جدا من الضباط فقام سيادته بتمزيق الكشف وانتهى بذلك أى تسجيل لهذا الموضوع .

ولما كان هذا الموضوع من الناحية التاريخية والأدبية يشرفنى بأن أكون أحد الذين ساهموا فى تحرير بلادى من رق الملكية ، وأحد الذين صنعوا التاريخ المعاصر لمصر الحديثة : مصر الثورة .

فإنى أرفع تقريرى هذا لسيادتكم برجاء التفضل بإضافة اسمى إلى كشف الضباط الأحرار .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

عقيد
محمد كامل سليم
إدارة المشاة
١ / ١ / ١٩٧٨

مهمة أخرى فى القاهرة :

وفى ٢٨ من يوليو ١٩٥٢ بعد نجاحى فى محاصرة قصر رأس التين ، وتنازل الملك عدت إلى القاهرة واشتركت فى محاصرة قصر عابدين .

بقيت حتى نهاية شهر يوليو ١٩٥٢ قائدا للكتيبة ١٩ التى قمت بها بشرف الهجوم على قصر رأس التين ، ومحاصرة قصر عابدين .

ولا يفوتنى أن أذكر أنها كتيبة ضعيفة التسليح فليس بها حمالات أو مدافع ٦ رطل أو مدافع ماكينة ، كما أنها ضعيفة التدريب ؛ لأنها كانت كتيبة خدمات وحراسات ، ومع ذلك لم أتردد فى القيام بالواجب .

المؤامرات على تاريخى ومستقبلى :

نقلت من هذه الكتيبة إلى الكتيبة ١٧ بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ ، وهى مدة قصيرة تدل على أن هناك يدا بدأت تعبث بمستقبلى وتبعدنى عن هذه الكتيبة ١٩ التى قامت بعمل خالد فى تاريخ الجيش المصرى الحديث .

توليت قيادة الكتيبة ١٧ مدة شهر واحد وخلال هذه المدة الوجيزة حدث الآتى :

١ - أشاعوا عنى أننى رجل خطير وأعمل مع الإخوان المسلمين ومن الضرورى إبعادى .

٢ - قرر اليوزباشى شمس بدران بأننى سأنقل فورا إلى فلسطين للتخلص منى .

٣ - قال اليوزباشى شمس بدران لليوزباشى عبد الكريم عطية : إننا نتوجس خيفة من عبد المنعم عبد الرءوف ، لأنه صرح بأنه طالب بالنقل من الكتيبة ١٩ إلى الكتيبة ١٧ وهى كتيبة مسلحة ومدربة .

٤ - أبلغنى اليوزباشى عبد الكريم عطية بأنه سمع فى مركز القيادة العامة للقوات المسلحة من بعض ضباط القيادة التفكير فى إبعادى عن القاهرة .

محادثات ومهمات أخرى :

وفى أحد الأيام حضر عندى الصاغ وحيد جودة رمضان ، والصاغ طعيمة ، وأخذا يرجوانى فى أمر الموافقة على السفر لسيناء لتولى قيدة الكتيبة الفسلطينية .

فقلت لهما إننى أحب فلسطين وأهلها وأريد أن أخدم هذه البلاد المقدسة ، ولكن توليتى قيادة هذه الكتيبة لا يتناسب مع رتبتى وسمعتى، ولأن كتائب المشاة المصرية وهى الأعظم تسليحا وتدريبا يقودها صاغ أو بكباشى حديث ، فأرجو إعفائى من هذا الرجاء ، ولكنهما أصرا وألحا علىّ بشدة فوافقت بشرطين :

١ - أن يطلب منى ذلك وبخطاب رسمى من المسئولين .

٢ - أن أعود إلى القوات الجوية بعد أن تسير الكتيبة الفلسطينية على قدميها .

وقد أرسل لى جمال عبد الناصر خطابا بتوقيعه باعتباره مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة بتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٩٥٢ ، ولم يمر على هجومى ومحاصرتى قصر رأس التين أكثر من شهر ، موجها لى شخصيا كى أتولى قيادة وتدريب قوة بوليس حدود فلسطين هذا نصه :

القيادة العامة للقوات المسلحة
مكتب المدير العام
حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف

أرجو أن أنبىء أن حضرة القائد العام رأى بعد عودته من المرور على وحدات الفرقة الأولى مشاة بسيناء وفلسطين أن يعهد إليكم بقيادة وتدريب قوة بوليس حدود فلسطين .

ويرجو أن يتم لكم إعدادها على وجه السرعة لتقوم بالمهمة التى توكل إليكم فى المستقبل القريب .

وللقائد العام عظيم الثقة فى أنك ستبذل الهمة لإتمام هذه المهمة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

بكباشى أ . ح
جمال حسين
مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة

٢٦ / ٨ / ١٩٥٢
صورة زنكغرافية للخطاب

وأرسل خطاب آخر إلى الصاغ أحمد فهيم الغنام موضوعه تسلم قيادة وأعمال وعهدة ك ١٧ ب م من حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف هذا نصه :

رئاسة اللواء السادس مشاة — الموضوع
القيد ١ / ١١ سرى ٥٢ — تسلم قيادة وأعمال وعهدة ك ١٧ ب . م
ألماظة فى ٢٧ / ٨ / ١٩٥٢ — من حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف

حضرة المحترم الصاغ أحمد فهيم الغنام .

حيث إنه تقرر نقل حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف قائد ك ١٧ بنادق

م لقيادة وتدريب قوة بوليس حدود فلسطين فعلى حضرتكم تنفيذ الآتى :

١ - إخلاء طرف حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف اليوم من جميع الموضوعات والمسائل الخاصة بالكتيبة ، أو أى عهدة مسلمة لحضرته حتى يمكنه تسلم أعماله الجديدة .

٢ - تسلم قيادة وأعمال الكتيبة من حضرته اعتبارا من اليوم ولحين صدور أوامر أخرى .

٣ - تسلم عهدة الكتيبة من واقع الدفاتر بعد التتميم عليها بمعرفة اللجنة المخصصة لذلك ، برئاسة حضرة الصاغ محمد عماد الدين ثابت ، على أن تصلنا إجراءات هذه اللجنة فى ظرف أسبوع من تاريخه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

بكباشى
قائد اللواء السادس المشاة
وقوات طوارىء الأزبكية

صورة إلى الفرقة الثانية
ومعها صورة من كتاب القيادة
العامة المرسل لحضرة البكباشى
عبد المنعم عبد الرءوف

●●

الفصل الثامن

حركة التطهير

أثناء قيادتي للكتيبة ١٧ المعسكرة بأرض المعرض ذهبت لرئاسة سلاح المشاة فشاهدت مؤتمرا مكونا من حوالى عشرة ضباط تتراوح رتبهم مابين اليوزباشي والبكباشي ، منهم البكباشي أحمد حمدى عبيد ، والصاغ وحيد رمضان ، واليوزباشي محمد محمود عطية .

وبدءوا يتصرفون فى مستقبل ضباط المشاة يشطبون من شاءوا ويزكون من شاءوا فحز فى نفسى التصرف فى مستقبل ضباط الجيش الأكفاء بمثل هذه الطريقة الظالمة ، ومن هؤلاء الضباط الأكفاء :

أمير ألاى محمد كامل الرحمانى .
أمير ألاى صادق على السيد
قائد أسراب صلاح مصطفى
قائد لواء جوى إبراهيم جزارين ، وغيرهم .

لذلك كتبت مذكرة بهذا الموضوع بحضور البكباشي حمدى عبيد والبكباشي إبراهيم نظيم (قائد السجن الحربى) وقد وافقوا على ماجاء بها ، وكتبتها على الآله الكاتبة فى الكتيبة ٢٠ ، وذهبت لمبنى القيادة حيث شرحتها لكل من اللواء عبد الحكيم عامر والصاغ أركان حرب صلاح سالم .

وقد علق عليها صلاح سالم بقوله :
إن عبد المنعم عبد الرءوف يطعن فينا !!

فنفيت ذلك فورا ، وقد كان موجودا فى الحجرة كل من الصاغ عاطف عبده سعد ، واليوزباشي بوليس عبد الفتاح غنيم .

و لم أكتف بذلك بل اتصلت تليفونيا بجمال عبد الناصر ، ذاكرا له مراعاة العدالة فى التطهير ، وقلت له :

إن شقيقى الأمير ألاى عبد القادر عبد الرءوف مظلوم ولا يستحق التطهير .

وأذكر أن القائمقام محمود الشاذلى قابلنى فى مبنى المنطقة المركزية وشكا لى إخراجه من الجيش ، كما أن الأمير ألاى أحمد سالم رجانى الاتصال بالمسئولين لتخفيف حدة التطهير ، ومراعاة العدالة ، وكذلك القائمقام كامل نور الدين قابلنى فى مكان لا أذكره وهو يبكى خشية التطهير .

مساومات :

أ – أثناء قيادتى الكتيبة ١٧ زارنى صديقى الأستاذ محمد أبو المجد التونى ، وطالبنى بالاتصال بجمال عبد الناصر لتحديد مقابلة بينهما ، وأثناء المحادثة كنت أحادث جمال عبد الناصر بدون تكليف لصداقتنا وإخوتنا السابقة .

وذهبنا أنا والأستاذ محمد أبو المجد التونى فى الموعد الذى حدد لنا حيث تمت المقابلة ، وانصرف الأستاذ محمد أبو المجد التونى واستبقانى جمال وقال لى :

إنه على استعداد لضمان نجاحى فى كلية أركان حرب للاستمرار فى الجيش أو العودة للطيران بشرط الابتعاد عن جماعة الإخوان المسلمين .

وأخذ يهاجم المرشد حسن الهضيبى وعبد الحكيم عابدين ، فرددت عليه بالرفض وقلت له : إننى صاحب فكرة وجندى دعوة لن أتخلى عنها .

وقد شاهدنى معه فى هذه المقابلة الأخ المدنى المسلم لبيب الترجمان ، والصاغ كمال الدين حسين ، والبكباشى حسين الشافعى .

وفى أحد أيام شهر سبتمبر ١٩٥٢ حضر إلى مكتبى بأرض المعرض قائد السرب حسن عزت واللواء صلاح حتاتة وتحدث الأول مزكيا عودتى للقوات الجوية ، وأن قادة الثورة لن ينسوا جهادى وتعاونى معهم ، وخاصة عبد اللطيف البغدادى ، ثم تدخل اللواء حتاتة مؤازرا له فقلت له :

إنهم مسئولون أمام ضمائرهم عن عودتى للقوات الجوية ، ولن أبدأ بالكلام أو الكتابة فى هذا الموضوع .

وأصر حسن عزت أن يأخذنى معه فذهبت إلى رئاسة القيادة العامة ، وهناك دخل بمفرده حجرة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى ، وبعد قليل خرج وصحبنى إلى الداخل وأثناء دخولى قابلنى صلاح سالم قائلا لى :

أنا زعلان منك !!

فاستحلفته بأن يخبرنى بالسبب فلم يجب .

فدخلت الحجرة حيث وجدت البغدادى وحسن إبراهيم وأنور السادات وعلى صبرى (شقيق حسين ذو الفقار صبرى زميلى فى حادث الطائرة مع عزيز المصرى) وبدأ حسن عزت يوجه كلامه للبغدادى عن ضرورة رجوعى للقوات الجوية ، فقال البغدادى موجها كلامه لى :

لا .. لأنك متغيب عن القوات الجوية سنين !

فقلت له :

ولماذا ستعيدون زميلى فى نفس الحادث حسين ذو الفقار صبرى للطيران ؟!!

فرد البغدادى بقوله :

لأنه لا يزال يقرأ كتب الطيران .

فقلت له :

إن الطيران لا يحتاج إلى قراءة فقط ، وإنما يحتاج إلى لياقة صحية وأعصاب وتدريب وأنا أحس بقدرتى فى هذا المجال .

وهنا تدخل قائد السرب على صبرى شقيق حسين ذو الفقار صبرى قائلا :

إننى سأنسحب من لجنة الضباط بالقوات الجوية عندما ينظر موضوع رجوع شقيقى ، وبعد قليل تكلم صلاح سالم قائلا :

إننا لا نستغنى عنك فى سلاح المشاة .

فعقبت على كلامه وقلت له :

أشكرك ، ولكن حرمانى من العودة للقوات الجوية فيه مساس بكرامتى ، بل أرى أنكم لابد أن تعيدوا لى اعتبارى بإرجاعى ، كما أن أقدميتى فى القوات الجوية السابع ، وهذا فيه امتيازات أدبية ومادية ، فحرام عليكم أن تحرمونى من كل هذا ، وكل القادة يعرفون كفاءتى ووطنيتى وتدينى ، ولم أبخل على الضباط الأحرار بالمساعدات المالية وتوزيع المنشورات .

وهنا قال قائد الجناح جمال سالم :

على العموم اللجنة هى التى ستقرر كل شىء .

ثم تحولت إلى أنور السادات أطلب منه أن يقول كلمة طيبة فى هذا الموضوع ، فرد علىّ قائلا :

نعمل لك إيه !! إحنا ماشيين يمين وانت ماشى شمال !!

فسكت ، واستأذنت فى الإنصراف ، ومعى قائد السرب حسن عزت .

وبينما أنا خارج رآنى جمال عبد الناصر ، وكان واقفا مع اليوزباشى شمس بدران فنادانى ، ولكننى كنت متأثرا مما سمعت ، فاعتذرت لجمال عبد الناصر واستمررت فى السير إلى الخارج .

مساومات أخرى :

طلب منى أبو المجد التونى مرة أخرى تحديد موعد لمقابلة جمال عبد الناصر للتحدث فى موضوعات خاصة لا أعرفها .

فاتصلت بجمال عبد الناصر تليفونيا وتحدد الموعد ، وذهبنا معا فى الوقت المحدد ، وحدثت بينهما الأحاديث الخاصة التى لا أعرفها ، وبعد الانتهاء منها خرج أبو المجد التونى ، واستدعانى جمال عبد الناصر وأبلغنى أنه سيؤلف حزبا جمهوريا ، وأنه بمجرد حدوث الانقلاب أمر باجراء تحقيق فى موضوع مقتل الشيخ حسن البنا ، ثم بدأ يهاجم حسن الهضيبى ويصفه بأنه رجل ضعيف ، وأن عبد الحكيم عابدين لا ينبغى بقاؤه فى الإخوان .

فرددت عليه بأننى صاحب فكرة ولا أسير خلف الأشخاص .

وأعاد على الكرة فى ترك جماعة الإخوان المسلمين فسكت ، ثم انصرفت ولحقت بأبى المجد التونى الذى كان ينتظرنى فى الخارج .



الفصل التاسع

السفر إلى فلسطين

سافرت إلى فلسطين بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٥٢ أى بعد الانقلاب بحوالى شهرين تقريبا ، وسافرت وأنا على يقين من أن الهدف من وراء ذلك هو إبعادى عن القاهرة جاحدين كل ماقدمته من أعمال ، خاصة العمل الذى قمت به فى مهاجمة وحصار قصر رأس التين ، الذى يعتبر أخطر عملية فى الانقلاب .

ولقد دربت قوة بوليس حدود فلسطين مدة عام وبضعة أشهر بإخلاص وحماس ومن جنود هذه القوة وصف ضباطها المسرحين فيما بعد استعانت حركة فتح ببعضهم لتنفيذ الأعمال الفدائية داخل الأرض المحتلة والتحق كثير منهم فى جيش التحرير الفلسطينى .

لقد قبلت هذا العمل حبا منى لفلسطين وأهلها وتشريفا لى بأن أكون مؤسسا للنواة الأولى لجيش الخلاص ، وقمت بواجبى ، وتخرج فى هذه الكتيبة أربع دفعات بلغ عددها ألفين ، ظهرت تضحياتهم وحسن تدريبهم وتنظيمهم قبيل الاعتداء الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وقاموا بأعمال فدائية داخل الأرض المحتلة .

عودتى إلى القوات الجوية :

لم يمض على إبعادى إلى فلسطين سوى ثلاثة أشهر حتى صدرت النشرة العسكرية العدد ١٨ فى ١٢ ربيع الثانى ١٣٧٢ الموافق ٢٩ من ديسمبر ١٩٥٢ ، تضمنت شطب اسم البكباشى حسين ذو الفقار صبرى من عداد ضباط الجيش ، على أن ينقل نهائيا إلى القوات الجوية اعتبارا من ١٠ / ١١ / ١٩٥٢ برتبة قائد الجناح ، وفى أقدميته الأصلية .



عبد المنعم عبد الرءوف أثناء مناورة لقوة حدود فلسطين

فأحسست بالظلم الفادح الواقع علىّ ، لأن البكباشى حسين ذو الفقار كان زميلى فى حادث سقوط الطائرة مع الفريق عزيز المصرى .

ونقلنا معا من القوات الجوية إلى سلاح المشاة بسبب ذلك الحادث . وحين أعادوه إلى القوات الجوية بسلاحه الأصلى برتبة قائد جناح وفى أقدميته الأصلية ، أوكلوا لى قيادة قوة حدود فلسطين التى لا تتناسب مع رتبتى .

بالإضافة إلى أنها أبعدتنى عن القاهرة ، وقد تقدمت إلى قائد الفرقة الأولى المشاة بشكوى بخصوص هذا الموضوع بتاريخ ٦ / ١ / ١٩٥٣ هذا نصها :

قوة بوليس حدود فلسطين
مكتب الرئاسة
رقم القيد ١ / ١ سرى ٥٣
تاريخ ٦ / ١ / ١٩٥٣

الموضوع : شكوى حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف
قائد قوة بوليس حدود فلسطين

حضرة قائد الفرقة الأولى المشاة

تقرر فى النشرة العسكرية العدد ١٨ الصادرة فى ١٢ من ربيع الثانى ١٣٧٢ الموافق ٢٩ من ديسمبر ١٩٥٢ البند ٨ شطب اسم حضرة البكباشى حسين ذو الفقار صبرى من عداد ضباط الجيش على أن ينقل نهائيا إلى القوات الجوية اعتبارا من ١٠ / ١١ / ١٩٥٢ برتبة قائد جناح وفى أقدميته الأصلية .

وبما أننى وحضرة قائد الجناح المذكور زميلان فى حادث سقوط الطائرة مع الفريق عزيز المصرى (السفير الآن بوزارة الخارجية) ، ونقلنا معا من القوات الجوية إلى سلاح المشاة بسبب ذلك الحادث ، ثم ها هى ذى السنوات تمر ويعود حضرته لسلاحه الأصلى ، وفى نفس الوقت أحرم من نقلى إلى القوات الجوية أسوة بهذا الزميل ، ولاشك فى أن عدم مساواتى بهذا الزميل يعتبر ظلما لا أقبله ماحييت .

لهذا فإننى أقدم هذه الشكوى راجيا أن تتخذ طريقها القانونى حتى تصل للقائد العام للقوات المسلحة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

بكباشى

عبد المنعم عبد الرءوف

قائد قوة بوليس حدود فلسطين

تسلمت أربع صور من هذا التقرير لإرسالها إلى جهة الاختصاص .

٦ / ١ / ٥٣

يوزباشى

أحمد رجب

وجاءنى الرد من القيادة العامة للقوات المسلحة وبخطاب من مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة أ / ح جمال عبد الناصر هذا نصه :

القيادة العامة للقوات المسلحة التاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٥٣ مكتب القائد العام رقم ١ / ٢٠ / ٩ / ٣٦١٢

حضرة رئيس هيئة أركان حرب الجيش .

أبلغنا حضرة رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية أنه يسره أن يعود حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف إليها ، حيث كان قد نقل منها فى ظروف وطنية ، على أن يقوم حضرته بتمضية الكشف الطبى للطيارين بنجاح ، كما يقوم بالتدريب على الطائرات أسوة بزملائه .

وإنه ليسر القائد العام أن السلاح الجوى قد قدر أبناءه المجاهدين فالرجا إخطار حضرته بذلك .

بكباشى أ / ح

مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة

صورة إلى إدارة الجيش لاتخاذ اللازم بالأمر .

كاتم أسرار حربية

١١ / ٢ / ١٦١١ فى ٢٣ / ٣ / ١٩٥٣

بكباشى أ / ح

مدير مكتب رئيس

هيئة أركان حرب الجيش

رئاسة إدارة الجيش المستخدمين العسكريين القيد ٢١ / ١ / ٢ فى ٢٦ / ٣ / ١٩٥٣ قائد الفرقة الأولى المشاة .

المسطر بعاليه صورة ماورد لنا من رئاسة هيئة أركان حرب الجيش ، برجاء أخذ رأى البكباشى عبد المنعم عبد الروءف فى شأن عودة حضرته إلى القوات الجوية والإفادة .

صورة رئاسة هيئة أركان حرب الجيش للعلم

كاتم أسرار حربية للعلم

أمير ألاى أ / ح

رئيس إدارة الجيش بالنيابة

لحضرته الإفادة بوجهة نظره فيما جاء بكتاب رئيس أركان حرب القوات الجوية أعلاه .

وقد وصلنى كتاب من رئاسة الفرقة الأولى المشاة حول ذات الموضوع هذا نصه :

رئاسة الفرقة الأولى المشاة

رقم القيد ١ / ٤ / ٥٣ / ٥١٦

رفع فى ٤ / ٤ / ١٩٥٣

حضرة قائد قوة بوليس حدود فلسطين

أرسل لكم صورة كتاب مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة إلى حضرة رئيس أركان حرب الجيش والمبلغ لنا بكتاب إدارة الجيش رقم ٢١ / ١ / ٢ بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٥٣ بشأن موافقة حضرة رئيس أركان حرب القوات الجوية على عودة حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف إلى القوات الجوية .

رجاء الاطلاع وموافاتنا برأيكم فى ذلك .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

قائم مقام أ / ح

قائد الفرقة الأولى المشاة

وبعد أن أرسلت برأيي فى النقل إلى القوات الجوية ردا على الخطاب الذى أرسلته لى رئاسة الفرقة الأولى المشاة ، تطلب فيه رأيى والمؤرخ بتاريخ ٤ / ٤ / ١٩٥٣ .

أرسلت رئاسة إدارة الجيش إلى قائد الفرقة الأولى المشاة الكتاب الآتى وقد وصلنى بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٥٣ .

رئاسة إدارة الجيش المستخدمين العسكريين رقم ٢١ / ١ / ٢ بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٥٣ بخصوص عودة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف للقوات الجوية .

قائد الفرقة الأولى المشاة .

بالإشارة إلى كتابكم رقم ١ / ٤ / ٥٣ بتاريخ ١١ / ٤ / ١٩٥٣ الوارد معه رأى حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف فى عودته للقوات الجوية .

الرجا الإحاطة بأن إدارة كاتم أسرار حربية أخطرتنا بكتابها رقم ب / ٢٢٦٢ بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٥٣ بأن هذا الموضوع عرض على لجنة شئون الضباط للقوات الجوية ، وأن اللجنة رأت انتداب حضرته مؤقتا بالقوات الجوية ، على أن يكشف طبيا للطيران ويحضر فرقة إعادة الطيران بكلية الطيران الحربى ، وعلى ضوء التقرير النهائى لهذه الفرقة ينظر فى أمر نقله نهائيا للقوات الجوية ويفاد بتاريخ القيام .

صورة إلى رئاسة القوات الجوية للإفادة بالوصول
رئاسة أركان حرب الجيش للعلم
إدارة كاتم أسرار حربية للعلم وتعيين
محله بقوة حدود فلسطين

أمير ألاى
إمضاء
رئيس إدارة الجيش

وقد أرسلت إلى قائد الفرقة الأولى المشاة كتابا بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٩٥٣ تظلمت فيه من التباين فى المعاملة بينى وبين قائد اللواء الجوى حسين ذو الفقار الذى له نفس ظروفى وهذا نصه .

قوة بوليس حدود فلسطين
رقم القيد ١ / ١ سرى / ٥٣
رفح فى ٢٤ / ٥ / ١٩٥٣

الموضوع عودة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف إلى القوات الجوية

حضرة قائد الفرقة الأولى المشاة

ردا على خطابكم رقم ١ / ١ / ٥٣ /١١٧ بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٥٣ وأوامركم الشفهية لى أفيد بأننى قدمت نفسى لرئاسة القوات الجوية يوم ١٦ / ٥ / ١٩٥٣ وعرضت نفسى على اللجنة الطبية وقد نجحت نجاحا فائقا كما هو مبين فى خطاب اللجنة رقم ٥٨ / ٢ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٥٣ وقد فهمت من القوات الجوية أنها ستطلب منى إجراء (فرقة إعادة طيران) بينما لم تطلب ذلك من زميلى حضرة قائد اللواء الجوى حسين ذو الفقار صبرى ، ولم يجر بينه وبين القوات الجوية مكاتبات طويلة ومتكررة بخصوص موضوع رجوعه ، بل استدعى من السودان وتسلم عمله وترقى فى غير دوره .

وهذا التباين فى المعاملة يحز فى نفسى خصوصا أن القيادة العامة للقوات المسلحة قد ساعدت كثيرين من الضباط سواء منهم المشاة أو الطيارون لمجرد المساعدة وليس فى تاريخ حياتهم شىء يذكر ، بينما يشهد التاريخ ويعلم قادة الحركة مواقفى من أجل بلادى قبل وأثناء وبعد حركة الجيش .

أرجو من القوات الجوية والقيادة العامة للقوات المسلحة معاملتى بمثل ماعاملت به زميلى حسين ذو الفقار صبرى وغيره .

أما التفاوت فى المعاملة فليس من طابع العهد الجديد الذى جاء ليعطى كل ذى حق حقه ، ويميز الخبيث من الطيب ، ويظهر الكفاءات من أبناء هذا الوطن العظيم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

بكباشى

عبد المنعم عبد الرءوف

قائد قوة بوليس حدود فلسطين

صورة إلى :

- القيادة العامة للقوات المسلحة
- القوات الجوية

وبعد إرسالى كتاب تظلمى السابق بخمسة أيام فقط ٢٩ / ٥ /١٩٥٣ حضر إلى مكتبى فى الأمن يوزباشى شمس بدران وأفهمته أن هناك ثلاثة حلول لمشكلتى :

١ – إما إعادتى للقوات الجوية بدون قيد ولا شرط .

٢ - وإما وضعى ومعى حسين ذو الفقار صبرى تحت الاختبار بمدرسة الطيران .
٣ - وإما إحالتى للمعاش برتبة قائد لواء جوى .

جلسة مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر :

يوم ١٧ من أكتوبر ١٩٥٣ قابلت نائب رئيس مجلس الوزراء جمال عبد الناصر والقائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر ، وجلسنا نحن الثلاثة حول نفس المائدة التى كنا نجلس حولها قبل قيام الحركة ، فى بداية الحديث قال لى جمال :

إننى لم أكن أعرف أنك موجود هنا ، وقد حضرت بناء على مكالمة تليفونية من عبد الحكيم ، سألته عن هدى ومنى ابنتيه وعن ابنه خالد .

فقال : إننى أود أن تزورنى مع زوجتك .
فلما كلمته عن شدة الحراسة وصعوبة الوصول إلى منزله قال :
عندك عباس رضوان يدلك على الطريق .

بدأنا مناقشة موضوع رجوعى إلى القوات الجوية ، فتحدثت عن موقفى من الضباط الأحرار قبل وأثناء وبعد قيام الحركة ، وماقدمته لها من خير وتضحية وذكرت جمال بموضوع مبايعته جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٢ بجهة الصليبية .

وأن الإخوان هم أصحاب الفضل الأول فى هذه الحركة .

وقد اعترف لى جمال عبد الناصر أمام عبد الحكيم عامر قائلا :
أشهد أن الحركة حركتك وأنك مؤسسها الأول .
فعاتبته عن إغفال اسمى فى مذكراته التى نشرها !!

فقال :
إننى لم أكتب سوى المقال الأول ثم استأنف الكتابة شخص آخر غيرى (ولم يرد أن يذكر اسم ذلك الشخص)

أكد لى جمال أنه لا يزال يتمسك بصداقته لى ، ولمعروف الحضرى ، وأنه حريص على الود القديم .

قلت له :
إن من حقى الدخول معك فى مجلس قيادة الثورة .

فرد علىّ قائلا :

أنا موافق على هذا .

ومن خلال الحديث ، فهم جمال عبد الناصر أننى مديون ، فعرض أن يسدد كل ديونى ، ولكننى رفضت ذلك ، وفهمت منه أننى لست وحدى المديون وأن عبد الحكيم عامر وصلاح سالم مديونان لعبد الفتاح فؤاد ، الأول بمبلغ مائتي جنيه مصرى والثانى بمبلغ ثلاثمائة جنيه مصرى .

وأثناء جلستنا الثلاثية دخل علينا الطيار قائد أسراب على صبرى وصاغ أركان حرب صلاح نصر ويوزباشي عباس رضوان كما أطلعنى جمال على مذكرة تعد عن (النشاط السرى للإخوان المسلمين) ولم أقرأ منها إلا العنوان .

وفى نهاية الجلسة طلب منى جمال زيارته بمنزله لنأكل معا القرع ، وسألنى عما إذا كان عندى تليفون ، فأجبته أن عندى ثلاثة تليفونات ، وكرر ذلك مرة أخرى قبيل خروجه .

وعندما هممنا بالخروج قال جمال : إنه سيخرج أولا حتى لا يعرف أحد أننا كنا مجتمعين .

وانتهى الاجتماع بالمصافحة والقبلات والوعد برجوعى للقوات الجوية إن شاء الله .

الرجوع إلى القاهرة :

بعد هذا اللقاء عدت إلى رفح وبقيت هناك حتى يوم ١٤ من نوفمبر ١٩٥٣ حيث غادرت رفح ومعى أسرتى عائدا إلى القاهرة .

وبعد وصولى للقاهرة تحدثت تليفونيا مع البكباشى جمال عبد الناصر ، وشكرته لموافقته على نقلى للقوات الجوية ورجوته سرعة البت فى موضوع نقلى ، وضرورة ذلك حتى أستطيع البحث عن سكن لأسرتى وتحويل أولادى من مدارس رفح إلى مدارس القاهرة ، فأعطانى موعدا للقائه يوم الاثنين ١٦ من نوفمبر ١٩٥٣ الساعة ١٠٠٠ ، واعتذر عن عدم البت فى موضوع نقلى بأنه كان مشغولا فى السفر ، وسوف يسأل القائد العام عن موضوعى وطلبت منه وقف المراقبة علىّ ، فضحك ولم يعد بشىء ، وسألنى عن أولادى وسألته بدورى عن أولاده .

لقاءات :

ذهبت يوم الأحد ١٥ من نوفمبر إلى القيادة العامة ، وقابلت شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر ، وقد أعارنى شمس سيارة جيب أوصلتنى إلى منزلى بالسيدة زينب .

ثم ذهبت يوم الاثنين ١٦ من نوفمبر ١٩٥٣ إلى القيادة العامة ولكننى لم أستطع مقابلة القائد العام .

لقاء مع عبد الحكيم عامر :

وفى يوم الثلاثاء ١٧ من نوفمبر ١٩٥٣ قابلت القائد العام الساعة ١٤١٥ بمكتبه ، وعرض علىّ رتبة قائد لواء جوى ، ثم انتدابى للطيران المدنى ، بشرط ألا ألبس الزى العسكرى ، ثم أحال إلى المعاش بعد سنتين .

فرفضت وسألته :

لماذا تحرموننى من الزى العسكرى ، وتعملون فىّ كل هذا ؟!!

فأجابنى بقوله :

أنت الذى عملت فى نفسك هكذا .

وأقسم بحياة أمه أن حسين ذو الفقار طار .

ثم طلب جمال عبد الناصر تليفونيا وحكى له مادار بيننا ، وأعطانى سماعة التليفون وكرر جمال على سمعى ماعرضه عبد الحكيم ، فرفضت وحددنا ميعادا يوم السبت ٢١ من نوفمبر ١٩٥٣ .

تحديد الوضع :

استدعانى القائد العام للقوات المسلحة اللواء أركان حرب عبد الحكيم عامر يوم ٢١ من نوفمبر ١٩٥٣ وقال لى :

إن الجيش لا يحتمل اثنين أنا وأنت !!وعليك أن تختار بين أن تبقى فى المشاة برتبتك هذه (البكباشى) وتترقى عندما يحل دورك ، أو تنقل إلى سلاحك الأصلى الطيران برتبة قائد لواء جوى ، على أن تحال إلى التقاعد وتتقاضى أقصى معاش لقائد فرقة جوية .

فآثرت الثانية للأسباب التالية :

- أحسست بأننى ضابط غير مرغوب فيه من عبارته لى : إن الجيش لا يحتمل اثنتين أنا وأنت .
- الرقابة الشديدة المضروبة حولى أينما سرت .
- عدم مساواتى فى المعاملة مع ابن دفعتى وزميلى فى حادث الطائرة مع الفريق عزيز المصرى الطيار حسين ذو الفقار صبرى .

وفى يوم الأربعاء ٢ من ديسمبر ١٩٥٣ قابلت القائد العام بمكتبه فقال لى :

إنه وقع نشرة ترقيتى إلى رتبة لواء جوى اعتبارا من ١ / ١٢ / ١٩٥٣ وسآخذ أقصى معاش لقائد فرقة جوية ، حوالى ثمانين جنيها مصريا ، وسأعمل فى مصلحة الطيران المدنى بماهية أخرى فى مستوى درجتى ، وطلب منى الاتصال بقائد الجناح عبد اللطيف البغدادى بخصوص هذه النقطة .

وطلب منى تهنئة صلاح سالم بخصوص السودان ، ثم سألنى :

إلى جانب من تقف ؟!! إلى جانب عبد الرحمن السندى ؟ أم إلى جانب الهضيبى ؟

فقلت له :

إننى محايد ..

فرد علىّ :

إلى متى ستظل محايدا ؟!!

وعرضت عليه إبقائى فى الطيران على أن أعمل مع الفلسطينيين ، وأعين نائب حاكم إدارى عام بمرسوم جمهورى .

فرفض .

ولما ألححت عليه برغبتى فى العمل عرض علىّ العمل فى هيئة التحرير وقال : إنه مسئول عنى لحين تسوية معاشى ، ومايبقى يكون على البغدادى ، وأكد أنه من الضرورى عملى تحت رئاسة جزارين .

وفى يوم الثلاثاء ٨ من ديسمبر ١٩٥٣ الساعة ٩٤٠ قابلت كاتم أسرار لواء حامد صالح بمكتبه وكان واضعا خلف ظهره لافتة عليها الكلمات الآتية :

احترم حقك وقدس حق غيرك .



عبد المنعم عبد الرءوف عند إحالته إلى التقاعد

وأطلعنى على لجنتين اللجنة الأولى بإرجاعى إلى القوات الجوية برتبة قائد لواء جوى اعتبارا من ١ / ١٢ / ١٩٥٣ .

واللجنة الثانية بإحالتى إلى المعاش بنفس الرتبة اعتبارا من ٢ / ١٢ / ١٩٥٣ وجرت استفسارات مع القائد العام عن مقدار معاشى فقال :

أقصى معاش لقائد فرقة جوية .

وأخذوا علىّ إقرارا بذلك .

وقال لى كاتم أسرار لواء حامد صالح عندما سألته : مارأيك فى هذه الحالة ؟

فقال لى :

من فاتك فوته .. أنت رجل مؤمن وشاب .



كتيبة المتطوعين الفلسطينيين التى تكونت منها جبهة تحرير فلسطين

الفصل العاشر

زيارة فضيلة المرشد

زرت فضيلة المرشد حسن الهضيبى بمنزله فى منيل الروضة ، وشكوت له تفاصيل إحالتى إلى المعاش ، وشرحت له للمرة الثانية تطور دعوة الإخوان المسلمين فى صفوف الضباط بالجيش ، وأكدت له أنهم سيبطشون بأفراد الجماعة عسكريين ومدنيين ، ولن يتورعوا عن إقامة معسكر أسرى وسط الصحراء ، ويضعوننا فيه حتى يقضى الله فينا أمره .

وأستطيع أن أقرر هنا أن فضيلة المرشد حسن الهضيبى كان صريحا معى لأول مرة مما أثلج صدرى ورفع من معنوياتى .

قال لى فضيلة المرشد :

إذا كان الجيش قد فصلك فالإخوان يرحبون بك .

أما عن نواياهم نحو الجماعة فالله المستعان .

ثم اقترب منى برأسه واستمر فى حديثه لى :

إننى أكلفك بحصر الضباط والصف ضباط والعساكر الإخوان ، وتنظيم وتدريب النظام الخاص .

فقلت له : فيما يختص بحصر الضباط فأقترح تكوين لجنة منى ومن أبو المكارم ومن معروف الحضرى ومن حسين حمودة لتنفيذ ذلك .

وأما عن التكليفين الثانى والثالث فلقد رفعت لكم تقريرا مفصلا وأرسلته لكم مع الأخ نجيب جويفل وأنا فى انتظار موافقتكم من أسبوعين للتنفيذ .

وبعد أن انتهيت من حديثى مع فضيلته طلب منى الاتصال بالأخ الأستاذ عبد الحفيظ الصيفى على أن أمر به بعد ذلك وانصرفت .

خرجت من عند فضيلة المرشد وذهبت فورا إلى منزل الأخ الأستاذ عبد الحفيظ الصيفى الذى لا يبعد عن دار المرشد سوى مقدار ربع ساعة سيرا على الأقدام .

فوجدته ، وألقيت على مسامعه كل مادار بينى وبين المرشد حسن الهضيبى .
وكنت حريصا على إبراز خطورة الموقف وضرورة الاستعداد المنظم لتوجيه ضربة قاصمة إلى مجلس قيادة الثورة .

وهنا طلب منى الأستاذ عبد الحفيظ الصيفى تحليل شخصية جمال عبد الناصر .

فقلت له :
إن لجمال عبد الناصر مزايا وعيوبا ، أما عن مزاياه فهى طموحه وكرمه ، وأما عن عيوبه ، فهى حقده وخُبثه وقسوته ، ثم انصرفت على أن نتقابل فى اليوم التالى .

مع الشهيد يوسف طلعت :

عدت إلى منزل الأخ الأستاذ عبد الحفيظ الصيفى حسب الموعد المتفق عليه ، وهناك تقابلت مع الأخ الشهيد يوسف عز الدين طلعت .

وتركنا الأستاذ الصيفى مستأذنا لإحضار القهوة ، وبدأ يوسف الحديث فسألنى عما إذا كنت أقبل العمل معهم فى النظام الخاص .

فأجبته : لا مانع لدى مادام ذلك لا يضعف الدعوة داخل صفوف الجيش .
ثم طلب منى فى لهفة بيانا بالشروط الواجب توافرها فى أفراد النظام الخاص .

فقلت له : خذ منى الآن بيانا بالشروط الواجب توافرها فى أفراد النظام الخاص لاختيارهم من إخوان الشعب ، وسأنتظرك بعد ظهر الغد عند الأستاذ الصيفى ومعى كراسة عن النظام الذى أقترحه خاصا بالتنظيم والتدريب والتسليح والتشكيل .

وبعد أن حدثته عن الشروط استأذن وانصرف .

وبعد قليل حضر عند الأستاذ الصيفى أحد الضباط الألمان ، كان قد عمل كضابط أركان حرب مع الفيلد مارشال روميل ، وبمجرد أن رآنى صافحنى بحرارة وقال لى بعد أن تعرف علىّ :

إن الأستاذ الصيفى حدثنى البارحة بهذه المفاجأة السارة ، وتحدثنا مليا فى السياسة وقال :

لقد التقيت ببعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وأوضحت لهم وجوب الاهتمام بالناحية الاقتصادية للبلد كما تفعل ألمانيا الآن ، ولا ينصرفون كلية للجدل السياسى . ثم انتقل الحديث إلى حادث محاولة الهرب مع الفريق عزيز المصرى عام ١٩٤١ ، وقد عرض علىّ أن يدفع مبلغا من المال نظير تقديم معلومات عن قصة هروبى ، فطلبت منه إمهالى أسبوعا ، وللآن لم ألتق معه نتيجة الحوادث المتتالية .

وفى اليوم الثانى ذهبت إلى منزل الأستاذ عبد الحفيظ الصيفى حسب الموعد المتفق عليه مع الأخ يوسف عز الدين طلعت ، ولكنه لم يحضر فسلمت الكراسة التى كنت قد وعدت بها الأخ يوسف والتى استغرق تجهيزها حوالى ١٥ ساعة .

هواجس واحتمالات :

اتصلت بابن عمى الشيخ عبد الفتاح أبو الفضل وأبلغته هواجسى عن احتمال اعتقالى وطلبت منه المشورة فقال لى :

إن لى صديقا حميما يسمى الأستاذ إبراهيم أبو زيد أبو دومة ، ويمكنك الاختفاء عنده إذا شئت .

فطلبت منه أن يعرفنا ببعض قبل البت فى هذا الموضوع ، فخرج وجاءا معا بعد نصف ساعة ، وجلسنا نتحدث والحق أقول : إننى أحسست براحة تامة عند رؤيتى هذا الصديق الجديد وقد قال لى :

إننى فهمت من عبد الفتاح ماتريده ، خذ مفتاح شقتى هذا وأنا وشقتى تحت أمرك فى أى وقت .

فشكرته وأخذت منه المفتاح ودسسته فى محفظتى ، وأعطيته موعدا نلتقى فيه لاستطلاع مداخل ومخارج وموقع الشقة ، وفعلا تم ذلك بعد ظهر نفس اليوم . سلمت إدارة الأسلحة والمهمات جميع العهدة الأميرية التى بطرفى ، وقدمت جميع الأوراق الرسمية المطلوبة منى لإدارة كاتم أسرار حربية ، ولم يبق أى عائق لاستخراج سركى المعاش خشية أن أعتقل فتحار زوجتى هنا وهناك ويتعطل صرف المعاش .

الفصل الحادى عشر

إلى سجن البوليس الحربى

فى حوالى الساعة ١١ من مساء يوم ١٨ / ١ / ١٩٥٤ كنت أجلس أنا وزوجتى نتجاذب أطراف الحديث ، والنعاس يكاد يطبق أجفاننا رويدا رويدا .

وفجأة جلجل صوت الجرس الكهربائى فى أرجاء الشقة ، فانتفضت واقفا وأسرعت نحو باب الشقة ، وفتحت الباب فإذا بثلاثة من الشبان يرتدون الملابس المدنية يقفون أمامى فى وضع تحفزى وأيديهم داخل جيوبهم يتحسسون شيئا بها ، سألنى أقربهم منى : أين سكن قائد اللواء الجوى عبد المنعم عبد الرءوف ؟

فرددت عليه :

أنا عبد المنعم عبد الرءوف الذى تسأل عنه .

فطلب منى ارتداء ملابسى والذهاب معه لمقابلة رئيس الوزراء جمال عبد الناصر ففتحت لهم وأجلستهم فى غرفة الاستقبال وحاولت الاستفهام عن سبب هذه المقابلة !! ولماذا لم يتصل بى جمال تليفونيا ليستدعينى إليه بدلا من هذه الطريقة الشاذة التى لم أتعودها من جمال صديقى حتى ذلك الحين .

ولما سألتهم عمن أرسلهم لى أجابوا أنه قائد البوليس الحربى البكباشى أحمد أنور .

فقلت لهم :

إن هذا لشىء غريب !! وما علاقة البوليس الحربى بالمقابلة التى يريدها جمال ؟! إننى أخشى أن انقلابا جديدا قد حدث وأراد قائد الانقلاب الجديد اعتقالى مؤقتا حتى تستقر له الأحوال ، كما حدث مع بعض الضباط فى المرة السابقة !

فأكدوا لى أن كل شىء هادىء فى الخارج .

فسألتهم :

هل أحضر معى ملابس ؟

فلم يمانعوا .. وهنا فهمت أن اعتقالا قد دبر لى .

فانتابتنى رجفة لهذا الظلم وأحسست بالدماء تغلى فى كل عروق .

ولكننى تماسكت وتصنعت الهدوء أمام زوجتى ، وبعد أن قدمت بنفسى للضيوف شراب الكراوية ، صارحت زوجتى بما دار بينى وبين هؤلاء الضيوف .

فاعترتها دهشة من هذا التصرف الشاذ من جمال عبد الناصر ، واستأذنتنى فى التحدث معه تليفونيا لمعرفة الأسباب ، فرفضت .

وداع :

ثم أعددت حقيبتى بسرعة ، وقبلت ابنتىّ عزة وعبلة اللتين كانتا فى نوم عميق ، ووصيت زوجتى بهما ، ثم تركت شقتى ونزلت مع الضباط الثلاثة .

وسرنا إلى حيث كانت تنتظرنا سيارة عسكرية من طراز استيشن وجن أقلتنا جميعا إلى سجن البوليس الحربى بمحطة مصر وقتئذ .

وهناك أجلسونى فى غرفة أحد الضباط ، وبعد فترة قصيرة شاهدت الصاغ أركان حرب حسين حمودة ، فحاولت أن أفهم منه ولو بالإشارة شيئا ، فلم يجبنى بأكثر من كيف صحتك يافلان ؟

ثم أشار بيده اليمنى حول عنقه إشارة إلى خطورة الأمر .

وبعد ذلك حضر ضابط النوبة ، وطلب منى تسليمه أية نقود أو أية أوراق معى ، ففعلت ، وأسرعت بتمزيق ورقة بها أرقام بعض تليفونات الأهل والأصدقاء ، ولولا ذلك لزج بهؤلاء الأصدقاء والأقارب فى غيابات السجون بضعة أشهر ، ولكن الله سلم .

بعد تسليم كل مامعى ، اصطحبنى هذا الضابط للدور السفلى ، فاستنتجت أننى سأودع زنزانة لا تتفق مع مركزى ووضعى دون ذنب ارتكبته أو جريمة اقترفتها ، ولم أكد أعترض على هذا التصرف حتى طمأننى بأن جيرانى فى الزنزانات هم الصاغ أركان حرب معروف الحضرى وغيره من الضباط .

وأودعت الزنزانة رقم ٩ ، وظل النور مضاء طوال الليل ، وأعين الحراس لم تنقطع عن مراقبتى من خلال نظارة باب الزنزانة !

مر شهر على وجودى داخل هذه الزنزانة ، استطعت خلال هذا الشهر أن أعرف نزلاء الزنزانات المجاورة ، ونظمت طريقة لتبادل الرسائل معهم ، ودرست نفسية الحراس من الصف ضباط والجنود ، وتمكنت من الحصول على صورة واضحة عن التحقيقات التى أجريت مع صغار الضباط من مختلف أسلحة القوات المسلحة ، وتدرج التحقيق مع الرتب الكبيرة إلى أن وصل إلى البكباشى أركان حرب أبو المكارم عبد الحى ، والصاغ أركان حرب معروف الحضرى ، والصاغ أركان حرب حسين حمودة والصاغ طبيب محمد حسين غراب ، والصاغ فؤاد جاسر .

وفهمت من هذه التحقيقات مايأتى :

١ - أن أعين المباحث العامة والمخابرات لم تنم عن مراقبة تحركات البكباشى أركان حرب أبو المكارم عبد الحى والصاغ أركان حرب حسين حمودة والصاغ أركان حرب معروف الحضرى والصاغ طبيب محمد حسين غراب .

٢ - أن هؤلاء الضباط كانوا دائبى الاجتماعات فيما بينهم وبين صغار الضباط من مختلف أسلحة الجيش بمنازلهم .

٣ - أنهم كانوا يترددون على المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين ، وعلى منزل المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى فى فترات متقاربة ، مما جعل المخابرات تتخيل أن هناك أمورا تعد ضد نظام الحكم القائم يدبرها بعض كبار الضباط وصغار ضباط الجيش ، الذين ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين بالاتفاق مع قادة الجماعة .

رسائل إلى منزلى :

فى خلال هذا الشهر استطعت أن أكتب إلى زوجتى ، وكنت قبل القبض على قد اتفقت معها على كلمتى سر عند توقيعها وتوقيعى على الخطابات المتبادلة بيننا ، ووصلنى منها الرد بكلمة السر المتفق عليها وبخطها المعروف لى ولون الغلاف وطريقتها الخاصة فى غلق وطى الخطاب ، مما طمأننى على أمانة الشرطى الذى حمل خطابى إليها وجاءنى بالرد منها ، وهو من أقارب أخى الصاغ أركان حرب معروف الحضرى .

أثلج صدرى وملأ نفسى طمأنينة ماقرأت عن صحة بنتى وارتفاع الروح المعنوية لزوجتى ، وأخبرتنى زوجتى أن الفريق عزيز المصرى اتصل بجمال عبد الناصر وأنور السادات وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر يسألهم الإفراج عنى فورا خاصة وأنهم أحالونى إلى المعاش منذ شهر واحد وكنت خلال العامين الماضيين منفيا فى أبى عجيلة ورفح بفلسطين مما يدل على ابتعادى كل البعد عن التحقيق الجارى ، وعلمت من رسالتها أنها تتردد على طبيب الأسنان بعد ظهر كل يوم .

التحقيق :

فى يوم ١٨ من فبراير ١٩٥٤ استدعيت للطابق العلوى حيث أدخلونى غرفة قائد البوليس الحربى ، وكان جالسا بها وزير الداخلية البكباشى أركان حرب زكريا محيى الدين الذى صافحنى بفتور ممزوج بالاستعلاء والكبر .

طلب منى الجلوس على مقعد أمامه ولجهة اليمين ، وجلس على يساره اليوزباشى الرافعى من أبطال حصار الفالوجا ، أما ياوره الملازم أول حليم فقد وقف خلف ستارة ومعه مسدسه ، وكان بالغرفة جهاز تسجيل مخفى تحت المكتب . بدأ زكريا حديثه معى بهدوء فسألنى عن كافة التكتلات التى كنت أعدها بغزة والعريش ورفح ؟.

فنفيت له علمى بها .

فقال لى :

الضباط يقولون ذلك عنى .

فأبديت كامل استعدادى لتكذيبهم فى مواجهتهم واستطردت قائلا له : إنه يؤلمنى أن أخى وصديقى جمال عبد الناصر يتخذ معى هذا الأسلوب ، من إحالتى إلى المعاش فى سن مبكرة دون ذنب ارتكبته ، ثم الزج بى فى زنزانة البوليس الحربى وتركى مدة شهر دون تحقيق فرد علىّ بأسلوب ثعلبى قائلا :

نحن على استعداد لإخلاء سبيلك إذا ساعدتنا !!

فقلت له :

إننى أفهم ماترمى إليه ، ولكن لست أنا الذى أبيع فكرتى ومبادئى ، لقد أحلتمونى إلى المعاش ظلما ، ورميتم بى فى السجن ظلما رغم كفاحى الطويل الذى تعرفونه

جميعا ، وآخرها ماقمت به خلال الثورة من الهجوم على قصر رأس التين وإخراج الملك السابق !

إن الإنجليز مازالوا موجودين فى البلد وإننى على استعداد للتعاون مع شباب هيئة التحرير لمقاتلتهم ! واستطردت منفعلا :

إنكم تعاملوننى هنا معاملة سيئة قاسية ، ولقد منعتمونى من إتماما معالجة أسنانى عند طبيبى الخاص !

وهنا رد علىّ قائلا :

لقد منعناك من إتمام معالجة أسنانك لأنك كنت تقابل زوجتك هناك وكذلك الفريق عزيز المصرى .

فقلت له :

أما عن زوجتى فالصدفة وحدها هى السبب ، وأما عن الفريق عزيز المصرى فهو أستاذنا جميعا واسأل جمال عن ذلك .

كرر علىّ زكريا محيى الدين طلب المساعدة والتعاون معهم ، فقمت واقفا مستأذنا فى الانصراف راجيا السماح لى بإتمام العلاج عند طبيب الأسنان . فسمح لى بالاثنين بعد أن أعطى أوامر مشددة بمراقبتى أثناء العلاج .

وحقا إنهم سمحوا لى بإتمام العلاج ، إلا أن إدارة سجن البوليس الحربى كثيرا ما أرهقت أعصابى بعدم المواظبة على العلاج بحجة عدم وجود سيارة أو انشغال ضباط النوبة ، وعدم وصول الأوامر بخروجى ، وأعتقد أنه كانت هناك خطة مرسومة لمضايقتى .

كان البرد قارسا والجو رطبا فى زنزانات السجن مما اضطر إدارة السجن إلى وضع مدافىء بجوار الزنزانات ، ومعاملة إخواننا ضباط الحرس لنا معاملة طيبة ، وسمحوا لنا بإحضار الطعام من منازلنا .

لم تنقطع زوجتى يوما واحدا عن إحضار طعامى بنفسها فى جميع السجون التى نقلت إليها بعد ذلك ، اللهم إلا فى السجن الحربى الغائر فى بطن الصحراء دون وسائل مواصلات تصل إليه .

كما سمحوا لنا بإحضار أى طبيب خاص ، وحدث لما مرض أخى معروف الحضرى طلب منى خلسة أن أكتب نيابة عنه فى إحضار طبيب خاص صديق لى أخصائى فى الأمراض الباطنية وهو الدكتور محمد سويدان ، فلما حضر وكشف عليه أخذ معروف بسلامة نية اعتمادا على ثقتى فى هذا الطبيب يسأله عن أحوال البلد والإخوان ... وعلمنا بعد أسبوعين تقريبا أن الطبيب محمد سويدان استدعى أمام جمال عبد الناصر نفسه وذكر له كل مادار بينه وبين معروف .

رأيت فى هذا السجن كثيرا من الضباط والصولات ممن أعرفهم ، وممن لا أعرفهم ، منهم :

اليوزباشى محمد جمال ربيع يوسف ، والصولات شعراوى ومحمد صلاح الدين وموسى .

وكانت أقصى مدة يقضيها ضابط هى ثلاثة أسابيع ثم يفرج عنه ، ولم يبق بالسجن غير شخصى وأبو المكارم عبد الحى وحسين حمودة ومعروف الحضرى وعبد الكريم عطية والصولات .

إلى سجن الأجانب :

ذات يوم طلب منى الأومباشى الحرس ارتداء ملابسى ، وتجهيز حقيبتى ، مهنئا إياى بالإفراج ، وكانت علامات الفرح والبشر يطفح بها وجهه .

إلا أن الأيام علمتنى ألا أصدق مثل هذه الأخبار إلا من شخص مسئول ، فتريثت وقابلت الخبر بتحفظ شديد مع شكرى للحارس ، وسألت عن الصف ضباط فأبلغنى أن شيئا خاصا بهم لم يصل به أوامر ، وعلمت منه أن معروف خرج منذ ساعة فكلفت الأمباشى توصيل حقيبة طعام مليئة بالأطعمة المحفوظة إلى الصول شعراوى الذى ردها ولم يأخذ منها سوى برطمان الدقة .

فدهشت لهذا التصرف العجيب ، وأذكر أن الصول شعراوى كان قد بدأ منذ أسبوع يحرر ورقة كبيرة تحوى موضوعات دينية وطرائف وقصصا نتداولها جميعا ويضيف كل منا إليها مما لديه من أخبار ، وكان من بينها رسالة وصلتنا من الصاغ أحمد فؤاد جاسر عن نتيجة التحقيقات ، مما أفهمنا الكثير عن مضمون التحقيق .

خرجت من سجن البوليس الحربى ومعى جندى من المباحث الجنائية ، وسرنا على أقدامنا سويا وكنت متلهفا لمعرفة وجهتنا ، وعلى بعد حوالى خمسين ياردة تسلمتنى إدارة سجن محطة مصر (الأجانب سابقا) .

وكان ذلك يوم الخامس من شهر مارس ١٩٥٤ .

غرائب ومصادفات :

فى هذا السجن شاهدت حقائق أقرب إلى الخيال ، ففى أول دقيقة قابلت مأمور السجن القائمقام أحمد الخضيرى الذى كان باشجاويشا على بالكلية الحربية عام ١٩٣٦ يجلس بجواره السجين البكباشى إبراهيم حافظ عاطف المحكوم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاما بتهمة قلب نظام الحكم بالقوة ، وكان البكباشى إبراهيم حافظ عاطف أمينا على أيضا بالكلية وضحكت من تباين الأقدار !! وفى الأيام التالية شاهدت معى بالسجن البكباشى أركان حرب أبو المكارم عبد الحى والصاغ عبد الكريم عطية ، والصولات الأربعة الذين أودعوا الدور السفلى . وفى هذا السجن تحسنت المعاملة تحسنا كبيرا من كافة النواحى ، خاصة عندما سمح للأهل والأصدقاء بزيارتنا فحمدنا الله حمدا كثيرا ، وقلنا فى أنفسنا هذه مبشرات الإفراج عنا .

وكان من نزلاء هذا السجن أيضا جميع الضباط المحكوم عليهم مع البكباشى إبراهيم عاطف .

وفى أوائل شهر أبريل ١٩٥٤ نزل السجن ضيفان جديدان الواحد بعد الآخر هما القائمقام أركان حرب يوسف منصور صديق ، ثم القائمقام أحمد شوقى .

وصدرت الأوامر مشددة بعدم مقابلتهما إطلاقا ولكن لم تتمكن إدارة السجن من تنفيذ هذه الأوامر .

مظاهرات وأحداث :

أثناء وجودنا فى هذا السجن وقعت حوادث مارس ١٩٥٤ الدامية ، وقد رفعت من معنوياتنا كثيرا ، إلى درجة أننى فقدت شعورى عندما سمعت أصوات بعض مصفحات سلاح الفرسان تمر بسرعة أمام باب السجن ، فأخذت أعدو نحو النافذة لرؤيتها وتحيتها ، دون أن آبه بأحد من الحراس ، واصطدمت بأمباشى الحرس المعين من قبل البوليس الحربى فقلت له :

إن قدمك خير .. وسأرقيك لرتبة الباشجاويش إن شاء الله .

وبعد دقائق عاد إلىّ هدوئى فأحسست بخجل شديد لخروجى عن حدود الاتزان .

ثم تتابعت الأحداث :

أخذت حوادث مارس تتوالى علينا من الخارج فسمعنا بالموقف الخالد الجرىء الذى وقفه الصاغ خالد محيى الدين هو وإخوانه من قوات سلاح الفرسان ، والمظاهرات الشعبية التى قادها الشهيد عبد القادر عودة ، مما أدى إلى الإفراج عن رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب وعودته إلى رئاسة الجمهورية ، وسقوط وزارة البكباشى جمال عبد الناصر ، وإلغاء مجلس الثورة ، والتصريح بعودة الحياة النيابية ، والإفراج عن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبى ومن معه من قيادات الجماعة ، وزيارة جمال عبد الناصر وصلاح سالم للمرشد فى منزله ردا للاعتبار ، وتكذيبا لكل التهم التى وجهت إليه والإفراج عن ضباط الجيش المسجونين مع البكباشى إبراهيم حافظ عاطف عدا القائمقام رشاد مهنا .

تحسين المعاملة .

وتحول السجن إلى خلية من كثرة الزوار من أصدقائنا الضباط وأقاربنا وأهلينا ، وتبادلنا التهانى بإزالة كابوس الحكم العسكرى واقتراب الحياة النيابية واحتمال الإفراج عنا .

أما عن ضباط النوبة المعينين من لدن السجن الحربى فقد بدءوا يتوافدون علينا تباعا يصلحون أمورهم معنا ويسرفون فى إحسان التعامل معنا ، ويعتذرون عن بعض الهفوات التى صدرت تجاهنا من بعضهم .

حل علينا شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٣ هـ ونحن فى هذا السجن والإخوان يروننا كل يوم فى زيارات من مختلف أنحاء القطر مهنئين بشهر الصيام وبقرب الإفراج عنا .

وكان من بين الزائرين الأخ الشهيد يوسف عز الدين طلعت الذى كان يدير حركة المنشورات السرية من مخبئه السرى ، والتى كان لها أثر فعال فى زلزلة أعضاء مجلس الثورة ، ويوزباشى بوليس محمد الشاذلى والدكتور توفيق الشاوى والحاج حسنى عبد الباق والأستاذ رشاد الشريف من العريش والأستاذ صلاح الدين أبو الفضل .

وتغيرت الأحوال :

و لم يمض أسبوعان على هذه الحركة الخالدة حتى بدأ الجو فى الاكفهرار ، وعادت

الغمة من جديد ، وإذا بالمظاهرات تجوب أنحاء القاهرة تهتف مستنكرة عودة الحياة النيابية ، وتطالب ببقاء مجلس الثورة وسقوط الحرية ، وتوقفت المواصلات فى جميع أنحاء الجمهورية نتيجة إضراب العمال بأمر من الحكومة تأييدا لهذه المظاهرات الغريبة التى لم يشاهد تاريخ مصر القديم ولا الحديث مثيلا لها فى تزوير الحقائق وتضليل الناس ، وبدأت حركة اعتقالات جديدة ، فاعتقل القائمقام أحمد شوقى قائد قسم القاهرة سابقا ، والقائمقام أركان حرب يوسف منصور صديق عضو مجلس قيادة الثورة سابقا

ونفى إلى فرنسا الصاغ البطل خالد محيى الدين ومعه أسرته بعد تأمين معاش مرضٍ له قدره مائتان جنيه شهرياً ، وقد حاولت إدارة السجن منعنا نحن الضباط الإخوان من الاتصال بهما ولكنها لم تستطع تنفيذ ذلك إطلاقا .

تبادل الآراء :

بدأ رد الفعل هذا يحز فى نفوسنا وأخذنا نتشاور جميعا فى الموقف الجديد ، فقال الصاغ أركان حرب حسين حمودة :

إن جمال عبد الناصر لا زال قابضا على زمام الأمور وسيعود إلى رئاسة الحكومة بقبضة حديدية أشد من السابقة .

وقال القائمقام يوسف منصور صديق :

إننى أعتبر الإخوان المسلمين وعلى رأسهم الهضيبى مسئولين عن بقاء الحكم العسكرى قائما ، فلقد اجتمعت بالهضيبى قبل الزج بى فى السجن ، وعرضت عليه القيام بحركة مسلحة من الإخوان والشيوعيين وبعض ضباط الجيش ضد النظام العسكرى القائم ولكنه رفض .

ثم أردف يوسف منصور صديق موجها كلامه لنا :

هل أنتم مستعدون لأن ننتزع من حرس السجن أسلحتهم أثناء نومهم ثم نتسلل إلى سجن البوليس الحربى لنحتله ، فإما ننال حريتنا وإما نموت دفاعا عنها .

لقى هذا الإقتراح قبولا فى نفوسنا جميعا ماعدا البكباشى أبو المكارم الذى لم يبد رأيه وظل صامتا ، وأخذت أضع خطة لإخراج هذا الرأى إلى حيز التنفيذ ، يشاركنى فيها كل من معروف الحضرى ويوسف صديق ، على أن نفاتح إخواننا

الصولات بعد استقرارنا على خطة نهائية ، ولكن الأحداث تتالت بسرعة لم تدع لنا مجالا لتنفيذ هذا الرأى .

بلغنى وأنا فى السجن حادث اعتداء القوات الصهيونية على مركز حراسة فلسطيني برفح ، أسفر عن مقتل ستة من المهاجمين بواسطة جندى فلسطينى من عشيرة أبو ستة فأسرعت في إرسال برقية تهنئة للشيخ عبد الله أبو ستة بخان يونس .

وجاءتنى عشرات الخطابات والبرقيات من إخوانى وأصدقائى الفلسطينيين يهنئون بالإفراج ظنا منهم أنه تم فك اعتقالى .

علل وأمراض :

أحسست فى هذا السجن بآلام بالمصران الغليظ ، وشكوت لزوجتى حالتى هذه فاتصلت بطبيبى الخاص محمد سويدان وأحضرته معها على أنه صديق زائر وبعد أن حرر لى الدواء اللازم دخل علينا إخوانى الضباط المسجونون وأخذنا نتحدث عن متاعبنا فقال اليوزباشي عبد الكريم عطية :

لقد أحالونى إلى المعاش بمقتضى ورقة صغيرة طولها سبعة سنتيمترات وعرضها ثلاثة سنتيمترات جاء فيها بالحرف الواحد :

السيد اليوزباشي عبد الكريم عطيه موسى .
قرر مجلس قيادة الثورة إحالتكم على التقاعد اعتبارا من .... وشكرا .

التوقيع
رئيس إدارة الجيش

ثم أردف قائلا :

وبعد ثلاثة أيام قبضوا على وزجوا بى فى السجن ، ولم أتناول معاشى حتى هذه اللحظة .

وكان أغلب الحديث يدور حول اعتقالنا دون ذنب اقترفناه أو جريمة ارتكبناها وكان غرضنا من الحديث فى هذا الموضوع توصيل أصواتنا إلى المسئولين عن طريق الطبيب الصديق لعلهم يأمرون بالإفراج عنا ولكن خاب ظننا !!

الفصل الثانى عشر

المحاكمة أمام المجلس العسكرى العالى

فى صبيحة أول ابريل ١٩٥٤ استدعيت لمقابلة مأمور السجن ، وفى غرفته التقيت باثنين من ضباط السجن جاءا ليعلنانى بالمثول أمام المجلس العسكرى العالى الذى عقد يوم الإثنين ١٧ من أبريل فقلت لهما :

إن هذا موعد قريب جدا من جهة ومن جهة أخرى إننى متمسك بالمحاكمة أمام محكمة مدنية نظرا لأننى محال على المعاش منذ ثلاثة أشهر ، فكيف يطبق القانون العسكرى علىّ ؟!!

وبعد أخذ ورد بينى وبينهما وتدخل مأمور السجن اقتنعت بأن لا مفر من قبول الأمر الواقع وتسلمت منهما صورة الادعاءات ثم انصرفا .

وقبيل العصر زارنى بالسجن نائب الأحكام البكباشى خليل محمد خليل الذى اعتذر لى لكونه مدعيا فى محاكمتى طالبا منى تقدير ظروفه وطالبنى بتقديم كشف بأسماء شهود النفى والأخلاق فقدمت له كشفا بشخصيات مصرية اشتركت معى فى حوادث وأعمال وجهاد ضد المحتلين الإنجليز وضد الحكومات الحزبية الفاسدة التى كانت تعاصرهم .

ومن هذه الشخصيات :

الفريق عزيز المصرى .

الأستاذ شوكت التونى المحامى .

والطيار حسن عبد العظيم عزت .

والبكباشى أنور السادات .

والصاغ خالد محيى الدين .

والبكباشى جمال عبد الناصر .

وقدمت كشفا بأوراق رسمية تثبت تعييني على رأس الكتيبة التاسعة عشرة التى حاصرت وهاجمت قصر رأس التين فى يوليو ١٩٥٢ والمعارك التى خضتها مع متطوعى الإخوان المسلمين فى فلسطين عام ١٩٤٨ .

كما قدمت أيضا كشفا بأسماء فلسطينية تشهد بمحبة أهالى القطاع المصرى الفلسطينى لى بسبب ماقمت به من مجهود مضن فى تدريب الكتيبة الفلسطينية على أحدث دروب القتال أمثال عبد الرحمن الفرا والشيخ عبد الله أبو ستة والأستاذ هاشم الشوا وغيرهم .

أبلغت خبر بدء محاكمتى لإخوانى الضباط فاعترتهم الدهشة لهذا التحول المفاجىء ، وبدأ كل منهم يعرض علىّ خدماته وينظم أقواله لصالحى فى حالة استدعائه كشاهد إثبات ضدى .

انتدبت الأستاذين طاهر الخشاب المحامى واللواء عباس زغلول المحامى للدفاع عنى ، كما أن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبى انتدب الأساتذة عبد القادر عودة والأستاذ حسن العشماوى ، وتطوع للدفاع عنى الدكتور عبد الله رشوان والأستاذ عبد الكريم منصور .

وفى صبيحة يوم الإثنين ١٧ / ٤ / ١٩٥٤ عقد المجلس العسكرى العالى بجهة معسكر العباسية برئاسة الأمير ألاى عبد الجواد طبالة وعضوية القائمقام حسن عبد اللطيف والبكباشى حسن محفوظ ندا والبكباشى يوسف السباعى وقائد الجناح على لبيب ونائب الأحكام البكباشى (لا أذكر اسمه) والمدعى العسكرى حسن خليل وأعضاء منتظرون . وكانت الادعاءات كالآتى :

الادعاء الأول : افتتح رئيس المجلس العسكرى جلسته الأولى ، وعندما سألنى عمن أعارض فيه من هيئة المجلس عارضت فى الرئيس نفسه الذى اصفر وجهه وأخذته المفاجأة ، وعارضت فى كل من ، البكباشى محفوظ ندا ، والبكباشى يوسف السباعى . أما أسباب المعارضة فلم أكاشفهم بها لحين عرضها على المحامين الذين تأخر حضورهم بسبب سوء المواصلات أو أنهم ضلوا طريقهم ، ولما عرضت أسباب رد الأعضاء على هيئة الدفاع لم يوافقونى عليها وإنى أوجزها فى الآتى :

أما عن سبب ردى للأمير ألاى عبد الجواد طبالة فقد كان مشرفا على هيئة التحرير

فى مديريته ومعروفا بعدائه لجماعة الإخوان المسلمين منذ معارك فلسطين ، وعين أخيرا مديرا للكلية الحربية متخطيا الكثير من ضباط الجيش الممتازين .

أما عن البكباشى حسن محفوظ ندا فلأنى أعرف عنه فظاظة القلب منذ كان صف ضابط على بالكلية الحربية وتسبب لى فى أربعة عشر يوما حجز قشلاق بدون ذنب جنيته مما اضطرنى لأن أقذف البندقية فى وجهه ، وكدت أطرد من الكلية ولكن الله سلم .

أما يوسف السباعى فلأنى أعرف الكثير عن مؤلفاته الداعرة ، فتصورت أن مثل هذا الكاتب لا يستسيغ مبادىء الإسلام التى تجاهد من أجلها جماعة الإخوان المسلمين ، وبالتالى لا يحب شباب الجماعة .

ولقد أكبرت يوسف السباعى عندما تقدم نحوى بعد انتهاء الجلسة وصافحنى متمنيا لى الخير .

ماذا يريدون من محاكمتى ؟

فى الجلسة الثانية التى عقدها المجلس سمع اعتراضى ، وبدأت المحاكمة الجائرة التى لم يشهد القضاء العسكرى أو المدنى مثيلا لها فى التاريخ وسنوجز فى السطور التالية النقاط الهامة الواجب إبرازها :

١ - كان غرض مجلس قيادة الثورة من هذه المحاكمة الجائرة إلصاق التهم الباطلة بالإخوان المسلمين الضباط الموجودين بالجيش ثم طردهم من الخدمة كى يطهروا الجيش من كل عناصر المقاومة ، ومن ثم يتحول إلى جماعة الإخوان المسلمين ليحلها مرة ثانية ، ويلقى بقيادتها فى غيابات السجون ، ولقد سبق هذه المحاكمة التخلص من كثير من الإخوان المسلمين الضباط بالبوليس فُرِفت بعضهم وشُتت الآخرون فى أنحاء الوجه القبلى ، كما نقل عدد يربو على الستين موظفا من القاهرة ومنطقة القنال إلى الصعيد أيضا ، ولا شك فى أن مثل هذه (الفركشة) فى صفوف الإخوان علاوة على مجهودات جمال عبد الناصر المتواصلة لجذب أنصار من صفوف الجماعة لصفه ، من أمثال الشيخ سيد سابق ومحاولة تشكيك الإخوان فى صلاحية الأستاذ حسن الهضيبى كمرشد للجماعة ، وتأليب بعض الشبان من أعوان عبد الرحمن السندى لمحاصرة دار المرشد ومحاولة إرغامه على تقديم استقالته ، ومحاولة شغل الإخوان فى مناقشات بيزنطية تدور حول التعاون مع الحكومة أو عدم التعاون ، وأن

العداء بين الإخوان والحكومة سببه عنجهية المرشد وعناده إلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل ..

كل هذا يوحى بسوء نية مجلس الثورة نحو جماعة الإخوان المسلمين .

٢ – ثبت من سياق التحقيقات والمحاكمة أن نية مجلس الثورة كانت مبيتة لمحاكمتى قبل التحول لمحاكمة أبى المكارم عبد الحى وحسين حمودة ومعروف الحضرى وعبد الكريم عطية والصولات بقصد اعتقالنا أطول مدة ممكنة ، وشغل قيادة الإخوان بنا ومحاولة مساومة الجماعة علينا وعلى حساب الوطن بأن لا يعارض الإخوان المسلمون اتفاقية الجلاء .

٣ – كان شهود الإثبات ضدى فى القضية اثنين وعشرين شاهدا ، تحولوا جميعا عدا خمسة إلى شهود نفى ، وطعنوا جميعا فى الأقوال الابتدائية التى أخذها منهم وزير الداخلية البكباشى أركان حرب زكريا محيى الدين ، وصرح هؤلاء الشهود بأنها أقوال مزورة لم يسمح لهم بتلاوتها ، وأجبروا على التوقيع عليها تحت ضغط التهديد والإرهاب ، ولقد أثبتوا ذلك أمام المجلس العسكرى العالى .

٤ – ثبت أمام المجلس العسكرى أن رئيس الوزراء جمال عبد الناصر وقائد البوليس الحربى أحمد أنور لفقا بينهما قصة انقلاب خيالية ثم اجتمعا بدار الأول بمنشية البكرى بكل من الصاغ عبد الواحد سبل واليوزباشى الموجى وآخرين وأوعزوا إليهم بالاتصال بالبكباشى أركان حرب أبو المكارم عبد الحى والصاغ أركان حرب حسين حمودة والصاغ أركان حرب معروف الحضرى ليوهموهم بأن هناك قوات مسلحة تريد إحداث انقلاب وتطلب معاونة جماعة الإخوان المسلمين أو على الأقل معرفة موقفهم من الانقلاب وتأييده إن أمكن تأييدا أدبيا .

٥ – لما وجد عبد الناصر وأحمد أنور أن جماعة الإخوان المسلمين متيقظة لمثل هذه اللعبة الدنيئة أسرع فى القبض على الإخوان الضباط حتى إذا فرغ من محاكمتى بتهمة تكتيل ضباط بالعريش ورفح وغزة بقصد إحداث انقلاب فى القطاع المصرى الفلسطينى وسيناء بدأ فى محاكمة الباقين بنية إحداث انقلاب فى القاهرة .

٦ – استطاعت هيئة الدفاع عنى وعلى رأسها الشهيد عبد القادر عودة أثناء استجواب الشهود أن تهلهل شهادات شهود الإثبات من واقع كلامهم المتناقض حول أمكنة وأوقات وأسلحة التدريب التى ادعوا أننى كنت أنظمها لجماعة الإخوان المسلمين فى منطقة صحراء سيناء وحول خطة الانقلاب التى أرسلتها مع اليوزباشى

سعد الدين صبرى هل كانت خطة أم تقدير موقف ؟ وما محتوياتها فى كل حالة وحجم الورقة التى كتبت عليها ونوع الرصاص والحبر اللذين كتبت بهما ، كما أوضح الشهيد عبد القادر عودة لهيئة المجلس أن سعد الدين صبرى كان مدفوعا من جهة المخابرات للإيقاع بى .

٧ – وبالرغم من أن هيئة الدفاع دفعت بعدم جواز محاكمتى أمام القضاء العسكرى لسببين :

أولا : لمرور ثلاثة أشهر على التهمة الموجهة لى كنص قانون الأحكام العسكرية .

ثانيا : لإحالتى إلى المعاش والإحالة إلى المعاش لضابط فى سن صغيرة مثلى وبدون سبب تعتبر عقابا وجزاء ولا يجوز توقيع جزاءين على جناية واحدة كنص القانون العسكرى .

أقول بالرغم من كل ذلك فإن هيئة المحاكمة رفضت الدفعين واستمرت فى المحاكمة حسب الخطة المرسومة لها من قبل مجلس قيادة الثورة .

٨ – ظهرت النوايا السيئة لهيئة المحكمة وبالأخص للأمير ألاى عبد الجواد طبالة والبكباشى حسن محفوظ ندا وقائد الجناح على لبيب عندما رفض طلب الدفاع فى مثول كل من القائمقام أركان حرب يوسف صديق والقائمقام أحمد شوقى والصاغ خالد محيى الدين ، وقائد الأسراب حسن عبد العظيم عزت والفريق عزيز المصرى أمام المحكمة كشهود نفى وأخلاق .

وهنا يسجل التاريخ عبارة خالدة قالها الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة :

إن الوطن الذى لا عدالة فيه لا أمن فيه !

قالها عندما رفضت هيئة المحكمة مثول الشهود السابق ذكرهم بحجة أن أمن الوطن يقتضى ذلك ، ووضحت نياتها السيئة .

كذلك عندما تقدم الدفاع لهيئة المحكمة شاكيا عدم مثول الصاغ أركان حرب معروف الحضرى والصاغ أركان حرب حسين حمود ، واليوزباشى عبد الكريم عطية كشهود نفى ، رغم طلبهم بالطرق القانونية عن طريق إدارة الجيش .

لكن رئيس المحكمة أعلن عدم إمكان إحضارهم ، مخالفا استفتاء نائب الأحكام الذى أعلن احتجاجه كتابة فى محضر الجلسة لخروج الرئيس على قانون الأحكام العسكرية ، وأخيرا وافق الرئيس مكرها واستجاب لفتوى نائب الأحكام .

٩ - كان يبدو على الرئيس وأغلب الأعضاء ضيق صدورهم نحو العدد الكبير من الإخوان المسلمين الذين أخذ يزداد عددهم يوما بعد يوم لحضور المحاكمة فأصدرت المحكمة أوامرها للصحف كافة بعدم نشر أى شيء عنها ، بل وعطلت جريدة الجمهور المصرى ، وحكمت فيما بعد على صاحبها الأستاذ أبو الخير نجيب بعشر سنوات سجن ، وحددت عدد المسموح لهم بالحضور للمحاكمة !!

الانتقال إلى السجن الحربى :

فى يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٥٤ ، ولم يبق على حلول عيد الفطر سوى أسبوعين تقريبا نقلنا جميعا إلى السجن الحربى وهناك تعرضنا لمعاملة سيئة وتضييق مؤلم يتنافى مع وضعنا كضباط وأيضا كمواطنين لم تثبت بعدا إدانتنا .

ومن صور هذه المعاملة مايلى :

- وضع كل منا فى زنزانة انفرادية طوال اليوم .
- لا تفتح الزنزانة فى الأربع والعشرين ساعة إلا ساعة واحدة يتمشى فيها كل منا بمفرده فى حديقة السجن الخالية من الظل وذات الجو الخانق .
- المشى فى أرض الحديقة الجرداء تحت حراسة الجنود شاكى السلاح والسونكى مركب ، وفى يوم ٧ / ٥ / ١٩٥٤ كتبت طلبا لقائد السجن الحربى راجيا منه تنفيذ الطلبات الآتية :

أ - السماح لى بالاطلاع على الصحف اليومية .
ب - إحضار مذياع لغرفتى .
جـ - زيادة فترة الفسحة لأربع ساعات يوميا .
د - السماح لأسرتى بزيارتى .

وبينت له فى طلبى أننى كنت متمتعا بكافة هذه الطلبات عندما كنت فى سجن المحطة ، وأن المعاملة الحاضرة لنا لا يجوز تطبيقها على المجرمين السياسيين ، وأن محاكمتى اجتازت طور التحقيق وهى الآن فى المرحلة الأخيرة .

غرائب لم تحدث من قبل :

كان لسوء معاملتنا أثر كبير فى نفوسنا خاصة بعد أن وصل إلى مسامعنا اعتقال زوجة القائمقام يوسف منصور صديق ؛ لأنها عاتبت زوجة جمال عبد الناصر تليفونيا وتطور العتاب بينهما إلى تبادل الألفاظ النابية .

والمخجل فى تاريخ جمال السفاح ألا يتسع صدره لامرأة مناضلة كانت توزع بنفسها منشورات الضباط الأحرار فى الطرقات والدور فيزج بها فى سجن محطة مصر الرجالى ، وبذلك فرق بين الزوجة وزوجها وبينها وبين أبنائهما الصغار الذين لم يتعد سن أكبرهم اثنى عشر عاما .

الإضراب عن الطعام :

فكر القائمقام يوسف صديق فى الإضراب عن الطعام ، ونفذ الإضراب وامتدت العدوى إلى البكباشى أركان حرب أبو المكارم عبد الحى ، والصاغ أركان حرب معروف الحضرى والصاغ أركان حرب حسين حمودة ، واليوزباشي عبد الكريم عطية وإلىّ أنا أيضا .

فحضر قائد السجن الحربى يرجونى العدول عن الإضراب مقسما لى بأن المرشد الأستاذ حسن الهضيبى سبق فى محنة مارس السابقة أن زجر الإخوان المضربين عن الطعام لمخالفة ذلك للدين الإسلامى .

فصدقته وأوقفت إضرابى فورا .

بالرغم من هذا التشديد والتضييق وسوء المعاملة استطعت أن ألتقى فى ممر السجن المؤدى إلى دورة المياه (خصوصا قبيل الإفطار وبعده وعند الوضوء) بقائد الأسراب حسن عزت والأستاذ المجاهد أحمد حسين .

أما الأول فقد أودع السجن قرابة أسبوع للتحقيق معه فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بالاتفاق مع الأستاذ عز الدين عبد القادر ، ثم أفرج عنه لتدخل البكباشى أنور السادات لما بين زوجة كل منهما والأخرى من صلة نسب .

وأما الثانى وهو الأستاذ المجاهد أحمد حسين فقد أفرج عنه بعد هربى من السجن بشهرين أو ثلاثة بعد وساطة بعض أصدقائه من الأعضاء السابقين فى جمعية مصر الفتاة .

انقطعت الاتصالات بيننا نحن الضباط الإخوان داخل السجن وبين الإخوان المسلمين بمن فيهم المرشد بعد انتقالنا إلى السجن الحربى .

و لم يبق إلا شخصى لأداء هذه الصلة ، فسلمت خطابا من أبى المكارم للأستاذ الشهيد عبد القادر عودة ليوصله للمرشد ، وأبلغت الشهيد عبد القادر عودة سوء المعاملة التى نلقاها وإضراب إخوانى عن الطعام .



عبد المنعم عبد الرءوف بعد عودته وحصوله على رتبة فريق

الفصل الثالث عشر

مذكرة

كتبت مذكرة مختصرة عن حياتى وجهادى قدمتها لهيئة المحكمة للدفاع عن نفسى أثبتها هنا وأقدمها إلى القراء فيما يلى :

مذكرة

للدفاع عن قائد اللواء الجوى عبد المنعم عبد الرءوف .

١ – النشأة .

نشأت فى وسط يجمع بين التدين والعسكرية ، فقد كان لى أربعة أخوال ، اثنان منهم شيخان حاصلان على شهادة العالمية من الأزهر الشريف وهما : الشيخ أحمد عبد الحليم أبو الفضل شيخ مسجد السيدة زينب ، والشيخ عبد الحليم أبو الفضل من علماء الأزهر .

والخالان الآخران هما اللواء عبد الحليم أبو الفضل مفتش بالسجون سابقا ، والمرحوم البكباشى عبد الغنى أبو الفضل .

علاوة على ذلك فقد كان والدى من الضباط العظام الذين حاربوا فى السودان ، ولى شقيق هو اللواء عبد القادر عبد الرءوف ، وحوالى سبعة من أقاربى يعملون للآن بالجيش والبوليس .

٢ - الجهاد المبكر :

فى ديسمبر من عام ١٩٣٢ كنت طالبا بالسنة الثانية الثانوية بالمدرسة السعيدية بالجيزة ، وطردت من المدرسة بسبب اشتراكى فى إثارة المظاهرات ضد حكومة صدقى باشا ، وأثناء الأيام التى كنت مطرودا فيها من المدرسة السعيدية كونت جمعية سرية مازال أعضاؤها أحياء يرزقون ، وألقينا سبع قنابل على السفارة البريطانية والمنشآت الإنجليزية ، وقد تمكنا من الإفلات من قبضة البوليس السياسى بسبب رجولة الأعضاء وحيلة بارعة أجراها أحدنا ، وظل أمرنا خافيا لا يعلم به أحد حتى عام ١٩٣٦ ، وقامت حكومة الوفد بعقد المعاهدة ، ثم أصدرت عفوا عاما عن جميع الأعمال والجرائم السياسية ، ولقد نشرت تفاصيل نشاط هذه الجريمة فى مجلة الإثنين عام ١٩٣٩ .

٣ - التحقت بالكلية الحربية عام ١٩٣٦ وتخرجت فيها عام ١٣٣٨ برتبة الطيار ثانى والتحقت بمحطة الدخيلة الجوية ، ولما نشبت الحرب العالمية الثانية أحسست بكراهيتى للإنجليز تظهر من جديد ، فقد أرادوا تسخير كل شىء فى البلاد المصرية من رجال ومنشآت حربية ومدنية لصالحهم ، حتى جيشنا أرادوا تجريده من السلاح إن لم يحارب فى صفهم ، وقد طلب منى التعاون مع أحد الضباط الإنجليز فى غرفة العمليات بالإسكندرية ، فرفضت فصدرت لى الأوامر بالسفر فورا للقاهرة .

٤ - التنظيم السرى داخل الجيش :

وفى القاهرة وجدت نفسى قريبا من الغليان الفكرى والثورة المضطرمة ضد الإنجليز سواء من الجيش أو الشعب فقابلت مصادفة زميلا لى منذ الكلية الحربية هو البكباشى أنور السادات ، وتناول الحديث خطورة دخول مصرالحرب بجانب الإنجليز ، وأنه من الضرورى تجنيبها شرور وآثام الحرب ، ولابد من مقاومة الرأى القائل بتسليمهم سلاحنا ومطاراتنا ، وقد لمس أنور منى إيمانا عميقا بانتهاز فرصة انشغال إنجلترا بالحرب لطعنها فى الوقت المناسب للفوز بالحرية لوطننا .

وافترقنا على لقاء بمنزلى وفى الميعاد المحدد حضر ومعه القائمقام أركان حرب رشاد مهنا (يوزباشى حينئذ) وتناقشنا كثيرا وتوالت الاجتماعات هنا وهناك وكلفونى بتكتيل ضباط داخل القوات الجوية وبدأت أنشط مبتدئا ببث الكراهية للمحتل ، وضم المتحمسين منهم فى خلايا صغيرة فى شكل خمسات ، وبينما نحن سائرون فى هذا العمل ، حدث موضوع استقالة الفريق عزيز المصرى وموقفه المشرف من البعثة

الإنجليزية وإدلائه بخطة الدفاع عن مصر بانتخاب منطقة العلمين لإنشاء الدفاعات وليس مرسى مطروح ، فزاد حب الضباط لعزيز المصرى ودعوناه لحضور اجتماعاتنا السرية طورا عنده ، وتارة فى منازل الأعضاء الموثوق فيهم ، ولكن عين قلم المخابرات البريطانية والبوليس السياسى لم تنم ، ووجد عزيز المصرى نفسه مراقبا مراقبة شديدة كما أن حركة تكتيل الضباط سائرة بحذر وبطء ، وفى نفس الوقت نشبت حركة رشيد عالى الكيلانى بالعراق فأسر أنور السادات فى أذنى بأن عزيز المصرى يريد مغادرة البلاد ، وقد كان وسقطت بنا الطائرة فى قليوب وحدثت المحاكمة إلى آخره .

٥ – دعوة الإخوان المسلمين :

عندما كنت فى السجن منتظرا التحقيق فى حادث الطيران مع عزيز المصرى خرجت بالدروس الهامة التالية :

أ – لا يمكن إخراج الإنجليز من البلاد إلا بتعاون الجيش والشعب .
ب – إن الإيمان والمال هما عصبا الحركات الوطنية .
جـ – يجب على كل مكافح الاستناد على هيئة شعبية منظمة قوية .

فلما خرجت من السجن تفاعلت هذه الدروس مع تربيتى العسكرية والدينية .
وشاء الله أن أقرأ على جدران الشوارع لافتات تحمل هذه الكلمات :
انضموا إلى الإخوان المسلمين .. دعوة الحق والقوة والحرية .

وكان ذلك عام ١٩٤٣ فانتابنى شعور قوى جارف للانضمام إلى هذه الجماعة .
وفى أحد الأيام كنت فى وزارة الحربية وسمعت حديثا من شخصين عن تلك الدعوة فتدخلت فى الحديث وطلبت من أحدهما تقديمى للمسئولين عن هذه الجماعة ، وفعلا أعطانى أحدهما – وكان من الإخوان – موعدا فى نفس اليوم والتقيت به وعرفنى بالمرحوم الإمام الشيخ حسن البنا الذى قدمنى للمرحوم الصاغ محمود لبيب ، والدكتور مهندس حسين كمال الدين عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين .

٦ – بداية حياة جديدة :

جلس ثلاثتنا المرحوم الصاغ محمود لبيب ، والدكتور مهندس حسين كمال الدين ، وأنا نتحدث ، فسألنى الدكتور مهندس حسين كمال الدين :

ماذا ترى فى دعوة الإخوان المسلمين !؟

فقلت :

إنها الفكرة التى أبحث عنها منذ نشأتى ، وإنى أصارحكم بما يجول فى خاطرى :

أ - بث دعوة الإخوان فى الجيش المصرى نواة جيش إسلامى شعبى .

ب - تدريب الإخوان تدريبا عسكريا نواة جيش إسلامى شعبى .

جـ - طرد الإنجليز من بلادنا .

د - إلغاء الملكية .

هـ - تنصيب حاكم مسلم عادل .

٧ - الكتيبة الثالثة بنادق عام ١٩٤٢ :

حرمت من الاستمرار فى الخدمة بالقوات الجوية كعقاب بسبب حادث الطيران مع عزيز المصرى فنقلت إلى سلاح المشاة بالكتيبة الثالثة بنادق ، وهناك بذلت مجهودا كبيرا فى التحصيل والتدريب على نوع جديد من العلوم العسكرية ، وظللت أعمل بجد وإخلاص بسلاح المشاة وأتنقل من وحدة إلى أخرى قرابة اثنى عشر عاما كنت فيها مثالا طيبا . وتشهد بذلك تقاريرى السرية المكتوبة بواسطة عدد كبير من الضباط العظام ويمكن الاطلاع عليها .

٨ - نشر دعوة الإخوان المسلمين داخل صفوف الجيش :

بدأت أنشر دعوة الإخوان المسلمين فى كل وحدة أخدم بها ، مبتدئا بالكتيبة الثالثة سالفة الذكر ، وكان ممن استجاب لهذه الدعوة فى هذه الكتيبة البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر ، والصاغ أركان حرب حسين حمودة ، ومن وحدات أخرى الصاغ خالد محيى الدين ، والصاغ أركان حرب كمال الدين حسين ، والصاغ أركان حرب صلاح خليفة ، والملازم سعد توفيق .

وانتشرت الدعوة فى أغلب وحدات الجيش ، وكان المرحوم الصاغ محمود لبيب ينتقل من منزل إلى منزل ، ليلتقى بالضباط ويدعوهم إلى التدين وقراءة القرآن .

٩ - القوات الجوية :

نظرا لصلتى القديمة بالقوات الجوية استطعت أن ألتقى ببعض الضباط فيها وعرفتهم بالصاغ محمود لبيب ، وبدأنا نجرى اجتماعات دورية لنشر دعوة الإسلام ومن بين

من استجابوا لهذه الدعوة قائد السرب حسن إبراهيم ، وقائد السرب عبد الرحمن عنانى وقائد الجناح عبد اللطيف بغدادى وغيرهم .

١٠ – البيعة :

لقد بايع جمال عبد الناصر وكل من ذكرتهم فى البند ٨ فى ظرف واحد ، وكلهم يذكرون ذلك اليوم جيدا ، وكانت البيعة تحمل معنى الجهاد فى سبيل الله والعمل للحكم بكتاب الله ، وإقامة الدولة الإسلامية ، وبعد أن أعطينا البيعة ذهبنا للمرحوم المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا فى داره ، وعلم بها بحضور عبد الرحمن السندى ، وكتمنا السر لهذه البيعة حتى كشفها أنور السادات فى مذكراته بجريدة الجمهورية ، وطبعا هذا بإيحاء من جمال عبد الناصر .

وأما باقى الضباط فمنهم من أعطى البيعة للصاغ محمود لبيب ومنهم من لم يعط .

١١ – الاشـتراكـــات :

كنا نجمع اشتراكات من الضباط تتراوح مابين ٢٥ قرشا إلى خمسين قرشا تسلمها الصاغ محمود لبيب من جميع الخلايا وقد بلغت حوالى ثلاثمائة جنيه صرفت على الوجه الآتى :

أ – شراء كتب دينية . وكان الملازم أول حسين حمودة مسئولا عن المكتبة .

ب – مساعدة أسر الضباط الذين استشهدوا فى معارك فلسطين فيما بعد .

جـ – مساعدة أسر الضباط الذين اعتقلوا عام ١٩٤٧ فى قضية قلب نظام الحكم (مذكرات جمال عبد الناصر فى مجلة المصور) ولقد اشترك فى الدفع عدد كبير من الضباط من مختلف الوحدات إذ وجدت الدعوة لها مكانا فى قلوب الكثيرين منهم .

١٢ – موقف جمال عبد الناصر عام ١٩٤٧ :

أ – نشط جمال فى تكتيل الضباط حول دعوة الإخوان المسلمين ، وهو الذى دعا الصاغ معروف الحضرى والصاغ مجدى حسنين .

ب – كان يدفع لى الاشتراكات لمن دعاهم .

جـ – كان يعتبرنى أخاه الأكبر وينفذ كل ما أطلبه منه .

د – كنا نجتمع بداره كثيرا .

هـ - قال جمال عنى لحسين حمودة : إننى أقدر واحترم جهاد عبد المنعم عبد الرءوف وتفانيه فى دعوة الإسلام .

و - كنت أثق فى جمال جدا لنشاطه وذكائه ، وكنت أعتبره ساعدى الأيمن وعرفته بكثير من الضباط وخاصة الضباط الطيارين ، وهم الذين ساعدوه فيما بعد فى انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (البغدادى وحسن إبراهيم - وعنانى)

١٣ - قضية قلب نظام الحكم عام ١٩٤٧ :

قبض علىّ وعلى ١٦ ضابطا على رأسهم القائمقام أركان حرب محمد رشاد مهنا ، ولظروف سياسية أوقف السير فى المحاكمة ، ولقد قام جمال عبد الناصر بدور هام أثناء الاعتقال إذ تسلم مبلغا كبيرا من الاشتراكات ودفعها لأسر الضباط المعتقلين (مذكرات جمال بمجلة المصور) .

١٤ - البكباشى أنور السادت وقائد السرب حسن عبد العظيم عزت :

فى أحد الأيام من عام ١٩٤٣ حضر لمنزلى كل من أنور السادات وحسن عبد العظيم عزت وأفهمانى أن حالتيهما المالية سيئة ويريدان الكفاح من أجل لقمة العيش ، وطلبا منى إمدادهما بأى مبلغ .

فرجعت فورا لدارى واستشرت زوجتى التى أخرجت كل مامعها وكان مبلغ سبعين جنيها ، ثم ذهبت إلى الصائغ حيث باعت حليها بمبلغ مائتى جنيه ، وسلمت المبلغ بعد يومين لهما معا دون إيصال ، راجيا لهما التوفيق من الله ، ولقد سدد جزء من هذا الدين بواسطة حسن عزت فى فترة بلغت ثمانية أعوام ، ومازال السادات مدينا لى بمبلغ تسعين جنيها .

١٥ - تدريب الإخوان :

عندما تظهر العدوان الصهيونى على قلب العالم الإسلامى فى فلسطين عزم الإخوان المسلمون على السفر لمقاتلة اليهود ، وكنت وقتئذ مدرسا بمدرسة المشاة وطلب منا الإخوان تدريبهم استعدادا للسفر للقتال ، فاتصلت بجمال عبد الناصر الذى أبدى استعدادا طيبا واستطعنا تدريب عدد كبير منهم فى مكان ما بضواحى القاهرة .

١٦ - التطوع فى كتائب الإخوان فى فلسطين :

قدمت طلبا للتطوع وسافرت فعلا مع الإخوان تحت قيادة المرحوم أحمد

عبد العزيز وكثير من الإخوان الضباط ، وهم الصاغ أركان حرب كمال الدين حسين واليوزباشي أنور الصيحى ، واليوزباشي خالد فوزى والصاغ حسين فهمى عبد المجيد .

وقد رافقنا – مندوبا عن الإخوان – الشهيد الشيخ محمد فرغلى .

١٧ – أهم المعارك الحربية :

خضت مع كتائب الإخوان المسلمين عدة معارك أهمها الهجوم على مستعمرة دير البلح والمنشية والعصلوج ، وقد استطعت فى معركة دير البلح إنقاذ أرواح خمسة وعشرين متطوعا ، على رأسهم الصاغ أركان حرب معروف الحضرى ، الذى أصيب فى هذه المعركة برصاصتين فى رأسه وكتفه ، أما معركة العصلوج فقد استطعت بفضل نشاط دورياتى المستمرة ليلا ونهارا أن أكون فكرة سليمة عن نيات العدو باقتراب مهاجمتى ، وتحققت معلوماتى ، ورغم تفوق العدو فى الرجال والسلاح وخفة الحركة ، وبالرغم من اعتصام الجنود المتطوعين من الليبيين فقد دخلت المعركة وحوصرت ٤٨ ساعة ثم انسحبت بما تبقى من قوات بعد أن كبدت العدو خسائر فادحة فى المصفحات والرجال وأجرى مجلس تحقيق معى أثبت براءتى وإدانة آخرين ممن هم أكبر منى رتبة .

المراجع :

١ – كتاب الإخوان المسلمون فى حرب السويس عام ١٩٥٧ كامل الشريف .
٢ – أوراق رسمية .
٣ – مذكرات شخصية .

١٨ – ترك المتطوعين والعمل بالجيش :

وبعد معركة العصلوج وانتهاء التحقيق قررت العمل مع الجيش للأسباب الآتية :

أ – سوء الحالة الإدارية والنفسية لدى المتطوعين بسبب تصرفات القادة من الضباط الكبار .

ب – تفشى المحسوبية فى معاملة الضباط الأحدث .

جـ – امتناع قيادة الجيش عن تزويد المتطوعين باحتياجاتهم من السلاح والذخيرة .

د – وجود سوء تفاهم بين قيادة المتطوعين وقيادة الجيش .

١٩ - زيارات وهدايا :

علمت أن جمال عبد الناصر موجود ببلدة أسدود ، وكنت حينئذ ببلدة المجدل والمسافة بينهما خمسة وخمسون كيلو مترا فسافرت لزيارته ونظمنا الاتصالات مع بعض ، وقد أهدانى مصحفا شريفا كتب عليه :

(إلى أخى عبد المنعم ذكرى نجاته من معركة العصلوج بحمد الله) ومازلت محتفظا بهذا التذكار حتى يومنا هذا ، واتفقنا معا أنا وجمال على أن يخبر كل منا زميله قبيل قيامه بأجازة ميدان للقاهرة ، وكان أن حمل لدارى بعض الهدايا منى وكذلك فعلت معه ، وفى إحدى المرات أوصانى أن أبلغ زوجتى بزيارة زوجته وفعلا أرسلت لزوجتى خطابات بهذا المعنى ، وهى موجودة طرف زوجتى حتى الآن .

٢٠ - العودة للوطن وإعلان الهدنة :

أعلنت الهدنة بين الجيوش العربية وإسرائيل ، وظلت قوات مصرية محاصرة (بالفالوجا) ، وبعد مباحثات تم الاتفاق على رفع الحصار وانسحاب القوات المحاصرة وكان معها جمال عبد الناصر وآخرون من الإخوان الضباط أمثال الصاغ وحيد جودة رمضان قائد منظمات الشباب سابقا وغيره ، ولا يفوتنى أن أذكر الأعمال الرائعة التى قام بها الصاغ أركان حرب معروف الحضرى فى اختراق حصار الفالوجا بقافلة من ١١٠ جمال محملة بالسلاح والذخيرة والأكل والأدوات الطبية لإنقاذ الحامية المحاصرة من الموت جوعا وتخفيف آلام الجرحى ، وفى المحاولة الثانية ، لتزويد الفالوجا وقع معروف الحضرى أسيرا فى يد اليهود ، فكان مثالا للضابط الشهم القوْى الإيمان ، حتى قال عنه اليهود ووصفوه (بالضابط البطل) ورسموا له صورة كاريكاتورية ووضعوها فى بلدة العوجة ، ولكن جمال عبد الناصر لا يعترف بهذه البطولة وهذا الجميل لمعروف الحضرى ، فقد قال له فى معرض نقاش قبيل القبض عليه بساعات :

يامعروف إنك جئت للفالوجا لتنفذ خطة الإنجليز فى تسليم سلاحنا لليهود (خطة دمشق) !! وهكذا يفترى على التاريخ !!

كما أن صداقتى للصاغ وحيد جودة رمضان بدأت فى المجدل ، وعلمت منه أنه من الإخوان المسلمين فتعانقنا والتقطت لنا صورة معا (مرفقة طيه) .

٢١ - تجديد النشاط والدعوة الإخوانية بالجيش :

عندما عادت القوات المحاصرة للقاهرة ، وارتاحت قليلا بدأت أنشط فى الدعوة الإخوانية من جديد ، ولكن هذا النشاط سار ببطء للأسباب الآتية :

أ - قتل المرحوم الشيخ حسن البنا .
ب - تعرض الإخوان لحركة واسعة من الإرهاب والاعتقالات .
جـ - مرض الصاغ محمود لبيب ثم وفاته بعد فترة مرض طويلة .
د - استبقائى فى فلسطين مع وحدتى بعيدا عن القاهرة وإخوانى الضباط .

٢٢ - الخروج على دعوة الإخوان وقيام حركة الضباط الأحرار :

بدأ جمال عبد الناصر يتنكر لدعوة الإخوان المسلمين ويتملص من البيعة التى ارتبط بها وقد وضح ذلك من كلامه للضباط ، فقال لكل من الصاغ أركان حرب حسين حمودة والصاغ أركان حرب صلاح خليفة :

« إننى أكد وأتعب فى تكتيل الضباط الأحرار لإجراء انقلاب عسكرى ، ولن أسمح لذوى الذقون (أى الإخوان المسلمين) أن يجنوا ثمار تعبى وتولى الحكم !!

وظل جمال يدعو لهذه الفكرة الجديدة سرا بين الضباط وساعده على انتشارها مايأتى :

أ - كراهية ضباط الجيش للحكام الذين تسببوا فى دخوله حرب فلسطين التى انتهت بهزيمته .

ب - كراهية الشعب للملك فاروق وحاشيته بسبب مجونه واعتداءات الحرس الحديدى .

جـ - وجود تجاوب بين الشعب والجيش فى التخلص من الملك والأحزاب القديمة .

د - وجود جمال عبد الناصر مع عدد كبير من الضباط الذين كانوا محاصرين معه فى الفالوجا بالقاهرة مركز النشاط .

هـ - استجابة عدد كبير من الضباط الذين كانوا مرتبطين بدعوة الإخوان له أمثال خالد محيى الدين ، ووحيد جودة رمضان ، ومجدى حسنين ، وحسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادى وحسين الشافعى .

٢٣ - المنشورات :

بدأ جمال عبد الناصر يكتب المنشورات موقعا عليها بتوقيع الضباط الأحرار ويرسلها للضباط سواء على عنوان الوحدات أو المنازل ، فأبلغت نبأ هذه المنشورات إلى المختصين فى جماعة الإخوان ، وجاء فى الرد بعدم التعرض لهم مع عدم التورط معهم فى أى عمل ، ورغم ذلك لم أبخل عليهم عندما حضر لمنزلى الصاغ خالد محيى الدين طالبا منى مبلغا من المال لشراء ماكينة رنيو فدفعت له فورا سبعة جنيهات .

٢٤ - مضاعفة النشاط الإخوانى :

بدأت منذ حركة المنشورات أضاعف نشاطى الإخوانى بالوحدة التى كنت بها وهى الكتيبة الحادية عشرة بنادق بغزة ثم نقلت إلى الكتيبة العاشرة بنادق بالشط فاستمررت فى نشاطى ودعوة اليوزباشى سعد الدين صبرى واليوزباشى كمال الأمين محجوب ، وعرفت بين الضباط أننى أدعو للفكرة الإسلامية مما حدا باللواء صلاح حتاتة مدير سلاح المشاة وقائدى سابقا بأن يكتب عنى فى تقريرى السرى السنوى : (أننى ضابط أعرف رأيى جيدا) فضلا عن أن جميع تقاريرى السرية فى الميدان وقبيل الانقلاب تشير إلى امتيازى فى أعمالى العسكرية .

٢٥ - مقابلتان وتحديد موقف :

أكرر بأن نشرى للفكرة الإسلامية فى وحدات اللواء الرابع التابع للفرقة الأولى المشاة والتى كان يعمل بها الصاغ أركان حرب عبد الحكيم عامر (القائد العام للقوات المسلحة) دعت الصاغ المذكور إلى استدعائى لميس الكتيبة الفلسطينية بحضور الصاغ وحيد رمضان ، وقد بدأ الصاغ عبد الحكيم عامر الحديث قائلا لى :

إننا نعلم مدى نشاطك لفكرة الإخوان المسلمين ونريد منك الانضمام إلينا فى جماعة الضباط الأحرار ، ومستعدون لأن نسلمك تنظيمنا السرى الخاص لتدريبه ، وبعد مناقشات حول تفيهمهما شمول فكرة الإخوان المسلمين بالنسبة لفكرة الضباط الأحرار المحدودة لم يقتنعا ، وافترقنا على أن أساعد تنظيم الضباط الأحرار فى الحدود التى لا تتعارض مع دعوتى .

أما المقابلة الثانية فقد حدث أن عبد الحكيم عامر نقل الحديث الذى دار بيننا إلى البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر ، فأرسل جمال لى بمنزلى كلا من الصاغ

أركان حرب خالد محيى الدين والصاغ أركان حرب كمال الدين حسين على انفراد فى أوقات متفاوتة ومتقاربة ، وطلب كل منهما منى فى لقائه بى أن أحدد موقفى بالنسبة لدعوة الإخوان المسلمين ، وتظيم الضباط الأحرار فكررت عليهما ماسبق أن قلته لعبد الحكيم عامر .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت المنافسة بين الدعوتين فى الجيش ، ولم يمنعنى ذلك من الإبقاء على صداقتى الشخصية بينى وبين جمال وعبد الحكيم وكمال الدين حسين وخالد محيى الدين فى صورة زيارات ودية وهذا ما أمرنا به الإسلام .

٢٦ – زيارة تتحول إلى مشادة وتهديد وقطيعة :

وفى إحدى إجازات الميدان كنت فى زيارة للصاغ أركان حرب أمين هويدى القاطن بكوبرى القبة ، وذهبنا معا لصلاة الجمعة ، فإذا بى أقابل البكباشى جمال عبد الناصر ومعه البكباشى حسين الشافعى يؤديان الصلاة ، وانصرفنا جميعا وبعد توصيل أمين هويدى إلى منزله توجهنا بعربة جمال عبد الناصر إلى المستشفى العسكرى حيث نزل البكباشى حسين الشافعى وواصلت الطريق مع جمال عبد الناصر وقال لى فى معرض الحديث :

إن حسين الشافعى انضم للأحرار وبلاش تكتيل ضباط لدعوة الإخوان !! مشيرا إلى زيارتى وصلاتى مع الصاغ أركان حرب أمين هويدى ، وكنا قد وصلنا لشارع الملك فأوقف عربته وقال لى :

إحنا مش عاوزين نضرب فى بعض !!

فرددت عليه :

إن هذا لم يجل بخاطرى أبداً .

٢٧ – جمال يطلب منى أن يكون الصلة بين الأحرار والإخوان :

بعد وفاة المرحوم الصاغ محمود لبيب قابلنى الصاغ وحيد رمضان وفهمت منه أنه يظن بأننى خليفة المرحوم الصاغ محمود لبيب فى القيام بمهمته فى جماعة الإخوان المسلمين ، فلم أعر كلامه اهتماما ولم أرد عليه .

ثم زارنى البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر فى منزلى وطلب منى أن يكون رسولا بين جماعة الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار .

فأجبته أن هذا التعيين ليس من اختصاصى .

ثم أردف قائلا :

إنه زار الأستاذ عبد الرحمن السندى رئيس النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين بالمستشفى وقال لى : إنهما تحدثا بشأن تنسيق العلاقة بين الإخوان الضباط والضباط الأحرار ، فسكت .

٢٨ - جمال يحاول تدريب الإخوان بدون علمى :

وفوجئت بزيارة عبد الرحمن السندى بمنزلى وإبلاغى أن جمال اتصل به وعرض عليه تدريب الإخوان استعدادا للسفر إلى القنال ، وطلب منى مقابلته فى شركة سعد جبر بعد الظهر ، وذهبت فى الميعاد فوجدت بعض الإخوان والصاغ أركان حرب كمال الدين حسين والصاغ محمد عبد الله من المدفعية (الذى سجن فى حركة الانقلاب مع القائمقام رشاد مهنا) وشعرت بأن وجودى لم يحز قبولهما وبعد ساعة تقريبا فى تنظيم عملية التدريب وتحديد مكان التدريب انفض الاجتماع وعلمت من عبد الرحمن السندى أن كمال الدين حسين ومحمد عبد الله انقطعا عن الحضور وعزا ذلك أن جمال لا يريد أن أعرف شيئا عن اتصالاته بالإخوان .

استنتاجـــات :

١ - يتضح أن جمال ظن أن لى مركزا مرموقا فى جماعة الإخوان ويريد أن ينحينى جانبا .

٢ - أنه أراد التسلل لصفوف الإخوان عن طريق التدريب ليضم منهم أنصارا له ويعرف أسرارهم .

٢٩ - مقابلة القائمقام أركان حرب يوسف منصور صديق :

كنت بالكتيبة الحادية عشرة بنادق عندما زارنى الصاغ وحيد جودة رمضان ودعانى لداره بالعريش وهناك عرفنى بيوسف صديق وفهمت من الأخير أنه انضم للأحرار ، وطلب منى توزيع منشورات ودفع اشتراكات ، فأجبته بأننى أعلم ذلك وعلى استعداد لمساعدتهم بشرط ألا يتعارض هذا مع مبادئى التى تتمثل فى الدعوة للإخوان وتوالت الاجتماعات فى داره وشاهدت عنده الآتية أسماؤهم :

قائد الجناح جمال سالم ، وقائد الجناح بهجت مصطفى ، وصاغ أركان حرب

صلاح الدين نصر ، وقد كلفنى يوسف منصور صديق بالمساهمة فى دفع مساعدات مالية لطبع وتوزيع منشورات ففعلت ، واشترطت عليه تمسكى بفكرتى الإسلامية والدعوة لها .

٣٠ - مناقشة حادة بينى وبين جمال سالم :

وفى مرة من المرات كنت جالسا ومعنا يوسف صديق وجمال سالم وبهجت مصطفى فأخذ جمال سالم يشيد بعظمة أمريكا وشعبها والنظام والأخلاق والحرية ، فقلت له : إن الأخلاق فى تلك البلاد متدهورة والرشوة متفشية حتى بين أعضاء الكونجرس والعصابات تستطيع فرض إتاوات على الناخبين لتزوير الانتخابات ، وخطف الأطفال منتشر أما العظمة التى تقول بها فهى عظمة قوة وسلاح واختراع !! وقلت له : إن أمريكا عدوة للإسلام وللمسلمين فهى التى أوجدت إسرائيل ونشرت التبشير فى إفريقية .

فقال لى :

إن تمسكنا بالإسلام رجعية وتزمت .

وهنا أوقفت المناقشة .

ولم يمر أسبوع حتى طلعت علينا مجلة آخر ساعة (وكأن بينى وبينها موعدا) تفضح أمريكا وخطر العصابات على الانتخابات فأطلعت جمال سالم الذى أخذ يكذب ماجاء فى هذا المقال فقلت له :

إن المستقبل للإسلام ، وكان هذا فى حضور يوسف صديق .

٣١ - أسعد إجازة ميدان والاشتراك فى الانقلاب :

فى ١٨ يوليو ١٩٥٢ قمت بإجازة ميدان مدة تسعة أيام من أبى عجيلة للقاهرة وفى ١٩ من يوليو صباحا توجهت لزيارة الصاغ أركان حرب عبد الحكيم عامر بمنزله أعوده لمرضه وقد استقبلنى وبعد أن عبرت له عن تألمى لمرضه الطويل وغيابه عن سيناء أذكر أننى شاهدت صورة الفريق محمد حيدر (خال عبد الحكيم) فى إحدى المجلات على المنضدة فأبديت رأيى بصراحة فيه بأنه من أعوان الملك الذين تسببوا فى حوادث الأسلحة الفاسدة والتستر على جرائم الحرس الحديدى .

وبعد نصف ساعة ودعنى على أن نتقابل فى اليوم التالى الساعة ١٠ صباحا بمنزله حيث سيكون موجودا جمال عبد الناصر .

٣٢ – تسلسل الحوادث :

أ – فى ١٩ من يوليو ١٩٥٢ ذهبت لعبد الحكيم بمنزله حسب الموعد الذى اتفقنا عليه فلم أجده ، ثم ذهبت لمنزل جمال عبد الناصر ثم لمنزل كمال الدين حسين فلم أجدهما .

وفى الطريق قابلت الصاغ صلاح نصر ، الذى شرح لى أن انقلابا عسكريا سيحدث فى الأيام القليلة المقبلة وستشترك فيه كتيبة بقيادة القائمقام أحمد شوقى .

وافترقنا على أن نتقابل فى داره فى مساء اليوم التالى .

ب – فى ٢٠ من يوليو ١٩٥٢ مساء ذهبت لصلاح نصر بداره بشارع الملك ولكنى لم أستطع الاهتداء إليه ، وظللت أسأل كل بواب عمارة ، ولكن دون جدوى وبعد أن أعيتنى الحيلة رجعت .

جـ – فى ٢١ من يوليو ١٩٥٢ ذهبت لمنزل جمال عبد الناصر فى المساء فلم أجده وبالتالى لكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر فلم أجد أحدا منهما .

د – وفى يوم ٢٢ من يوليو ١٩٥٢ حاولت الاتصال تليفونيا بجمال فى الكلية فلم أجده فقررت التريث وانتظار الحوادث .

هـ – يوم ٢٣ من يوليو الانقلاب التاريخى .

ذهبت فى مساء هذا اليوم لتهنئة جمال وعبد الحكيم وصلاح وحسن إبراهيم بنجاح الانقلاب ، وقد لاحظت شدة تعب جمال وذهب لإحدى الغرف ونام على السرير فذهبت معه وأخذ يقول لى :

لقد تركنا ثغرة كبيرة فى خطة الانقلاب فقوات الإسكندرية لا نعرف موقفها .

ثم راح فى سبات عميق .

ويوم ٢٤ من يوليو ١٩٥٢ قابلنى القائمقام أحمد شوقى والصاغ كمال الدين حسين وقال لى الأول :

إنك عينت قائدا للكتيبة التاسعة عشرة وستصلك أوامر بذلك ثم انصرف .

وفى ليلة ٢٤ / ٢٥ من يوليو حضر لمنزلى حوالى الثانية بعد منتصف الليل الصاغ أركان حرب عبد الوهاب جمال الدين وأبلغنى نبأ تعيينى قائدا للكتيبة التاسعة عشرة وطلب منى الذهاب فى اليوم التالى لتسلم الكتيبة ثم انصرف .

وفى حوالى الساعة ٤٠٠ وصلتنى إشارة بخط الصاغ عبد الوهاب جمال الدين يطلب منى مقابلته عند فندق مينا هاوس فذهبت فى الموعد والتقيت بالقائمقام أحمد شوقى وكتيبتى الجديدة واستأنفنا المسير إلى الإسكندرية .

جـ - صباح يوم ٢٦ من يوليو كان الهجوم على قصر رأس التين .

أصدر لى القائمقام أحمد شوقى بحضور الصاغ عبد الوهاب جمال الدين أمرا بالتحرك لقصر رأس التين لمحاصرته ، ومنع دخول وخروج أى فرد ومنع الاحتكاك . وقد نفذت الأوامر ونجحت فى إجبار الملك على رفع بيرق أبيض ومغادرة البلاد ، وأرسلت تقريرا بتفاصيل ماحدث للرئيس محمد نجيب ، فجاءنى خطاب شكر منه .

ملحوظة : لدى أوراق رسمية تثبت الآتى :

أ - خطاب من القائمقام أحمد شوقى قائد قسم القاهرة ، وقائد اللواء الذى سافر معى لمحاصرة قصر رأس التين خاص بواجبى فى يوم ٢٦ من يوليو .

ب - تقرير مفصل منى بما حدث أثناء الهجوم على قصر رأس التين .

جـ - خطاب شكر من مدير مكتب القائد العام ردا على تقريرى .

د - صورة فوتوغرافية عند توقيع الملك السابق .

٣٣ - العودة إلى القاهرة :

فى ٢٨ من يوليو عدت للقاهرة واشتركت فى محاصرة قصر عابدين .

٣٤ - بداية حكاية الشائعات ثم الإبعاد إلى سيناء :

بقيت حتى نهاية شهر يوليو ١٩٥٢ قائدا للكتيبة ١٩ التى قمت بها بشرف الهجوم على قصر رأس التين ومحاصرة قصر عابدين .

ولا يفوتنى أن أذكر أنها كتيبة ضعيفة التسليح ، فليس بها حمالات أو مدافع ٦ رطل أو مدافع ماكينة ، كما أنها ضعيفة التدريب لأنها كانت كتيبة خدمات وحراسات ومع ذلك لم أتردد فى القيام بالواجب .

أ - نقلت من هذه الكتيبة إلى الكتيبة ١٧ بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٥٢ وهى مدة قصيرة تدل على أن هناك يدا بدأت تعبث بمستقبلى وتبعدنى عن الكتيبة ١٩ التى قامت بعمل خالد فى تاريخ الجيش المصرى الحديث .

ب - توليت قيادة الكتيبة ١٧ مدة شهر واحد ، وخلال هذه المدة القصيرة حدث الآتى :

١ - أشاعوا أننى رجل خطير وأعمل مع الإخوان المسلمين ، ومن الضرورى إبعادى .

٢ - قرر اليوزباشي شمس بدران بأننى سأنقل فورا إلى فلسطين للتخلص منى .

٣ - قال اليوزباشي شمس بدران لليوزباشي عبد المنعم عطية : إننا نتوجس خيفة من عبد المنعم عبد الرءوف ؛ لأنه صرح بأنه طالب بالنقل من الكتيبة ١٩ إلى الكتيبة ١٧ وهى كتيبة مسلحة مدربة .

٤ - أبلغنى اليوزباشي عبد الكريم عطية بأنه سمع فى مركز القيادة العامة للقوات المسلحة من بعض ضباط القيادة التفكير فى إبعادى عن القاهرة .

جـ - فى أحد الأيام حضر لى الصاغ وحيد جودة رمضان والصاغ طعيمة وأخذا يرجوانى فى أمر الموافقة على السفر إلى سيناء لتولى قيادة الكتيبة الفلسطينية فقلت لهما : إننى أحب فلسطين وأهلها وأريد أن أخدم هذه البلاد المقدسة ولكن توليتى قيادة هذه الكتيبة لا يتناسب مع رتبتى وسمعتى ؛ ولأن كتائب المشاة وهى الأعظم تسليحا وتدريبا يقودها صاغ أو بكباشى حديث . فأرجو إعفائى من هذا الرجاء .

ولكنهما أصرا وألحا بشدة فوافقت بشرطين :

١ - أن يطلب منى ذلك بخطاب رسمى من المسئولين (معى صورته الآن) .

٢ - أن أعود إلى القوات الجوية بعد أن تسير الكتيبة الفلسطينية على قدميها . .

د - وثيقة تاريخية يوجد صورة منها طرفى (مذبحة الضباط) .

أثناء قيادتى للكتيبة ١٧ المعسكرة بأرض المعرض ذهبت لرئاسة سلاح المشاة فشاهدت مؤتمرا مكونا من حوالى عشرة ضباط ، تتراوح رتبهم بين اليوزباشي والبكباشى ، منهم البكباشى أحمد حمدى عبيد والصاغ وحيد رمضان واليوزباشي محمد محمود عطية ، وأخذوا يتصرفون فى مستقبل ضباط المشاة ، يشطبون من شاءوا ويزكون من شاءوا ، فحز فى نفسى العبث بمستقبل ضباط الجيش الأكفاء بمثل هذه الطريقة الظالمة ، ومن هؤلاء الأكفاء :

الأمير ألاى محمد كامل الرحمانى ، أمير ألاى صادق على السيد ، قائد أسراب صلاح مصطفى ، قائد لواء جوى إبراهيم جزارين ، وغيرهم .

لذلك كتبت مذكرة بهذا الموضوع بحضور حمدى عبيد ، والبكباشى إبراهيم نظيم قائد السجن الحربى ، وقد وافقوا على ماجاء بها وكتبتها على الآلة الكاتبة فى الكتيبة ٢٠ ، وذهبت لمبنى القيادة حيث شرحتها لكل من اللواء عبد الحكيم عامر والصاغ صلاح سالم ، وقد علق صلاح بقوله : إن عبد المنعم عبد الرءوف يطعن فينا !! فنفيت ذلك فورا ، وقد كان موجودا فى الحجرة كل من الصاغ عاطف عبده سعد واليوزباشى بوليس عبد الفتاح غنيم .

ولم أكتف بذلك بل اتصلت تليفونيا بجمال عبد الناصر ذاكرا له مراعاة العدالة فى التطهير وقلت له :

إن شقيقى الأمير ألاى عبد القادر عبد الرءوف مظلوم ولا يستحق التطهير .

وأذكر أن القائمقام محمود الشاذلى قابلنى فى مبنى المنطقة المركزية وشكا لى إخراجه من الجيش ، كما أن الأمير ألاى أحمد سالم رجانى الاتصال بالمسئولين لتخفيف حدة التطهير ومراعاة العدالة وكذلك القائمقام كامل نور الدين قابلنى فى مكان لا أذكره وهو يبكى خشية التطهير .

٣٥ - مساومات :

أ - أثنا قيادتى الكتيبة ١٧ زارنى صديقى الأستاذ محمد أبو المجد التونى وطالبنى بالاتصال بجمال عبد الناصر لتحديد مقابلة بينهما وأثناء المحاولة مع جمال عبد الناصر كنت أحادثه بدون تكليف لصداقتنا وأخوتنا السابقة ، وذهبنا معا فى الموعد المحدد حيث تمت المقابلة ، وانصرف أبو المجد واستبقانى جمال وقال لى : إنه على استعداد لضمان نجاحى فى كلية أركان حرب للاستمرار فى الجيش أو العودة للطيران ، بشرط الابتعاد عن الإخوان المسلمين ، وأخذ يهاجم المرشد حسن الهضيبى وعبد الحكيم عابدين فرددت عليه بالرفض وقلت له :

إننى صاحب فكرة ودعوة ولن أتخلى عنها .

وشاهدنى معه الأخ المدنى المسلم لبيب الترجمان ، والصاغ كمال الدين حسين والبكباشى حسين الشافعى .

ب - وفى أحد الأيام حضر لمكتبى بأرض المعرض قائد السرب حسن عزت واللواء صلاح حتاتة وتحدث الأول مزكيا عودتى للقوات الجوية ، وأن قادة الثورة لن ينسوا جهادى وتعاونى معهم ، وخاصة عبد اللطيف البغدادى .

ثم تدخل اللواء صلاح حتاتة مؤازرا له فقلت لهما :
إنهم مسئولون أمام ضمائرهم عن عودتى إلى القوات الجوية ، ولن أبدأ بالكلام أو بالكتابة فى هذا الموضوع .

وأصر حسن على أن يأخذنى معه فذهبت إلى رئاسة القيادة العامة ، وهناك دخل بمفرده حجرة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى ، وبعد قليل خرج وصحبنى للداخل ، وأثناء دخولى قابلنى صلاح سالم فقال لى :

أنا زعلان منك !!
فلما استحلفته بأن يقول سبب زعله منى لم يجب بشىء !!

دخلت الحجرة فوجدت البغدادى وحسن إبراهيم وأنور السادات وعلى صبرى (شقيق حسين ذو الفقار صبرى زميلى فى حادث الطائرة مع عزيز المصرى) وبدأ حسن عزت يوجه كلامه للبغدادى عن ضرورة رجوعى إلى القوات الجوية .

فقال البغدادى موجها كلامه لى :
لا .. لأنك متغيب عن القوات الجوية سنين .
فلما سألته :
ولماذا ستعيدون زميلى فى نفس الحادث حسين ذو الفقار صبرى للطيران ؟!!
فرد علىّ :
لأنه لا يزال يقرأ كتبا عن الطيران .
فقلت له :

إن الطيران لا يحتاج إلى قراءة فقط ، إنما يحتاج إلى لياقة صحية وأعصاب وتدريب وأنا أحس بقدرتى فى هذا السبيل ، وهنا تدخل قائد السرب على صبرى شقيق حسين ذو الفقار صبرى قائلا :

إننى سأنسحب من لجنة الضباط للقوات الجوية عندما ينظر فى موضوع شقيقى .
وبعد قليل تكلم صلاح سالم قائلا :

إننا لا نستغنى عنك فى سلاح المشاة .
فعقبت على كلامه قائلا :

أشكرك ، ولكن حرمانى من العودة للقوات الجوية فيه مساس بكرامتى ، بل أرى

أنكم لابد من أن تعيدوا لى اعتبارى ، كما أن أقدميتى فى السنوات الجوية السابقة وهذا فيه امتيازات أدبية ومالية ، فحرام عليكم أن تحرمونى من كل هذا ، وكل القادة يعرفون كفاءتى ووطنيتى وتدينى ، ولم أبخل على الضباط الأحرار بالمساعدات المالية وتوزيع المنشورات .

وهنا قال قائد الجناح جمال سالم :

على العموم اللجنة هى التى ستقرر كل شيء .

ثم تحولت إلى أنور السادات أطلب منه التحدث بكلمة طيبة فى هذا الموضوع فرد علىّ قائلا :

نعمل لك إيه !! إحنا ماشيين يمين وانت ماشى شمال !!

فسكت واستأذنت فى الانصراف ومعى قائد السرب حسن عزت .

وبينما أنا خارج رآنى جمال عبد الناصر وكان واقفا مع اليوزباشى شمس بدران فنادانى ، ولكنى كنت متأثرا مما سمعت فاعتذرت لجمال عبد الناصر واستمررت فى المسير .

جـ - الأستاذ أبو المجد التونى يقابل جمال عبد الناصر .

طلب منى أبو المجد التونى مقابلة جمال عبد الناصر لموضوعات خاصة لا أعرفها وفعلا اتصلت بجمال تليفونيا وحددت مقابلة ، وذهبنا فى الوقت المحدد وحدثت بينهما مقابلة ، وبعد خروج أبو المجد استدعانى جمال عبد الناصر وأبلغنى أنه سيؤلف حزبا جمهوريا ، وأنه بمجرد حدوث الانقلاب أمر بإجراء تحقيق فى موضوع مقتل الشيخ حسن البنا ، وبدأ يهاجم حسن الهضيبى ويتهمه بأنه رجل ضعيف وأن عبد الحكيم عابدين لا ينبغى بقاؤه فى الإخوان .

فرددت عليه بأننى صاحب فكرة ولا أسير خلف أشخاص .

وأعاد علىّ الكرة فى ترك جماعة الإخوان فسكت ، ثم انصرفت ومعى أبو المجد التونى الذى كان ينتظرنى فى الخارج .

٣٦ السفر إلى فلسطين :

أ - سافرت إلى فلسطين بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٥٢ أى بعد الانقلاب بشهرين وأسبوع تقريبا سعيدا ومكتئبا ، أما سعادتى فلأنى قمت بأخطر وأهم عملية فى الانقلاب وهى الهجوم على قصر رأس التين ، ثم محاصرة قصر عابدين . وأما كآبتى فلموقف قادة الانقلاب وتنكرهم لى .

الفصل الرابع عشر

الهرب

يرجع تفكيرى فى الهرب منذ أبعدت عن الخدمة فى القوات الجوية بعد نقلى إليها بيوم واحد وإحالتى إلى المعاش يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥٣ ظلما وعدوانا ، فلقد كنت واثقا كل الثقة من أن الطعنة التالية التى سيسددها لى جمال عبد الناصر وعصابته هى إلقائى فى غيابة السجن بأى شكل من الأشكال ، وأن هذه الطعنة آتية بسرعة ، فهم يعلمون عنى تمام العلم إخلاصى لمبادىء جماعة (الإخوان المسلمون) وحماسى فى التكتيل حول هذه المبادىء ووفائى للقائمين على أمر الدعوة .

لذلك اتصلت بفضيلة المرشد قبل اعتقالى كما سبق أن ذكرت ، واتصلت بابن عمى الشيخ عبد الفتاح أبو الفضل وأبلغته هواجسى من احتمال اعتقالى وعرفنى على صديق حميم له يُدعى الأستاذ إبراهيم أبو زيد ابو دومة الذى أعطانى مفتاح شقته بالإضافة إلى ذلك اتفقت مع زوجتى على كلمة السر التى ستذيل بها خطاباتنا أو نتبادلها فى رسائلنا الشفهية فى حالة اعتقالى أو هربى حتى نكون فى مأمن من أيِ شرك تنصبه لنا المخابرات أو جهاز المباحث .

بين المحاكمة والدفاع :

وكانت المحاكمة تشتد عنفا يوما بعد يوم ، والدفاع يصر على إجابة طلباته ، من إحضار شهود النفى وأوراق رسمية ، وهيئة المحكمة تتباطأ وتتثاءب عند كل طلب مما اضطر الدفاع لأن يقول على لسان الشهيد عبد القادر عودة فى إحدى الجلسات :

إذا كانت هيئة المحكمة لا تستطيع إحضار شهود النفى من السجن الحربى فإننى على أتم الاستعداد – بعد إذن المحكمة – لاصطحاب مائة من الإخوان وإحضار الشهود .

وفى جلسة أخرى قال الشهيد عبد القادر عودة :

إن الادعاءات الموجهة إلى موكلنا ادعاءات خطيرة جزاؤها الإعدام ، وهيئة المحكمة التى هى ملاذنا الأول لم تقدم لنا أدنى مساعدات لتذليل الصعاب التى تعترض إحضار الشهود !!

تعاطف أثناء المحاكمة :

كان الذين يحضرون المحاكمة من الإخوان المسلمين يتطوعون فى فترة الاستراحة وعقب نهاية كل جلسة رغم الصيام وشدة الحرب بنقل صور محاضر الجلسات ليتسنى توزيعها بسرعة على هيئة الدفاع بعدد يتناسب مع عدد المحامين الذين بلغ عددهم سبعة ، علاوة على صورتين احتياطيتين ، وكان تعاطف الإخوان معى ومشاعرهم نحوى ومساندتهم لى وحدبهم علىّ يزداد كلما سمعوا المناقشات التى تدور بين هيئة الدفاع وهيئة المحكمة ، وكانوا يتجمعون حولى فى الصباح قبيل افتتاح الجلسات منهم المشجع ومنهم الثائر على تصرفات رجال الانقلاب معى ، وذات يوم من هذه الأيام اقترب منى الأخ محمد شديد مع جمع من الإخوان قائلا فى حماس شديد :

« اتركونا عليهم ونحن نطبق الأرض على رءوسهم » !.

وفى اليوم السابع من شهر مايو ١٩٥٤ الموافق أول رمضان ١٣٧١ بينما كنا أنا وحارسى البكباشى محمد محمد خطاب فى طريقنا معا داخل السيارة من السجن الحربى بالعباسية إلى قاعة المجلس العسكرى العالى بالعباسية ، إذ عرض على السماح لى بالذهاب لرؤية زوجتى بعد انتهاء جلسة اليوم ، وفعلا أوصلنى بالسيارة حوالى الساعة ١٥٣٠ قريبا من منزل حماى .

المقابلة الأولى مع زوجتى :

ضغطت على الجرس الكهربائى ولحسن الحظ فتحت لى شقيقة زوجتى وبسرعة خاطفة أدخلتنى إحدى الغرف وأمرتها بالذهاب فورا إلى دارى لإحضار زوجتى وتبقى هى هناك فى شقتى لحين رجوع زوجتى على ألا يعرف أى شخص خبر هذه المقابلة .

وفعلا تمت مقابلتى لزوجتى فى جو من الحرية لأول مرة بعد خمسة أشهر من القبض علىّ واعتقالى ، والغريب فى هذا الحدث السار أنه تم فى أول أيام رمضان

المبارك . وقد أبلغتها مخاوفى من الطريقة الظالمة التى تسير عليها المحاكمة ، إلا أنها هدأت من روعى وطمأنتنى وأبلغتنى أن الفريق عزيز على المصرى باشا أخبرها أن فى النية سجنى لفترة وجيزة ، وأن هناك رأيا يميل لإلغاء المحاكمة إذا تم الصلح بين جماعة الإخوان المسلمين والحكومة ، إلا أننى أكدت لها أنهم يكذبون على عزيز باشا وعلينا أن نكون مستعدين لاحتمال السجن وطلبت منها تسليم الشيخ عبد الفتاح أبو الفضل ابن عمى بطانيتين شتويتين وملاءة فرش ولوفة وصابونة وشبشبا وبيجامة وملابس داخلية ليسلمهم بدوره للأستاذ الحاج إبراهيم أبو دومة وهو الشخص الذى قررت الاختفاء عنده بعد الهرب .

المقابلة الثانية :

بعد المقابلة الأولى ببضعة أيام زاد حنينى لرؤية ابنتىّ وزوجتى مرة ثانية فقد أشعلت المقابلة الأولى بركان الشوق المتأجج بين ضلوعى وفى قلبى ، وبدأت فكرة الهرب تختمر فى عقلى وتستولى على ، فصممت على رؤيتهم قبل الهرب ، وطلبت من البكباشى محمد خطاب أن يسمح لى بالزيارة فسمح لى بالذهاب لدارى فى هذه المرة ، وتوجهت إلى شقتى مباشرة وصعدت مائة وثمانية درجة دون توقف خشية أن يلمحنى أحد من السكان ، وعندما وصلت إلى باب الشقة ضغطت على زر الجرس الكهربائى ضغطتى السرية التى سبق أن اتفقت عليها مع زوجتى ، ففتحت لى زوجتى الباب ، وفى لمح البصر دلفت إلى داخل الشقة واحتضنت ابنتىّ وحملتهما بين ذراعىّ ودرت بهما مثل البهلوان حول المائدة وفى أنحاء الغرفات ، عشت معهن نصف ساعة فى جو عائلى أذهب عنى كل الضيق والآلام النفسية والوحشة من أثر الفراق والمحاكمة . صارحت زوجتى بتصميمى على الهرب من السجن وبالتالى من المحاكمة وجاء ردها حاسمها متزنا عندما قالت لى :

إذا كنت ترى أنك تستطيع خدمة دعوتك بهذا الهرب فافعل .

فقلت لها :

إذن سأفعل وسأحاول أثناء هربى الحضور إليك وعليك أن تحفظى كلمات السر والاشارات التالية :

سأوقع خطاباتى بأى اسم من أسماء الطيور على أن يتغير فى كل مرة .

إذا كانت الرقابة شديدة على المنزل فأغلقى النافذة المطلة على الشرفة .

وإذا كانت الرقابة خفيفة فافتحى نفس النافذة قليلا .

إذا كنت موجودة داخل الشقة فضعى ملاءة بيضاء وبجوارها فوطة صفراء على حبل الغسيل المطل على الشارع .

وحذرتها من حيل رجال المخابرات والمباحث العامة وأوصيتها بالاعتناء بصحتها وصحة البنتين ومراقبة سلوكهما فى الدراسة وتشجيع والدتى وطمأنتها وألا تنقطع عن زيارتها .

طلبت من ابنتى عزة أن تنتظرنى ومعها حقيبة مليئة بطعام الإفطار عند إحدى المكتبات القريبة من المنزل فسبقتنى إلى هناك ، وبعد لحظات ودعت زوجتى ونزلت درجات السلم بسرعة ورأيت عزة ابنتى تتحدث مع إحدى صديقاتها الصغيرات فأشرت إليها إشارة سريعة وخفيفة فاستأذنت من رفيقتها وأقبلت نحوى وسرنا معا نحو مكان انتظار السيارة ووقفت مع عزة أحدثها وعيناى تترقرقان بالدموع وبعد دقائق أقبلت السيارة فقبلت ابنتى قبلة خاطفة وأخذت منها الحقيبة وطلبت منها أن تعود إلى المنزل .

مقابلات قبل الهرب :

فى الأيام الأخيرة من المحاكمة التى لم تتم بسبب هربى زارنى عدد من الإخوان وكان من بينهم الشهيد الشيخ محمد فرغلى والدكتور حسين كمال الدين عضو مكتب الإرشاد ، والأستاذ محمود عبده قائد قوات الإخوان فى حرب فلسطين وكانت مقابلتى مع كل منهم على حدة ، ولم تتعد بضع دقائق وقلت للشهيد الشيخ محمد فرغلى :

لعلك تذكر تحذيراتى السابقة لك من نوايا رجال الانقلاب تجاه الإخوان !! وهاهى ذى قد تحققت ، وسترون منهم طغيانا لا حد له .

بلغ سلامى للأخ يوسف طلعت ، متى سيأتى اليوم الذى سنجاهد فيه ضد هؤلاء الطغاة ؟

وبعد قليل أعلن افتتاح الجلسة فتركته وانصرفت وأذكر أن هذه المقابلة كانت قبيل هربى بأيام قليلة .

أما مقابلتى مع الأخ الدكتور حسين كمال الدين عضو مكتب الإرشاد فكانت أطول قليلا ، وتمت فى غرفة المحامين وجلست بجواره وهمست فى أذنه :

إنه لابد من الإسراع فى تنظيم خمسمائة من الإخوان المدربين ويسلحون تسليحا كاملا ويعطون لى قيادتهم وسأكون كفيلا بإذن الله بالقضاء على هذا الحكم الفردى القائم وزعمائه ، وإذا حدث وفشلت فعلى قيادة الإخوان القاء التبعة علىّ باعتبارى خارجا على الجماعة .

وكعادة قادة الإخوان لم ينبس كل من الشهيد الشيخ محمد فرغلى والأخ الدكتور حسين كمال الدين بكلمة واحدة عند سماع هذا الكلام !

أما الأستاذ محمود عبده قائد قوات الإخوان فى حرب فلسطين فقد أتى عدة مرات لمشاهدة الجلسات وكان يبدو عليه الاهتمام بمقابلة البكباشى أركان حرب أبو المكارم دون أن يكون لى جانب مشاركة بالرأى فى هذه الأمور ، فكنت أحس بانقباض وألم نفسى لأن مبدأ من مبادىء الإسلام قد انتهك فى صفوف تنظيم (جماعة الضباط الإخوان) ألا وهو مبدأ الشورى ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ ولم يتحدث معى الأستاذ محمود عبده فى أمر هام إلا مرتين ، بعد أن منع أبو المكارم من حضور الجلسات بأمر من مجلس القيادة ، الأمر الأول كان دراسة اقتراح قدمه شقيق اليوزباشى عبد الكريم عطية وهو ضابط بالمدفعية ومعين لحراسة بيت جمال عبد الناصر وهذا الاقتراح يدور حول فكرة ضرب بيت الطاغية أثناء وجوده فيه بالمدفعية .

ونقلت هذا الاقتراح إلى أبى المكارم ولم يعطنى ردا عليه !

والمرة الثانية التى تحدث إلىّ فيها الأستاذ محمود عبده أنه جاء ليسألنى عن صحة الأنباء التى وصلته عن نيتى فى الهرب فأجبته بالإيجاب .

أما الزيارة الأخيرة من الأستاذ محمود عبده لى . فكانت قبيل هربى بيومين داخل غرفة المحامين ، وبحضور الشهيد عبد القادر عودة ، ولم يكن بيننا رابع فسألنى الأستاذ محمود عبده :

ماذا تريد ياعبد المنعم ؟

فأجبت :

أريد الهرب ومحاربة الحكم الفردى الحاضر .

وانصرفنا من هذه المقابلة .

يتضح من هذا أن الشهيد عبد القادر عودة كان على علم بنيتى فى الهرب ومع ذلك سلم شقيقى الأمير آلاى عبد القادر عبد الرءوف نسخة كاملة من مرافعته عنى

قبل هربى بيوم واحد إمعانا فى تضليل هيئة المحكمة والحكومة .

وقف الأستاذ عبد القادر عودة فى أول جلسة انعقدت بعد هربى وبعد أن نودى على المتهم (عبد المنعم عبد الرءوف) ولم يجب رفعت الجلسة للانعقاد مرة ثانية لإعلان هرب المتهم ، هنا وقف الشهيد عبد القادر عودة وقال :

سواء أكان المتهم غائبا أم هاربا فأنتم مسئولون عنه ، ونحمل الحكومة الحاضرة مسئولية إصابته بأى أذى ونطالبها بالبحث عنه ومثوله بيننا سالما معافى .

وانفضت الجلسة لأجل غير مسمى .

استئذان الوالد :

فى جميع المرات التى سمح لى حارسى بالذهاب لمقابلة زوجتى تمكنت فيها من الذهاب إلى منزل الأخ الكريم الأستاذ محمود الجوهرى ، الذى كان يسكن فى حى السلخانة ووضحت له خطورة ترك الحكم الفردى يقوى ويمد جذوره فى أرض الوطن ، وبينت له أن الضربة القادمة سوف توجه ضد جماعة الإخوان ، وأشهدته على صحة تنبؤاتى حول سوء نية جمال عبد الناصر وعصابته وعدم اهتمام قادة الجماعة لتحذيراتى ونصائحى . وطلبت منه إبلاغ الوالد (الإمام الهضيبى) أن محاكمتى ذريعة للزج بى وبجميع الشهود فيها فى السجن ؛ لحرمان الجماعة من العناصر العسكرية فى الجيش بعد أن حرموها من عناصرها من ضباط البوليس ، ثم بعد ذلك يطيحون بقادتها إما بالزج بهم فى غيابات السجون أو بقتلهم اغتيالا أو بأى وسيلة أخرى .

وأخبرته أننى قررت الهرب سواء أقرر الإخوان القضاء على الحكم الدكتاتورى ورجاله أم لا ، لأننى أفضل أن أحيا حرا شريدا فى أرض الله من أن أسجن مظلوما فى وطنى ، فإذا وافق الوالد على هربى فأرجو أن ترسل لى عن طريق زوجتى داخل حقيبة الطعام فوطة حمراء ، وإذا لم يوافق فترسل فوطة صفراء أو زرقاء ، وانصرفت فى انتظار إحدى الفوطتين .

ترقب وانتظار :

رجعت إلى السجن وأنا متحرق شوقا للفوطة الحمراء التى ستكون إيذانا بحياة الحرية الحقة والكفاح ، واستطعت رغم الحراسة الشديدة والتضييق الفظيع أن أنفرد بأخى فى الله الصاغ أركان حرب معروف الحضرى داخل دورة مياه السجن

وأسررت إليه بموجز حديثى مع الأستاذ محمود الجوهرى ، وخاصة حكاية الفوطة الحمراء . وأكدت عليه ألا يبلغ أحدا أيا كان بهذا الحديث ، وعرضت عليه الهروب فطلب مهلة ساعة للتفكير ، وجاءنى الرد منه كتابة موجزا فى الشروط التالية :

لا مانع لديه من الهرب بشروط :

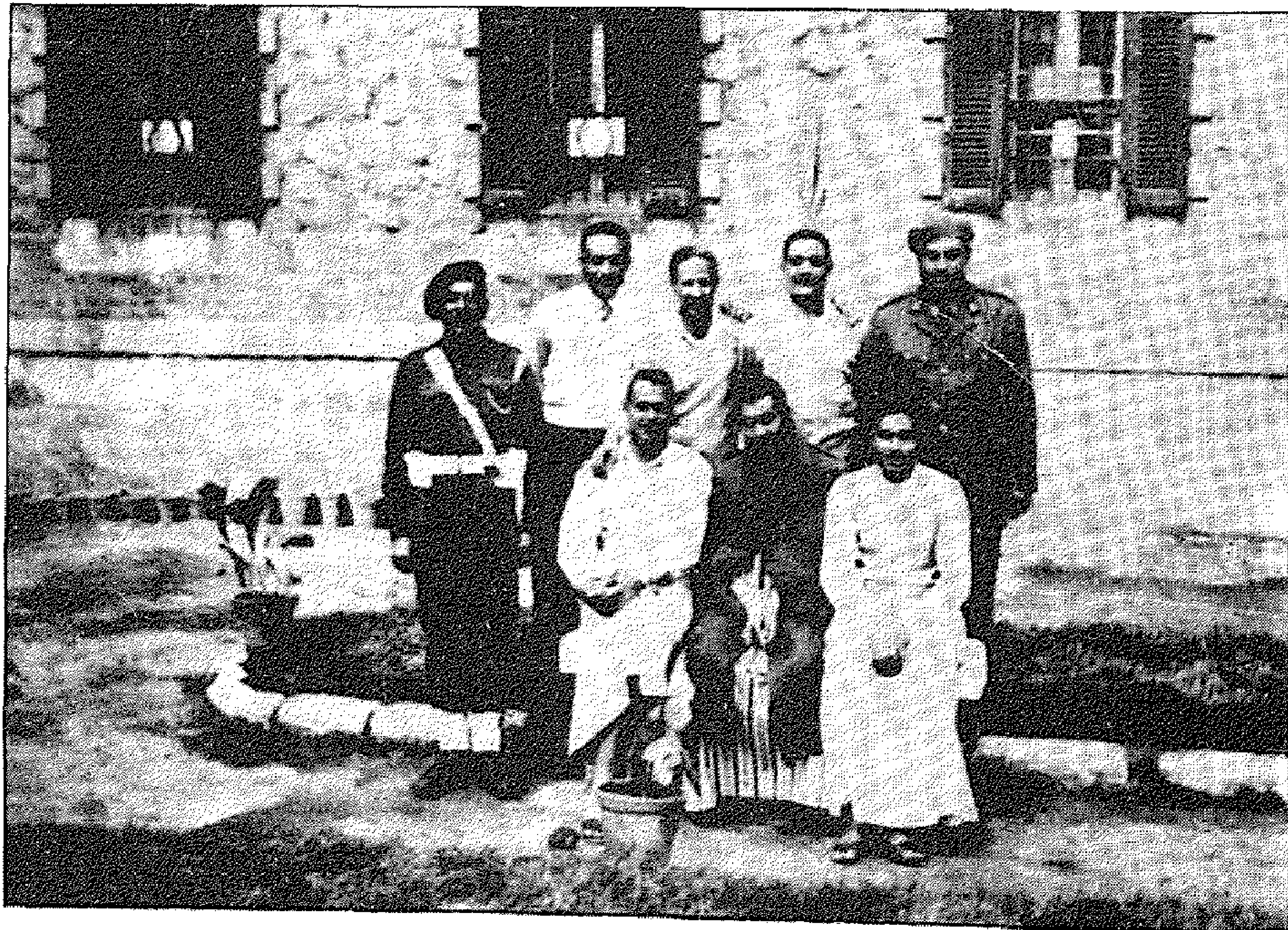
١ - أن يصله مندوب خاص من الوالد (الإمام الهضيبى) يطلب منه استعداد الجماعة للعمل .

٢ - أن تضمن له الجماعة رعاية شئون أولاده أثناء غيابه .

٣ - أن يشمل الهرب جميع الإخوان الذين معنا .

وفى اليوم التالى وصلت لى حقيبة الطعام ووجدت بها الفوطة الحمراء فكانت بردا وسلاما على قلبى ، وتمكنت بعد وصولها من مقابلة أخى معروف الحضرى وأطلعته عليها وقلت له :

اتصل أنت بطرقك الخاصة بالوالد ، أما أنا فلا أستطيع مع السجن صبرا .



عبد المنعم عبد الرءوف فى مستشفى السجن وعلى يمينه معروف الحضرى

وبعد قليل أطلق مدفع الإفطار فى اليوم السادس عشر من مايو ١٩٥٤ ، جلست أتناول طعام الإفطار الأخير داخل الزنزانة رقم ٢١ بالسجن الحربى أو سجن الموت ، ومن عجائب المصادفات بينما استلقيت على ظهرى بعد تناول الإفطار أفكر فى المعركة الخطيرة التى سأجهز لها وأخوضها على بركة الله إذا بالباب يفتح بسرعة مفاجئة ويظهر الصاغ محمد إكرام مأمور السجن على قيد خطوة منى ، وسألنى عن صحتى وعن حاجتى لأى خدمة يستطيع أن يقدمها لى ثم قال :

لا تفكر فى شىء .. ربك سيفرجها قريبا .

شكرته بحرارة وقلت له :

سيفرجها على المصريين جميعا إن شاء الله .

ثم انصرف .

التخفف من الأمتعة :

استطعت خلال الأيام السابقة على هربى أن أنقل إلى دارى مع الخادم المكلف بإحضار الإفطار ما استطعت نقله من الأثاث الخاص الذى استحضرته من قبل لاستخدامه فى الزنزانة ولم أبق منه سوى الأشياء التى توحى بالبقاء داخل السجن .

استيقظت مبكرا وقبل أن أركب السيارة قابلت اليوزباشى .. حب الرمان وكنت معجبا بخلق هذا الضباط الشاب ، لأنه كان يمثل الذوق المصرى الأصيل ووجدت نفسى أقول له : إننى لن أنسى أخلاقك الكريمة ماحييت ، وعساى أستطيع رد شىء من خدماتك لى . انطلقت بنا السيارة أنا وحارسى البكباشى محمد خطاب ، ووصلنا إلى قاعة المجلس العسكرى فوجدت زوجتى تنتظرنى ، فأقبلت نحوها فى لهفة فإذا بها ترجونى أن أعدل عن الهرب لسبب واحد هو الصدمة التى سيحدثها هربى فى والدتى ، فكان جوابى لها :

إنك أقمت بينى وبين الهرب حاجزا مرتفعا جدا وسأفكر .. وتركتها وقلبى يعتصر من ألم الفراق ، ولحسن الحظ أن المجلس لم ينعقد فى هذا اليوم بناء على طلبى .

ويممنا وجهنا شطر مجلس الدولة بالجيزة لمقابلة الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى لإعطائه توكيلا رسميا منى لمقاضاة الحكومة لاحالتى إلى المعاش بدون وجه حق ، ولم نجده هناك ووجدت الأستاذ طاهر الخشاب ، الذى لم يكن يعرف شيئا عن مجيئى للمجلس ، والذى كان قد انقطع عن حضور جلسات المجلس العسكرى الذى

أحاكم أمامه فى الأيام الأخيرة ، ولا أدرى سببا لانقطاعه عن حضور الجلسات وربما كان ذلك لأنى لم أتفق معه على الأتعاب ؟ ، أم لخوفه من ظلم الحكام ؟ أم لكثرة القضايا التى لديه فجزاه الله كل خير .

حديث مع حارسى :

رجعت مع البكباشى محمد خطاب إلى داره والتقيت بأولاده وقص علىّ قصة وفاة شقيق زوجته وهو فى ريعان شبابه ، وما أصاب الأسرة من أحزان .

فقلت فى نفسى مخاطبا ربى : اللهم خفف عنه آلام الصدمة الجديدة التى ستحدث له بهربى واغفر لى .

وبدأت أقص عليه قصتى مع دعوة الإخوان المسلمين ، وأنها دعوة مبدأ ، وأن أجمع ماتوصف به أنها إسلامية بكل ماتحمل الكلمة من معان ، وأن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ورحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون وعلم وقضاء ، وهو مادة وثروة وكسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة وجيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

وأنها دعوة سلفية لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافى من كتاب الله وسنة رسوله .

وطريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة فى كل شىء وبخاصة فى العقائد والعبادات ماوجدوا إلى ذلك سبيلا .

وحقيقة صوفية لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العمل والإعراض عن الخلق والحب فى الله والارتباط على الخير .

وهيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل ، وتعديل النظر فى صلة الأمة بغيرها من الأمم فى الخارج ، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد .

وحكيت له قصة جماعة الإخوان المسلمين مع رجال الحكم الحاضر التى بدأت عام ١٩٤٣ وكيف انتهت بالاعتقالات المؤسفة النطاق وطرد جميع ضباط البوليس من الإخوان وإحالتى إلى المعاش والمطالبة برأسى فى المجلس العسكرى والبقية تأتى .

فهز رأسه قائلا :

كان الله فى عونكم .

قلت :

وفى عونك إن شاء الله .

حاولت الاتصال بالهاتف بشقيقى الأمير ألاى عبد القادر والأستاذ الأمير ألاى أركان حرب عباس زغلول لإبلاغهما عدم مقابلتى للأستاذ عبد الكريم منصور بمجلس الدولة ولكنى لم أجد أحدا منهما ، وبعد ذلك انصرفنا أنا وحارسى البكباشى محمد خطاب قاصدين الجيزة عند حماه ، وفى الطريق سمح لى بالذهاب إلى منزلى لرؤية أهلى على أن تنتظرنى السيارة فى أحد الأمكنة التى عينها ، ثم أذهب لاصطحابه من منزل حماه وأعطانى رقم الهاتف .

اللحظة الحرجة :

ذهبت إلى منزل الأستاذ محمود الجوهرى حيث وجدته فى انتظارى فأعدت إليه الفوطة الحمراء وأرسل ابنه الذى يبلغ من العمر أربعة عشر عاما تقريبا إلى فضيلة المرشد (الأستاذ حسن الهضيبى) فى المركز العام للإخوان المسلمين ، وقد طلبنى فضيلة المرشد فور وصول نجل الأستاذ الدكتور محمد خميس حميدة الوكيل الثانى للجماعة ، وانفردت بالمرشد فى غرفته ، وبدأ الحديث بأن قدم لى الخطاب المفتوح المقدم من جماعة الإخوان المسلمين إلى حكومة جمال عبد الناصر بخصوص عودة الحياة النيابية (نص الخطاب) .

وبعد تلاوته قلت :

إنكم لن تجدوا آذانا مصغية .

ثم سألت فضيلته :

هل يحق للحكومة من الناحية القانونية قطع معاشى عن أولادى ؟

فأجاب :

لا أعرف .

قلت :

وماخطتكم التى وضعتموها إذا لم تعد الحياة النيابية وحشرتم زمرا فى السجون ؟!!

قال :

عندك يوسف طلعت وإبراهيم الطيب إسألهما .

قلت :

إننى أريد سماعها من الشخص المسئول عن الدعوة ، وهل أعددتم الإخوان لمجابهة الموقف من كافة النواحى السياسية والعسكرية والاقتصادية ؟

فهب واقفا دون إجابة ، واندفع نحو باب الغرفة يفتحه .

ولا أدرى لماذا لم يجبنى ، ولماذا كانت هذه الحركة المفاجئة .

أما أنا فخشيت أن أكون قد أثقلت عليه بالأسئلة فمددت يدى وتناولت طربوشه وناولته له وقلت :

هأنذا جاهز للهرب فماذا تأمرون ؟

عندئذ قال :

من الباب القريب من دورةالمياه إلى الباب المؤدى إلى الصالون .

وفى الصالون وجدت الدكتور محمد خميس حميدة الوكيل الثانى للجماعة ويوسف طلعت وإبراهيم الطيب .

تقدمنى يوسف إلى خارج المركز العام وتوجهنا إلى سيارته فركبت وركب هو وانطلقت بنا السيارة التى يقودها هو بنفسه تنهب شوارع القاهرة ، وكلما اخترقنا شارعا مزدحما بالناس غصت بجسمى كله فى قاع السيارة ، فإذا ماسرنا فى شارع خال من الناس ظهرت ثانية .

وفى شارع شبرا طلبت من يوسف طلعت أن يتوقف قليلا حتى أتصل بزوجتى بالهاتف ، ولم تكد تسمع صوتى حتى فهمت الموقف وقالت :

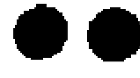
إنه هنا (تقصد الحارس البكباشى محمد خطاب) أنت عملتها طيب مع السلامة !!

وانطلقت بنا السيارة ثانية نحو أطراف شبرا ، أخيرا أوقفت السيارة ونزلنا منها أنا ويوسف طلعت ، ودلفنا معا داخل شقة فتحها يوسف طلعت بنفسه ، ولم يكن بها أى إنسان وتركنى وانصرف .

وبعد حوالى ساعة حضر يوسف طلعت وقادنى إلى منزل أحد الإخوان و لم أكن أعرفه من قبل ، فتم التعارف بيننا بحضور يوسف طلعت ، وانصرف يوسف عقب التعارف مباشرة وكان هذا الأخ هو الأستاذ (أ . ع) .

وبدأ هذا الأخ يجهز طعام الإفطار إذ كنا مازلنا فى شهر رمضان المبارك .

وأحسست من أول استطلاع لمشارف المنزل وموقعه ومايحيط به أنه لا يصلح للاختفاء وبعد تناول طعام الإفطار حضر الأخ (م . ش) رئيس منطقة شبرا وأعطانى ملفحة ومعطفا من الصوف وتقدمنى للخارج حيث سلمنى للأخ (م . م . ع) فركبت خلفه على دراجته البخارية ، وانطلقنا معا يشيعنا الأخ (م . ش) بدعواته الصالحات .



الفصل الخامس عشر

فى نحو الجيزة

انطلقنا عن طريق روض الفرج إلى كوبرى أبو العلا ودخلنا إلى حى الزمالك متجهين إلى كوبرى الزمالك ، ومنه اتجهنا إلى ميدان الجيزة ، فشارع الهرم حتى وصلنا أمام إحدى الفيللات .

كان الطريق من شارع الهرم إلى الفيللا من طرقات الدرجة الثالثة ، كثير المنحنيات مظلما تكثر فيه الكلاب لكثرة مابه من أراض زراعية وفيللات جميلة متناثرة ، لذلك كان صوت محرك الدراجة البخارية واهتزازها أثناء السير يختلط مع نباح الكلاب فيحدث ضجة مزعجة ، وعند وصولنا إلى الفيللا استقبلتنا زوجة البواب وكلابها عند المدخل الحديدى ، وصعدنا نحن الاثنين إلى سطح الفيللا .

وتتكون هذه الفيللا من طابق واحد أرضى وسطوح فسيحة غرفه مع دورة مياه بملحقاتها ، وجدت فى هذه الغرفة ستة مخادع مريحة ، والمطبخ معد بكافة مايلزمه من أدوات .

كانت هذه الفيللا تتمتع بكثير من المميزات الصحية من شمس وهواء عليل وروائح زكية ومناظر خلابة ومميزات عسكرية ، إذ تشرف على جميع التحركات على طريق الهرم وتطل على جميع الدور المجاورة والأراضى المزروعة القريبة ولها بابان كل منهما متصل بطريق فرعى يؤدى إلى شارع الهرم .

وارتفاع الفيللا لا يزيد على الأربعة أمتار تمكن الإنسان المطارد من الهرب من أى مكان يشاء بخفة وبسرعة دون أن يراه أحد .

قمت باستكشاف المكان وأجريت استطلاعا لهذه الفيللا بمجرد وصولنا فى المساء وفعلت نفس الشيء مرة ثانية فى الصباح ، ووجدت أنه فى الإمكان صد أى هجوم نهارى على هذا المكان إذا زيد عدد الأفراد إلى أربعة ، وزودوا بما يلزمهم من ماء وطعام وسلاح وذخيرة ، على أن يتسللوا لمخبأ آخر ليلا .

تفكير وخواطر :

لم أنم هذه الليلة وبقيت ساهرا أفكر فى الإجراءات التى ستتخذها الحكومة للقبض علىّ والخطوات المضادة التى يجب أن أتبعها بدقة إن شاء الله لإفساد خطط أجهزة المخابرات والمباحث العامة ، وقد توصلت إلى النتائج التالية :

إجراءات الحكومة :

١ - مراقبة جميع منازل أسرتى وأقاربى بالقاهرة وصفط الحرية وكذلك منازل أهل زوجتى .

٢ - محاولة إجراء تحريات واسعة عن أصدقائى من مدنيين وعسكريين ومراقبتهم وتفتيش منازلهم ومداهمتها فى أى وقت بحثا عنى .

٣ - تشديد الرقابة على نشاط جماعة الإخوان المسلمين عامة ، وقادة النظام الخاص بصفة خاصة .

٤ - توزيع صورتى على جميع رجال المباحث والمخابرات ومحطات السكة الحديد ومراكز الشرطة ، وفى المقاهى ولدى مشايخ الحارات والعمد وسماسرة البيوت والشقق .

٥ - تخصيص جائزة مالية لمن يدلى بمعلومات للقبض علىّ .

٦ - وضع رقابة على المخابرات والأجهزة الهاتفية بدارى ودور أهلى وأصدقائى .

٧ - تهديد ومحاولة استمالة أقاربى الموظفين والضباط للوقوف منهم على معلومات قد تؤدى إلى القبض علىّ (لا قدر الله) .

٨ - قطع المعاش عن أسرتى (زوجتى وبنتىّ) بقصد الضغط اقتصاديا على زوجتى حتى تفوه (معاذ الله) بما يساعد على القبض علىّ .

٩ - مراقبة بنتىّ من وقت ذهابهما للمدرسة حتى عودتهما للمنزل خشية أن

أتصل بهما وأستخدمهما فى توصيل وإحضار رسائل وأموال بينى وبين زوجتى وأصدقائى .

١٠ - وضع رقابة على أبواب المساجد يوم الجمعة وهو اليوم الذى يتحتم فيه على كل مسلم تأدية هذه الفريضة .

١١ - الاستعانة برجال البوليس السياسى القدماء الذين استغنت عنهم حكومة الانقلاب ليساعدوها فى البحث عنى لما لهم من سابق خبرة فى معرفة حيل وأساليب الإخوان فى حوادث ١٩٤٦ - ١٩٤٨ .

قرارات ضرورية :

لذلك قررت الآتى :

١ - تجنب الاتصال بأهلى من قريب أو من بعيد ، بل حرمت على نفسى السير بالحى الذى تقع فيه دارى وكذلك الأحياء التى يقيم بها أقاربى أو أصدقائى .

٢ - استخدام أساليب تنكر متنوعة .

٣ - تجنب التحركات والانتقالات النهارية .

٤ - الانتقال من مكان لآخر سيرا على الأقدام مع التزام السير فى الأماكن المظلمة .

٥ - تجنب الانتقال بالتاكسى (اتخذت هذا القرار مؤخرا) لأنه وصل إلى علم الإخوان أن كثيرا من أفراد المخابرات يعملون سائقى تاكسى ليلا وأن السائقين يقدمون تقارير عن أى شخص يركب معهم ويشتبهون فيه ، خاصة إذا لم ينزل الراكب أمام باب عمارة أو مسكن مباشرة لذلك كنت أفضل ركوب العربات التى تجرها الخيل والسيارات العمومية .

٦ - تجنب ظهورى بأى حال من الأحوال أثناء ساعات النهار أمام الجيران أو البواب وساعى البريد ومحصل الكهرباء حتى لا يكون بقائى بالمنزل طوال النهار مدعاة للظنون والشكوك .

٧ - اختيار الإقامة فى مسكن يسهل الاختفاء فيه عن أعين السكان والجيران ، ورقابة رجال التحرى وفى نفس الوقت يعطى فرص للمقاومة والهرب .

إلا أننا صادفنا كثيرا من الصعوبات لتنفيذ هذا القرار خاصة بعد صدور الأمر العسكرى الذى طالب المؤجر والمستأجر التبليغ عن السكان الجدد ، وازدياد نشاط المباحث العامة ، وتعاون أفراد الحرس الوطنى ضد الإخوان المسلمين .

٨ - إعداد كل مكان أسكنه بما يكفى من الأسلحة والذخيرة الشخصية للدفاع عن النفس .

٩ - تجنب ركوب المواصلات من المحاط الرئيسية لكثرة رجال المباحث هناك .

١٠ - تجنب النظرات والحركات التى تثير الاشتباه .

قضيت هذه الليلة متحفزا أنصت بأذنى لكل صوت أو وقع أقدام ، وأرقب من خلال النوافذ كل مايدور حولى مستخدما أقصى تجاربى العسكرية فى ميادين التدريب والمعارك الحربية ووضعت فى ذاكرتى صورة دقيقة للأنوار والظلال والأشباح وعادات الجيران وأصوات الكلاب الموجودة فى الحى .

وكررت هذه التجارب فى الليالى التالية ، وطبقت هذه الدروس فى جميع المنازل التى اختفيت فيها ، ولم أسمح لفكرى بالتوقف عن التفكير ، وكان نومى متقطعا ، وغالبا ماكنت أستيقظ ليلا أو نهار لأدون رأيا أو فكرة ، أو أكمل موضوعا أو منهاجا أو مشروعا ، ثم أمر على النوافذ نافذة نافذة أراقب وأرقب كل شىء مراقبة دقيقة .

آذان الفجر :

تناولنا طعام السحور ثم أذن الفجر فقمت وتوضأت وصليت مع الأخ (م . م . ع) وبعد الصلاة نمت بضع ساعات استيقظت بعدها لأجد نفسى بعيدا لأول مرة عن زنزانة السجن الحربى ، هذا السجن الموحش الضارب فى بطن الصحراء ، والذى بنى خصيصا من عشرات السنين لإذاقة المجرمين العسكريين الهاربين من الجندية والقتلة والسفاحين أشد العذاب فى قيظ الصيف وزمهرير الشتاء .

قال لى الأخ (م . م ع) ونحن جلوس والنهار يقترب من منتصفه إن يوسف طلعت وإبراهيم الطيب يهديانك السلام ولقد سميناك منصور عبد الله ، وإنى ذاهب لبعض الأعمال التى تخص الدعوة وسنلتقى على طعام الإفطار عند آذان المغرب ، فهل لك من رسالة أوصلها إليهما ؟.

قلت له :

أريد منك مايأتى :

١ – إحضار يوسف طلعت أو أى أخ مسئول ينوب عنه على أن يتم هذا اللقاء خلال الثمانى وأربعين ساعة القادمة على الأكثر .

٢ – تسليح الشقة بعدد ٢ استن و ٢ طبنجة وبرن و ١٢ قنبلة يدوية ومستلزماتها من الذخيرة .

٣ – نقل صورة واضحة عن أول جلسة عقدها المجلس العسكرى العالى بعد هروبى .

٤ – موافاتى يوميا بتقرير عن نشاط الحكومة ضد الإخوان .

٥ – إحضار الجرائد اليومية .

٦ – تفهيم البواب أننى منقطع للدراسة استعدادا لدخول امتحان الملحق فى أول العام الدراسى .

انصرف الأخ (م . م . ع) راكبا دراجته البخارية التى كانت تحدث دويا يصل إلى مئات الأمتار ، ويزيد مع إزعاجها أيضا أصوات الكلاب التى تنطلق مع انطلاق الدراجة .

عاد الأخ (م . م . ع) قبيل انطلاق مدفع الإفطار حاملا معه مالذ وطاب من خيرات الله من صنع أهله بحى العباسية ، لكنه لم يتمكن من تنفيذ كل ماطلبته منه فى الصباح ، لذلك خرج بعد تناول طعام الإفطار ثم عاد بعد منتصف الليل وفى جعبته مايأتى :

وعد بأن شخصا مسئولا سيزورنى قريبا جدا ، وأحضر معه بعض الأسلحة والذخائر والقنابل ولوازمها .

وقال عن جلسة المجلس العسكرى العالى : إنها بدأت بالسؤال عن المتهم من قبل الرئيس فلما أجيب عليه أنه غائب ، وقف الشهيد عبد القادر عودة يتهم الحكومة بالإهمال بالتحفظ على المتهم ، وطالبها بسرعة إعادته وحملها مسئولية مايقع به من سوء .

ورفعت الجلسة إلى أجل غير مسمى .

أما بخصوص الصحف فقد وعدنى بتزويدى بالصحف اليومية وبنشاط الحكومة ضد الإخوان ابتداء من اليوم التالى ، وقد بر بوعده طيلة مدة إقامتنا معا ، وسلمنى دفترا به منهج كامل لتدريب الجماعة والفصيلة ، سبق أن أعددته بنفسى وسلمته ليوسف طلعت قبل محنة مارس ١٩٥٤ ، ولا شك أن يوسف طلعت هو الذى أرسله لى معه .

لقاءات ومقترحات :

وبعد حوالى أسبوع زارتنى الشخصية الإخوانية المسئولة عقب تناول طعام الإفطار مباشرة وكانت هذه الشخصية هو الأخ (أ . أ . أ) وجلست بجواره ومعنا الأخ (م . م . ع) وبدأ الأخ (أ . أ . أ) حديثه بأن حمد الله وأثنى عليه وصلى وسلم على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وتابعيه ، وتضرع إلى المولى أن يهدينا سواء السبيل وينصر دعوتنا وقال موجها كلامه لى :

إنى أبلغك تحيات جميع إخوانك وقد كلفونى بأن استمع لكل آرائك وكل طلباتك لأنقلها إليهم لدراستها ، ثم أعود إليك بإجاباتهم وقراراتهم إزاءها .

وقبل أن أسرد ماقلته ردا على حديث الأخ المسئول (أ . أ . أ) أقول إن معرفتى به وثيقة فقد عرفته منذ عام ١٩٤٥ عندما عرفنى به الأخ عبد الرحمن السندى ببلدة الرقة فى عزبة الأخ (ح . ع) عندما كنت أقوم بتدريب شباب النظام الخاص للإخوان هناك وتعددت مقابلاتى به بين الحين والآخر فى مراكز تدريب فى الشرقية والقليوبية ، والتقيت به فى المركز العام ، وكنت أشعر دائما بأهمية الدور الموكل إليه فى تأسيس النظام الخاص للإخوان .

لذلك عندما جلست إليه وسمعت منه ماقال اطمأننت إلى كونى أتحدث مع شخص من أركان النظام .

فقلت له :

إننى أشهد الله ، وأشهدكما ، وأشهد التاريخ على كل ما أقوله لك فى هذه الجلسة التاريخية ، اعلم يا أخى أن هربى سيفسر لدى الحكومة بأن الإخوان هم الذين شجعونى وسهلوا لى السبيل ، وأنهم سيستعينون بى فى تدريبهم سرا توطئة للقيام بانقلاب ، ولن تتوانى الحكومة لحظة واحدة فى مراقبتكم مراقبة دقيقة ، ثم تتحين الفرصة للزج بكم مرة ثانية فى غيابات السجون ، لهذا فإننى أرجوك أن تبلغ

المسئولين من قادة الجماعة إذا كانوا ينوون تغيير النظام القائم فعليهم أن يضعوا نصب أعينهم عامل الوقت بأن يتفقوا فورا على خطة عمل ويسعوا لتنفيذها بإخلاص وسرعة ودقة وإياكم والتأخير .

فقال الأخ (أ . أ . أ) :

إن إخوانى المسئولين يطالبونك بوضع خطة لعمل انقلاب إسلامى .

فقلت له :

لكى أضع هذه الخطة فإنى أطالبكم بسرعة موافاتى بالمعلومات التالية والتى أرجو أن تكون مطابقة للواقع حتى نستطيع التنفيذ فى حدود إمكاناتنا :

١ – عدد أفراد النظام الخاص المدربين وغير المدربين على الأسلحة الصغيرة فى كل مديرية على حدة خلاف العواصم .

٢ – عدد أفراد النظام الخاص المدربين وغير المدربين على الأسلحة الصغيرة فى القاهرة والإسكندرية والسويس وبورسعيد والاسماعيلية والمنيا وأسيوط وأسوان .

٣ – عدد أفراد النظام الخاص المدربين وغير المدربين على الأسلحة الصغيرة فى كل حى من أحياء القاهرة والإسكندرية .

٤ – كشف مفصل به جميع الأسلحة الصغيرة الصالحة للاستعمال :

رشاشات – بنادق – طبنجات – قنابل يدوية – خناجر – ذخائر فى كل مديرية وعاصمة على حدة .

٥ – أسماء الضباط والصف ضباط الذين يمكن الاعتماد عليهم بالجيش ومدى المساعدات التى يستطيعون تقديمها .

٦ – أسماء الضباط والصف ضباط الذين يمكن الاعتماد عليهم بالبوليس ومدى المساعدات التى يستطيعون تقديمها .

٧ – عدد السيارات والدراجات البخارية والدراجات العادية الموجودة لدى أفراد النظام الخاص .

٨ – كشف مفصل به المهن الفنية وغير الفنية التى يعرفها كل فرد من أفراد النظام الخاص ودرجة إجادته القيادة لمختلف وسائل المواصلات ، والدرجة العلمية الحاصل عليها .

٩ – مدى التأييد الشعبى الذى يمكن للإخوان المسلمين بالبلاد العربية تقديمه .

١٠ – عدد الإخوان الذين سبق أن أمضوا فترة الخدمة كضباط احتياط والرتب التى رقوا إليها ، والمدد التى قضوها فى التدريب ، والأسلحة التى خدموا فيها من مشاة ومدفعية إلى آخره .

وبعد أن سلمته هذه الطلبات طالبته بالرد علىّ خلال أسبوع واحد على الأكثر . ثم طلبت منه الاتصال بطريقة ما بزوجتى لإعطائها مايلزمها من مال فوعدنى خيرا وانصرف ، وبعد يومين من هذه الزيارة لاحظت أن ضابطا يسكن فى المنزل المواجه للفيللا التى أقيم فيها بدأ يجلس فى حديقة منزله على غير عادة منه ، وأنه يتطلع بين حين وآخر ناحية فيللتنا التى نقيم فيها فقررت الانتقال من هذا المسكن والانتظار بعيدا عنه بضعة أيام ثم العودة إليه إن سمحت الظروف .

كانت المنطقة المحيطة بالفيللا وفيرة المزروعات والمياه الراكدة مما تسبب عنه كثرة البعوض بشكل بشع . ولما كانت المخادع خالية من الناموسيات فقد كان لزاما علينا قبيل النوم أن نرش الغرفة بكمية من السائل المبيد حتى إذا طهرنا الغرفة من البعوض فتحنا النوافذ ثانية وأبدأ فى النوم ، ولكن لا ألبث إلا قليلا حتى استيقظ بسبب اللدغات القارصة للبعوض فأبدأ عملية تطهير جديدة .. أما الأخ (م . م . ع) فكان يغطى رأسه تماما ويغط فى نوم عميق فلا يستيقظ إلا عند صلاة الفجر .

عاد الأخ (م . م . ع) قبيل الإفطار وشاهد معى الضابط القاطن أمامنا وأيدنى فى الارتياب منه ووجوب الانتقال من هذا المكان .

بعد تناول الإفطار ذهب الأخ (م . م . ع) يستشير إخوانه فى موضوع تغيير السكن والانتقال إلى مكان آخر وبقيت بمفردى أجهز نداء للإخوان سميته النداء الأول جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوان .. تتعاون أجهزة المباحث العامة والمخابرات والبوليس الحربى جميعهم للحصول على أكبر قدر من المعلومات عن دوركم ومخازن أسلحتكم وأماكن تدريبكم توطئة للقيام بعمليات قبض واسعة النطاق عليكم أفرادا وجماعات ، والزج بكم ثانية فى الزنزانات وغيابات السجون ، فعليكم أيها الإخوان أن تتخذوا خطة الدفاع مؤقتا حتى تحين معركة الهجوم التى لن تتأخر طويلا إن شاء الله تعالى ، إن أقل مقدار

من الأسلحة يلزم للدفاع الشخصى هو طبنجة ومقدار من الذخيرة وخنجر وقنبلتان يدويتان .

قاتلوا كل من يسعى للقبض عليكم ودافعوا من غرفة إلى أخرى ، فإما نصر وإما شهادة ، وإذا كنت جارا لأحد إخوانك المهاجمين فأسرع إلى نجدته وقدم كافة المساعدات للقضاء على المهاجمين . انتهى .

طلبت من الأخ (م . م . ع) أن يقرأ هذا النداء على المسئولين من قادة الجماعة هكذ دون طبع حتى لا يقع فى يد الحكومة .

إلى مخبأ آخر :

مر يومان من المشاورات بين الإخوان بعضهم وبعض فى أمر نقلى ، وفى إحدى الأمسيات أخبرنى الأخ (م . م . ع) بقرار الانتقال ، فنزلنا معا فى اليوم التالى بعد الظهر ، وسرنا على الأقدام حتى ميدان الجيزة ، ومن هناك ركبنا سيارة أجرة ، نقلتنا إلى ميدان الخازندار بشبرا ثم سرنا على أقدامنا حتى وصلنا إلى محل حدايد

فدخلنا حيث انتظرت أنا فى الغرفة العليا للمحل مدة نصف ساعة ثم جاء أحد الإخوان الذين يعملون فى المحل فانصرف الأخ (م . م . ع) ، واصطحبنى الأخ الذى حضر وسرنا على الأقدام فى الحوارى والأزقة إلى أن وصلنا إلى منزل عتيق ذى أربعة طوابق فدخلنا إلى شقة فى الطابق الثالث ، ولم يكن بها أحد وهى مكونة من غرفتين إحداهما كبيرة والثانية صغيرة وصالة ومطبخ ودورة مياه فهمت من هذا الأخ أن اسمه إبراهيم من أبناء الإسكندرية الذين عملوا فترة طويلة فى النظام الخاص للإخوان ، ولما كان جهاز الأمن العام بمدينة الإسكندرية يبحث عنه فقد نزح إلى القاهرة للعمل بها ، وكانت أسرته مكونة من زوجته وابنه وحماته وقد سافروا جميعا إلى الإسكندرية لاستقبال عيد الفطر بين أهليهم .

وكان الأخ إبراهيم هذا يذهب إلى عمله مبكرا ليعود مرتين : المرة الأولى للراحة والمرة الثانية آخر النهار ، وكنت أنا وهو نتناول طعاما على جانب من الاقتصاد ومن طهو يديه .

لقاء مع الطيب وهنداوى :

بعد ثلاثة أيام زارنى الأخ (أ . أ . أ) حاملا معه حقيبة بها ملابس جديدة اشتراها وبعض الأشياء الضرورية لى طلبتها منه عندما التقينا فى فيللا شارع الهرم .

وضع الأخ (أ . أ . أ) الحقيبة واصطحبنى فورا خارج الشقة وعلى بعد بضع مئات الأمتار التقينا بالشهيد إبراهيم الطيب وانصرف الأخ (أ . أ . أ) فى الحال وواصلنا أنا والشهيد إبراهيم الطيب السير فى الحوارى والأزقة إلى أن التقينا بشخص لم يسبق لى مقابلته من قبل وكان هو الشهيد هنداوى دوير ، الذى كان واقفا يدخن لفافة تبغ عند قمة أحد الشوارع مراقبا الطريق بيقظة وعند مرور أول سيارة أجرة ركبناها نحن الثلاثة وعندما وصلت بنا قريبا من كوبرى إمبابة أوقفنا السيارة ودفعنا للسائق أجرة وسرنا على أقدامنا إلى دار الشهيد هنداوى دوير بامبابة حيث قضيت الأيام القليلة الباقية من شهر رمضان .

وقد زارنى الشهيد إبراهيم الطيب عدة مرات : المرة الأولى ليطمئن بنفسه على راحتى من جهة الأمن والتفاهم مع هنداوى للبحث عن شقة صغيرة تصلح سكنا لى .

أما المرة الثانية فكانت ليتعاون مع هنداوى فى كتابة منشور عندما قرأته لاحظت هجوما عنيفا على جمال عبد الناصر ورفاقه ونظام حكمهم ، والروح الإخوانية والأسلوب ظاهران في المنشور ، وهنا نصحت الشهيد إبراهيم الطيب قائلا :

إنه من الخطأ البين مهاجمة الحاكم القائم ؛ لأن في هذا إعلانا عن نوايانا وتبريرا لبدء هجومه علينا قبل أن نستعد فنفشل فشلا ذريعا ، وحملته تبعة سياسة المنشورات هذه . وبعد خروج الشهيد إبراهيم الطيب استمر الشهيد هنداوى فى إعادة كتابة المنشور بعد تعديل أسلوبه .

ذكريات مع هنداوى :

قص علىّ الشهيد هنداوى خلال فترة وجودى عنده قصة انضمامه للنظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين ، وتفاصيل المعركة التى دارت بينه وبين رجال الشرطة والبوليس السياسى بالرصاص والقنابل عام ١٩٤٨ بعد اغتيال المرحوم النقراشي باشا ، ثم فراره من قبضة البوليس واشتغاله فى أحد مصانع النسيج طيلة عامين دون أن يفطن إليه أحد .

فلما قلت له :

إن العسكريين القائمين بالحكم حاليا سيقبضون على زمام الأمور بالبلد بيد من حديد ولن تخيفهم الأعمال الفردية ، وهذا يتطلب منا إيمانا وتنظيما وتدريبا وعملا قويا ساحقا .

أجابنى بعصبية ظاهرة قائلا :

والله العظيم إن جميع العسكريين سيتفركشون عند سماعهم أول طلقة .

فقلت له :

أنت مخطىء .. قد يجوز هذا مع شرذمة من الرعاع وليس مع حكومة عسكرية يقظة .

ظللت أياما أفكر فى تقدير هنداوى للأمور ؛ لأنى وجدت فيه شخصا مسئولا وخشيت أن يكون لمركزه فى صفوف النظام أثر على تغيير خططى .

وكان هنداوى طيب القلب كثير التدخين ، ضعيف الإرادة وعصبى المزاج وثرثارا ، قوى التحمل نوعا ما ، سريع اليأس وقد تحققت لى هذه الصفات خلال وجودى فى داره وفى ميدان التدريب .

فى إحدى أمسيات شهر رمضان حضر أحد الإخوان وتناول معنا طعام الإفطار وتم تعارفنا معا وكان اسمه عبد اللطيف ولست متأكدا هل هو محمود عبد اللطيف الذى قيل إنه اعتدى على جمال عبد الناصر أم لا ؟ وقدمت له نفسى باسم منصور عبد الله وأخبرنى هنداوى إننى وعبد اللطيف سنخرج بعد تناول الإفطار لنعاود البحث عن شقة تصلح سكنا لى ومخبأ لمطبعة .

وذهبت فعلا مع عبد اللطيف لرؤية إحدى الشقق ، وبعد أن سرنا حوالى كيلو مترين فى الظلام داخل الأزقة والمنعطفات وصلنا إلى منزل قديم تحيط به برك المياه الآسنة وتفوح من حوله رائحة البول والقاذورات فدخلنا إلى الطابق الأرضى فإذا به مكون من ردهة واسعة وغرفتين صغيرتين ودورة مياه بشعة خالية من الأدوات الصحية والشقة فى مجموعها مملوءة بالحشرات والصراصير ورطبة ، وذلك واضح على الجدران ونوافذها مكسرة ، تسمح للأتربة بالدخول ليل نهار ، وتسمح للمارة رؤية من بداخلها ولا تدخلها الشمس لأنها محاطة بالمبانى من جميع الجهات .

لم تعجبنى الشقة وقفلنا راجعين إلى دار الشهيد هنداوى ، وأثناء الطريق علمت من عبد الطيف أن صناعته مطبعجى ، وأنه قد استأجر مطبعة ويدفع لها إيجارا شهريا قدره خمسة جنيهات مصرية ، وأنه سينقل إليها مطبعة صغيرة ليطبع عليها كافة المنشورات المطلوبة ، وليس له أهل فى القاهرة ويقطن وحيدا فى غرفة صغيرة جدا ملحقة بحديقة أحد المنازل وكانت فى طريقنا ، وعندما مررنا أمامها أشار لى نحوها فدهشت لصغر حجمها ، ثم أبلغنى أنه قد اختير رفيقا لى فى السكن فسألته :

ما نظام عملك ؟

فأجاب : إنه يستيقظ فى السادسة صباحا ليذهب إلى عمله ليعود بعد الغروب فاستنتجت أننى سأظل حبيسا بمفردى طيلة اليوم دون حراك ، حتى لا يعلم بوجودى أحد من السكان وسأفطر وأتسحر يوميا طعاما باردا لأننى لا أستطيع إشعال وابور الكيروسين .

وصلنا إلى منزل الشهيد هنداوى وأبلغته ملاحظاتى كلها واتفقنا على استمرار البحث عن شقة أخرى مناسبة .

وفى مساء اليوم التالى ذهبنا أنا وعبد اللطيف لرؤية شقة أخرى بالدور الثالث وتقع تحت سمع وبصر جميع الجيران ، ومن بين هؤلاء الجيران فرد من المباحث العامة فعدنا هذه المرة أيضا بخفى حنين ، وأبلغنا النتيجة للشهيد هنداوى ، وفى العودة أخبرنى عبد اللطيف أنه التحق بالحرس الوطنى وكان مبرزا فى إصابة الهدف ورقى لرتبة أومباشى ، ولكنه بناء على تعليمات الإخوان بعدم الاشتراك فى الحرس الوطنى تركه منذ شهور ، وهنا فكرت مليا فى هذا الخطأ الكبير الذى ارتكبته قيادة الإخوان عندما اتخذت هذا القرار الذى تسبب عنه أولا حرمان شباب الإخوان من التدريب العسكرى فى وقت هم فيه أحوج إليه ، وثانيا فقد عدد من الإخوان لهم تأثيرهم الأدبى والمعنوى والمادى بين غيرهم من شباب الوطن ، وثالثا حرمان الإخوان من الأسلحة والذخائر المسلح بها الحرس الوطنى مما يزيد فى أعبائنا فى سبيل الحصول عليها ، ورابعا إبعاد شباب الإخوان من صميم الحرس مما حرمنا من المعلومات التى تكشف نوايا الحكومة وصعب عملية استخدام الحرس ، والاستفادة به فى القيام بأى عمل نفكر فيه .

أبلغنى هنداوى أنه سيقضى أيام عيد الفطر فى بلدته القريبة من مدينة المنيا ولهذا سيكلف أحد الإخوان الموثوق بهم ليصحبنى إلى منزل آخر كى أقضى فترة العيد فيه .

وفعلا استدعى هذا الأخ وكان هو صاحب أول شقة صحبنى إليها الشهيد يوسف طلعت فور مقابلتى لفضيلة المرشد الإمام الهضيبى عقب هربى من المحاكمة العسكرية .

وهذا الأخ هو (أ . ع) وكان قد فرغ لتوه من الامتحان النهائى لدبلوم معهد التربية العالى للمعلمين وأفطرنا معا بمنزل الأخ هنداوى وتركنا الأخ (أ . ع) على أن يعود فى اليوم التالى لاصطحابى إلى مكان آخر .

المسكن الجديد :

وفى الموعد المحدد حضر فعلا وخرجت معه وفى الطريق أخبرنى أنه استأجر شقة قريبة من المكان الذى نسير فيه ، ولذا لم يكن هناك داع لأى سيارة تقلنا ، فسرنا على الأقدام وأخذ يعرفنى على الشوارع والأماكن حتى انتهى بنا السير إلى عمارة بالعجوزة وهى التى استأجر بها الشقة فدلفنا إليها ، فإذا هى فسيحة وصالحة وتطل حجراتها على حديقة العمارة الخلفية ويسهل الانسحاب منها عند الهجوم .

وكان قد نقل إليها أثاث الشقة التى سبق أن ذكرت أنها غير صالحة للاختفاء . وأخبرنى أنه قد كان من المفروض أن تنتظره سيارة محملة ببعض الأثاث لتنضم إلى سيارته التى نقل عليها أثاثه ، ولكنه انتظر طويلا فلم تحضر السيارة مما اضطره إلى الذهاب إلى الشقة ووضع الأثاث بها ليسرع إلى موعدى الذى كان قد اتفق معى على الحضور فيه . وسمعته يطلب من الأخ هنداوى إبلاغ الأخ إبراهيم الطيب بأن سيارة الأثاث لم تحضر ، وقد كان الأخ إبرهيم على موعد مع الأخ هنداوى لمعرفة مايتم .

وقد وصف الأخ (أ . ع) للأخ هنداوى الشارع ورقم العمارة وكيفية الوصول إلى الشقة الجديدة ، وفعلا بعد وصولنا إليها بساعتين حضر كل من الأخ هنداوى والأخ إبراهيم الطيب وكان الأخ (أ . ع) قد فرغ لتوه من ترتيب الأثاث بالشقة وتصرف سريعا بشراء سرير سفرى صغير وضعه بإحدى الحجرات لأنام عليه .

وحين حضر الأخ إبراهيم شكا إليه عدم حضور سيارة الأثاث ، وعرفه بأن الأثاث الذى نقل والذى تصرف فى شرائه لا يناسبان الشقة ومظهرها ، إلا أن الليل كان ساترا فلم يلاحظ البواب أو السكان هذه الظاهرة .

وقد تصرف الأخ (أ . ع) فى ترتيب الأثاث بحيث يبدو للرائى أن الشقة عامرة بالأثاث فقد وضع بالصالة أكبر جزء منه فى حين كانت الحجرات خالية تقريبا اللهم إلا من سرير له فى حجرة ، والسرير الذى تصرف فى إحضاره لنومى فى حجرة أخرى ومكتب فى الحجرة الثالثة ، وقد وعد الأخ إبراهيم الطيب بتدارك الأمر وإحضار بعض الأثاث فى فرصة تالية ، ولكن ذلك لم يتم لحدوث بعض المفاجآت .

مريض بالنيابة :

مرت الأيام الباقية من رمضان فى هدوء وفى آخر يوم فيه شعرت بمغص حاد وشكوت إلى مرافقى الأخ (أ . ع) ماكنت أعانيه ، فتركنى ثم عاد ببعض الأدوية التى تناولتها على الإفطار والتى أفادتنى تماما فى زوال ماكنت أشعر به والحمد لله رب العالمين .

وقد علمت أن هذا الأخ قد ذهب إلى طبيب وشكا إليه ماكنت أحس به من آلام متظاهرا بأنه هو المريض فعلا ، حتى وصف له الطبيب الدواء فاشتراه من أول صيدلية صادفته وعاد إلىّ به قبل الإفطار بقليل .

مصادفات فى يوم العيد :

كان الأخ (أ . ع) قد خرج لشراء بعض المتطلبات وعرفنى بأنه سيعود بعد الظهر ليتمكن من إحضار أطعمة تتناسب مع يوم العيد وبعض الفاكهة والحلوى أيضا ، وحين عودته وجد أمام العمارة بعض سيارات البوليس الحربى وبها الجنود وشاهد سيارات أخرى مما اضطره للتوقف أمام العمارة متظاهرا بشراء بعض الأشياء من بقال يجاور العمارة وأشياء أخرى من كهربائى حتى تتضح الأمور .

وما أن شاهده البواب حتى أسرع إليه فأتحفه ببعض المال كما جرت العادة فى يوم العيد ، ودعاه إلى زجاجة غازية باردة ووقفا يشربان ودار بينهما حديث عرف منه إن أقرباء حسين الشافعى يقيمون فى نفس العمارة وقد حضر لزيارتهم فى العيد وهو حاليا عندهم ، وأن رجال التحرى سألوه عن أسماء السكان الجدد .

ولما عاد وأخبرنى لم نجد بدا من الانتقال إلى مسكن آخر كان قد أعده الأخ (أ . ع) ليكون مقرا تاليا فيما لو حدث أى طارىء فى السكن الذى نقيم فيه .

استقرار مناسب :

وأقبل الليل وبعد صلاة المغرب مباشرة انتقلنا إلى هذا السكن وكان فى أرض شريف بشبرا على بعد مائة متر تقريبا من المسكن الذى قضيت فيه سحابة يوم واجد عقب هربى من المحاكمة مباشرة .

وفى هذا المسكن الجديد رأيت جميع الميزات الواجب توافرها للاختفاء والدفاع والهرب ويمتاز عن فيللا شارع الهرم بقلة الارتفاع مما يجعل عملية الإنصات لأحاديث المارة وسهولة القفز ممكنين .

انتظـــــار :

انقضى شهر رمضان وعيد الفطر ومرت ثلاثة أسابيع بعد العيد ولم يتصل بى الشهيد يوسف طلعت وكذلك لم يحضر الأخ (أ . أ . أ) برد الإخوان على طلباتى ، وكان الأخ (أ . ع) قد أبلغ المسئولين بالتطورات الجديدة والانتقال إلى شقة شبرا التى عددت مزاياها .

وقد أثار التأخير وعدم الحضور قلقى فقد كان مرور الوقت فى غير صالحنا ، ثم حضر الأخ إبراهيم الطيب بعد أن تواعد مع الأخ (أ . ع) ليصحبه إلى المقر الجديد ، وفى مرة تالية حضر معه الأخ يوسف طلعت وانتظمت اللقاءات وسارت الأمور على ماكنت أتمناه .

وكان الأخ (أ . ع) جزاه الله عنى كل خير ساهرا على راحتى ليلا ونهارا ، فهو الذى يجيب كل سائل ، ويستقبل كل طارق ويتصرف معه بلباقة ويشترى الحاجيات من السوق ويقوم بإعداد الطعام ويزودنى ببعض الأخبار التى يسمعها من الإخوان الذين كان يقابلهم مصادفة حيث كان قد قطع صلته بشبرا وغيرها تماما ، وكان يتحرى شراء اللوازم من سوق العتبة وكثيرا ماكان يحضر الأطعمة مطهوة ويعود إلى المنزل لتسخينها وتقديمها سريعا ، وكنا حريصين على قراءة الجرائد والمجلات .

وكنت إذا شككت فى شخص ما ممن يتسكعون حول منزلنا أو ينظرون نحو النوافذ فهو أول من أستشيره فأعطيه صورة واضحة ودقيقة عما ألاحظه فيبدأ هو تحرياته بواسطة أفراد من الإخوان كان قد أعدهم للحراسة من الخارج وأيضا لمراقبة مثل هذه الأمور فلا يلبث أن يعود إلىّ بحقيقة الأمر .

كانت الأعمال المنوطة بى فى الشقة هى تنظيف غرفتى وترتيبها يوميا وكذلك الصالة والمطبخ ودورة المياه وغسيل ملابسى وغسيل الأطباق والأوانى بعد كل وجبة من الوجبات ، ثم حمل السلاح وتنظيفه والاستعداد لكل طارىء .

وكثيرا ماكنت أتألم لتدخل الأخ (أ . ع) فى هذه الاختصاصات حيث كان جزاه الله حريصا على راحتى جدا .

خطـة للمقاومـة :

وقد وضعنا خطة الانسحاب من الشقة إذا هوجمنا وتتلخص فى الآتى :

١ - إذا استطعنا أن نشعر بالرقابة المبكرة حول المنزل فعلى الأخ (أ . ع) الإسراع فى غلق باب الشقة تماما بالمفتاح والمزلاج وإحداث مواء قط ثلاث مرات لينبهنى ، فأرد عليه بزقزقة العصافير لإفهامه إدراكى لإشارته ، ثم أسرع بحمل السلاح وارتداء أبسط الملابس والتسلل من النافذة إلى فناء ملاصق لشقتنا عبارة عن مخزن يمكن منه القفز إلى الشارع الخلفى .

٢ - أما إذا هوجمنا فكان عليه أن ينادى بصوت مسموع (رايح على فين ياجدع) ؟ ويعمل جاهدا على عرقلة المهاجمين بشتى الطرق حتى لو تطلب الأمر الاشتباك معهم بالكراسى وبكل ماتصل إليه يداه .

وعندئذ أسرع لنجدته بسلاحى الذى كان لا يفارقنى لحظة ، فإما أن أنسحب بسلام وإما أن أقاوم حتى أسقط جثة هامدة ، أو حتى يتمكن الأخ (أ . ع) من التقاط سلاحه والمقاومة أيضا ليتم انسحابى ثم انسحابه ، بعد اطلاق قنابل الدخان وخلافه .

وكنا دائما فى حالة طوارىء ، وكنت دائم التفكير بينى وبين نفسى فيما يجب عمله فى كل الاحتمالات بحيث أكون مستعدا لمغادرة الشقة بسرعة دون أن أترك أثرا يدل على وجودى والاستدلال على شخصيتى .

وكنت قد وضعت ملابسى فى حقيبة بداخل غرفة الأخ (أ . ع) ولم أترك بغرفتى سوى منامة موضوعة بطريقة لا تعطى المداهمين للشقة أية علامة تدل على وجود إنسان آخر يسكن مع صاحبها .

وكان الشيء الوحيد الذى أحرص عليه هو خريطة القاهرة (١ : ٢٥٠,٠٠٠) وكشوف الفصائل وطبنجتى الموزر ذات الاثنتى عشرة طلقة وخزنتها الإضافية وقنبلتين يدويتين وجلبابا وطاقية وحذاء ذا نعل مطاط أبيض .

وسارت الأمور عادية فكنا نخرج مساء للتريض فى شارع شبرا ومنه إلى الساحل وشط النيل ونعود إلى حدائق ومشاتل فى نهاية شبرا تمر بجوارها ترعة كنا نجلس على شطها للاستمتاع بضوء القمر والنجوم ثم نعود مرة أخرى إلى منزلنا لتناول العشاء ثم النوم .

وجاء عيد الأضحى واتضح أن الأخ (أ . ع) مرتبط مع أهله لقضاء أيام العيد معهم ببلدته ، فطلب من الأخ إبراهيم توصيلى لمنزل الأخ هنداوى الذى اتضح أيضا أنه سيسافر فى العيد فجلس الأخ هنداوى والأخ (أ . ع) يدرسان الموقف ، واهتديا إلى الاستعانة بالأخ (ع . ن) الموظف بالقسم الجغرافى بمصلحة المساحة المصرية ، وأرسلا فى إحضاره ، وعلمنا منه أن منزل الأخ (م . و) الموظف بالسكة الحديد جاهز لاستقبالى فترة العيد لأن الأسرة كلها سافرت إلى البلدة .

وعرفنى الشهيد هنداوى بالأخ (ع . ن) وقال له : إن أخانا منصور عبد الله سيقضى معك فترة العيد بمنزل الأخ (م . و) وعليك القيام بخدمته .

وانصرفنا تشيعنا دعوات الأخوين هنداوى و (أ . ع) حتى وصلنا إلى شقة الأخ (م . و) وكانت بالدور الأرضى ناحية منطقة منازل عمال إمبابة وهى صغيرة فى حارة ضيقة متربة وقريبة من المزارع وتتكون من ردهة وغرفتين ، إحداهما للنوم والأخرى للطعام ودورة مياه متعبة .

عيد الأضحى :

قضيت يوم عيد الأضحى فى هذه الشقة فى صحبة الأخ (ع . ن) وعرفت أنه يعرفنى من قبل ، لتصرفاته معى ، فربما يكون قد شاهدنى أثناء المحاكمة .

وعلمت منه تفاصيل عن فصيلة امبابة التى كان قائدها هنداوى دوير ، وشاويش الفصيلة أحد وكلاء النيابة أما الأخ (ع . ن) فكان قائد الجماعة الأولى والأخ (م . و) قائد الجماعة الثانية أما قائد الجماعة الثالثة فكان أحد المدرسين .

زارنى الشهيد إبراهيم الطيب أثناء إقامتى فى هذه الشقة كعادته معى عندما انتقل إلى مكان جديد فطلبت منه الموافقة على الآتى :

أ - السماح لى بإعطاء دروس شفهية خلال إجازة العيد فى التكتيك حتى مستوى الجماعة لشاويش بامبابة ، والشقة التى أسكنها حاليا يمكن استغلالها فى ذلك .

١ - تكليف الأخ (ح . ن) الموظف بالمساحة أيضا وهو شقيق الأخ (ع . ن) بشراء مجموعة خرائط القاهرة ١ / ٠٠٠ / ٥٠٠ بعد عيد الأضحى مباشرة .

وبدأت أفكر فى تجهيز تختة رمل بالشقة فلم أجد أمامى سوى مفرش المشمع الموضوع على المائدة الخاصة بالطعام ، فهو يؤدى الغرض لما عليه من مربعات تساعد على الشرح ، وأعددنا نماذج خشبية وميزنا القادة بالألوان وجهزنا بعض العربات الصغيرة والأشجار .

وبدأت تدريس أول فرقة للقواد الثلاثة بامبابة وقضينا يومين منتظمين وفى اليوم الثالث شعرت برعدة تنتابنى وبدأت فى القيء بكثرة وأخذ العرق يتصبب من جبينى وارتفعت حرارتى فلزمت الفراش لا أستطيع حراكا ، وفقدت شهيتى للطعام فلم يكن لدى أى قابلية للأكل ، وهنا لا يسعنى إلا أن أحيى فى أخى (ع . ن) حنانه وعطفه وإيثاره وحدبه علىّ فلقد ظل بجوارى طوال النهار وطوال الليل ، يساعدنى فى الذهاب إلى دورة المياه ويعد لى العصير ، ويعاوننى فى استبدال ملابسى المبللة بالعرق ، ويقيس درجة الحرارة ويعطينى الدواء فى مواعيده .

وأثناء مرضى زارنى أخى الشهيد إبراهيم الطيب ، وأبلغنى أننى سأنقل إلى منزل آخر بعد شفائى مباشرة ، وطلب منى العرض على طبيب ولكننى رفضت .

وبعد انقضاء أيام العيد استرددت صحتى ولم يكن الأخ (م . و) قد رجع من بلدته بعد ، فذهبت إلى دار الشهيد هنداوى بصحبة الأخ (ع . ن) فوجدناه قد عاد من بلدته ، وحضر الأخ إبراهيم الطيب واصطحبنى إلى شقة شبرا حيث كان الأخ (أ . ع) قد عاد من إجازة العيد ومعه رقاق وخبز فلاحى وصفيحة صغيرة مملوءة جبن قريش مخزون ، وبط ودجاج ولحوم جاهزة للطهى ، وأحسست بانشراح فى صدرى لقدومه بعد انقباض ، لأن وجوده معى فى الشقة يجعلنى أتحرك بحرية وأنا آمن ومطمئن ، بعد أن كانت تحركاتى فى غيابه عنى

أحيانا كلها على أطراف أصابعى ، وأتسمر فى مكانى إذا ما دق جرس الباب أو لمحت إنسانا يقترب من زجاج باب الشقة .

إن عودة الأخ (أ . ع) بالنسبة لى أيضا معناها تناول الوجبات فى أوقاتها والخروج يوميا بعد العشاء للترويح عن النفس فى شوارع شبرا ، والاطمئنان والراحة إلى حد كبير ، فلقد كان جزاه الله عنى خيرا ساهرا على راحتى تماما كما سبق أن أوضحت .

وكثيرا ما كنا نقطع اليوم فى تبادل الآراء ومناقشة الأحداث ، والقيام ببعض الأعمال العسكرية المفيدة والمسلية .

الوقت يمضى :

لم يحضر الأخ (أ . أ . أ) برد الإخوان على طلباتى ، وبعد يومين من وجودى فى شقة شبرا هذه أحضر لى الشهيد إبراهيم الطيب الخرائط التى اشتراها من مصلحة المساحة وقال : إن قادة النظام سيحضرون عندى مساء اليوم التالى ليناقشوا معى بعض الأمور .

وفى اليوم التالى حوالى السابعة مساء حضر إلىّ قادة النظام وهم : الشهيد يوسف طلعت ، والشهيد إبراهيم الطيب وأخوان آخران .

بدأت الحديث بعتابهم على تأخير هذا الاجتماع الذى كان من الضرورى عقده بمجرد هروبى ، وإن وقتا طويلا قد ضاع كان من الضرورى الاستفادة منه ، ثم وجهت كلامى إلى الأخ (أ . أ .أ) أسأله عن أسباب تأخره عن لقائى طيلة هذه المدة منذ أن التقيت به فى فيلا شارع الهرم ، فكان جوابه أنه عرض مادار بيننا على إخوانه لدراسته وهاهم أولاء جاءوا اليوم لإعادة دراسته معى وما منعه عن الحضور سوى مهام أخرى كان يقوم بإنجازها .

وقد تم الاجتماع فى سرية كاملة وأمان ، وأثناء اجتماعنا كان الأخ (أ . ع) يقوم بالمراقبة خارج الدار .

مرت بضعة أيام وأنا أترقب يوميا مجىء أحد المسئولين لينقل إلىّ ما تم اتخاذه تجاه القرارات التى اتفقنا عليها ، وفى اليوم الخامس حضر عندى الأخ

الشهيد إبراهيم الطيب وبصحبته الأخ (م . م . ع) ، وجلسنا معا نتصفح أربعة عشر كشفا كل كشف يحوى أسماء فصيلة كاملة عددها ثلاثون فردا حسب التنظيم الذى وضعته وشرحته له سابقا .

سألت الأخ (م . م . ع) عما أعده لبدء التدريب فأجاب :

إنه فى سبيل إعداد معسكر من الطراز الأول ، وسينتهى من تجهيزه بعد أسبوع .

وهنا انفجرت غاضبا موجها لومى للأخ الشهيد إبراهيم الطيب لضياع الأيام والأسابيع دون أن نعد شيئا ، والوقت يمر كالسيف القاطع ولكنهما وعدانى خيرا .

طلب الأخ (أ . ع) السفر إلى الإسكندرية لبعض الأمور فأذن له ، ولكننى اشترطت على الشهيد إبراهيم الطيب أن يحل محله طيلة غيابه واحد من الإخوان الممتازين ، وتفاهم الأخ (أ . ع) مع الأستاذ إبراهيم فى هذه الأمور وناقشا الأمر وتوصلا إلى حل .

وفى اليوم التالى سافر الأخ (أ . ع) تاركا لى أطعمة جافة مثل علب السردين والتونة والجبن والزيتون والبطاطس والمكرونة والأرز والزيت والعسل والمربى .

وبعد الظهر حضر الأخ الشهيد إبراهيم وبرفقته الأخ (ح . ع) الذى لم أكن أعرفه من قبل ، ومن خلال التعاون عرفت أنه مهندس لاسلكى ومنتدب للتدريس بالعراق وعاد منها لتمضية الإجازة السنوية بمصر ، وقد طلب منه الشهيد إبراهيم الطيب مرافقتى لبضعة أيام ، وحضر الأخ الشهيد إبراهيم إلينا فى اليوم التالى للاطمئنان على الأمور وأحضر معه بعض حبات المانجو اللذيذة الطعم ، وأكمل التعارف بيننا وانصرف .

علمت من الأخ المهندس (ح . ع) أنه يعمل منذ وقت طويل فى النظام الخاص ، فقد جهز فى أيام حكم المرحوم محمود فهمى النقراشى باشا محطة لاسلكى كانت تذيع بيانات الإخوان المسلمين على الشعب ضد الإنجليز المحتلين ، وقد داهمه البوليس السياسى فى الدار التى أقيمت فيها الأجهزة ، إلا

أنه استطاع الفرار فى الظلام مستعينا بالأشجار ، التى كانت تحيط بالمنزل تاركا وراءه كل المعدات .

أمضى الأخ (ح . ع) معى عدة أيام وكان يعاوننى فى طهو الطعام ، وكنا نخرج بعد العشاء للتريض فى شوارع شبرا المظلمة النائية القريبة من الحقول كما كان يفعل الأخ (أ . ع) .

ولكنه لم يكن يقضى النهار كله معى ، فكان يخرج لرؤية أهله ويعود إلىّ حاملا معه بطيخة ، وما أحتاج إليه من طعام لليوم التالى وفى أغلب الأحيان لا يبيت معى فى الشقة ، وكان ذا ذكاء وهدوء إلا أن أعصابه كانت مضطربة ، ففى إحدى جلساتنا انتفض واقفا عندما كنا نتحدث عن نشاط الحكومة فى البحث عنى .

وفى اليوم الذى كان مفروضا أن يعود فيه الأخ (أ . ع) استأذننى (ح . ع) فى الصباح الباكر وخرج ، وانقطعت عنى أخباره ، حتى شاهدته بعد عام تقريبا فى أحد شوارع مدينة الموصل بالعراق ، وكنت وقتئذ أجلس وأشرب زجاجة غازية مع السيد نورى نور الدين الأطرقجى ، وهو من أقرباء فضيلة الشيخ محمود الصواف الداعية الإسلامى العراقى الكبير .

طرائف مفاجئة :

لقد كان من الضرورى أن أذهب إلى صالون لحلاقة شعرى وعادة ، ما كنت أذهب بجلباب حتى لا يظهر سلاحى الذى كنت أحمله ، وقد كان من المتفق أن يجلس الأخ (أ . ع) على باب الصالون ، بعد أن يكون قد اكتشف الصالون وسلم على الأسطى الحلاق حيث كان له به صلة ، وقد كان مستعدا بسلاحه أيضا استعدادا للطوارىء بينما يقوم الأسطى بحلاقة شعرى .

توقفت سيارة شرطة أمام الصالون تماما ، ونزل منها أحد الضباط وبعض عساكر الشرطة ، كل هذا لا أعلم عنه شيئا ، ولكننى بعد أن انتهيت من الحلاقة خرجت ، وقد كنا نتظاهر أمام صاحب الصالون بأنه لا توجد صلة بينى وبين الأخ (أ . ع) .

فإذا ما خرجت سار خلفى حتى نتوارى فى الشوارع الجانبية ، ثم نسلك الطريق سويا إلى منزلنا .

وفى الطريق أخبرنى الأخ (أ . ع) بمسألة سيارة الشرطة والضباط والعساكر ، وأنه أوشك أن يتصرف واستعد لاستخدام سلاحه ، إلا أنه تريث حتى يدخل الضابط إلى الصالون وبعدها يتصرف ، لكنه فوجئ بالضابط يدخل حارة جانبية ثم أخذت السيارة تستدير ، ووقفت فى الجهة المقابلة للصالون ، وعاد ضابط الشرطة بعد فترة وركب السيارة وانصرف .

لكن الله سلم :

يخبرنى الأخ (أ . ع) أنه كان على وشك أن يطلق النار على كل هؤلاء حيث ظنهم قد حضروا للقبض علىّ ، لكن الله ربط على قلبه وألهمه التريث حتى استبانت الأمور .

وبعد يومين ذهب الأخ (أ . ع) إلى الصالون وأخذ يتناول الحديث مع الأسطى فعرف أن هذا الضابط يسكن فى شقة فوق الصالون ، وأن باب العمارة فى الحارة الجانبية وأنه عادة ما يحضر إلى منزله لبعض الوقت ثم ينصرف ، وقد استدعى هذا أن نحتاط للأمور مستقبلا عند خروجنا للحلاقة وغيرها .



الفصل السادس عشر

التدريبات العملية

مضى حوالى ثلاثة أسابيع منذ اجتماع قادة النظام ، كنت فيها نهبا للغيظ والانفعال لمرور هذا الوقت الضائع ، علاوة على شهر ونصف من قبل ، فيكون المجموع شهرين وأسبوعا دون أن نبدأ فى تجهيز شيء عملى ، بل على العكس كانت كل الظواهر تدل على مظاهر ضعف كثيرة ومتنوعة تتلخص فى الآتى :

١ - الفصائل غير كاملة التسليح والتدريب ، وأنه بالكاد يمكن تسليح فصيلة واحدة على الوجه الأكمل ، علاوة على بعض الأفراد فى الفصائل .

٢ - لم تتوقف قيادة النظام عن طبع وتوزيع المنشورات رغم معارضتى الشديدة ، مما يدل على قصر نظر ، وعدم تنسيق بين تفكيرى وتفكيرهم .

٣ - يتركز وجود الفصائل فى القاهرة ، ويكاد الوجه االقبلى يخلو منها تماما أما الإسكندرية والقنال والوجه البحرى فضعاف مما يجعل عملية حرب العصابات مركزة فى العاصمة ، فيسهل القضاء عليها بعملية اعتقالات عشوائية واسعة النطاق .

٤ - ان العسكريين من رجال الجيش لم يلتقوا بى حتى الآن ، ولم تبد أية ظاهرة تدل على أنهم أعادوا تنظيم صفوفهم بعد الضربة التى وجهتها لهم الحكومة ، ونجم عنها محاكمتى ، وإحالة عدد من الضباط إلى التقاعد ورفت بعض الصولات .

السفر إلى الدقهلية :

وفى صباح أحد الأيام حضر عندى الأخ (م . م . ع) وطلب منى الاستعداد للسفر بعد الغروب لنبدأ التدريب .

حددت معه مكان اللقاء فى نفس اليوم عند محطة بترول بالقرب من مدخل شبرا ، وفى الوقت المحدد التقينا وركبنا سيارة أعدت لسفرنا يسوقها شخص ترافقه زوجته وابنته الرضيعة .

جلست وبجوارى (م . م . ع) فى الخلف وأخذت السيارة طريقها تجاه بلدة الأخ (م . م . ع) بالدقهلية ، وكانت الرحلة ميسرة حتى وصلنا بسلامة الله إلى دار الأخ (م . م . ع) حيث قضينا فيها أول ليلة .

وفى الصباح اختفت السيارة بسائقها وزوجته وابنته ، أما أنا فقد التقيت فى الدار بأربعة من الإخوان هم الأخ (ع . غ) ، والأخ (هـ . د) ، والأخ (ص . ع) وفى اليوم التالى وصل الأخ (م) من الإسماعيلية والأخ (ب) والاخ (...) من بور سعيد والأخ (ن) من العريش يضاف إليهم الأخ (م . م . ع) وقد حضر هؤلاء ليتحصلوا على فرقة فى حرب العصابات ، استمرت هذه الفرقة أربعة أيام بعد أن كان مقررا لها سبعة أيام . وقد اضطررت تحت ضغط الإخوان أن أعمل ليل نهار لتكملتها فى هذه الفترة القصيرة ، وقد عاوننى على ذلك إقبال الإخوان وارتفاع معنوياتهم .

كان الغرض من الفرقة إعداد قائد جماعة يستطيع أن يقوم بحرب عصابات ، وقد استطعت خلال المحاضرات ومشروعات تختة الرمل والتدريب العملى ، أن آخذ فكرة عن درجة كفاءة هؤلاء الإخوة ، وقد وجدت أن مستواهم جميعا فوق المتوسط ، عدا اثنين فهما ممتازان ، وواحد ضعيف تماما .

كانت الدار فسيحة ، وأعطى لى جناح مكون من قاعة كبيرة للطعام وثلاث غرف وحوش كبير لتخزين الحبوب ، وقد استخدمت إحدى الغرف لنومى ، والثانية لنوم الطلبة ، والثالثة لإلقاء المحاضرات وتدريس مشروعات تختة الرمل .

وتقع الدار على طريق زراعى فرعى بمحاذاة ترعة صغيرة كانت سببا فى انتشار البعوض الذى أقض مضاجعنا وملأ وجوهنا وأيدينا من لدغاته ، زد على هذا الفئران التى كانت تكر وتفر ليلا فوق أرضية الغرفة الخشبية ، وأحيانا كانت تمر فوق أرجلنا ، وقد آثرنى الطلبة والأخ (م . م . ع) صاحب الدار بأن أعطونى الغرفة التى بها ناموسية ، ومع هذا لم أسلم من اللدغات المؤرقة .

وفى دار الأخ (م . م . ع) التقيت بشقيقه (م) ووالده اللذين لمست فيهما خلقاً إسلاميا وحياة ريفية خشنة ، وكرما عربيا .

وفى خلال حديثى مع شقيق الأخ (م . م . ع) طلبت منه أن يشترى لى (صديرى) كالذى يرتديه الشيوخ والفلاحون حول الصدر ، ويمتاز بأربعة جيوب أو اثنين كبيرين ، فما كان منه إلا أن أهدانى واحدا جديدا استخدمته فى حفظ الأوراق .

كنا نستيقظ فى الفجر للصلاة ثم نبدأ دروسا فى المصارعة اليابانية فمحاضرات أو مشروع تختة رمل ، ثم نستريح مدة ساعتين نتناول خلالهما طعام الإفطار ثم نغسل الأطباق ونقوم بإعداد وتنظيم غرف النوم ، ثم نبدأ تدريبات تكتيكية عملية داخل الغرف والحديقة والفناء حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ، ثم نستريح استعدادا لتناول طعام الغداء ، وبعد الغداء فترة راحة ونظافة غرف الدار من الأتربة وإعداد كافة الاستعدادات للطوابير الليلية ، التى كانت تبدأ من بعد غروب الشمس وتستمر حتى بعد منتصف الليل ، ولم نتوقف ليلة واحدة عن الطوابير الليلية نظراً لأهميتها .

وكان الطلبة أثناء فترات الاستراحة يدونون المحاضرات ويلخصون كل ما دار من أسئلة وأجوبة حول مشروعات تختة الرمل والطوابير الليلية .

وفى إحدى الاستراحات اقترب منى الأخ (ع . غ) قائلا :

أخشى إذا لم يدرس هذا المنهج لجميع الإخوان فى النظام قبل دخول المعركة أن تحدث كارثة !!

ولم يجد منى جوابا لأنى كنت أسأل نفسى عشرات الأسئلة حول نفس الموضوع !!

وسألت الأخ (س . ت) من إخوان العريش عن سبب حضوره للفرقة متأخرا يوما كاملا فأجابنى : إن الأوامر صدرت إليه فجأة بالسفر إلى القاهرة وتقديم نفسه لمكتب (ع . غ) ، فنفذ الأمر ولما وصل هناك أمروه بالحضور لبلدة الأخ (م . م . ع) ، فنفذ الأمر دون أن يعرف أسباب مجيئه .

والذى أريد أن أنوه عنه فى هذا المجال أن أخانا (س . ت) وإخوان العريش ورفح وغزة وخان يونس ودير البلح ، قد أعطيتُ لهم تدريبا على الأسلحة الصغيرة ومهارة ميدان وألغام ، إما بنفسى أو بواسطة معلمين من الكتيبة الفلسطينية التى توليت قيادتها زهاء عامين ؛ لذلك لم تكن الدروس التى درست فى بلدة الأخ (م . م . ع) بجديدة عليهم ، كما لاحظت أن بعض الطلبة كان يرتدى الجلباب أثناء التدريبات ، ولم توجد أسلحة بل استعيض عنها بشومة لكل طالب ، وقد تسبب ذلك فى أن ألغيت دروس الأسلحة الصغيرة ، وخلع أصحاب الجلابيب جلابيبهم ، وظلوا يتدربون بالملابس الداخلية .

نتائج الفرقة :

أ ـ كانت الأغلبية العظمى من طلبة هذه الفرقة من ضباط ، وممن قاتلوا فى فلسطين والقنال أو حضروا معسكرات تدريب إخوانية ، فكان حضورهم بمثابة تجديد لمعلوماتهم .

ب ـ بدأت وانتهت الفرقة دون أن تشعر بها السلطة الحكومية .

جـ ـ لم تستخدم أسلحة أو متفجرات ، ولم يحضر بعض الطلبة ملابس التدريب .

د ـ تعتبر هذه الفرقة فى مستوى قادة الجماعات .

العودة إلى القاهرة :

بدأ الطلبة بعد انتهاء الفرقة يعودون إلى بلادهم وعدت أنا والأخ (أ . ع) فى سيارة خصوصية إلى القاهرة متخذين من الليل ستارا ، وكنت دائم التفكير فى خطط المستقبل سواء من جانبى أو من جانب الحكومة العسكرية ، وهل يستطيع إخوانى الذين حضروا هذه الفرقة القصيرة الموجزة تفهيم ما درسوه لإخوانهم باهتمام وسرعة كما أود ؟ أم أن ظروف الأمن ووظائفهم ستعطلهم وبذلك تنتقل ميزة المبادأة والمفاجأة للطرف الآخر (الحكومة العسكرية) ؟

ولم يقطع حبل تفكيرى سوى توقف السيارة أمام مزلقان السكة الحديد استعدادا لمرور أحد القطارات .

وصلنا مدخل شبرا وهناك افترقت عن الأخ (م . م . ع) متجها نحو المخبأ الذى أقيم فيه ولم يكن الأخ (أ . ع) موجودا فيه وبعد حوالى نصف ساعة من وصولى حضر .

وبعد يومين زارنى الشهيد إبراهيم الطيب ، وبدأ يسألنى عن حال المعسكر ومدى نجاحه وأوجه النقص التى لاحظتها ، فأوجزتها له فى تقرير - بناء على طلبه - ضمنته كشفا بدرجات الطلاب أيضا جاء فيه ما يأتى :

١ - الشئون الإدارية والسرية والأمن ممتازون .

٢ - ألغيت دروس الأسلحة الصغيرة لعدم وجودها .

٣ - يجب إجراء فرقة قادة الفصائل .

٤ - بعض الطلبة ضعيفو الضبط والربط .

أما الأخ هنداوى دوير فلم أذكر اسمه فى التقرير فى كشف كفاءة الطلبة ، ولما سألنى الشهيد إبراهيم الطيب عن سبب ذلك أجبته بأننى أرى ألا يتولى أى قيادة عسكرية .

٥ - أن مدة التدريب كانت قصيرة ويجب ألا تقل عن سبعة أيام .

معسكر كرداسة :

أبلغنى الشهيد إبراهيم الطيب أن الطلبة الذين حضروا معسكر الشرقية قد استفادوا كثيرا وسروا من الدروس التى تلقوها ، وارتفعت روحهم المعنوية خاصة بعد أن اطلعوا على الكشف الذى به نتائج كفاءتهم ، واجتمعوا على أن هذه الفرقة كانت ضرورية وبالتالى سرت قيادة النظام لهذه النتائج وقررت الاستمرار فى عقد فرق أخرى يحضرها جميع قادة الفصائل ، وحتى هذه اللحظة كنت أظن أن قادة النظام هم الشهيد يوسف عز الدين طلعت والأخ (أ . أ . أ) والشهيد إبراهيم الطيب والأخ (م . م) والأخ (ص . س) ، وكنت أعتقد أننى لا أتعدى كونى أعمل كمستشار فنى أعطى رأيى إذا طلب منى ذلك ، وقد لا يؤخذ به حتى ولو كان صحيحا .

وقال لى الأخ الشهيد إبراهيم الطيب إنه والأخ (م . م . ع) فى سبيل إعداد معسكر ثانٍ فى كرداسة محافظة الجيزة فى ضيعة أحد الإخوان ، وسيحضر الأخ (م . م . ع) بعد يومين على الأكثر لاصطحابى إلى المعسكر وستكون مدة إقامته سبعة أيام وسيحضره قادة الفصائل والجماعات لفصيلتى العباسية والجيزة ، ويكون عدد الطلبة فى كل مرة اثنى عشر من الفصيلتين ومن كل فصيلة قائدها وقائد ثان وقادة أربع جماعات .

بدء المعسكر :

وبعد غروب شمس أحد الأيام جاءنى الأخ (م . م . ع) واصطحبنى أنا والأخ (أ . ع) ، ومن أحد الأزقة المظلمة القريبة من دارنا ركبنا سيارة جيب شطر الجيزة ، ومنها إلى الطريق الصحراوى ، ثم انعطفت بنا السيارة جهة اليمين فى قلب الصحراء لمسافة ثلاثة كيلو مترات .

ثم وقفت السيارة وترجلنا نحو ضيعة يخيم عليها السكون والظلام ، وكان يحيط بالضيعة سور عال من الأشجار الكثيفة يحجب كل تحرك داخلها .

تعليمات :

دلفنا إلى داخل الضيعة فرأيت حوالى خمسة خيام مقامة بنظام رتيب ، وبعد أن تعرفت على المسئولين عن المعسكر ، قادونى إلى الخيمة التى خصصت لى فسألت عن عدد الطلبة والمدة التى سيقضونها فى التدريب ، ونظام الحراسة الذى سيتبعونه لإنذارنا إذا ما حدثت (كبسة) قد يقوم بها البوليس ، ووسائل إخفاء معدات المعسكر وطرق الهروب من المنطقة ، والأقوال التى يقولها أى فرد يقع فى أيدى رجال البوليس .

وقد وجدت أن جميع مستلزمات التدريب والشئون الإدارية جاهزة بشكل أثار إعجابى ، وكذلك ما يختص بالحراسة وإخفاء المهام ، وقد أشرت على قائدى المعسكر باتباع التعليمات الآتية بكل دقة :

١ - يعين يوميا (ضابط نوبة) لمراقبة الحراس فى نقاط حراستهم المختارة ، وبدء وجبات الطعام والدروس والاستراحة ، وتقديم تقرير مساء كل يوم عن الضبط والربط فى جميع أنحاء المعسكر .

٢ ـ أن تتم المحادثات همسا أو بالإشارات ولا يسمح لصوت واحد يرتفع بأى حال من الأحوال ، سوى أثناء إلقاء المحاضرات ، وللجندى الحارس عند أداء واجبه فى المعارضة أو إنذار المعسكرين .

٣ ـ تمنع منعا باتا الإنارة ليلا ، ولا يسمح لأى كائن لا يعرف كلمة (سر الليل) من الاقتراب من المعسكر ليلا بل يستجوب خارج المعسكر ، ويتم الإنذار حسب شخصية الشخص الغريب .

٤ ـ تباد جميع الأوراق السرية والمذكرات الشخصية التى تنبىء عن شخصية صاحبها فورا ، ويحتفظ فقط بملخصات عن التدريب وتحرق هذه الملخصات عند الإنذار بخطر .

٥ ـ إذا حدثت (كبسة) فيجب على الحراس الاستماتة فى مقاومتها ، وعلى باقى الطلبة إخفاء الخيام والمهمات بهدوء تام فى أقل من عشر دقائق ، فإذا شعروا بأن القوة المهاجمة كبيرة وسدت جميع المنافذ ، فعليهم قبول المعركة والانسحاب فردين فردين بأمر منى .

بلغت الساعة الحادية عشرة مساء عندما انتهيت من إصدارى لهذه التعليمات وشرحها جيدا لجميع الأفراد ، وأخذت ومعى الطلبة نطوف بأنحاء المعسكر ، واخترت مواقع دفاعية دائرية حول المعسكر وأجريت أمامهم بيانا عمليا عن الطريقة الصحيحة للمعارضة ليلا ، والحكمة فى ازدواج الحراس ليلا ، وواجب كل منهما نحو الآخر ، ونحو العدو المتقدم والخصائص التى يجب أن تتوافر لدى الحارس الجيد ، وكيف يتصنت ؟ وأين يقف ؟ وماذا يلبس ؟ وكيف يبلغ الإنذار ؟

وأبلغتهم مواعيد العمل وحددت لهم مكان شرح المحاضرات التكتيكية على تختة الرمل والمحاضرات الأخرى ، وتركت اختيار مكان التدريب والمهارة فى الميدان لصباح اليوم التالى ، ثم استأذنت للنوم بعد أن بلغت الساعة الواحدة والنصف صباحا .

يوم جديد :

استيقظت فى الخامسة صباحا لصلاة الفجر وقد أمنا للصلاة المرحوم الشيخ أحمد نار الذى استمر معنا ثلاثة أيام وزودنا يوميا بدرس دينى كان له أثر كبير

فى شحذ عزائمنا ، وكثيرا ما كان يشترك معنا فى حل المسائل التكتيكية على تختة الرمل ، وكثيرا ما حالفه التوفيق فى إجاباته .

كانت الصحراء والتلال القريبة من المعسكر صالحة جدا للتدريب على المهارة فى الميدان ، وقد سارت أيام التدريب الخمسة الأولى على أحسن وجه ، نظرا لتوافر كل ما يتطلبه التدريب من مهمات وعتاد وأدوات .

كنا نقيم المحاضرات والتدريبات العملية البسيطة داخل الضيعة حتى إذا أقبل المساء خرجنا للتدريب العملى على المهارة فى الميدان فى الأرض الصحراوية المحيطة ، وأحسست بانطلاق وراحة لأن كل شىء سار على ما يرام ، إلا أننى لاحظت ظاهرتين بين الطلبة هذه المرة .

الأولى : ضعف الضبط والربط بين بعض الطلبة وقد بدا فى الرغبة فى الضحك ، والضعف البدنى ، مما حدا باثنين إلى الاستئذان والعودة لمنزليهما ، ورغبة آخرين فى الزوغان من الطوابير والعمل فى المطبخ ، ولقد سمحت لهما بالانصراف فانصرفا ولم يقضيا فى التدريب سوى أربعة أيام .

فض معسكر كرداسة :

فى مساء اليوم السادس حوالى الساعة الحادية عشرة مساء كنا عائدين من الطابور الليلى ، وعند وصولنا إلى السور الشجرى المحيط بالمعسكر ، لاحظ قائد فصيلة العباسية الأخ (س) أن لمبة الغاز الموضوعة فى مكان مخصص من أحد أركان المعسكر – وهى الوحيدة المسموح بإضاءتها فوق تختة الرمل – مطفأة ، وأن الجندى الحارس لم يعارضنا عند الدخول كالمعتاد ، عندئذ أسرع الأخ (س) نحوى هامسا بأن أتريث قبل دخول المعسكر ، فوقفت توا وأرسلته ومعه آخر ليستطلعا الأمر ، وبعد دقيقتين عادا إلىّ وأبلغانى أن شابين قصيرين يرتدى كل منهما بنطلونا طويلا وقميصا أبيض لا يتعدى سن كل منهما الخمسة والعشرين عاما ، هذان الشابان اقتربا من نقطة مراقبتنا التى تطل على طريق مصر الإسكندرية الصحراوى ، وسألا فردى المراقبة عن أسباب وجودهما فى هذه النقطة ..

فأجابا عليهما بأنهما من سكان الضيعة ويقضيان فترة نزهة وسيعودان بعد ذلك .

فقال الشابان : ولماذا اخترتما هذه النقطة بالذات ؟

ثم انصرف الشابان فى اتجاه الطريق .

استنتجت من هذا الحادث أن هذين الشابين هما من أفراد المباحث العامة وبخاصة أن هذه المنطقة لا يحضر إليها من هم فى مثل سنهما بمثل هذه الملابس .

زد على هذا أن السؤال الذى ألقياه يخفى وراءه كثيرا من الاستفسارات ، فقررت بسرعة فض المعسكر والانسحاب قبل حضور قوات حكومية للقبض علينا .

ترتيبات الانصراف :

جمعت جميع إخوانى الطلبة وشرحت لهم الحادث وطلبت منهم إخفاء جميع أوراق المعسكر من أسلحة وخيام وأدوات طبخ وإزالة تختة الرمل والتجمع خلال ربع ساعة استعدادا للانسحاب .

وقد تم كل ذلك فى الوقت المحدد ، وأرسلت ضابط النوبة ليتأكد من تنفيذ أوامرى ، وأرسلت فى أعقابه ضابط إحدى الفصائل ، وعاد كلاهما يؤكد لى تنفيذ المطلوب ، وأثناء ذلك استدعيت أخوين ممن يسكنان هذه المنطقة ، وطلبت من كل منهما العمل كدليل لإحدى الفصائل ، إلى أن تصل كل فصيلة إلى طريق الهرم ومن هناك يعود كل إلى داره بالوسيلة التى يفضلها ، وأكدت على الجميع التزام الصمت التام أثناء السير ووجوب السير متفرقين وعلى فواصل طويلة على كلا جانبى الطريق ، وفعلا نفذت خطة الانسحاب ، إلا أن بعض الإخوان استقلوا سيارة أجرة من الطريق الزراعى ، والبعض الآخر استخدم قدميه ، وكان من نصيبى أثناء العودة أن أرافق أحد إخوان العباسية ، وهو طالب من الأزهر الشريف .

وصلنا سويا طريق الهرم بعد مسيرة خمسة عشر كيلو مترا ، وقد نال منا التعب نيلا كبير ، وسرنا فى طريق الهرم حوالى ثلاثة كيلو مترات أخرى إمعانا فى التضليل ، وفى أول حافلة كهربائية ركبنا ، وشاء الله سبحانه وتعالى أننى بمجرد أن وضعت قدمى على درج الحافلة احترقت اللمبة مما ساعد على إخفاء وجهى عن الناس .

الزوجة والبنات :

كان مفروضا أن أعود فى الحال إلى مخبئ فى شبرا ، ولكننى خشيت أن تهاجم قوات الحكومة المعسكر ويزداد التحقيق ويلقوا القبض على الأخ (م . م . ع) وعن طريقه يصلون إلى شيء آخر ، ودفعنى لئلا أنام فى هذا المخبأ إحساسى بشوق كبير عميق لرؤية زوجتى وبنتَىّ عزة وعبلة ، وقلت لنفسى : إنه لا يخطر على بال بشر من رجال الشرطة أننى أذهب بعد انفضاض المعسكر إلى منزلى ؛ لذلك قررت قضاء أكثر من ليلة فى بيتى حتى ينجلى الموقف .

وصلت الحافلة الكهربائية إلى ميدان الجيزة فنزلنا وسرنا سويا أنا ومرافقى نتجاذب أطراف الحديث وأحسست بالجوع فاشتريت (أقة) خوخ بعشرين قرشا واقتسمته مع الأخ مرافقى ثم ركبنا سيارة أجرة حتى ميدان السيدة زينب وغادرناها سويا وبعد بضعة أمتار افترقنا .

وجدت قدمىَّ ومشاعرى كلها متجهة نحو بيتى ولما كنت أسكن بالطابق السادس فى إحدى العمارات الكبيرة فى أول شارع قدرى باشا ، وهو من الشوارع الرئيسية بميدان السيدة زينب ظلت عيناى ترمقان من بعيد نوافذ الشقة وخصوصا العلامة البيضاء التى كنت متفقا مع زوجتى على وضعها فى الشرفة ، ولحسن حظى كانت فوطة بيضاء ، ترمز إلى أن الرقابة المحيطة بالدار متوسطة ، وبرغم ذلك لم أتردد فى الاقتراب من المدخل العمومى للعمارة .

كنت مرتديا جلبابا ، عارى الرأس لابسا حذاء مطاط ، وتحت الجلباب ملابس إفرنجية كاملة استعدادا للتغيير وقتما أشاء ، وقفت على باب العمارة متكئا بكتفى على الجدار ؛ حتى يظننى أى مراقب تابع للتحرى أننى من سكان العمارة أو بواب أو عامل ، وظللت هكذا قرابة دقيقتين استطعت خلالها رؤية كل شخص قريب من الباب أو يراقب الشقة من العمارات الأخرى المواجهة للعمارة التى أقيم بها . وقد لاحظت جلوس أحد المراقبين على مقعد فوق الرصيف المقابل للعمارة مباشرة كما شاهدت شابا جالسا فوق مقعد فى شرفة العمارة التى تواجه شرفة شقتى مباشرة ، ولاشك فى أنهما رأيانى جيدا لكنهما لم يتحققا من شخصيتى ؛ نظرا للحالة التى كنت عليها ولثباتى أثناء الوقوف .

وبعد أن أطمأننت صعدت السلم بسرعة ، وأحمد الله الذى عافانى فلم ألتق بإنسان أثناء صعودى ، وصلت إلى شقتى ونقرت على زجاج الشقة وفى لحظات كنت فى الداخل وجها لوجه مع زوجتى .

كان أول شيء فعلته هو دخولى مباشرة غرفة الاستقبال حيث حضرت إلىّ عزة وعبلة وغمرتهما وغمرتانى بالقبلات ، ثم غيرت ملابسى واغتسلت لإزالة الأتربة والرمال من أثر الطوابير ، وقضيت ثلاثة أيام لم يشعر بوجودى أحد وإمعانا فى التضليل كانت زوجتى تخرج كل يوم وتغلق باب الشقة من الخارج بالقفل ، ولاحظت أن زوجتى منذ أن هربت أسدلت الستائر على جميع النوافذ ، وبذلك أصبح من المستحيل لأى مراقب رؤية ما يدور داخل الشقة ، كما أنها كانت تضم الستائر لأحد الجوانب فترة طويلة صباحا للتهوية ودخول الشمس ، فاعتاد المراقبون على ذلك ، ومن خلف هذه الستائر كنت أراقب الطريق العام ورجال التحرى المنبثين فى الشارع .

أبلغتنى زوجتى أنه من حين لآخر كان يحضر لزيارتها فرد من أفراد التحرى ، وكانت تحسن استقباله ، وحدث أن شرحت لأحدهما مدى العلاقة الطيبة التى كانت بينى وبين جمال عبد الناصر ، فتأثر رجل التحرى كثيرا ، أو هكذا بدا عليه ، ولكى تخفف عبء التحرى عن بيوت أشقائى وشقيقاتى ووالدتى أذاعت بين رجال التحرى والجيران أنها وأنا على غير وفاق معهم ، وقد كانت هذه حيلة بارعة منها ، إذ استطعت فيما بعد أن أتصل بأخى الأكبر للحصول منه على كثير من المساعدات بالرغم من أن زوجتى وبنتى عزة وعبلة طمأنونى على أن إقامتى هذه المدة القصيرة ستكون هادئة ، فقد كنت منزعجا بعض الشيء فكنت دائم التفكير فى أسرع طريقة للاختفاء ، ويدى على طبنجتى المحشوة بالرصاص ، أما من جهتى فكنت أفكر فى هاتين الفتاتين وأرثى لحالهما أن يريا والدهما وهما لا تزالان فى ميعة الصبا فى هذه الحال ، لقد كان واجب أمهما -جزاها الله كل خير- أن تشرح لهما سبب المطاردة ، إنهما كانتا تريان والدهما حتى شهرين سابقين يرتدى الملابس العسكرية ويأمر مئات الجنود فى الجيش

ويتحرك بعربته فى أى وقت ، وفى أى مكان ، يحاط باحترام ومحبة العسكريين والمدنيين ، وشاهدتا جمال عبد الناصر وأنور السادات وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم ، وعبد الحكيم عامر وعشرات من كبار وصغار الضباط يزوروننى فى بيتى ، فماذا حدث لوالدهما حتى يختفى وبيده أسلحة فتاكة عند سماع جرس الشقة ؟!!

حقاً لقد كانت مسئولية كبيرة وواجبا هاما على أمهما أن تبين لهما أسباب هذه الاحتياطات الشاذة حتى اقتربت منى ابنتى عزة وسألتنى :

لماذا أنت يا بابا تلبس جلبابا وتسير به فى الشارع ؟

وأين قضيت كل هذه المدة الطويلة ؟

أجبت عن أسئلتها قائلا :

اسألى والدتك فهى تعرف الأسباب بدقة .

فقالت عزة :

نعم لقد قالت والدتى إنك لم تستجب لطلب عمى جمال بالانضمام إلى الضباط الأحرار ، وبقيت مع الإخوان المسلمين الضباط لأنكم تريدون الحكم بالقرآن ، إننى افتخر بك دائما بين زميلاتى فى المدرسة وأقول لهن : إن والدى هو الذى حاصر قصر رأس التين وأجبر الملك فاروق على رفع راية بيضاء علامة الاستسلام .

ثم استطردت قائلة :

لقد أخبرتنى والدتى أن عمى جمال أبو هدى هو الذى أحالك على المعاش بدون سبب ، ثم سكتت هنيهة وقالت :

لكن لماذا يابابا ترتدى الآن الجلباب وتخرج به إلى الشارع ؟!!

فرددت عليها :

سأشرح لوالدتك السبب وهى ستقوم بشرح كل شىء لك ولأختك عبلة .

عندئذ أقبلت عبلة علىّ وقالت :

إن أمى كل يوم تصلى وتدعو ربنا أن يسلمك من كل سوء ويحفظك .

فقلت لها :

إن هذه شهادة فى حق أمك سأحتفظ لها بها فى قلبى .

سألت زوجتى عما إذا كانت أرسلت الملابس ومهمات النوم (من بطاطين وملاءات فرش وخلافه) إلى منزل الحاج إبراهيم أبو دومة ؟

فأجابت :

لا ... لم أرسل شيئا .

فطلبت منها أن ترسلها فى أقرب وقت .

أثناء الأيام الثلاثة التى قضيتها فى شقتى بين زوجتى وابنتى ، زار زوجتى ابن خالى الشيخ عبد الفتاح أبو الفضل ، ومكث حوالى ربع ساعة ثم انصرف دون أن يحس بوجودى ، ثم زارتها شقيقتى أمينة ولم ترنى هى الأخرى ، وأبلغتنى زوجتى أن الإخوان أرسلوا إليها بعد هروبى من المحاكمة مباشرة مبلغ خمسين جنيها ولكنها رفضته شاكرة لعدم الحاجة إليه ، كما أبلغتنى أن جميع أصدقائى من شباب فلسطين وكثيرا من أصدقائى زاروها بصحبة زوجاتهم أو شقيقاتهم ، ومنهم من اتصل بها تليفونيا لتشجيعها ، وقد سببت هذه الزيارات للزائرين بعض المتاعب من قبل مباحث أمن الدولة .

العودة إلى مخبئ :

عزمت على مبارحة دارى وبعد الغروب ودعت زوجتى وابنتّى وانتهزت فرصة السكون المخيم على درج البناية وفتحت باب الشقة بخفة وحذر ونزلت بسرعة مرتديا جلبابا وتوجهت إلى مخبأ شبرا حيث التقيت بالأخ (أ . ع) الذى ابتدرنى قائلا :

الحمد لله على سلامتك !! لقد ظننا أنه قد ألقي القبض عليك !! أين كنت طيلة هذه المدة ؟

لقد هاجمت قوات الشرطة معسكر كرداسة فجر اليوم التالى بقوات هائلة ، ولكنهم لم يعثروا على شىء ، إلا أنهم ألقوا القبض على صاحب الضيعة وغالبا عذبوه ليعترف لهم بما يعرفه عن ظروف المعسكر ، وقد فتشوا المنطقة بيتا بيتا لكنهم لم يعثروا على شىء حتى هذه اللحظة ، ولا زالت هناك قوات كبيرة تسد

المنافذ والطرقات ، وتوقف الداخلين والخارجين ، وتتحرى عنهم بمعرفة مشايخ القرية لعل واحدا من الذين كانوا بالمعسكر يقع فى أيديهم .

حضر إلىّ الأخ الشهيد إبراهيم الطيب حاملا معه بعض ثمار المانجو وأبلغنى أن حادث معسكر كرداسة قد انتشر فى جميع أنحاء القاهرة ، وأن الرقابة قد اشتدت على جميع الإخوان كبارا وصغارا ، وأنه وجميع الضباط الإخوان ومنهم الضابطان أركان حرب معروف الحضرى وحسين حمودة ، قد قرروا الاختفاء عن أعين التحرى وقد استأجر الأخوان حسين حمودة وجمال ربيع دارا فى الجيزة منتحلين صفة طالبين يدرسان بالجامعة .

ترقب وانتظار :

كنت قد ذكرت للإخوان عند هروبى من السجن والمحاكمة أن قادة الانقلاب لن يتركوا الإخوان ، ولابد سيعملون أى شىء للاحتكاك ، واعتقالهم ، وبعد انكشاف معسكر كرداسة كان لابد من الترقب وانتظار ما تأتى به الأحداث ، ونظرا لشدة المراقبة التى ذكرها الشهيد إبراهيم الطيب ، فقد قلل حضوره إلى مكان الاختفاء كما عرفنى بأن الأخ (م . م . ع) سوف يكون مندوب الاتصال عندما يريد شيئا .

ومضت بنا الأحوال والأيام لم تتغير الحياة فيها عما اعتدناه ، وفى أحد أيام سبتمبر أبلغنى الأخ (أ . ع) أن غدا سيكون يوما حرا لكل منا يقضيه كما يريد .

وفى الصباح نشطت مبكرا فى جولة استطلاعية وتفقدية لمعالم القاهرة ، وخرج هو كذلك ، وعندما عاد آخر النهار كانت تنتظره مفاجأة ، فقد أخبره بواب المنزل بأن بعض الأشخاص قد طرقوا باب الشقة وحاموا حول المنزل ، ووقفوا أمامه طويلا يتكلمون ولما سألهم ماذا يريدون ؟ سألوا عن الشقة وعن سكانها ووقفوا عند بقال مواجه للعمارة وأخذوا يتشاورون .

ترقب البواب عودة الأخ (أ . ع) وأخبره بما حدث وأنهم كانوا يتكلمون عن شخص يركب دراجة بخارية يتركها بعيدا ويدخل المنزل .

خرج الأخ (أ . ع) لتوه للإبلاغ عن هذه الأمور ، وطلب من الشهيدين يوسف طلعت وإبراهيم الطيب عدم الحضور ، وأبلغهما بعدم حضور الأخ (م . م . ع) أيضا ، وعاد مسرعا خشية أن أعود ، وكانت هناك علامة متفق عليها ترفع عند الخطر فرفعها الأخ (أ . ع) قبل مغادرته للمنزل ، لكنه عاد ليجدنى بالشقة ، وقد كنت متحفزا لأى طارىء ، فما إن وضع المفتاح بالباب حتى وقفت مستعدا لإطلاق الرصاص ، ولما دخل عاتبنى : لماذا دخلت ؟

وأخبرنى سريعا بما حدث وطلب منى سرعة ارتداء جلباب فوق ملابسى الإفرنجية ، وبعد لحظات طلب منى الخروج من المنزل على أن يسير خلفى حتى يأمن عدم المراقبة ثم يلحق بى .

أدركنى الأخ (أ . ع) وطلب منى ونحن نسير صوب شارع شبرا أن أذهب إلى الشقة الاحتياطية ، وأترقب فيها حضور الشهيد إبراهيم الطيب وذلك بعد الاتصال به تليفونيا ، وذكر عبارات معينة كان قد اتفق عليها معه كما طلب منى عدم العودة إلى المخبأ مؤقتا .

ثم حضر الشهيد إبراهيم وعرفنى بأن الأخ (م . م . ع) قد اعتقل وحدثت اعتقالات أخرى لبعض الإخوان بالقاهرة ، ونقل كثير منهم إلى أماكن نائية ، واتفق معى على كيف نلتقى حين تتأزم الأمور .

أخذت الصحف بعد ذلك تهاجم الإخوان بعنف ، وخصوصا جريدة الجمهورية والمجلات التى تصدرها الحكومة والمناصرة لها ، وكنت أثناء هذه الفترة أنتقل بين أماكن متباعدة وأفكر فيما يمكن أن يقع من أحداث ، وكنت لا أستقر فى مكان معين خوفا من الاستدلال على مكانى ، فيما لو حدث اعتراف من التعذيب .

حادث المنشية :

سمعت النبأ وكان مفاجأة غير متوقعة ، وفى الصباح نشرت الصحف أنباء أدركت حين قرأتها أننى أمام أشياء لا يصدقها العقل ، وتواردت فى خواطرى علامات استفهام كثيرة حول هذا الحادث .

ثم سلم الشهيد هنداوى نفسه وأدلى بكثير من الاعترافات والخطط التى لم تكن فى الحسبان ، وتحيرت مع هذه الاعترافات والخطط أيضا ، وأخذت أناقش تفاصيلها وأتعجب ، ثم بدأت الاعتقالات الشاملة ، وأخذت الصحف تنشر ذلك وتكتب عن ضبط أسلحة ومتفجرات وأجهزة اتصال لدى أفراد الجماعة ، وغير ذلك من الأفانين التى كانت تطالعنا بها كل يوم .

كما نشطت الإذاعة فى تحذير الناس من أفراد الجماعة ، وضرورة التبليغ عنهم ، لتتمكن الحكومة من القبض عليهم ، قبل أن يتمكنوا من الإضرار بمصالح الشعب .

حادث شبرا :

وفى صباح الاثنين (١٥ نوفمبر ١٩٥٤) نشرت الصحف أن اعتداء وحشيا مسلحا قام به أفراد من الإخوان على البوليس فى شبرا ، وبعد معركة حامية تمكن البوليس من مهاجمة وكر الإخوان واقتحامه والقضاء على من فيه ، واعتقال أحد الإخوان وكان لا يزال حيا ، وكان ذلك عقب الاعترافات التى أدلى بها الشهيد إبراهيم الطيب بعد اعتقاله .

وكذلك أعفى الرئيس محمد نجيب من منصبه حيث ذكر الشهيد إبراهيم الطيب أنه كان متفقا مع الإخوان من إبريل الماضى .

وبدأت الصحف تذكر أقوالا وتفاصيل عن الخطة الدموية التى أحكمت الصحف نشر تفاصيلها بما لا يصدقه العقل .

كان ذلك كله يحدث فتدور بخواطرى التساؤلات ، إلا أننى لم أفاجأ بما كنت أحذره وأخشاه ، وقد قامت الحكومة بتنفيذه فعلا ونشطت المحاكمات للقضاء على الجماعة وأفرادها كما سبق أن حذرت .

ولم يكن من الممكن إزاء هذه الحملة الضارية أن أتصل بأحد من الإخوان أو يتصل أحد بى ، خصوصا وقد نشرت مجلة التحرير فى عددها رقم (٨٤) الصادر (٢٢ من نوفمبر ١٩٥٤) صورتى واضحة على الغلاف وافترت الأكاذيب علىّ ، فذكرت أننى اتصلت بسفارة أجنبية للتآمر معها وكتبت على الغلاف بالبنط

العريض (كل شيء عن الإرهابي الغامض) ، ونشرت بالداخل عدة صفحات كلها أكاذيب عنى وعن الإخوان .

حادث غريب يحيرنى :

وأذكر أنه فى مساء أحد الأيام التى كانت تتوالى فيها هذه الأحداث كنت على موعد مع الشهيد إبراهيم الطيب ، وكنا نتقابل فى أحد الميادين أو الشوارع حيث كان هاربا ، ومطلوبا للقبض عليه .

وبينما أنا جالس على أحد الأرصفة فى انتظار الأخ إبراهيم ، رأيت من يقترب منى ويقول :

(يا عبد المنعم اتلم بقى وروح لحالك وفكر فى وسيلة للنجاة) .

فقلت : من المتكلم ؟

فقال : ناصح أمين مؤمن وموحد بالله ثم تركنى وانصرف بعيدا ومضى مسرعا دون أن أعرفه أو أتبين من يكون ؟

وكان هذا داعيا إلى أن أتحاشى الظهور بعد ذلك أو التفكير فى مقابلة أحد من الإخوان ، وأخذت أفكر فى أمرى ، ماذا أستطيع أن أفعل فى تلك الظروف حتى أجد وسيلة للنجاة ؟

تنقلات وعدم استقرار :

تنقلت فى أماكن كثيرة عند أقاربى وعند معارفى وأصدقائى وكان منهم من يعرفنى ومنهم من لا يعرفنى ، وكانت الضرورة تقتضينى أن أتنكر فى صور متعددة وبأى أسماء ، حيث بدأت الصحف تنشر عن المطلوبين وأنا من بينهم ، كما نشرت عدة صور متوالية لى فى أشكال مختلفة ، ووصفتنى تماما ورصدت المكافأة لمن يدلى بأقوال أو معلومات تؤدى إلى اعتقالى .

وليعذرنى القارئ فى عدم ذكر الأماكن والأسماء للذين وقفوا إلى جانبى فى تلك الظروف ، وقد كانوا ولاشك أبطالا مجهولين أتغاضى عن ذكر أسمائهم على الرغم منى ، وأدع جزاءهم وحسابهم لله رب العالمين وهو وحده السميع المجيب .

الفصل السابع عشر

إلى خارج البلاد

بدأت أفكر فى الخروج والسفر خارج أرض الوطن ، وكانت هناك خطط بدأت أفكر فيها وأعدد معها الاحتمالات ، وأخيرا تركت الأمر فيها لله وفوضت إليه أمرى فيما يقدر ويختار .

استقر رأى القائمين على خطط تهريبى أن يتم ذلك بطريق البحر من بلدة دمياط ، فسافرت إليها من القاهرة خلال شهرى مارس وإبريل (١٩٥٥) بعربة خاصة ثلاث مرات ، وفى كل مرة كنت أعود إلى القاهرة لعدم ملاءمة البحر لإقلاع السفينة التى كنت سأسافر بها إلى لبنان .

وفى المرة الثالثة كان الجو صحوا ، ونمت ليلة عند البحار المصرى الذى كان صلة الاتصال بين قبطان السفينة اللبنانية التى سأسافر عليها وبين القائمين على خطط تهريبى ، ولا أعرف شيئا عن اسم هذا الرجل سوى أنه أبيض الوجه قصير القامة قليل الكلام نشيط الحركة .

وفى وسط الليل أيقظنى وأفهمنى أن مغادرتى للوطن ستكون فى الصباح المبكر فأديت بعض الصلوات والدعوات ، وتممت على أمتعتى ، وخاصة الحزام الذى ألبسه فى وسطى وبه مبلغ ٥٠٠ جنيه .

وعند الفجر ركبت قاربا صغيرا واختبأت فى قاع القارب ، بينما بدأ النوتى فى التجديف حتى ابتعد عن منطقة الميناء ثم أوقف التجديف وبدأيستخدم الشراع فى تحريك القارب مما زاد من سرعته فى عرض البحر مقتربا من سفينة الهروب ذات حمولة ٦٠٠ طن .

ولما وصلت السفينة صعدت إلى سطحها بواسطة حبل على شكل سلم كان متدليا منها ، وهناك قمت بتحية القبطان الذى رد التحية ، وأبلغنى أن السفينة فى طريقها إلى لبنان وقادنى إلى مخدعى فى أسفل السفينة ، وقدم لى السجائر والشاى ، ولكن كعادتى رفضتهما شاكرا لأنى لا أتعاطاهما ، وكان رفضى أول خطأ ارتكبته فى هذه الرحلة ، لأن الفكرة التى كانت لدى القبطان والبحارة عنى أننى تاجر حشيش قادم إلى لبنان لعقد صفقة مخدارت والعودة على نفس السفينة فى أول فرصة ، فليس معقولا أن يمتنع تاجر المخدرات عن التدخين والشاى .

استلقيت على ظهرى ورحت فى سبات عميق حتى قبيل الغروب ، وعندئذ جاءنى بحار مفتول العضلات ضخم الجثة قصير القامة يتحدث بلهجة مصرية طالبا منى مائة جنيه ولم يكن ذلك لسبب واضح ، فسألت ، فأجابنى أنها (حلاوة) ففهمت المطلوب وهو معرفة مكان النقود التى أحملها توطئة لسرقتها أو على الأقل الضغط علىّ لإعطائه المائة جنيه المطلوبة لشعوره بأنى هارب من مصر لسبب ما ولست تاجر حشيش . وفى هذه اللحظة توجهت إلى الله بقلب خاشع متذكرا توصيات المرحومة أمى وقلت : يا بركة دعاء الوالدين .

وانتفضت واقفا لأواجه ذلك الخصم الغريب الذى تحرك نحوى ، وإذا بقدمه تنزلق على قشر برتقال ، ولما حاول التوازن اندفعت ساقه وارتطمت بقطعة خشب فدخل فى ساقه مسمار طوله ٧ سم ، وأخذ يصرخ بأنين فتقدمت نحوه بسرعة وسحبت ساقه من المسمار وأجريت له الإسعافات الأولية مما معى من سبرتو أبيض وصبغة يود وبودرة سلفادور وغطيتها بشاش معقم ومشمع بعد أن ربطت ساقه من كلا الجانبين لمنع اندفاع الدم ، وظل جالسا بجوارى وقال لى : سامحنى كما طلب منى أن أذهب إلى القبطان لإعتذر له عما أصابه دون ذكر موضوع (الحلاوة) .

فنفذت ما أراد ، وأبلغنى القبطان أن السفينة ستصل إلى المكان الذى سأنزل فيه فى فجر اليوم التالى ، وذلك لكى أكون على أتم استعداد لمبارحة السفينة .

وعدت إلى صديقى الجريح لأطمئن عليه وأخفف من ألمه ، وحاولت أن أعرف منه بلده واسمه وعنوانه حتى أزوره إذا شاء الله وعدت إلى بلدى ، ولكنه رفض .

الوصول إلى البحر :

وصلت إلى المياه الإقليمية للبنان ، ووقفت السفينة فى أحد الموانىء ، وبعد حوالى نصف ساعة اصطحبنى شخص قرب الفجر مرورا بنقطة المرفأ ، وكان الجميع نياما أو مشغولين فلم يعترضنا إنسان ، وتركنا خلفنا نقطة المرفأ تماما وركبنا الأتوبيس وكانت مقاعده مثنى مثنى ، وكان مقعدى بعيدا عن النافذة وفى الوسط ملاصقا للممر الذى يسير فيه المحصل ، بينما وقف الشخص الذى اصطحبنى من السفينة على سلم الأتوبيس ، ليكون مستعدا للفرار فى حالة القبض علىّ ولاسيما لعدم حملى جواز سفر .

وعندئذ صعد رجل شرطة وأخذ ينظر للركاب متفحصا آمرا بعض الركاب بإبراز ما يثبت شخصيتهم ويتغاضى عن الآخرين ، حسب ما يتراءى له ، وعند وصوله للمقاعد الأربعة التى أمامى مباشرة وقف مادا ساقا للأمام والأخرى للخلف ، فاردا ذراعيه للجانبين مستندا بيده يمينا ويسارا وأخذ ينظر إلىّ وإلى الثلاثة ركاب الجالسين يمينى ويسارى ، فلم أبد أى حركة حتى رمشة العين ، وكل ما حدثت به نفسى هو الدعاء (يارب) .

وهنا أمر الشرطى الراكب الذى على يسارى بأن يبرز هويته ، وبعد أن فحصها تحركت قدمه الخلفية ، وسبقت قدمه الأمامية متجاوزا مكانى ومتقدما إلى الأمام حتى أكمل التفتيش ونزل من العربة .

وصعد صاحبى الواقف على السلم وتحركت السيارة بإذن الله إلى المكان الذى لا أعرفه حتى هذه اللحظة .

عمى محمد ياسين الفلسطينى :

وصل الأتوبيس إلى نهاية خط فى بيروت ، ونزلت مع صاحبى الذى قادنى إلى أحد المقاهى وتركنى حوالى نصف ساعة ثم عاد ليقول لى : إن عمى محمد ياسين غير موجود فى بيته ، وعلينا أن ننتظره مدة ساعة لعله يحضر !! .

وانتظرناه ، ولما حان الوقت ذهبت معه هذه المرة فوجدناه فى بيته ، وحان

وقت الغداء فأكلنا هنيئا وشربنا مريئا وودعنا صاحبى الذى لم أعرف عنه إلا اسمه والمقهى الذى يجلس فيه ، وهما من أحلى الذكريات .

أما هو فمن بلد البطولات (مرفأ صور) بلبنان ، وكنت كلما طال حنينى إلى وطنى العزيز ذهبت للسلام عليه .

مكثت عند عمى محمد ياسين قرابة شهرين كنت موضع حفاوة وتكريم منه ومن أهله خاصة زوجته وأولاده ، وفى أحد الأيام صارحنى بأنه يعرف الكثير عنى ، وعلى أن أعتبر بيته كبيتى ، وألا أغادره إلا بعد أن أجد مأوى أفضل من هذا .

كان عمى محمد ياسين فلسطينيا من أثرى أثرياء حيفا كريما وفيا شجاعا ، هاجر من فلسطين إلى لبنان عام (١٩٤٨) بسبب حوادث الإرهاب الصهيونى وكثيرا ما كان يكرر على مسامعى حب فلسطين لمصر والمصريين وجبن اليهود ومسئولية الإنجليز فى مد اليهود بالأسلحة والعتاد ، بينما تحرم الفلسطينيين من حمل الذخيرة والأسلحة وتزج بهم فى السجون إذا ضبط مع أحدهم ولو طلقة رصاص (فشنكة) وقال لى : إنه لو زود العرب الفلسطينيين بالأسلحة والتأييد الكامل لطردوا الصهاينة من فلسطين ، ومما قاله لى : إن السياسة لا دين لها ولم يسبق لى أن سمعت هذه العبارة من أحد قبله .

خلال غربتى مدة سبع عشرة سنة ونصف كنت لا أنقطع عن زيارة عمى محمد ياسين إلى أن وافته المنية رحمه الله عام (١٩٦٧) .

الالتقاء مع الإخوان :

ذهبت مصطحبا (أبو داود) شقيق المرحوم محمد ياسين لشراء حذاء ، وأثناء سيرنا معا أذن المؤذن للصلاة ، وكان يوم جمعة فاستأذنت منه للصلاة ، حيث جلست فى الصفوف الخلفية فى جامع الأمين .

وقبيل انتهاء الخطيب من خطبة الجمعة شاهدت ثلاثة شبان يدخلون للصلاة وكان من ضمنهم الأخ كامل الشريف ، فتريثت حتى جلس ثلاثتهم ، وعندما انتهى الخطيب من خطبته وأقيمت الصلاة ، تحركت من مكانى ووقفت على يساره دون

أن يشعر بى ، وعندما انتهت الصلاة والتفت إلى يساره قال لى بدهشة : هل أنا فى حقيقة أم خيال ؟ لأنه لم يكن يتوقع وجودى !! أما أنا فقلت له : الآن أقول : إننى كنت غريقا ووصلت إلى البر فى أمان ، وتعانقنا فى لهفة وتواعدنا على اللقاء فى اليوم التالى ، وانصرفت لألتقى بأبى داود ورجعنا سويا إلى منزل عم محمد ياسين ، الذى أبلغته عزمى ترك منزله خلال أيام .

والتقيت ثانية بالأخ كامل الشريف الذى تحدثت معه كثيرا وتحدث معى كثيرا ، وكان أول شيء قدمه لى الإخوان مبلغ ٣٠٠ ليرة لبنانية شهريا لكى استأجر مسكنا مناسبا كما أعطونى مبلغا من المال لشراء أثاث بسيط مثل بوتاجاز وكنبة وسرير ومقعد ومكواة وخلافه .

وكان السكن فى ضاحية قريبة من بيروت تسمى (الحدث) وهى منطقة يسكنها طائفة المارون ، وكنت أكنس وأطبخ وأغسل بنفسى كل ذلك باسم مستعار .

والتقيت بكثير من الإخوان المصريين أمثال المرحوم الأستاذ عبد الحكيم عابدين والإخوة سعيد رمضان وسعد الوليلى وعز الدين إبراهيم وغيرهم كثير ، وكلما مرت الأيام والشهور تعرفت بعدد أكبر ، وممن تعرفت بهم إخوة سوريون وسودانيون وعراقيون وأردنيون وكويتيون وقد لقيت منهم كل حب وأخوة صادقة أدبية ومادية .

ومن الإخوة السوريين التجار الأخ عدنان نحلاوى رحمه الله ، الذى كان يملك محلا للأجهزة الكهربائية وماكينات الخياطة ، وأذكر أن صاحب المنزل الذى كنت أسكنه كان يراقبنى ليلا من وراء الأشجار ، لأنى كنت أخرج من المنزل فى وقت متأخر من النهار ولا أتغيب كثيرا .

وفى أحد الأيام خرج معى وركب الأتوبيس وصاحبنى فى الطريق فاستنتجت أنه يريد أن يعرف حقيقة عملى ومكانه ، فدخلت محل الأخ المرحوم عدنان نحلاوى وغمزت بعينى قائلا له : أعرفك بصاحب الشقة التى أسكنها السيد إسكندر لعله يحب أن يشترى من عندك أى شيء وأرجو إكرامه .

وأخذت أشرح لصاحب الشقة تفاصيل المحل ومحتوياته وأسعارها وجودتها فاطمأن لى وسلم على وتركنى ولم يعد بعد ذلك يراقبنى .

●●

الفصل الثامن عشر

اللجنة الخماسية

بعد أن استقر بى المقام فى بيروت والتقيت مع الإخوان ، حصلت على جواز سفر عراقى باسم مستعار (وهو عبد الرحمن أمين) وشعرت بعد ذلك بنوع من الأمان ، فقد أصبح معى ما يثبت شخصيتى لأستطيع التحرك كيفما شئت .

اللجنة الخماسية :

تكونت لجنة خماسية من الإخوة سعيد رمضان وكامل الشريف وعبد المنعم عبد الرءوف وسعد الوليلى و .....

وبدأنا نجتمع لبحث مشاكل الإخوان والوضع الذى نحن فيه وكيفية الخروج منه وكثيرا ما كنا نختلف لبعد وجهات النظر .

وبدأت الأيام تتوالى من غير أن نصل إلى تقارب ، وقد قدمت للإخوة تقارير ومذكرات عن أسباب الفشل والأخطاء الماضية ، وقدمت مقترحات لدراستها والسير على ضوئها مستقبلا ، لكننى رأيت بعد فترة أن العمل فى هذه اللجنة لا يسير على خطة موحدة ، فكان كل فرد من أفرادها يتصرف بما يراه ويتماشى مع ظروفه ومصالحه ، فتقدمت باستقالتى منها وذلك بعد أن لمست كثيرا من التصرفات التى أرجو أن يعذرنى القارئ الكريم من ذكرها .

اللجنة المحايدة :

ثم تكونت بعد ذلك لجنة محايدة مهمتها تلقى التقارير من جميع الأطراف ومحاولة الجمع والتوفيق بين الإخوة المصريين بالخارج ، وتقدمت هذه اللجنة بمقترحات اطلعت عليها وتمنيت لها التوفيق .

مفاجأة غير سارة :

في أحد الأيام كنت أسير فى أحد شوارع بيروت أفكر فى وضعى ماذا أفعل وإذا بى أرى ضابطا مصريا أعرفه جيدا ، وأغلب ظنى أنه يعمل فى مخابرات السفارة المصرية بلبنان .

فحاولت البعد عنه ولكنه رآنى وتأكد من شخصيتى ، ثم عدت إلى المنزل أفكر فيما عسى أن يكون ، وصدق ظنى .

فبعد فترة من الزمن قرأت فى مجلة الصياد اللبنانية أن الحكومة المصرية تطلب من الحكومة اللبنانية تسليمها بعض الأشخاص الموجودين فى أراضيها والصادر فى حقهم حكم بالإعدام ، فنفت الحكومة علمها بوجود أحد عندها ، ومن حسن الحظ أن كان كميل شمعون رئيسا للجمهورية وقتها ، وهو ضد عبد الناصر .

لذا فكرت فى ترك لبنان والسفر إلى بلد أطلب اللجوء السياسى فيه لأكون فى مأمن من عبد الناصر وزبانيته ، وأبلغت الإخوان عن عزمى هذا ، وكان الأخ كامل الشريف على اتصال بالسلطات الأردنية فوافقت على ذلك .

اللجوء إلى الأردن :

وصلت إلى عمان واستضافنى الملك حسين ونزلت فى فندق فيلاديفيا على حساب الحكومة ، وكنت أثناء ذلك أحاول الاتصال بالإخوان الأردنيين للتعرف عليهم والتعاون معهم ومشاورتهم ، وكان يوجد بالأردن كثير من الإخوة الفلسطينيين الذين كنت أدربهم عندما كنت قائدا لجيش تحرير فلسطين بغزة عام (١٩٥٣) وهؤلاء كانوا خير عون لى أثناء إقامتى فى الأردن وعند خروجى منها أيضا .

ملامح عن إقامتى بالأردن :

كان البكباشى راضى عبد الله هو همزة الوصل بينى وبين الحكومة الأردنية ، وفى يوم من الأيام اتصلت به وأبلغنى أنه سيرسل لى سيارة ليصحبنى إلى مقابلة

الفريق الركن صادق الشرع ، ثم اتصل بى الأخ الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة ، وأبلغنى أن راضى بك اتصل به هاتفيا وأوعز إليه بالذهاب معى .

حضرت العربة وبها ضابط مرافق وصحبنى الأستاذ عبد الرحمن خليفة لرئاسة الأركان ، وبعد فترة أبلغونا أن الزعيم مشغول فى اجتماع هام مع الوزير حابس المجالى ، وفى المساء علمنا أنه مشغول أيضا فى اجتماع معقود بالقصر الملكى .

وفى يوم (٥ / ١٢ / ١٩٥٧) ركبت مع الأخ عبد الرحمن سيارته إلى الأركان وقابلنا صادق بك وقام الأخ محمد بعملية التعريف وسألنى صادق بك عن انطباعاتى فى الأردن الشقيق فأجبت بالآتى :

البلد أنظف من بيروت والشعب طيب والمرأة محجبة وهذا شيء حسن ، والجنود نظيفة وكذلك سيارات الجيش ، ومن الضرورى الاهتمام بالدفاع الجوى م / ط لأن البلد مبنية فى واد وتتأثر جداً بالضغط المتسبب عن الانفجار .

سألنى هل لاحظت أى أثر للمكتب الثانى السورى فأجبت : لا !

قال : إن هذا الشعب طيب ، قلت له : إن هذه أول مرة أسمع عن المكتب الثانى هنا .

ثم سأل الزعيم صادق الأخ خليفة عن مكان يوسف العظم ، فأجابه لا أعرف ، ثم استأذن الأخ خليفة للسفر إلى بيروت ، وقال لصادق بك وهو يصافحه يجب أن تستفيدوا من الأخ عبد المنعم ، لكن صادق بك لم يتكلم !!

وجلست مع صادق بك وسألنى عن هروبى ثم سألنى عن مقابلة جلالة الملك ، وسردت عليه شيئا عن حياتى وعن المهام التى قمت بها ، واستغرق الحديث حوالى ساعة ، ثم انصرفت على أن يتصل بى صادق بك .

ملاحظتى لهذه الزيارة :

صادق بك شخص متكبر ، لا يحب أن أدخل الجيش ، ولا مانع عنده من دخولى الطيران ولو ناحية إدارية ؛ لأنه قال بنفسه : الملك مهتم بالطيران جدا ويمكنك أن تعمل فى ناحية إدارية ، وأغلب ظنى أن الحديث كله التقطه مسجل

صوت ، ولم يهتم صادق بك بتوديعى ، فلا سيارة أعطيت لى للرجوع ولا وصلنى للباب ، وأدركت أنه محتمل وضعى تحت المراقبة ، وأنه أحس بكفاءتى ، وهذا كفيل بأن يبعدنى عن كل عمل قريب منه ، ولم يذكر سيرة الحرس الوطنى .

مقابلة مع كامل الشريف :

فى (٨ / ١٢ / ١٩٥٧) حضر كامل من بيروت فحكيت له ما دار بينى وبين جلالة الملك حسين والبكباشى راضى عبد الله والزعيم ، الركن صادق الشرع .

علق كامل على هذا الحديث بقوله : علينا أن نعلن خبر اللجوء السياسى ثم تكون **المرحلة الثانية إيجاد عمل** .

ثم التقيت مصادفة بالأخ محمد خليفة ، وأبلغته ما دار بينى وبين الزعيم الشرع وأبلغته : أرجو أن لا يغير لجوئى السياسى من سياستكم فى إيجاد عمل لى فقال : والله إننى مستعد لأن أتقاسم معك لقمة العيش والملابس التى ألبسها . وأن ندفع للفندق كل المصاريف ، واتفقنا على ألا يفتح مع جلالة الملك أو أى شخص موضوعى كما أبلغنى أن رئيس الأركان لم يفاتحه فى موضوعى حين التقى به البارحة مدة أربع ساعات .

كان من رأى الأخ كامل أن يتم موضوعى على مرحلتين : اللجوء السياسى ثم يترك العمل للمسئولين بعرض المناصب العسكرية عندهم إما مستشارا فى سلاح الطيران ، أو فى المشاة ، أو فى الحرس الوطنى .

ثم اتصل بى كامل وحضر عندى بالفندق وأبلغنى أنه تقابل مع جلالة الملك وعرفنى بأنه موافق على اللجوء السياسى والسكن والأثاث ، وأن البكباشى راضى عنده تفاصيل هذا الأمر .

أما بخصوص العمل فى الجيش فمن الضرورى أن يضع العسكريون آراءهم وأن جلالته موافق على ما يقرون .

زيارة البكباشى راضى :

فى (١٤ / ١٢ / ١٩٥٧) زارنى بالفندق البكباشى راضى وكرر لى

ترحيب جلالة الملك بى فى الأردن وأخبرنى بأن العمل سيوفر لى وقال أنصح بأن تفتح مصنع موبليات تباع بأثمان معتدلة ، فأخبرته بأن البركة فى جلالة الملك وفى شعب الأردن وأننى سأكون وفيا مخلصا ، والتقيت بعد ذلك مع الأخ محمد خليفة والأخ كامل ورشاد وراجعنا الكلمة التى سأدونها فى سجل التشريفات الملكى ، والتصريح الذى سأدلى به للصحف ونبذة عن حياتى وغير ذلك .

زيارة لمجلس الوزراء :

فى (١٦ / ١٢ / ١٩٥٧) ذهبت لزيارة مجلس الوزراء ومعى كامل ودخلنا غرفة مدحت جمعة وكيل وزارة الخارجية ، ومنها على سيادة سمير الرفاعى نائب رئيس الوزراء ورئيس وزارة الخارجية .

وقام جمعة بعملية التعارف ثم قال سمير باشا : إننا وكل أردنى نرحب بكم بيننا والحمد لله على سلامتك .

فقلت له : إن عطف ورعاية جلالة الملك الحسين المعظم فوق الوصف ، وكل ما أود لهذا البلد الكريم ذروة المجد والسيادة ولكافة الأقطار العربية والإسلامية .

فقال : نشكرك على هذه الروح النبيلة ، ثم قال : لا أدرى لماذا تسبنا صوت العرب ؟ ولماذا تتدخل مصر فى شئوننا الداخلية ؟ إننى لا أستطيع التدخل فى شئون ابنى ولا شقيقى . لماذا لا يتركوننا نعمل مافيه مصلحتنا ؟

إن مصر هى الشقيقة الكبرى ونحن نكن لها كل حب ، ولكن لا نريد منها التدخل فى مصالحنا .

لقد اعتمدوا على فئة ضالة من الناس وأرادوا هدم العرش وهدم الوطن ، ولكن الله خيب ظنهم ، فلم ترق نقطة دم واحدة ، ووضع المتهمون فى السجون بعد المحاكمة العادلة . وذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر يعمل لصالح مصر ولكنه يتعجب كيف يتدخل فى شئون الأردن ، وكيف يسمح للمذيعين بأن يطلعوا على العالم بهذا النوع من السباب والأكاذيب . فعلقت على ذلك :

أرجو إن شاء الله أن تعود المياه إلى مجاريها بفضل توجيهات جلالة الملك والمخلصين من قادة الشعوب العربية ورؤسائها .

ثم استأذنت ومررنا بسيادة إبراهيم باشا هاشم رئيس الوزراء الذى رحب بى ، وبدأ يتحدث عن أنه طورد كثيرا أيام الثورة ضد السلطان عبد الحميد وهرب لجبال الدروز ، وكان يرتدى ملابس امرأة ويكحل عينيه .

فسألته : هل تعرف عزيز المصرى ؟ فأجاب : كلا ، لكن عزيز باشا أكبر منا سناً وإننى أحترم جهاده ، ثم سألنى عن كيفية هربى فذكرت له بعض النقاط

وقد التقطت لى عدة صور فى غرفة مدحت باشا وسمير باشا وكذلك فيلم للتليفزيون وظهر معى فى الفيلم كامل ورشاد الشريف ، وأعطيت حديثا لجريدة الديلى إكسبريس ، وظهرت نبذة عن حياتى فى جرائد فلسطينية ، منها « الجهاد » والديلى .

وفى (١٧ / ١٢ / ١٩٥٧) ظهرت الجرائد وبها المؤتمر الصحفى الذى هاجمت فيه حكم عبد الناصر وبذلك انتشر خبر ظهورى فى الأردن ، فكان ضربة قوية للمباحث المصرية ، لأنها بذلت جهودا جبارة فى محاولة القبض علىّ بعد هروبى من السجن أثناء محاكمتى عام (١٩٥٤) .

وعند الظهر حضر للفندق ضابط مباحث وأبلغنى أن قائد الشرطة حكمت بك مهيار كلفه بأن يُعين (٢) مباحث لتناوب حراستى الواحد بعد الآخر ، فحاولت الاتصال بحكمت بك تليفونيا لشكره فلم أجده .

وفى (١٨ / ١٢ / ١٩٥٧) اتصل بى صباحا الرئيس سليمان عبد الصمد وأبلغنى أن العقيد حكمت مهيار فى انتظارى خلال نصف ساعة .

مقابلة مع حكمت مهيار :

ذهبت لرئاسة الشرطة ومعى حارس تحرٍّ اسمه محمد قاسم ، فلسطينى من نابلس ، فرحب بى سعادة العقيد وكان كريما إذ قدم القهوة والشاى ، وكان ممسكا مسبحة وحوله عدة هواتف متصلة بجميع الرئاسات .

أما ملاحظاتي عنه فهو رجل طيب القلب مخلص لجلالة الملك ومخلص في عمله ، مدح كثيرا في مصر فقال : إنها جنة ، ومدح ضباط الجيش والبوليس لأنهم مثقفون تماما ، وقال : إن ضعف الجيش المصرى فى صف ضباطه وجنوده .

حضر فرقة فى إسكوتلاند يارد وزار مدرسة البوليس فى مصر وزار القناطر الخيرية ، وشاهد صفحة النيل الزرقاء ووصف الشعب المصرى بالطيبة ، ومدح كثيرا فى الملك حسين ، وأخبرنى بأنه لم يكن فى نيته تعيين حراسة لولا ظهور صورتي ولجوئي بشكل واضح مما اضطره لهذا ، ثم ودعنى حتى باب مكتبه .

ثم ذهبت ومعى كامل إلى القصر حيث جلسنا مع البكباشى عبد الله ، واتصل هاتفيا بالمسئولين لعمل هوية باسمي ، وأخبرنى بأنه سيرسل لى الجرائد المصرية يوميا ، وقال : إن جلالة الملك أمر بتعيين حرس حول دارى ، وأن موضوع عملى أصبح فى يد قائد الأركان ، وأنه نسى أن يدعونى لحضور حفل تسليم الوسام لكتيبة المدرعات ، وسيراعى دعوتى فى مثل هذه المناسبات ، ومنها المناورات ، وعرفنى بأننى سأعين فى مركز يتناسب مع مؤهلاتى ، وقال له كامل : إن لدى طاقة كبيرة على العمل .

استقرار وضعي :

عندما شعرت باستقرار الوضع طلبت من زوجتى الحضور ومعها ابنتاى وأقمنا فى منزل الأخ محمود الشريف لحين الانتهاء من إجراءات استئجار منزل لنا .

وما هى إلا مدة بسيطة حتى بدأت الحكومة الأردنية تضغط على للعمل معها ضد حكم عبد الناصر ، تارة بالتلميح وأخرى بالتصريح .

مصادفة غريبة :

كنت واقفا مع حارسى أمام باب الفيلا التى كنت أقيم بها ، وكان الوقت عند الغروب فإذا برجل يسير وصوت حذائه قد أثار انتباهى فتتبعته ، وفجأة انقطع

الصوت فإذا به ينحرف شمالا بجانب سور الفيلا ، فأيقنت أن فى الأمر شيئا ، وبسرعة دخلت المنزل وطلبت من زوجتى أن تخرج هى والأولاد لاحتمال أن يكون هذا الشخص قد وضع قنبلة قرب المنزل ، وذهبت مع الحارس نبحث عنه فلم نجده ، ثم استدعينا قوة واستأذن الضابط المرافق لها فى تفتيش حديقة القصر المجاور ، وفعلا وجدوه تحت العريشة ، وناداه الضابط فلم يجب ورفض الاستسلام فأطلق النار عليه فى ساقه ونقلوه إلى المستشفى فى سيارة إسعاف ، وعثر معه على مسدس كاتم للصوت ، وسلسلة مفاتيح ، واعترف فى التحقيق بأنه مكلف من قبل المخابرات المصرية باغتيال عبد المنعم عبد الرءوف .

وقد زارنى مرة أحد الأشخاص المصريين وتعجبت لزيارته وحديثه ، وعلمت فيما بعد أنه كان ينوى اختطافى ووضعى فى صندوق وتسفيرى لمصر ولكن الله سلم .

شركة الاستيراد والتصدير :

كثرت المحاولات للضغط علىّ فى ضرورة العمل معهم ضد وطنى فكنت أرفض بحجة أننى لاجئ سياسى ، ولكى أتخلص من ذلك بدأت فى إنشاء شركة استيراد وتصدير وأسميتها (شركة طالوت للتجارة والقومسيون) لكى أستقل عنهم ماديا ، وبعد شهور من العمل بدأت الشركة أولى خطوات النجاح .

ولكن رفضى للعمل ضد وطنى لم يعجب بعض الإخوة الذين كانوا على صلة بالقصر فعملوا على إخراجى من الأردن ، وكان ذلك فى منتصف عام ١٩٥٩ مما اضطرنى إلى تسفير زوجتى وابنتىّ إلى لبنان ، لأننى كنت لا أدرى إلى أين أذهب خاصة أن جواز السفر الذى كنت أحمله عراقى وانتهت صلاحيته بسقوط الملكية فى العراق ، وتدخل بعض الإخوة الفلسطينيين واستطاعوا إقناع الملك بإبقائى ، فطلبت من زوجتى العودة لكنها أخبرتنى أنها وضعت مولودها وستعود بعد فترة ، وكانت فرحتى بالمولود كبيرة إذ كان أول ولد رزقنى الله به وسميته محمدا .

الطرد من الأردن :

في (٢١ / ٧ / ١٩٥٩) صحوت على رنين جرس الباب ، وكانت الساعة حوالى السادسة صباحا ، فإذا بأحد رجال المباحث يدخل ويطلب منى مغادرة البلاد فورا .

فطلبت منه أن يمهلنى حتى أهيىء نفسى ، فأبلغنى أن كل شىء جاهز وما عليك إلا أن تأتى وتختار البلد التى تحب أن تسافر إليها ، فقلت له : تركيا .

وظل ملازما لى حتى لبست ووضعت بعض الحاجيات في حقيبة وخرجت معه ، وركبنا سيارة إلى المطار وانتظرنا هناك حتى موعد إقلاع الطائرة ، ولم يتركنى هذا الضابط حتى أقلعت .

أما لماذا اخترت تركيا ، فأولا : لأنها بلد إسلامى ، وثانيا : لأن بها أبناء عم زوجتى ، وثالثا : لأن علاقة مصر بتركيا فى هذا الوقت كانت سيئة .

هبطت الطائرة فى بيروت فوجدتها فرصة لكى أتصل بأسرتى ، وأخبرتهم بسفرى إلى تركيا وأخذت منهم عنوان أقاربهم هناك ثم واصلت السفر .

هبطت الطائرة مرة أخرى فى قبرص وكان الإنجليز لا يزالون بها ، وعندما عرفوا شخصيتى رحبوا بى وأبقونى عندهم يومين يحاولون إغرائى بالعمل معهم ، وعرضوا على منصبا عسكريا رفيعا فى كينيا ، فرفضت عرضهم بعنف ، ولما علموا أنه لا فائدة من التفاهم معى سمحوا لى بالسفر لتركيا .





عبد المنعم عبد الرءوف عام ٧٩

الفصل التاسع عشر

الوصول إلى تركيا

هبطت الطائرة بمطار إستنبول وكان فى انتظارى عند سلم الطائرة ضابط برتبة عقيد – ولا أدرى من أخبر الحكومة التركية بسفرى إليها ، أهى الحكومة الأردنية أم الإنجليز – رحب بى وأوصلنى إلى أحد الفنادق وتركنى لأستريح من عناء السفر ، وفى اليوم التالى حضر لزيارتى وأخبرنى بأن الحكومة التركية ترحب بى على أساس عدم تحملها أى مسئولية مادية أو حمايتى ، وعلى أن أتصرف على هذا الأساس ، مع العلم بأنه غير مسموح لى بالعمل قانونا .

وسألنى هل أعرف أحدا هنا فأعطيته عنوان أقارب زوجتى فاستطاع أن يتصل بهم ، وفعلا حضر الابن الأكبر واسمه صلاح الدين وتعارفنا وكان يجيد الإنجليزية مما سهل على التفاهم مع الضابط التركى ، وذهب معى صلاح إلى الأمن العام وأقر على نفسه بأنه المسئول عنى طوال إقامتى فى هذا البلد ، ولذلك سمحت لى الحكومة بالبقاء .

ذهبت إلى منزلهم وعرفنى بوالدته وإخوته وساعدنى فى تعلم اللغة التركية ، وبعد مدة من إقامتى لديهم طلبت منهم أن يبحثوا لى عن مسكن آخر حتى لا أثقل عليهم ففعلوا ، وانتقلت إلى المسكن الجديد ، وهو عبارة عن غرفة على السطوح ، ثم اتصلت بإخوانى بالأردن وأبلغتهم ما حدث وطلبت منهم تصفية الشركة وإرسال نصيبى منها وأبلغنى أحد إخوانى بعد ذلك أنه استطاع تسلم عفش منزلى وبيعه ثم طلبت من زوجتى أن تحضر ، ومضت الأيام مملة كنت أدرس خلالها اللغة التركية لأتفاهم مع الناس ، وبعد ثلاثة أشهر حضرت زوجتى وحدها وتركت البنتين عند جدتهما ، ولم تخبرنى بوفاة ابنى الذى توفى بعد مولده بثلاثة أشهر فاحتسبته عند الله .

الحياة فى تركيا :

بدأنا نفكر ماذا نعمل وكيف السبيل لتأمين معيشتنا ؟ فاقترحت زوجتى أن أقوم بتدريس اللغة الإنجليزية لمن يرغب ، وأن تعمل هى بالخياطة لأنها كانت تجيدها وفعلا تم ذلك . وفى تلك الأثناء كنت قد تعرفت على بعض الطلبة الأردنيين الذين يدرسون الطب فى جامعة إستنبول .

وبعد عشرة أشهر اضطرت زوجتى للسفر ، وتناقص عدد الطلاب الذين كنت أدرس لهم فكانت المعيشة صعبة لأن القانون يمنع الأجانب من العمل وكانت هناك بعض المساعدات المالية ولكنها غير منتظمة مما كان يسبب لى كثيرا من الحرج .

محاولات :

اتصلت بالسفارة التونسية وطلبت اللجوء السياسى وقدمت طلبا بذلك ولكن السفارة تجاهلته ولم ترد على طلبى ومرت الأيام والشهور ، كنت أقاسى فيها البطالة والوحدة ، ومما زاد فى ألمى أن أولادى لا يحملون جنسية ولذلك لا يستطيعون السفر ، ثم حضرت زوجتى ثانية بمفردها ومكثت شهرين فقط كنا خلالهما نناقش الأمر ، وكان أمامى أمران : أن أطلب من الحكومة التركية التجنس بالجنسية التركية ، وهذا يتطلب بقائى فى تركيا لمدة خمس سنوات ، أو أطلب إليها إعطائى هوية مرور تركية أستطيع السفر بها .

ومن ناحية أخرى كنت قد اتصلت بالأخ الأستاذ نجيب جويفل لعله ينهى موضوعى مع السلطات المصرية وجاءنى الرد يقول .

أرجو أن تكون مطمئنا إنى أبذل قصارى جهدى لحل موضوعك ، ولا أترك فرصة تمر دون الاستفادة منها ، وقد قطعت فى هذا الطريق مرحلة لا بأس بها ، وأرجو أن يصلك قريبا ما يريحك ، أكتب إلىّ بكل ما يلزمك فإنه يسعدنى ذلك .

ختاما لك خالص تحياتى وأطيب تمنياتى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحريرا فى (١٥ / ٤ / ١٩٦٠)　　　　أخوك عمر

وأرسلت له الرد وأخبرته بأننى قمت بكتابة خطاب (لأنور) وسلمته بنفس يوم (٣ / ٣ / ١٩٦١) للسيد عبد العظيم مرسى قنصل الجمهورية فى إستنبول طالبا منه إرساله بالطريقة القانونية للسيد أنور السادات ، وأعطيته عنوان منزلى وللآن لم يصلنى الرد .

كما أن زوجتى أخذت من الخطاب صورة طبق الأصل وأرسلتها مع والدها الذى سافر إلى القاهرة وسلمها للسيد على عبد العظيم سكرتير أنور فى مجلس الأمة . ثم جاء الرد من الأخ نجيب يقول :

بخصوص الموضوع فأنور يقول ، إنه ينتظر منك برقية بموعد وصولك حتى يكون فى استقبالك فى المطار ، ويذهب معك عند الوالد الكبير وينهى الموضوع . ولكننى لم أوافق على هذه الفكرة ، وأبلغته أننا نريد التأكد أولا من أن الموضوع سينتهى ، وطلبت منه أن يبرق لأنور بذلك ويطلب جواز سفر أيضا .

وأبلغنى الأخ الأستاذ كمال ناجى فى خطاب بأن السادات عندما حضر إلى قطر سأله عنى ، وأبدى استعداده التام لتسوية موضوعى ، وطلب منى أن أكتب له خطابا موجها إليه شخصيا .

فأبلغته أننى فعلت وأرسلت خطابا إليه بتاريخ (٣ / ٣ / ١٩٦١) ووصله ، فعلا لكنه لم يرد فأرجو إعفائى من الكتابة إليه مرة أخرى .

وظل الحال هكذا حتى أوائل (١٩٦٢) فقررت السفر إلى لبنان لزيارة أسرتى فاتصلت بالأخ أبو المكارم بخصوص هذا الموضوع ، فأبلغنى بأنه يحاول الحصول على إذن بالزيارة أولا ، وما بعد ذلك فهو على بركة الله ولا يستطيع أحد أن يضمن شيئا .

مساومات أخرى :

طلب منى رجال الأمن التركى التعاون معهم نظير إيجاد عمل لى ومرتب شهرى والحصول على جنسية تركية فرفضت ذلك ، ومن الأشياء الغريبة أنه كان يحضر إلى دارى بين حين وآخر فجأة ضابط أمن ليلقى نظرة على جدران الدار من الداخل بحثا عن وجود أجهزة إرسال .

جواز المرور :

كنت أرغب في السفر إلى لبنان والالتجاء إليها حيث العمل الشريف متوافر وكذلك الإشراف على تربية أولادى ، فأعطتنى الحكومة التركية جواز مرور صالحا لمدة ستة أشهر ، وسمحت لى الحكومة اللبنانية بقضاء شهر واحد فيها لزيارة أسرتى .

ويؤسفنى أن أذكر أن أحد المسئولين الأتراك كلفنى بعمل سخيف في لبنان فأجبته بأن ذلك من اختصاص سفيرهم بها ، ورفضت شرب قهوته وانصرفت من داره مشفوعا بنظرات الاشمئزاز .

العودة إلى لبنان :

في تمام الرابعة يوم (٢٣ من يوليو ١٩٦٢) هبطت بى طائرة ركاب تركية في مطار بيروت ، وكنت أفضل السفر برا عبر سورية والأردن لكننى خشيت القبض على بالإقليم الشمالى وإعادتى للإقليم الجنوبى .

اطلع موظف الجوازات على جواز المرور وأشار لى بيده للابتعاد عنه ، وأعطاني استمارة لأدون بها البيانات ، وتمت الإجراءات الباقية بسهولة ولم أجد معي نقودا لبنانية لدفع أتعاب الحمال فتقدم مني برفق متنازلا لكنني بعد شهر تقريبا زرت المطار وأعطيته أتعابه فلم يأخذ المبلغ إلا بعد إلحاح .

ركبت سيارة إلى منزل عمى ، وبالرغم من طول المسافة فلم يأخذ السائق سوى ليرتين فقط ، وذلك لأننى مصرى من بلد الرئيس عبد الناصر ، ولو علم أننى هارب من بلد الرئيس لكان موقفه الامتناع عن توصيلى طبعا وربما سبنى أيضا .

مشاكل لابد من حلها :

كانت أمامى بعد وصولى إلى بيروت بعض المشاكل لابد من حلها ، ومن هذه المشاكل :

١ ـ السعى للحصول على إقامة دائمة في لبنان مستعينا بما كفله قانون الأحوال

الشخصية للأجانب المتزوجين لبنانيات من إمكان الحصول على إقامة .

٢ ـ اللجوء السياسى إلى لبنان إذا ما فشلت فى الحصول على إقامة دائمة .

٣ ـ استخراج هويات شخصية لبنانية لأولادى وكان القانون اللبنانى فى ذلك الوقت يسمح بذلك .

٤ ـ مواصلة السعى للعودة إلى الوطن .

وبدأت السعى لحل هذه المشاكل فرفض الأمن إعطائى إقامة دائمة واكتفى بإعطائى خمسة شهور ، وهى مدة صلاحية جواز المرور التركى .

صرف المعاش التقاعدى :

وفى خلال هذه المدة صرف لى المعاش التقاعدى عن طريق السفارة المصرية وذلك بمساعدة الأخ نجيب جويفل إذ وصلتنى رسالة بتاريخ (٢٧ / ١٢ / ١٩٦٢) يقول فيها :

أنا يا أخى لا أدخر جهدا فى إنهاء موضوعكم وقد تقدمت لهم باقتراح صرف المعاش وجواز السفر وقد علمت أن المعاش صرف وعندى موعد معهم السبت بخصوص جواز السفر ، فأرجو ألا تقلق ولا تتحرك من عندك حتى يصلك منى ما يفيد .

وذهبت بعد ذلك بصحبة أحد الأصدقاء للسيد شوكت شقير الذى وعدنى بأنه سيتحدث مع وزير الداخلية لقبولى لاجئا سياسيا ، أو إعطائى إقامة دائمة ، وعرفنى أن بعض الأصحاب طلبوا منه ذلك ، وقد طلب هو من وزير الداخلية إعطائى إقامة شهرين حتى يتم تسوية موضوعى مع بلدى وأعود إليها .

متاعب مع الأمن العام :

انتهت صلاحية الهوية التركية ورفض الأمن إعطائى إقامة دائمة ، كما رفض حق اللجوء السياسى ، ولم تصرف الحكومة المصرية لى جواز السفر ، بالرغم من جهود الأخ نجيب ، ووصلنى منه خطاب أنه يواصل المحاولات .

وبعدها علمت من بواب العمارة التى أسكنها أن رجلين من الأمن العام حضرا وسألا عن شخص اسمه عبد المنعم ، فقال لهما : لا يوجد شخص بهذا الاسم يسكن عندنا ، وكان البواب يعرفنى باسم أبو المنتصر ، فأبلغت زوجتى بما حدث وعرفتها بأننى سأترك المنزل وأذهب إلى منزل أحد الأصدقاء حتى ينجلى الموقف .

أخذت حقيبتى وذهبت إلى منزل الشيخ (م . ج) وهناك سمحت لى أخته بالصعود للشقة العليا ، حيث كانت لديها معلومات بذلك ، ثم حضر والدها واشقاؤها فرويت لهم ما حدث .

وأغلب الظن أن الأمن العام كان مصرا على إخراجى إلا إذا جددت هوية المرور التركية ، وكنت قد طلبت من زوجتى أن تقفل الشقة وتذهب مع الأولاد إلى منزل أسرتها ، ولو سألها أحد عنى تبلغه بأنى ذهبت إلى السفارة المصرية لتسفيرى إلى بلدى .

محاولات لتجديد الهوية التركية :

قمت بمحاولات كثيرة عن طريق بعض الإخوة اللبنانيين والمصريين ممن لهم صلة بالطرفين ، وفى خلال محاولات تجديد الهوية من السفارات التركية ذهب والد زوجتى إلى مدير الأمن لإعطائى مهلة من أجل تجديد الهوية ، فأخبره المدير بأن مسعى الأستاذ عدنان الحكيم بخصوصى مرفوض ، وأنه سيعطينى مهلة أحد عشر يوما فقط ، فإما أن يأتى بهوية مرور أو يبحث عنى ويودعنى السجن ، ثم يرحلنى للخارج .

ومن فضل الله أنه قبل انتهاء المهلة بيوم واحد جاء الرد من السفارة التركية بتجديد الهوية ، وبذلك استطعت الحصول على إقامة لمدة ستة شهور أخرى .

أما عن اللجوء السياسى فهذا مالا تقبله الحكومة اللبنانية ، ولا تسمح به ، وإنما أى شخص يمكنه الإقامة مادام معه جواز سفر ، أو ما يثبت شخصيته ويكون معه بطاقة عمل .

حصول أولادى على الجنسية :

حصل أولادى على جنسية والدتهم وقد وفقت إلى ذلك والحمد لله ، وبذلك زالت عقبة كبيرة من طريقى خاصة أنهم أصبحوا على أبواب دخول المدارس .

أما المشكلة الرابعة وهى عودتى لوطنى فلم أوفق إليها .

ذهبت للأمن العام وحصلت على إقامة خمسة أشهر وطلبت من سكرتير مدير الأمن العام إعطائى إقامة دائمة ، لكنه رفض لكونى أحمل هوية مرور وليس جواز سفر .

وفى المساء توجهت للسفارة المصرية لتسلم معاشى وأخبرتهم بما تم بخصوص الإقامة وسألت عن أنباء بخصوصى من القاهرة فلم يصل إليهم شىء .

وفى اليوم التالى التقيت بالأخ عصام (أبو المكارم) فأخبرنى أنه التقى بمنصور عبد الباقى وأبلغه بأن موقفى مع الأمن متأزم ولابد من مساعدتى .

أما الخطوات التى اتخذها فقد أرسل برقية إلى القاهرة شرح لهم فيها حالتى وعرفنى بأن مسئولا بالسفارة تحدث مع شوكت شقير ، والأخير اتصل بوزير الداخلية فأصدر أمره للأمن العام بعدم التعرض لى ، واحتفظ شقير بالدوسيه الخاص بى عنده .

وفى أحد الأيام زارنى صديق لبنانى وأخبرنى أنه زار القاهرة وسمع أخبارا عن فساد عبد الحكيم عامر وأنور السادات وأنهما يدخنان الحشيش ، أما كمال الدين حسين وجمال فلا غبار عليهما فقلت له : لا أعرف شيئا عن ذلك .

وأخبرنى عن حادث رآه على المركب وهو أن أحد الأجانب كان يلتقط أفلاما فى ميناء الاسكندرية ، فأبلغ عنه أحد الضباط الموجودين على ظهر الباخرة فما كان من الضابط إلا أن أخذ الفيلم من الأجنبى وألقى به فى البحر وكافأ اللبنانى بإنجاز مهمته .

حصولي على جواز سفر مصرى :

ذهبت إلى السفارة فأخبرني الأستاذ نسيم أن إشارة جاءت من القاهرة (علم الرئيس جمال أن عبد المنعم سيعود إلى تركيا فقال : اعطوه جواز سفر مصرى فورا) .

وفي اليوم التالي تسلمت جواز السفر ووقعت بالجواز تحت صورتي وكتبت إيصالا نصه :

استلمت أنا عبد المنعم عبد الرءوف أبو الفضل جواز السفر رقم (١١١ / ١٩٦٣) الصادر من قنصلية ج . ع . م في بيروت باسمي بتاريخ (١٠ من يونيو ١٩٦٣) على ألاّ يترتب على تسلمي هذا الجواز أي التزامات أخرى تتعلق بموضوعاتي الرسمية أو الشخصية لدى الجمهورية العربية المتحدة .

المستلم : عبد المنعم في ١١ / ٦ / ١٩٦٣

وبعد ذلك ذهبت للأمن العام لأخذ إقامة دائمة وأطلعتهم على جواز سفري وعلى الهوية التركية ، فأفادوا بضرورة العرض على مدير الأمن وأعطوني إيصالا بطلب تجديد الإقامة وأن جوازي وأوراقي عندهم .

وعند مقابلتي للسيد مدير الأمن العام قال لقد انتصرت عليّ ، وصافحني ، وذلك بعد أن علم بحصولي على جواز السفر .

ذهبت إلى السفارة التركية وأبلغتهم بحصولي على جواز سفر مصرى ، والتقيت بالقنصل وأبلغته شكري لجميع المسئولين وحبي للشعب التركي فقام وصافحني وهنأني وقال : سأبلغ ذلك فورا .

تستلمى الإقامة :

ذهبت إلى الأمن العام لأخذ الجواز وعليه الإقامة فأعطونى ثلاثة شهور فقط وهكذا ظللت من سنة (١٩٦٢ إلى ١٩٧٢) أتردد لأخذ الإقامة بصفة دائمة .

عودة الأخ نجيب :

عاد الأخ نجيب وأخبرنى بأن صلاح نصر أمر بصرف مرتب لى لما بلغه من سوء حالتى المالية وهو مرتب لواء وأبلغنى بأن صلاح نصر يخشى من عودتى لعمل تنظيمات فى مصر ، فأجابه نجيب ، فليكن حضوره على مسئوليتى وإن فعل شيئا فاضربونى بالرصاص .

اجتماعات مع الإخوان :

اجتمعت مع بعض الإخوة وقال أحدهم : إن اجتماعات كثيرة لإخوان من عدة بلاد عربية عقدت وآخرها فى موسم الحج .

وتقرر إعادة التنظيم وتجنب أخطاء الماضى وهناك تقارب وتعاون كثير بينهم ، وسمعت أحاديث كثيرة عن شقاق وخلاف ، وضرورة إبعاد أشخاص عن العمل فى صفوف الجماعة حتى يستقيم الأمر وكان من ضمن ما سمعت أننى صرت جاسوسا لعبد الناصر ، وتعجبت لذلك فكيف أكون جاسوسا وأنا مشرد مرة فى الأردن وأخرى فى تركيا وحاليا فى بيروت أعانى من الظروف المادية والإقامة والبطالة ، وأرجعت ذلك إلى أن هناك أشخاصا يهمهم نشر هذه الشائعات لتغطية تصرفاتهم .

شائعات :

ذكر لى أحد الأشخاص اللبنانيين الذين عادوا من القاهرة أنه سمع هناك أنه جرت محاولات لقلب نظام الحكم ، وكان آخرها أنه تقرر وضع مادة « ت . إن . ت » داخل عربة وتفجيرها بجوار منصة الرئيس ، وذهب المدبرون لمحمد نجيب وتحدثوا معه فى الأمر ، وبعد خروجهم ظهر أنهم من المخابرات المدفوعين ، فاتصل بجمال عبد الناصر قائلا له : متى ستبطلون أعمال المخابرات هذه ؟

فسأل جمال عن الموضوع

فأجابه نجيب : اسأل مخابراتك !

فسأل جمال عن أسماء هؤلاء الضباط وعرفهم من نجيب واتصل بالمخابرات ، فعلم أنها لم ترسل هؤلاء الضباط لكنها شكت فيهم وقامت بالقبض عليهم وحاكمتهم .

وقصة أخرى عن سيدة اشتكت زوجها الضابط لسهره كثيرا خارج المنزل وظنت أنه يخونها ، فتعقبه أحد رجال التحرى واكتشف أنه يذهب لاجتماعه مع بعض الضباط فقبض عليهم جميعا .

لقاء مع أحد موظفى السفارة :

فى مكتب أحد مظفى سفارة مصر فى بيروت وذكر أنه إنضم لجماعة إسمها الإخوان وبقى فيها أربع سنوات وتركها وكان مما قال : إن تخطيط الإخوان للإعتداء على عبد الناصر كان ضعيفا .

فقلت له إن الإعتداء على عبد الناصر لم يكن من تخطيط القيادة ولا علم بها به .

ذكريات وزيارات :

كان يتردد على كثير من الإخوة المصريين ، منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف ، وكانت تدور أحاديث حول الجماعة وأفرادها وضرورة عودتها بعد غربلة الصف ، وإحكام صفوفها ، وأحاديث أخرى فى الأوضاع السياسية القائمة ، وكان دورى هو المستع والإدلاء بالنصيحة وإحقاق الحق حين تذكر بعض التفاصيل الخاطئة .

وزارنى عدد من الإخوان ودار الحديث حول عيوب بعض القادة والمشاكل التى تعترض قيام التنظيم ، فأخبرتهم عن اللجنة الخماسية واستقالتى ، وأننى حين وصلت الأردن عام (١٩٥٧) تقدمت بمقترحات للأخ محمد خليفة ، منها

ضرورة الفصل بين تنظيم الإخوان والمؤتمر الإسلامى ولكن لم يؤخد بها ، وأخيرا علمت أنه منذ عام فقط تم ذلك ولكن بعد فوات الأوان .

وفكر أحد الإخوة السودانيين فى استدعائى لتدريب الصوماليين لمحاربة الحبشيين ، ولما سألنى رأيى أجبت بأننى عاهدت الله سبحانه على الموت فى سبيله وهدا العهد قائم الآن بينى وبين الله ولا أريد منكم سوى رعاية أولادى وكفاية أمهم ، وأخبرنى أنه بعد عودته سيناقش الأمر مع الإخوان ، وحين الموافقة يستدعوننى للتجارة أو التدريس وبعد ذلك يبدأ التدريب .

زيارتى للمرحوم مصطفى السباعى :

قال لى : لقد علمت أنك أبعدت عن الأردن إلى تركيا والسبب كونك هاجمت الملك حسين وامتدحت عبد الناصر .

قلت له :

السبب الحقيقى لابتعادى هو أننى رفضت التعاون مع الحكومة وبعض الإخوان الذين لهم صلة بالملك لم يقبلوا ذلك ، فأبعدت وقاسيت كثيرا ، ولولا بعض الإخوة الفلسطينيين ، ممن دربتهم على حرب العصابات وممن يعرفوننى فى حرب فلسطين لساءت حالتى !!

هنا قال المرحوم مصطفى السباعى :

إن جماعة الإخوان ينقصها التنظيم ، وفى الأردن لم أجد سوى دور فارغة والملك حسين كان إذا رضى عن الإخوان هادنهم وإذا غضب عليهم وضعهم فى السجون ، وفى أيام النابلسى وقفوا لصفه فهادنهم ، وفى باقى البلاد العربية لا يوجد للجماعة أى قوة وأنا فى مرضى لم يساعدنى أحد ، ولولا كتبى التى تدرس بالجامعة لساءت حالتى ، وكان فى استطاعة الأساتذة إلغاؤها لكنهم سمحوا باستعمالها لظروفى ، وساعدونى بهذا الأمر ، وسافرت إلى أوربا ومعى شخص لمعاونتى وأجريت عملية فى الدماغ ، وصرفت كثيرا ولم يساعدنى أحد والحمد لله .

وذكرت له أننى منذ يوليو (١٩٦٢) معى جواز سفر صالح للإقامة فى لبنان فقط وأحصل على معاشى .

زيارة لفضيلة الشيخ مناع :

توجهت إليه ومعى أخ لبنانى فذكر لى أن بعض الإخوان المصريين ربما يفعلون شيئا ضدى ، فذكرت له أننى لا يمكن أن أكون ضدهم أبدا ، فقال شهاب الذى كان معى وأظنهم كذلك أيضا . وذكر الشيخ مناع أن السندى كان يظن أن عبد الناصر يحمل الود للإخوان قبيل الانقلاب ، وبعد الانقلاب غير السندى رأيه فى عبد الناصر ، وكان الأخير يقول لحسن الهضيبى ، إن عبد الرحمن سفاك دماء .

وتكررت زيارتى لفضيلته وتناقشنا فى أمور كثيرة عن الجماعة وأسلوب العمل واختيار القادرين على التنظيم ، وتناولنا الوضع فى قبرص ، وضرورة إصدار بيان من الإخوان بخصوصها ، حيث كان تحيز عبد الناصر لليونانيين ضد الأتراك واضحا ، وحدثنى أنه لابد من أن أعمل مع الجماعة ولا أبتعد عن صفها ، وأشار بضرورة التحرك والنظر فى منحى جواز سفر كويتيا أو سعوديا أو غير ذلك ، لإمكان التنقل وعرف منى تفاصيل كثيرة عن مواطن الخلاف السابقة بينى وبين اللجنة الخماسية وغير ذلك من موضوعات .



الفصل العشرون

قضية فلسطين

زارنى أحد الإخوة الفلسطينيين وطلب منى أن أقدم له مشروعا هدفه تحرير فلسطين ، وأعطانى بعض المعلومات لأستضيىء بها فى وضع المشروع وهى كالآتى :

الهدف : تحرير فلسطين .

المال : اشتراكات منظمة من دخل الفرد من ٢ ٪ إلى ٥ ٪ .

القسم : أقسم بالله العظيم أن أكون جنديا فى سبيل تحرير فلسطين وأن أكون أمينا على أسرار جبهة التحرير ، مخلصا لمبادئها حتى يتحرر آخر شبر من فلسطين ، والله على ما أقول شهيد .

الأسلحة : لا توجد .

التدريب : لا يوجد .

قادة عسكريون : يوجد منهم فى العراق منذ أن تأسس الجيش الفلسطينى وبعضهم فدائيون من عام (١٩٣٦ – ١٩٣٧) .

لا يوجد قادة فى الأردن ولكن سمح بالاتصال بعسكريين فى الأردن .

متى بدأت الحركة ؟ بدأت عام (١٩٦٢) ، وأصبح على كل شخص واجبات نحو نفسه والمسئول عنه .

قواتنا : خيرة الشباب وتشكيلاتها سرية وهم طلاب جامعيون فى القاهرة وبيروت ، ولن نتصل بأى دولة عربية حتى نقوى ، ويحدد علاقتنا بالدول العربية مدى اهتمامها بقضية فلسطين .

الحركة : جديدة بمعنى أنها لم تضم إليها قادة أو أفراد ، كانوا فى جماعة وأحزاب قديمة أو موجودة حاليا .

توجد حركات أخرى تعمل لتحرير فلسطين ، مثل القوميين العرب والبعثيين والهيئة العربية العليا والإخوان المسلمون . لكنهم الآن فى توقف نظرا لظروف معينة وحركة الشباب العربى وتوجد حركة دعاية وجمع الأموال لفلسطين فى الكويت وقطر .

سألنى الأخ : ما مدى رغبتك للتعاون معنا ؟ وكان جوابى أنا معكم بدون قيد أو شرط .

وتناقشنا طويلا فى هذه الموضوعات وتركنى على أن نلتقى صباحا ، وفى الموعد حضر اثنان من الإخوة الفلسطينيين ، وأبلغانى أن زيارتهما لأحد الإخوة اللبنانيين لم تأت بفائدة .

واستعرضنا الوضع كله على الجبهة الشرقية والجبهة الغربية ، وعلمت أن جمهورية مصر العربية وعدتهم بالمساعدة لآخر حد عن طريق مكتب الرئيس جمال .

كذلك اتصلوا بالرئيس بن بيلا ، عن طريق رئيس الغرفة التجارية الجزائرية فى مؤتمر تونس ، فقال إنه مع الحركة قلبا قالبا .

وقررنا الالتقاء بعد أسبوع لبحث الموضوع واستكمال جوانبه ، وكانت الفكرة التى أعطيتها أنه لابد من الاستعداد لتحرير فلسطين فى جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية ، وضمان الجبهات الداخلية فى البلاد العربية ، لكى تكون فى صف الحركة .

وتحدثنا عن الحاج أمين الحسينى وذكرا أنه لم يعد أحد يعرفه من الجيل الصاعد ، لأنه لا يتمشى مع الأحداث ، واتخذ لنفسه مساعدين من الجيل القديم أيضا مثل إميل الغورى .

اللواء سعد الدين عاطف :

أبلغنى الشيخ (م . ج) بأن اللواء سعد الدين عاطف سكرتير المؤتمر الاسلامى سيزورنى بعد صلاة المغرب ، فرحبت به وقلت : سأنتظره .

وجاءنى في الموعد ومعه بعض الأصدقاء اللبنانيين ، وبعد السلام والترحيب سألته عن اللواء رشاد مهنا ، فقال : إنه مدرسة وفى حاله ، وسألته عن كمال الدين حسين فقال : طيب .

وسألته هل هناك تجاوب بين مؤتمركم والمؤتمرات الأخرى ؟

قال : لا إن أقدم مؤتمر عقد عام (١٩٢٩) بقيادة مفتى فلسطين فى القدس ، ومؤتمر آخر بقيادة رجل هندى ، لكن ثبت أن ذلك الرجل عمل بوحى من الغرب وسرق المال .

وذكر أن الاستعمار يحاول إبعاد المسلمين عن بعضهم ، وقد فتحت جامعة مكة وجامعة الخرطوم ليحولوا أنظار المسلمين ووجهتهم عن الأزهر ، وقال أيضا : إن النصارى أعلنوا أنهم نصَّروا عشرة آلاف مسلم فى إندونيسيا ولديهم مخطط لتحويل إندونيسيا إلى دولة نصرانية بعد خمس سنوات .

وقال : إن كل ما نستطيع أن نعمله هو إرسال النشرات ، لأنه لا يوجد تعاون بين الجمعيات الإسلامية الأخرى ، وفى إحدى الجزر طُلب منى أن أرسل لهم مالا وداعية ، ولولا وجود شخص متطوع عازب للسفر لما استطعت عمل شيء !!

إن كل المسلمين فى البلاد النائية محتاجون إلى مال ودعاة ، ومصر لا تستطيع دفع دولارات !!

قلت : إنى أذكر لأخى عاطف سعد موقفا مشرفا إذ كنت رئيسا لمجلس عسكرى وكان هو عضوا معى لمحاكمة جندى ، وأصررت على إعطاء الجندى جزاء ، لكن عاطف أصر على تبرئته وكان أن برىء ، وكلما تذكرت هذا الحادث أنبنى ضميرى .

وفى نهاية الزيارة طلبت منه مخططا مدروسا نعمل معا على تنفيذه ، فوعد بذلك ، وانتهت الزيارة على أن يحضر لزيارتى ، كلما حضر إلى بيروت .

الشيخ الخازندار :

التقيت مصادفة بالشيخ هاشم الخازندار وهو فلسطينى ومن العاملين بالحقل الإسلامى لاسترداد فلسطين .

فأخبرنى بأن الكتيبة الفلسطينية التى دربتها والتى تقدر بخمسة عشر ألف جندى هى التى حمت ظهر الجيش المصرى المنسحب خلال الاعتداء الثلاثى على مصر ، وأخبرنى بأن كامل الشريف هو الذى قدم تقريرا إلى الملك الحسن ملك مراكش ، طلب فيه ضرورة الإفراج عن الضباط المصريين الذين سقطوا بطائرتهم فى مراكش أثناء النزاع الجزائرى المراكشى قائلا : إن هؤلاء لا ذنب لهم ، فهم أطاعوا الأوامر ، وقتلهم سيرمل نساءهم وييتم أطفالهم .

وفعلا ذكر ذلك وزير خارجية المغرب لسفير مصر فى مراكش ، مما جعل الأخير يشكر كامل خلال أحد الاحتفالات .

وقال الشيخ هاشم عن نفسه : إنه خلال الاعتداء الثلاثى أجرى اجتماعات فى إحدى الكنائس فى غزة حيث التقى المسلمون والمسيحيون بحضور مندوب صوت العرب الأستاذ أحمد سعيد ، الذى قدم الشيخ هاشم بأنه سيلقى كلمة الإخوان المسلمين .

كما قاد مظاهرة كبرى هتف خلالها بحياة عبد الناصر ، واستطاع أن يجعل الشعب يختار الحكم المصرى .

وبعد انتهاء الاعتداء استدعاه حسن عبداللطيف الذى طلب من الشيخ هاشم أسماء جميع أفراد الإخوان الذين يعملون معه ، وهدده بالاعتقال بحضور عدد كبير من الضباط .

وأخيرا اتصل الشيخ هاشم بالضابط وحيد وقال : عندما يكون الإنسان غير مرغوب فيه للبقاء فى بلد ماذا يفعل ؟

فأجابه وحيد : يخرج من البلد .

فرد هاشم : أنا أريد ترك هذا البلد .

فوافق وحيد بشرط أن يدون له عبارة (تحت الرقابة) ، ومعنى ذلك أن الشيخ تراقب خطواته مادام هو داخل مصر .

تعرفى على الطنوبى ولقمة :

استدعانى الأستاذ سالم لمكتبه وهناك عرفنى بأحمد الطنوبى وهو بالتالى عرفنى بالمهندس عبد العظيم لقمة ، الذى ذكرنى أنه التقى بى فى رفح مع الضابط وحيد جودة رمضان وكامل الشريف ، والأخير أعطانى بعض أسماء الإخوان لتدريبهم فاستغرب عبد العظيم من إعطاء الأسماء لى تحت سمع وبصر وحيد ، فقال كامل لعبد العظيم : (معلهش) .

قلت : الله يسامح وحيد !!
فقال عبد العظيم : (شوف حدث له إيه) ؟!

هنا استرسلت : على الإنسان المؤمن عمل الخير رغم نكران الجميل والمعاملة السيئة من الناس .

وهنا سرد عبد العظيم لقاءه بالدكتور عبد العزيز والصحفى القديم قاسم جودة ، ودار حديث فيه مساس بالحكم الحاضر قاله القوصى ، فلفت عبد العظيم نظر القوصى ، ولما عادوا إلى الفندق علم عبد العظيم أن قاسم جودة مات .

وهو الشخص الذى خشى عبد العظيم أن ينقل ما دار من حديث .

حديث مع القنصل المصرى :

قلت : إننا لدينا حساسية قوية تجاه الحوادث التى تمر فى هذا العالم وخاصة التى لها مساس بوطننا ، مثل الخلاف العربى الألمانى وحوادث لبنان الأخيرة .

فقال : والله إن حوادث لبنان الأخيرة مفتعلة ، وكانوا يريدون استغلال صورة الرئيس فى المظاهرات وكرر ابتعاد السفارة عن إثارة تلك الحوادث .

قلت : إننا نتوقع حربا بين بلادنا وإسرائيل أو فتنة فى لبنان ، لذلك واجبنا أن نستعد بأن نكون مدربين على حمل السلاح للدفاع عن بلادنا ومبادئنا .

فقال سأكتب بذلك .

قلت : أنا أعرف أن الكتائب يتدربون ، فإن كان المسلمون والدروز لهم تشكيلات وتدريبات فمن باب أولى أننا نستعد ، وليكن تدريبنا فى سورية أو العراق أو أى مكان آخر .

فقال : سأكتب عن ذلك ، وشكرته ثم ودعنى وخرجت .

قطع المعاش :

علت بأن السفارة أرسلت برقية إلى القاهرة بخصوص المعاش وجاءها الرد بعدم صرفه ، وهذا القطع من رئاسة الجمهورية وبدون إبداء الأسباب .

وحينما كنت أحادث السفارة كان معى أخ سودانى فأخبرته بقطع المعاش وأبديت له مخاوفى من أن هذا الإجراء قد يتبعه إجراء آخر أشد وهو تسفيرى إلى القاهرة عنوة ووضعى فى السجن !!

قال الأخ : إن هذا الموضوع ذو شقين : قطع المعاش وتسفيرك عنوة لتنفيذ الحكم . أما عن الشق الأول وهو المعاش فأرى مداومة الكتابة والطلب ، كما أننى لا أستطيع أن أعدك بإمكان مدك بالمال هنا ، لكن إذا سافرت للسودان وهذا سيكون تحت مسئوليتى .

والمهم الآن أننا نضع خطة جاهزة للتنفيذ ، إذا شعرنا بأن الحكومة المصرية تنوى نقلك إلى القاهرة للإضرار بك ، ثم طلب منى جواز سفرى لمدة يومين ثم يخبرنى هل يستطيع تسفيرى إلى السودان قبل أن يحدث ذلك ، وأخذ الجواز وخرج وحضر فعلا ومعه الجواز بإضافة السودان وأعطانى تأشيرة دخول وتعهد بأنه مستعد لتحمل تبعة هذه التأشيرة ، لكن هناك مشكلة هى أنك ممنوع من الخروج من لبنان فاسمك معمم على جميع مخافر الحدود بذلك ، ووجهت إليه عدة أسئلة منها :

١ ـ هل يمكن الخروج من لبنان رغم تعميم الاسم على جميع المخافر ؟

٢ ـ هل عبد الناصر له علم بقطع معاشى ؟

٣ - هل هناك خطر من السفر إلى القاهرة ؟

فقال سأخبرك عن ذلك يوم (٢١ / ٦ / ١٩٦٥) ، وفعلا فى الموعد اتصل بى الأخ السودانى وطلب منى الحضور إلى منزله فذهبت إليه وقال لى : إنه قد ذهب من عنده مندوب للقاهرة ، وجاء بالردود وهى : إن عبد الناصر لم يطلع على أسماء الناس الذين قطعت معاشاتهم أو ضمنهم تخفيض المصاريف ، وهو مشغول فى حوادث الجزائر ، وأن القاهرة لن تسمح لعبد المنعم بدخولها ، وأن لا مانع من أن يكتب عبد المنعم لعبد الناصر بخصوص استرداد المعاش ، وقال أيضا : إن المعلومات التى لديه أن الحكومة المصرية أرسلت خطابا لسفيرها فى بيروت بتاريخ (٢٤ / ٤ / ١٩٦٥) ، تطلب منه تخفيض المصروفات بمقدار (٤٠ ٪) وأعطت للسفير حرية التنفيذ على أن يتم اعتباراً من أول مايو ، وفعلا نفذ السفير الأمر وقدم (٢٤) اسما تحذف معاشاتهم ، وكان اسمى من ضمنهم وقال السفير : إن عبد المنعم لا يفيد السفارة بشىء ولا خطر منه الآن فهو فى خلاف مع قادة الإخوان .

وذكر لى أن السفارة أبلغتنى أنها أرسلت تطلب من القاهرة رد المعاش وهذا كذب ؛ لأنها صاحبة الاقتراح فكيف تناقض نفسها ؟

أما عن خطة إخراجى من بيروت فستكون كالآتى : عند التأكد من عزم القاهرة على استدعائى سيصل إلى شخص يبلغنى أنه مصعب بن عمير فأخرج معه فورا وهذا سيوصلنى لبدو من تجار المخدرات ، وهؤلاء سينقلوننى إلى الأردن ومعى جواز سفرى ، ومن هناك بالطائرة للسودان وهناك سيستقبلنى شخص رفيع ويوصلنى إلى مأمن .

وهنا دق جرس الباب ودخل شخصان لا أعرفهما ، وجلسنا نتحدث ، فقلت : إن خبرتى كفرد عاش فى الحقل الإسلامى تقول بضرورة الآتى :

١ - يجب لمن يتصدى للقيادة أن يكون بيته مسلما وبذلك يشب النشء مسلما فالبيت هو الأساس .

٢ - يجب إشراك المرأة فى الدعوة الإسلامية ، فالمرأة إحدى الرئتين .

٣ - وضع نظام ذى شقين : أولهما نظام مركز دقيق قوى ، يهدف إلى تكوين

فدائى مطيع يكون مستعدا للعمل فورا .
وثانيهما نظام طويل المدى .

قال الأخ ... لن تمضى أيام إلا ونرى عبد المعنم معنا فى التنظيم .

فقال الأخ الزائر : إن الذى يريد الإصلاح يجب ألا يخرج من الصف ، وهناك مثل عبد المنعم !!

قلت : مَن قال : إننى خرجت من الصف ؟! إننى حضرت إلى هذه البلاد عام (١٩٥٥) محكوما علىّ بحكمين ، الأول : بالأشغال الشاقة المؤبدة بتهمة محاولة انقلاب ، والثاني : بالإعدام بسبب حوادث الإخوان ، وحين وصلت ، سئلت : هل أنت على استعدادا للعمل ؟ فأجبت بالقبول وتكونت اللجنة الخماسية لكننى شعرت بأنهم يتصرفون بعقول قديمة ، كالقائد الذى حضر معارك الحرب العالمية الأولى ، فعرضت عليهم اقتراحاتي من واقع تجاربى ، فلم يتفاعلوا معى ، وكنت أشد فيهم شدا دون جدوى ، أما عن العمل والجهاد فأنا مستعد الآن للذهاب فورا بملابسى هذه دون أن أودع أولادى فما رأيك ؟

إننا منذ تعلمنا فرائض الإسلام مستعدون للاستشهاد فى سبيل الله .

وانفض الاجتماع من غير أن نتفق على شيء .

ومرت الأيام والشهور ولا أمل فى عودة المعاش ، والإخوان لم يقرروا أى شيء ، وكانت تأتينى مساعدات قليلة من بعض الأصدقاء ، كانت تسد بعض الاحتياجات ، لأن زوجتى كانت فى بداية عملها ، وكان كثير من الإخوان يشكون فيّ ، حتى أن أحدهم صارحنى بأنى أتعامل مع المخابرات المصرية ، ودليله على ذلك حصولى على المعاش وجواز السفر ، وحضور عبد الناصر حفل زفاف ابنتى !!

فقلت له هل هذا دليل كافٍ ؟ وأيهما أكثر شبهة .. أنا أم الذى يسمح له بالسفر إلى مصر ومعه أسرته ؟

مشوهو حرب اليمن :

حضر عندى أخ مصرى وقال : إن أى انقلاب فى مصر سيؤدى إلى إراقة دماء غزيرة لأن قوة نظام عبد الناصر امتدت للجذور فمثلا هو صاهر عبد الحكيم

عامر ، وأمر بقتل مشوهى حرب اليمن لكيلا يضعفوا الروح المعنوية ، وأن قريبا له شاهد قوات مصرية على الحدود بين العراق والأردن وسوريا ، وأن الشعب المصرى كله غير راض عن أن يحارب عبد الناصر السعودية !!

قلت له : إن عبد الناصر اصطنع المؤامرة الأخيرة التى قيل فيها : إن الإخوان يريدون اغتياله ؛ كى يضع الإخوان فى السجون حتى يطمئن على الجبهة الداخلية إذا ما حدث نفسه بمحاربة السعودية ، وسبق ذلك قطع معاشى ، وإن عبد الناصر اتخذ من قضية فلسطين مادة للحصول على شعبيته ، وحين كنت قائدا للواء الفلسطينى تحدثت معه لإمداد اللواء بأحدث الأسلحة فقال العبارة التالية : « إن الفلسطينيين خونة » .

أنباء المؤامرة :

فى يوم (٧ من سبتمبر عام ١٩٦٥) أعلن راديو لندن أن الاتحاد الاشتراكى العام فى القاهرة كشف عن مؤامرة لجماعة الإخوان المسلمين كان القصد منها اغتيال الزعماء المصريين ، وتدمير المنشآت العامة وقلب نظام الحكم ، وأنه قبض على حوالى ألف شخص فى القاهرة والإسكندرية وست مدن أخرى .

أثر هذه الأنباء :

اتهم عبد الناصر الجماعة الإسلامية بالتعاون مع المكتب الثانى اللبنانى ، لأن المكتب هدد إبراهيم قليلات إذا جرى أى شىء ، مخل بالقانون ، وأضاف الذى اتهم الجماعة بأن المكتب تابع لفرنسا ، إذا فالجماعة تعمل لحساب فرنسا ، ويظهر أن عبد المنعم مشترك فى حوادث الإخوان الأخيرة بدليل أن عبد الناصر قطع عنه المعاش ، فأجابه الأخ اللبنانى : لو كان ذلك حقيقة لسحب منه جواز السفر على الأقل ، كانت كل هذه الأحاديث تدور ، وحتى لا ألتقى بهؤلاء الشبان المندفعين – لأن حبهم لعبد الناصر أفقدهم صوابهم – أصبح خروجى من المنزل للضرورة فقط .

اتصالي ثانية بالسفارة :

مر أكثر من خمسة شهور على قطع المعاش ولم يستقر الرأى على شيء .. إيجاد عمل أو سفر ، مما اضطررت معه للاتصال بالسفارة وتقديم شكوى من عدم صرف المعاش ، وإذا بالمسئول يخبرنى بأن هناك تعليمات بوقف المساعدة من ثلاثة شهور قبل الوقف ، ولكن الأخ محمد نسيم لم يشأ أن يوقفها واستمر فى الصرف حتى نقل من هنا .

سألته هل يجوز وقف صرف معاش تقاعدى ؟ فأجاب : هذه كانت مساعدة ولم يكن معاشا تقاعديا .

فقلت بحدة : هو أنا بتاع مخابرات ؟!! فأجاب على الفور : لا .

قلت أنا أخدم وطنى وبلادى بروحى ودمى بدون قيد ولا شرط .

ووصلتنا أخبار من القاهرة بأن الحكومة تعد تهما لإلصاقها بالإخوان فى الخارج ، وتقديم التهم للحكومات التى فيها إخوان بقصد استدعائهم ثم القبض عليهم ، وبذلك تسوء سمعة الإخوان وتضمن الحكومة عدم قيام حركة لهم مرة ثالثة .

الحاج أمين الحسينى :

زرت الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين فى مقر الهيئة العربية العليا ، وذكرته بمقابلتى له مع الأخوين رشاد مهنا وأحمد فؤاد عام (١٩٤٧) ووضعنا خطة لتحرير فلسطين . سألنى وأين أحمد فؤاد ؟ أجبت مات رحمه الله . سألنى كم مرة التقينا ؟ قلت : ثلاث مرات . قال : إنه يعرف أننى كنت قائدا للكتيبة الفلسطينية . سألنى كم كان عددها ؟ قلت : ألف جندى ، وذكرنى أيضا بأننى زرته بصحبة الأستاذ حسن عشماوى قبيل ثورة (١٩٥٢) . وقال لى وهو يودعنى فى مكتبه : أنا موقن بيقينك وإيمانك . وقال : إن العلاقات بين السعودية وجمال تتحسن ، ثم تركته وانصرفت لكنه لحق بى فى سيارته ، ودعانى للركوب معه وأثناء ذلك سألنى كم كان عدد الكتيبة الفلسطينية ؟

فقلت : ألف .

قال : إن تعداد الفلسطينيين مليونان ويمكن تجنيد مائتى ألف !!

وسألنى ألا يكفى هذا العدد لتحرير فلسطين ؟ أجبت : لقد سبق أن زرتك أول مجيئى لبنان وقلت لك : إن السلاح الرهيب الأول لتحرير فلسطين هو اتفاق الدول العربية فى النوحى السياسية والاقتصادية والعسكرية .

ثم تبدأ حرب العصابات ضد إسرائيل بواسطة الفلسطينيين مع قواعد فى البلاد العربية ، وتكون الدول العربية على استعداد لرد أى اعتداء عليها .

وعندما وصلت السيارة إلى المكان الذى أريده نزلت وعندها قال لى : أى خدمة أنا موجود . فقلت له : وأنا كذلك .

الفصل الحادى والعشرون

إنتهاء صلاحية جواز سفرى

فى (٢٨ / ٣ / ١٩٦٦) قدمت طلبا للسفارة بتجديد صلاحية جواز سفرى ودفعت الرسوم وأخذ منى الجواز وطلب منى الحضور بعد عيد الأضحى مباشرة .

وذهبت للسفارة بعد العيد فأعاد لى الموظف المسئول الجواز بدون تجديد بحجة أن رد القاهرة بخصوص زيارة بعض البلاد وتجديد الصلاحية لم يأت .

فطلبت مقابلة القنصل فقيل إنه مشغول ، وحاولت بعد ذلك فكان يتهرب بانشغاله دائما .

وفى أحد المرات سألت أحد موظفى القنصلية : لماذا لم يأت الرد من القاهرة ؟

فقال : إن وزارة الداخلية هى السبب .

ضياع جواز السفر :

بينما كنت عائدا إلى المنزل لم أجد جواز سفرى فوقفت حائرا .. ماذا أعمل ؟

لقد وقعت فى مشكلة !! وأول شىء فعلته أننى أعلنت عن فقده فى جريدة الحياة اليومية ، وعملت محضرا فى قسم الشرطة ، ثم ذهبت إلى السفارة وأبلغت المسئول بأن جواز سفرى فقد منى بتاريخ (٢٧ / ٤ / ١٩٦٦) .

البحث عن حل :

اجتمعت مع بعض الإخوة ، وكان رأى أحدهم أن أعود إلى الأردن وأطلب اللجوء السياسى خصوصا بعد أن تغيرت الأحوال .

فأخبرته : كيف يحدث ذلك وقد طردت منها وبدون سبب .

كما أرسل أحد الإخوة السودانيين خطابا لإخوانه فى الخرطوم عارضا عليهم عرض حالتى على الحكومة السودانية ، من أجل قبولى لاجئا سياسيا هناك ، ولكن لم يصل رد . وذهبت إلى سفارة السودان وطلبت السماح لى بدخول السودان ولكن المسئول قال : إنه لا يستطيع تحمل تبعة هذه المسئولية .

فى هذه الظروف خشيت من الأمن العام أن يطردنى من لبنان ؛ فقررت الاختفاء لحين ظهور شيء جديد .

وفعلا اتفقت مع بعض الإخوة الشبان الذين يدرسون فى بيروت ، بأن أقيم عندهم وبقيت لديهم شهرا بعيدا عن منزلى ، وعلمت أن الأمن العام لم يسأل عنى خلال هذه المدة ؛ مما دعانى إلى أن أعود إلى المنزل وربما كان السبب فى ذلك ، كما أظن ، هو لجوء قتلة كامل مروة صاحب جريدة الحياة لمصر ورفض الحكومة تسليمهم ، مما أثار رجال الأمن هنا ، وبما أننى معاد لعبد الناصرفلم يأمرونى بالخروج ، وأيضا لكراهية مدير الأمن ورئيس شعبة الأجانب لعبد الناصر وشعورهم بأنى مظلوم .

ومن جهة فأنا لم أراجع السفارة المصرية بشأن تجديد صلاحية الجواز ، لحزنى على إخوانى الذين أعدموا فى المؤامرة الثانية على الإخوان .

السودان ترفض سفرى إليها :

حضر الأخ السودانى وشرح لى محاولاته الكثيرة بخصوص موقفى الحرج فى لبنان فطلب منهم شطب اسمى من قائمة الممنوعين من السفر أو قبولى لاجئا سياسيا وقال : إن الجميع على علم بحالتى لكن لا يستطيعون مساعدتى للسفر إلى السودان الآن لسببين :

الأول : الخوف على من الاغتيال ؛ لأن حزب الشعب الديمقراطى والشيوعيين والناصريين مؤتلفون ، والخطر منهم علىّ ، وذكر أن مظاهرة من عشرة آلاف شخص قامت فى الخرطوم ، تأييدا لمقتل الشهيد سيد قطب ورفاقه الشهداء ، إذ إن أعوان عبد الناصر موجودون فى الشمال والشرق من السودان .

الثانى : خشية رئيس الوزراء صادق المهدى من أن يفسر وجودى فى السودان على أن حكومته تحتضن المعادين لعبد الناصر ، وبذلك يثير ثورة المعارضة المؤيدة لعبد الناصر .

وبذلك سدت فى وجهى جميع البلاد .

الذهاب لمقابلة القنصل :

هذا الحادث دعانى إلى أن أذهب إلى السفارة ، وطلبت من الموظف أننى أريد مقابلة القنصل ، وبعد قليل قال لى : تفضل .

سألنى القنصل عن طلبى فقلت : أنا عبد المنعم عبد الرءوف ضابط متقاعد مقيم مع زوجتى وأبنائى فى لبنان ، وقد فقد منى جواز سفرى وأرسلت لكم خطابا بخصوص الرغبة فى السفر لمحاربة إسرائيل .

قال : خطابك وصلنى ثم أخرجه من أمامه وأخذه وغاب قليلا وقال :

سأعمل لك جواز سفر ، وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة وكان اليوم هو يوم السبت ، فأجلت ذلك ليوم الاثنين ،وذهبت إلى السفارة وأتممت الإجراءات وتسلمت جواز السفر وكان ذلك يوم (٢٣ / ٥ / ١٩٦٧) وهو بدل فاقد .

وبعدها ذهبت للقنصل وسألته هل هناك ما يمنع من سفرى ؟ أجابنى لماذا تستعجل فلتبق (٢٠ يوما) أخرى ونحن أيضا نريد الاشتراك فى حرب إسرائيل .

فقلت هذا صحيح لكن بالنسبة للضابط يجب أن يرحل بسرعة ، كما أن هذا واجب على كل عربى ومسلم ومسيحى لأن تلك بلاد مقدسة .

ثم قلت : إن النقطة الأولى التى تهمنى هى السفر ثم جواز السفر فأجاب : لك أن تسافر لكن خذ تأشيرة من الأمن العام .

ذهبت إلى الأمن العام وطلبت من الموظف إعطائى تأشيرة خروج ولما فحص الجواز وجد أنه بدل فاقد فسألنى : هل أبلغت عن فقد الجواز السابق ؟ أجبت : نعم وعملت كل الإجراءات .

فأعطانى ورقة خاصة بتجديد الإقامة وملأتها فأخذها وأعطانى إيصالا بتسلمه جواز سفرى .

وأحب أن أذكر أن جواز السفر كتب عليه ورود برقية بالتصريح بالتجديد من (٩ / ٦ / ١٩٦٦) بينما إصدار الجواز (٢٢ / ٥ / ١٩٦٧) والسفارة بالرغم من ذهابى إليها مرات ومرات لم تبلغنى ، بوصول الرد ، وفى هذا دليل على أن هناك من يعمل ضدى .

مكائد وتحريات :

عدت إلى منزلى فأبلغتنى زوجتى أن شخصين أحدهما يدعى عبد الحكيم حاطوم سأل عنى وقال : إنه يريدنى لموضوع شخصى ، فلما أجابته بأننى غير موجود ، قال : هل انتظره على المقهى ؟ فأخبرته بأننى لا أجلس على المقهى ثم انصرفا .

وفى (٣٠ / ٥ / ١٩٦٧) ، فى السادسة صباحا طرق بيتى تحريان ودخلا إلى غرفة الضيوف وبعد أن قدمت لهما التحية سألانى عن الإقامة وجواز السفر ، فأبرزت لهما الايصال المعطى من الأمن العام ، ثم سألا عن إيجار الشقة وعن الأطقم التى كانت موضوعة على المقاعد ، فأخبرتهما عما يريدان وقلت : هذه الأطقم من خياطة زوجتى .

سأل هل تخيطون هنا ؟ قلت : نعم .

وسأل : هل مازلت من الإخوان ؟ قلت : إننى منذ قدمت إلى هنا وأنا مشغول فى تربية أولادى .

ثم طلبا منى الذهاب معهما إلى الأمن العام ، فطلبت مهلة لارتداء ملابسى وتدوين بعض الكتابات ، وأخذا يستعجلاننى وذهبت معهما فى سيارة خاصة ،

وكتبا محضرا وقعت عليه وشمل الآتى :

١ - إننى لم أمانع فى الذهاب .

٢ - معى إيصال وجواز سفرى فى الأمن العام .

٣ - تاريخ المحضر ٣٠ / ٥ / ١٩٦٧ .

ثم دخل علينا فجأة عمر النويرى وسألنى عمن أكون ، فقلت : فلان . فقال أحد اللذين حضرت معهما وهو سعيد بيطار : إن الإخوان فيهم سيئون وطيبون ، وثبت أن السيئين تعاونوا مع الاستعمار وهو واثق من ذلك . سألنى عن رأيى فى عبد الناصر فقلت : عبد الناصر قائد عسكرى وسياسى . وبعد قليل أدخلونى غرفة الموقوفين مع المهربين والهاربين وتجار المخدرات .

التحقيق :

حقق معى حبيب مرتضى . الاسم والسكن والمهنة والحالة الاجتماعية ومورد العيش فأجبت عن جميع الأسئلة .

وقلت ليس لى نشاط سياسى لا سابق ولا حاضر ولا مستقبل ، وإننى مشغول فى تربية أولادى ولن أجيب عن أسئلة خاصة بموضوعات حدثت قبل وصولى إلى لبنان .

قرأت ورقة التحقيق وتبين لى فى المقدمة أن إخبارية رقم (٣٣٠٦٣ / س بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٦٧) جاءت للأمن العام نصها :

إن السيد عبد المنعم عبد الرءوف يقيم فى لبنان بدون إقامة ولا يحمل جواز سفر ، ويؤم بيته أفراد من جماعة الإخوان المسلمين حيث يجرى اجتماعات .

وفى نهاية التحقيق أفرج عنى ووقعت بإمضائى إلا أن المحقق أبلغنى بأن مفوض بيروت عمر النويرى يريدنى .

فذهبت إلى غرفة سكرتيره الذى أجلسنى وأبلغ عمر فاستدعانى فدخلت وبادرته بالتحية فقال : تفضل ، فجلست . ثم قال : خلاص ستبطل نشاطك ؟

قلت : إننى ليس لى نشاط ولم أفعل شيئا فى الماضى ولا الحاضر ولا المستقبل !!

فقال : المستقبل عند الله فقلت فى الماضى والحاضر ، فقال : سأطلعك على نشاط الماضى وخرجت وذهبت إلى المحقق ، فأجلسنى بجواره وبعد نصف ساعة أبلغنى بأن المدير أمر بالإفراج عنى .

ثم استبقى معه إيصال جواز سفرى وطلب منى الحضور فى اليوم التالى إلى عمر النويرى فى التاسعة صباحا ، ورفض تسليمى الإيصال . فقلت : إن هذا سيعرضنى لمتاعب ، وكيف أسير بدون إيصال جواز السفر ؟ فأصر ، ثم التفت إلى المفوض قائلا : (شوفه) فقال لى المفوض ممكن وممكن بكره وبعده ، ويمكنك أخذ تاكسى !! فذهبت لإبراهيم نصر ومصطفى الحاج طالبا جواز السفر فأخذت إيصالا .

وفى اليوم التالى (٣١ / ٥ / ١٩٦٧) كنت فى التاسعة بمكتب عمر النويرى فاستوقفنى خارج غرفته ، وفجأة استدعانى حبيب مرتضى وتظاهر بأنه سيحقق معى ، لكنه مزق الورق وسمح لى بالانصراف ، فصعدت وأخذت جواز سفرى وعليه إقامة إلى (١٠ / ٦ / ١٩٦٧) .

زيارة لمحمد كوثر :

زرت السيد محمد كوثر فى مكتبه بالسفارة برفقة الشيخ محمد الجوزو .

بدأ الحيث مزكيا إياى بأننى لم أنحرف وليس لى اتصالات مريبة وأعيش من عرق جبينى وأنه مستعد لأى شىء .

وقال : إن المعلومات التى عندى أنه لا نشاط له ، وهذا الوقت هو الوقت الوحيد الذى يستطيع العودة خلاله لبلاده .

قلت : إن كل شىء موجود عندكم ، كما أننى واثق بأن لا نشاط لى مطلقا .

فكتب رسالة إلى القاهرة لمكتب الرئيس متضمنة ما يأتى :

حضر إلينا قائد اللواء الجوى المتقاعد عبد المنعم عبد الرءوف برفقة

المفتى . وعمره (٥٣) عاما ، أحيل للتقاعد عام (١٩٥٤) متزوج لبنانية وله ثلاث بنات وولد ودخل لبنان فى (٢٣ / ٧ / ١٩٦٢) وتسلم مرتب التقاعد ٨٢,٥ جنيه مصرى اعتبارا من أول ديسمبر (١٩٦٢ إلى نهاية إبريل ١٩٦٥) وجواز السفر فى (١٠ / ٦ / ١٩٦٣ إلى ٩ / ٦ / ١٩٦٦) .

سألنى هل أنت مستعد للسفر سواء جاء القبول أوالرفض أو عدم الرد ؟

فأجبت : نعم . وبعدها استأذنا وأخذ عنوانى ورقم هاتف أهل زوجتى وانصرفنا .

وبعد فترة حضرت حماتى وأبلغت زوجتى أن محمد كوثر اتصل بهم وأبلغهم بتأجيل سفرى إلى القاهرة ، وهنا سألتنى زوجتى ماذا ستفعل ؟ قلت : لن أسافر مادامت الرئاسة فى القاهرة لم توافق على سفرى . إذ من المحتمل إذا سافرت أن أوضع فى معتقل دون الاستفادة بى فى الحرب .

وجاءنى خبر بأن أتصل فورا بالسيد محمد كوثر فى السفارة فاتصلت به وأبلغنى نص الإشارة الواردة من القاهرة ، ردا على الإشارة التى أرسلها بتاريخ (٣ / ٦ / ١٩٦٧) وكان نص الرد :

ينبه على السيد عبد المنعم عبد الرءوف بتأجيل سفره وأن الموضوع قيد الدرس فشكرته وقلت : إننى سعيد بمعرفتك .

بدء العدوان :

فى صباح (٥ / ٦ / ١٩٦٧) بدأ عدوان إسرائيل على مصر وسوريا والأردن فاتصلت الساعة (١١) بالسيد محمد كوثر وأبلغته الإشارة التالية :

إن وقتك ثمين جدا وإننى مستعد لأى عمل يطلب منى والله يحفظ الأمة العربية ، إن رقم هاتفى وعنوانى معك ، وأى شىء إننى فى الخدمة .

قال : أنا عارف كل هذا .

لقاء مع الشباب :

زارنى بعض الشباب وسألنى أحدهم عن الحرب . قلت : إنها هزيمة لا تعادلها إلا هزيمة فرنسا ، والمسئول الأول والأخير سياسيا وعسكريا عبد الناصر ، لكونه اعتمد على مساندة روسيا له لكنها خذلته ، وتحطم سلاح الجو العربى ومطاراته فى الساعات الأولى من المعركة ، واستسلام أربع فرق مشاة و٢١ فرقة مدرعة ، وهذا هو الوقت المناسب للإخوان .

ودافعت عن الجيش المصرى الذى لولا تحطم السلاح الجوى لانتصر ، قلت : إن المدفعية المصرية هى أقوى مدفعية فى العالم ، وقارنت بين صحراء سيناء والدلتا المكشوفتين وبين مواقع سوريا الجبلية العالية .

فسأل أحدهم : هل هناك خيانة من الضباط الذين استقالوا أو أحيلوا ؟

قلت : لا !! إن أكثر من أعرفهم أكفاء حسنو الخلق وزكيت صدقى محمود وأنور القاضى وقلت : إن أسباب الهزيمة تخلى الروس ومفاجأة القوات الجوية وتدميرها ومطاراتها وتدخل الطيران الأمريكى والإنجليزى لصالح العدو ، وتفكك الدول العربية بين مصر وبين السعودية والأردن وتونس واليمن ، وحرب اليمن التى استنفدت قوى مصر من الرجال والسلاح والمال !!

وبدأ تساؤل من هى الدولة التى وراء إسرائيل ؟ قلت : أمريكا !

قال : إن أمريكا ستأمر إسرائيل بالانسحاب إلى المواقع التى كانت فيها فى (٤) من يونيو وقال : إنه ذكرنى بالخير مع شخصية هامة ، إذ إن عبد الناصر سجن وشرد الضباط الأكفاء ، وأن أسهم عبد الناصر انخفضت جداً بعد الهزيمة الأخيرة فى (٥ / ٦ / ١٩٦٧) قلت له : إن هناك مؤامرة مبيتة ضد مصر ، دفع ثمنها الشعب الأردنى من دمائه الزكية ، وموهوا عليها بميثاق الدفاع المشترك ، وارتفعت أسهم الملك حسين ، فلم يعلق على هذا إنما كرر أن أمريكا ستأمر إسرائيل بالانسحاب .

وقال : إنه يبدو أن هناك حركة تطهير فى الجيش من جذوره وأن هناك انقلابا .

قلت : مادام هناك حركة تطهير فهذا من عمل الانقلابيين لترسيخ أقدامهم ، وهم لا يريدون الإعلان عن الانقلاب كيلا يطمع العدو .

من آثار الهزيمة :

انهارت سمعة عبد الناصر فى الضفة الغربية بعد الهزيمة التى حلت بالضفة الغربية والجيش المصرى ، والجيش العراقى لم يستطع التحرك نهارا بسبب شدة الغارات ، وعلمنا أن ضابطا فدائيا مصريا قال للفدائيين بالقرب من تل أبيب : إنهم لا يقاتلون فى سبيل عبد الناصر ولا غيره إنما فى سبيل الله ، وقام بأعمال مجيدة مما حبب فيه الأردنيين ، ودخلت دبابة إسرائيلية من باب الأسباط فى القدس ، وقد توقفت الدبابة الأولى مما أعطى فرصة للجنود الأردنيين بالانسحاب من الجنوب .

وذهب مندوب عن مجلة الحوادث إلى عمان وجاء بمعلومات منها :

يوجد قوات هائلة عراقية فى الأردن ، ولا يزال عبد المنعم رياض قائدا للجبهة ، وهو موضع إعجاب الكثيرين والملك ، وأن القوات الإسرائيلية غير كافية لملء مواجهة الأردن والحركة قائمة بين عمان وبين الجبهة .

المشاة ركبت سيارات صغيرة برشاش تحمل جنودا وتتسلق الجبال وتهبط ، وأن العراق أعطت الأردن مائة طائرة بينما مصر أعطتها خمسين طائرة والمطارات العربية كلها الآن فى العراق ، قوات جزائرية الآن فى سوريا . والقوات العراقية متعطشة للثأر ، وهى خشنة الطبع ، وأن الهجوم القادم ضد إسرائيل سيكون فى الجبهة الأردنية والسورية ، وتحصر القوات الإسرائيلية التى فى سيناء ، وأن قوات سورية فى الأردن جار إعادة تدريبها ، وأن عقيدا عراقيا اتهم أحمد سعيد المذيع فى صوت العرب بالخيانة ، لأنه أذاع نبأ تحرك قوات عراقية نحو الجبهة فدمرها طيران العدو فور إذاعة الخبر .

موقف الإخوان فى السجون :

وعلمت أيضا أن عدد الإخوان فى السجون والمعتقلات يبلغ خمسين ألفا وقد أبرقوا لعبد الناصر برغبتهم فى الاشتراك فى الحرب ضد إسرائيل لكنه رد عليهم رافضا السماح للخونة بالقتال .

لقد كان أجدى لجيش مصر التقدم داخل إسرائيل إذ يفصلها (٦٠) كيلو من أن ينسحب (٦٠٠) كيلو تحت سياط العدو ، بينما الضابط المقدم الذى أسرته إسرائيل ومعه ضابطان وجنديان هو من أصل يهودى خدم الجيش المصرى (٢٠) سنة وفر إلى إسرائيل ومعه معلومات خطيرة ، وأن اجتماعا سريا جرى بين الملك فيصل وثروت عكاشة فى روما أثناء عودة فيصل إلى بلاده ، وطلب ثروت من فيصل المرور بالقاهرة لمقابلة عبد الناصر ولكنه رفض ، وكان هناك (١٥٠٠) فدائى مصرى رفضوا العودة لمصر إلا بعد تحرير القدس .

لم يأسر المصريون سوى أسير واحد بينما وقع الآلاف فى يد إسرائيل ، ومما سمعته أيضا أن عبد الناصر كان من رأيه البدء فى عمل هجوم جوى مفاجىء على إسرائيل ، لكن عبد الحكيم عامر وشمس بدران كانا معارضين ، وسافر إلى روسيا لشكايته للروس وقال لهم : إن المجنون عبد الناصر يريد عمل حرب ، ولما أجرى اليهود هجومهم المفاجىء أصدر عامر أمرا إلى الفريق عبد المحسن كامل مرتجى بالقبض على جمال ، إلا أن صلاح نصر أبلغ الخبر لجمال وطلب منه الاطمئنان وأن قوة من الفدائيين فى طريقها إلى عامر ومرتجى للقبض عليهما ، وفعلا أصيب عامر بسبع رصاصات فى جنبه الأيسر ومحاولة قتل عبد المحسن مرتجى .

هناك ثلاث قوى وهى ناصرية ويمينية مع زكريا وإخوانية ، وسيعمل الإخوان مقاومة سرية فى القدس ، والشعب المصرى صار يحتقر الضباط المصريين بعد هزيمة (١٩٦٧) ، ومدكور أبو العز تولى قيادة سلاح الطيران ، لأنه أصدر أوامر عندما كان محافظا لأسوان بعمل دوريات جوية فوق السد ، وفعلا لم يستطع اليهود اختراق ذلك الدفاع ، وصدقى محمود كان ليلة الهجوم سكران مع جميع الطيارين بمناسبة زفاف ابنته ، وأيقظوه من النوم بعد أن تحطم سلاح الطيران والمطارات ، وعبد الحكيم بمناسبة الزفاف أعطى الضباط إجازة (٤٨) ساعة رغم حالة الطوارئ الموجودة ، وعُقد اجتماع برئاسة الملك فيصل حدث فى روما حضره جميع سفراء الدول العربية وثروت عكاشة ، وأبلغهم فيه أن إسرائيل ستهجم .

ومن الأخطاء العسكرية المصرية :

١ - عدم صلاحية عبد الحكيم عامر لذلك المنصب الكبير بينما يوجد فى الجيش من هم أكفأ منه ، ولم يتعين فى هذا المركز عن جدارة ولكن لصداقته لعبد الناصر .

٢ - انعدام الروح المعنوية فى الجيش المصرى نتيجة حكم الفرد وتعرض أهالى الجيش للإرهاب من قتل وسجن .

٣ - دخول الملك حسين الحرب مضطرا حتى لا يتعرض لنقمة الجماهير الأردنية والفلسطينية .

٤ - أن عقد ميثاق الدفاع المشترك بين الأردن ومصر قبل اندلاع الحرب الإسرائيلية العربية بيومين يعتبر مهزلة ، إذ إن يومين لا يكفيان لإنجاز متطلبات الدفاع المشترك فى تدريب الوحدات مع بعضها .

٥ - لم يكن هناك عمق كاف فى الجبهة الأردنية .

٦ - خشية الملك حسين على عرشه من تسلح الشعب وأكثره من الفلسطينيين الموالين لأحمد الشقيرى العميل الناصرى المسيطر على جبهة التحرير الفلسطينية .

التفكير فى معسكر للتدريب :

زارنى أحد السوريين وعرض على الاستعداد للسفر إلى منطقة بالأردن من أجل إقامة معسكر لتدريب الشباب الإسلامى من الحزب الإسلامى والإخوان المسلمين ، لغزو سوريا والإطاحة بحكم البعث لأنه حكم أشد كفرا من اليهود ، لأن اليهود من أهل الذمة أى أهل كتاب ، فلما اعترضت على هذا التعبير بالآية الكريمة ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ تمسك برأيه وقال : إن السوريين يحبون الملك حسين لأسباب منها كره الشيعة وكراهيتهم للبعث ، ولانحداره من البيت الهاشمى . قلت له : وما العمل فى القوات العراقية الموجودة فى الأردن ؟

أجاب : إن الملك يستطيع إخراجهم فى أى وقت يشاء ، قلت : إن الملك

متعاون مع الإنجليز ، وقد يستغلنا كما استغل الإنجليز عام (١٩١٤) أبان الحرب العالمية الثانية الشريف حسين ، أجاب فى هذه الحالة نحارب الملك ونوجد فرصة للتخلص منه ، وقال : لا تقل إن الملك عميل للإنجليز بل قل : إنه لا إسلامى ، سألته : وما رأيك فى الفلسطينيين التابعين لمنظمة التحرير ؟ أجاب إنها لم يعد لها كيان ، وأصبح عبد الناصر لا شعبية له ويمكن للملك بواسطة قوات البدو محاصرتهم .

ثم عرض على تولى قيادة الحركة العسكرية أو التسلل والقيام بحركة تطهير تسبق الحركة .

ثم سألنى : هل تستطيع السير ؟ قلت : إننى مصاب بالقدم اليمنى إصابة تعوقنى عن الحركة بسهولة ، وأظن أنه يمكن ركوب جيب للمرور بها على التدريب .

قال : سنجهز لك جواز سفر لقبرص أو أثينا ومنها للأردن .

قلت له : إنى لا أحب الملك ولا أتعاون معه . قال : لماذا قدمت طلبا للسفر إلى القاهرة ولم ترسل طلبا لجميع الدول العربية ؟ أجبته : إننى طلبت فى خطابى الاستعداد بالمساهمة الفعلية فى الحرب على أى جبهة .

قال : إن إخوانك الضباط أرسلوا لجميع الدول ،

وقال : إن أحد إخوانه ممن يتعلمون فى أوربا أبدى كامل استعداده للعمل معه ، عندما سمع بأنك ستتعاون معنا ، وانتهت الجلسة دون الاتفاق على شىء لحضور زائر .

ولكنه بعد فترة طويلة جاءنى وسألنى عما إذا كنت مستعدا لتدريب بعض الإخوان ، فلما أبديت استعدادى تخلص بقوله : إنهم جادون فى البحث عن أماكن للتدريب ، وإن ضابطا مثلى إذا ضبط يدرب أحدا له تفسير خاطئ ، والمطلوب منى إلقاء محاضرات عن تجاربى لواحد أو اثنين وعن تجاربى فى الحياة ، ولم يتم شىء فى هذا الموضوع ، وكانت الأسباب التى بنيت عليها رفضى لهذا الاقتراح أن مثل هذا العمل لا يقره شرع ولا عقل فى هذه الظروف .

وبالتالى يوصم القائمون به بالخيانة ، وحسين وغيره سيستغلون النجاح لمصلحتهم ، وأن العملية آيلة للفشل لعدم كفاءة القوات المستخدمة ، وأن صحتى وأحوالى تعوقان اشتراكى .

معسكر فى السودان :

كان قد طلب منى أن أدرب جماعة من الشباب فى السودان ، وفى اليوم الثالث من أغسطس (١٩٦٧) زارنى أحد الإخوان ، وسألنى : هل لدى استعداد للسفر للسودان لإقامة معسكر تدريب ؟ أجبته بأن نلتقى مساء اليوم لأننى على وشك الخروج مع ابنتى لإجراء تحليل دم كطلب الدكتور المعالج لها ، وفعلا حضر فى المساء ، وكنت قد أعددت شروط ذهابى لمعسكر التدريب المزمع إنشاؤه فى السودان وهى :

١ - ضرورة موافقة قادة جماعة الإخوان فى كل من العراق والسودان وإخوان مصر فى الخارج ، وهنا قاطعنى بأن الجماعة التى تريد التدريب غير منسجمة مع قيادة الإخوان الحاضرة ، ومستاءة من أساليبهم ، كما أن القيادة ليست موافقة موافقة على إقامة المعسكر . قلت : إننى مبدئيا موافق على السفر وأستبدل بالشرط الأول موافقة ثلاثة ممن يرغبون فى إقامة المعسكر .

ثم بدأ يشرح لى طريقة الخروج من لبنان إلى السودان بزى أمراء كويتين وسيرافقنى شخص لنركب الطائرة لجدة وهناك ننتقل إلى منطقة على شاطىء البحر القريب من جدة ، وبعدها نستقل مركبا إلى شاطىء السودان والسلاح هناك متوافر .

وسألته : وما الغرض من إقامة المعسكر ؟ أجاب تدريب الشباب لمقاتلة الأحباش وتغيير الوضع فى الحكومة الحاضرة فى السودان .

قلت : ألا يكفى أنصار المهدى ؟ أجاب : إن صادق المهدى مختلف مع عمه .

قلت : إن الرحلة تحتاج إلى أعصاب ، وإننى لا أعمل للإخوان ولا لفلان

إنما أعمل لله ، وأستطيع تدريب ثلاثين شابا فى ستة أشهر ، وهؤلاء الثلاثون يدرِّبون ، كل منهم يدرب ثلاثين فيصير عندنا بعد سنة ونصف (٩٠٠) شاب وهكذا إلا أننى أريد تقريرا مفصلا عن طبيعة المنطقة التى سيجرى عليها التدريب الذى يَجب أن يشمل التالى :

الموقع بالضبط وأقرب موانئ إليه وحالة الموصلات المؤدية إليه ، ودرجات الحرارة والرطوبة طول أيام السنة ، ومستوى الأمطار وصلاحية المياه للشرب وكيفية الحصول عليها والزواحف والحيوانات المختلفة ، ويجب أن يتوافر ثلاثة أطباء : جراح عام وجراح عظام وباطنى .

والخيام والأدوية وغرفة عمليات مجهزة ، وأكدت له ضرورة توافر شئون إدارية ممتازة حتى لا يتعرض الشباب للأمراض التى قد تكون أشد ضررا عليهم من العدو الأصلى .

كتبت هذه الطلبات ووعد بعرضها والاتصال بى بعد ثلاثة أسابيع ، وبعد هذه المدة جاءنى أخ آخر وبدأ حديثه بأن وجه لى عدة أسئلة :

س ١ : كيف دخلت الإخوان ؟ س ٢ : هل هناك عداء شخصى بينك وبين عبد الناصر ؟ ولماذا يتتبع أخبارك باهتمام ؟ س ٣ : هل بينك وبين أبى المكارم علاقة حاليا ؟ وكيف بدأت معرفتك به ؟ س ٤ : هل محتمل أن يترك عبد الناصر الحكم ؟ س ٥ : هل يستطيع زكريا الصمود ؟ س ٦ : هل ما ذكره أنور السادات فى كتبه صحيح ؟

ج ١ : دخلت الإخوان عام (١٩٤٣) بعد عامين من فشل محاولتى الانضمام لثورة رشيد عالى الكيلانى فى أيار (١٩٤١) برفقة الفريق أ . ح عزيز على المصرى وحسين ذو الفقار صبرى شقيق على صبرى ، واحترقت الطائرة وهبطنا اضطراريا وحوكمنا ونقلت من الطيران للمشاة .

ج ٢ : ليس بينى وبين جمال عبد الناصر عداء شخصى ، لكنه يعلم حبى لعقيدة الإسلام وإصرارى على تطبيق المنهج الإسلامى ، واستحالة الانحراف نحو أى مبدأ آخر . ولما كان ميالا للانفراد بالسلطة بينما الإسلام يحتم الشورى فكان

لابد من أن يعادى كل من يتمسك بالشورى وأنا منهم ، وقد عرض على ترك جماعة الإخوان والانضمام للضباط الأحرار ، وأرسل لى حسن إبراهيم وكمال الدين حسين وأنور السادات وخالد محيى الدين فرفضت ، وأنا ضممت جمال لجماعة الإخوان عام (١٩٤٥) وبقى معنا حتى عام (١٩٥٠) حيث بدأ تكوين الأحرار من كل من هب ودب من الضباط ليعمل بهم الانقلاب ، وفعلا عمل انقلابا ولم تكد تمر سنوات حتى ظهرت أفعالهم واختلفوا فيما بينهم وظهرت فيهم الصفات السيئة وكانت الهزيمة .

سألنى : لماذا لا تكتب هذا التاريخ ؟ قلت : إننى أكتب حتى هذه اللحظة وقال أيضا : إن جمال عبد الناصر كان يتتبع خطواتك باهتمام فسألته : إلى متى يتتبع خطواتى فقال حتى أوائل عام (١٩٦٧) .

ج ٣ : إن أول مرة التقيت فيها بأبى المكارم كانت فى بيته عام (١٩٤٩) وعندئذ صرح بأنه عين مسئولا عن حركة الإخوان الضباط فقلت له : إن ذلك أمر شاذ لأنك لم تشترك ولم تحضر أى اجتماع وتكتل للإخوان منذ بدأنا عام (١٩٤٣) فأنا أول من عرض الفكرة على حسن البنا واستمررت بها واشتركت فى حرب فلسطين والقناة علاوة على تاريخى وسنى ، وعرض الموضوع على عبد الرحمن السندى ، فأراد تعيينى مسئولا عن الحركة السرية للضباط ، بينما يكون أبو المكارم مسئولا عن الحركة العامة ، فرفضت هذا ، ومنذ ذلك التاريخ وعلاقتنا غير طيبة ، إنه يعمل باختياره مع المخابرات المصرية .

وسألنى : كيف حضر أبو المكارم لبيروت ؟ أجبت جاء لزيارة زوجته الفلسطينية بعد أن استطعت الهروب من المحاكمة ، وكنت أنا المتهم الأول فلم تجد المحكمة بعد هروبى مدعاة لمحاكمة الباقين ، فسافر أبو المكارم إلى لبنان ومازال بها حتى الآن .

ج ٤ : عبد الناصر لن يترك الحكم مختارا ، لأنه لو تركه فلن يتركه الإخوان يعيش لأنه رجل عسكرى مارس الحرب وسيقاتل لآخر طلقة وآخر رجل كما يقول المحاربون ، لأنه مارس السياسة طيلة خمسة عشر عاما وصار مناورا ماهرا واستطاع الضحك على الملك حسين .

ج ٥ : لا يستطيع زكريا الصمود لأن الشعب يكرهه ويكره نظامه والحكم القائم الآن أصبح حكما مباحثيا خاليا من العدالة والإخوان يتربصون .

وعلق أحدهم بقوله : لقد ثبت لى أن دعوة الإخوان عميقة الجذور بين جميع أفراد الشعب .

ج ٦ : إن كثيرا مما ذكره أنو السادات مختلف أو محور فبينما حركة عزيز المصرى بدأت عام (١٩٣٨) من عزيز المصرى وأنور السادات ورشاد مهنا ومنى وحسن إبراهيم والبغدادى ، فهو ينسب حركة الضباط الأحرار لذلك التاريخ !! بينما حركة الضباط الأحرار بدأت عام (١٩٥٠) بقيادة جمال ، كذلك لم يكتب شيئا عن معركة رأس التين .

وقال أحد الإخوة : إنه قرأ فى جريدة لا يذكر اسمها أن أنور السادات كتب عن معركة رأس التين بأن عبد المنعم تصرف من عنده بدون أوامر . سألته : هل لديك هذه الجريدة فأجاب بالنفى .

قلت لهم : إن على عامر وحسن صبرى الخولى غائبان عن مسرح الظروف الراهنة فقال أحدهم : إنه سمع بأن على عامر قتله عبد الحكيم .

فقلت : إن على عامر أستاذ جميع الضباط الذين على المسرح الحالى والسابق ، وهو قائد عسكرى محترف ، أول دفعة أركان حرب ، ذو انضباط عسكرى وهو الوحيد الذى أتعبنى .

قال : لقد سافرت للقاهرة والتقيت بالشهيد سيد قطب الذى يعرفك ولكنه نسى وجهك وهو مثلك يجيد التنظيم العسكرى والإعداد والعمل .

إن حزب الشعب الديمقراطى بزعامة أحمد عبد الرحمن يعمل مع عبد الناصر ، كذلك المهدى الكبير فى زيارة للقاهرة ويعمل معه ، بينما صادق المهدى يعمل معنا ووجودك فى الخرطوم خطر عليك ، لهذا أوجدنا لك عملا فى شركة لعصير السمسم بأجر (١٢٠) جنيها شهريا وستعيش فى دار فور حيث منطقة التلال لتدرب لنا الشباب السودانى والمصرى الذى سيفد إلينا وسنوفر ثلاثة

ضباط لمعاونتك ، وسنخرج عن طريق العقبة ولا تبحث مع أحد موضوع خروجك من لبنان . والحمد لله أعدنا تنظيمنا ثانية فى كل مكان بما فيها مصر وصارت هناك قيادات مسئولة عارفة واجباتها .

أثنى على قائد الجيش السودانى الفريق الخواص محمد أحمد الخواض لانضباطه العسكرى الذى حرم شرب البيسى كولا والمثلجات على الضباط لأنها تعودهم على الترف ، وله ابنان ضابطان مع الجماعة . قلت : ولماذا لا يعمل انقلابا ؟ أجاب : إنه جندى محترف لا يميل للسياسة . قلت : إن الإحوان قدموا مئات من الشباب عام (١٩٤٨) لمعركة فلسطين ، أما عام (١٩٦٧) فلم يقدموا شيئا ، هنا رد بسرعة سيقدمون إن شاء الله .

قلت : إن صلاحية جواز سفرى لمدة ثلاثة أعوام فاحصلوا لى على إجازة عمل فى السودان كى أستطيع الخروج قال : إننى سأمر بك كثيرا لبحث الموضوع قلت : ليكن مجيئك ما بين الساعة (٨ و ١٠) مساء لأنه أنسب وقت .

شائعات الهزيمة :

وصلتنى معلومات عن هزيمة (١٩٦٧) فمثلا عبد المنعم رياض قائد الجبهة الأردنية كانت تصله أخبار كاذبة بانسحابات وتدميرات فى القوات الأردنية ، وأن الجيش الأردنى لم يقاتل وانسحب بأمر من الملك .

وفى سورية ضبط ضابط كان يعطى إشارات ضوئية لليهود عن مواقع سورية .

وأن أمرا سريا صدر للأسر الإنجليزية والأمريكية بمغادرة الشرق الأوسط قبل يوم (٢٧ / ٥) مما يحتمل نشوب اعتداء جديد .

وأن الملك حسين تخلص من عدد كبير من ضباطه بعد حرب (٥) يونيو لعدم كفاءتهم وجبنهم بمن فيهم خاله جميل بن ناصر وحابس المجالى ، وعين عماشا لمحبته الخاصة للملك وكفاءته العسكرية ونشاطه ، وهو لم يتعد (٤٠) عاما وأن المدعو ، سليم قائد الجبهة الغربية فى بدء هجوم اليهود انسحب بسيارته محملة أثاث بيته وجهاز اللاسلكى وعامل الجهاز من مكان لآخر ، وكلما سمع

بسقوط موقع انسحب لموقع خلفى وهكذا حتى سقطت القدس ، وهنا لم يجد عامل اللاسلكى إزاء هذا الجبن إلا أن يترك قائده ويذهب لبيته .

إنها لم تكن حربا بل كانت فرارا .

وفى سورية ألقت القيادة العسكرية بالطلبة الذين لم يتعدوا الخامسة والعشرين عاما ولغير المدربين جيدا ، ألقوا بهم فى الصفوف الأمامية حيث أبيدوا عن بكرة أبيهم .

واستطاع محمد الكيلانى قائد المخابرات أن يكتشف مؤامرة القوميين العرب قبل هزيمة يونيو لقلب نظام الحكم وتعيين أحمد عسعس رئيسا للوزارة كما اعترفوا بخطئهم وتوبتهم ، إذ إنهم تدربوا على استخدام السلاح فى لبنان وأنهم قتلوا شابا وشى بهم ، وكانت جميع الأدلة تشير إليهم لكنهم لم يعترفوا ؛ لهذا اعتبرت الجريمة شخصية .

وحين أحس الملك حسين بهزيمة جيشه ذهب إلى الإذاعة وارتجل خطبة طلب من جنوده فيها القتال بالأظافر والأسنان .

وأن قاعدة سعودية للصواريخ موجودة الآن فى الكرك ، وقد ركبها المصريون وأن ضابطا أمريكيا كان يعمل فى مواقع الجيش الأردنى ثم تركه قبل ٥ يونيو دل الطيران اليهودى على النقاط الحساسة فى مواقع الجيش الأردنى لدرجة دقيقة للغاية ، فمثلا كانت تضرب مخزن الذخيرة المملوء بينما هناك مخزنان فارغان حوله ، وكذلك ضربت غرفة طعام الملك فى الوقت الذى كان مفروضا فيه تناول غذائه .

وقال لى أحد الضباط السوريين من الإخوان : إن عصام العطار سبب نكبة الإخوان فى سورية ، وإنه له ميول بعثية عفلقية ، إذ كان عضوا فى حزب البعث ولذلك لما أراد دخول سورية من أجل حضور جنازة المرحوم الشهيد مصطفى السباعى أعيد من عند الحدود ولم يقبض عليه كما قبض على سعيد العبار صاحب دار الإرشاد .

وزارنى شاب مصرى يدعى على عفيفى عرفنى بنفسه وأنه كان من جماعة الإخوان ، وظل مسجونا عشر سنوات ثم أفرج عنه ويعيش الآن فى ألمانيا قال لى : إنه حضر محاكمتى بصحبة محمود سالم عام (١٩٥٤) بتهمة قلب نظام الحكم ، وكان فى نيتهما قتل سعد الدين صبرى وهو الضابط الذى وشى بى ، وعرفا عنوان بيته منى وحاما حول البيت واشتبه فيهما وقبض عليهما ثم أفرج عنهما ، وقال : إنه عايش كثيرا من الإخوان فى السجن ولاحظ الآتى :

انقسم الإخوان قسمين عندما حدث الاعتداء الثلاثى : قسم يريد الخروج والمحاربة مع الجيش ، وقسم لا يريد معتبرا أن الحكم القائم فى مصر إذ ذاك غير شرعى .

وقد اعتدى على زعيم القسم الثانى فى ساحة السجن ليلا ولم يعرف المعتدى .

ومن أنصار هذا القسم الدكتور حسين كمال الدين ، وقال إن الرائد محمد محمد أبو نار نصحهم وهم فى السجن بتقديم التماسات العفو حتى يعيشوا مع أسرهم التى تشردت ، وقال : إن أى تصريح من أحد الإخوان خارج مصر ضد الحكام كان ينتج عنه تعذيبهم فى السجون .

الفصل الثانى والعشرون

لقاء مع آل الوزير

فى يوم (١٠ / ١٠ / ١٩٦٧) جاءنى يوسف وأبلغنى أن قاسم الوزير ، ابن زيد الوزير أحد زعماء اليمن الذى أعدمه الإمام يحيى عام (١٩٤٨) لمحاولة انقلاب ضده ، أبلغنى أن قاسم جاءه المكتب اليوم وسأله هل تعرف هذا الاسم مشيرا إلى اسمى على ورقة ، فأجابه يوسف : نعم أعرفه إنه عديلى .

فقال قاسم : لقد سمعت كثيرا عن الظروف التى مرت بعبد المنعم وأسفنا لأننا لم نقم بالواجب نحوه وأريد أن التقى به .

قال يوسف : إن عبد المنعم مر بأيام عصيبة ، قال قاسم : إننى أعرف عنه كل شىء وأريدك أن تجمعنى به .

سألنى يوسف : متى وأين تريد اللقاء به ؟ أجبته بعد تفكير ليكن فى بيتك غدا مساء الثامنة .

وفى الموعد حضر الأخ قاسم . قال قاسم : كنت فى شوق بالغ لرؤيتك ، من مدة أبلغنى الأخ المصرى محمد صلاح الدين الموجود فى عمان أنك تعبان نفسيا ، وخاصة بسبب الوضع الاقتصادى ، ويهمنا أن نريحك من هذه الناحية ، ونحن قاسينا كثيرا من سوء الناحية المالية عندما خرجنا من بلادنا عام (١٩٤٨) ونقدر ظرفك ، إلا أنه عادت أملاكنا لنا فتحسنت أحوالنا بعض الشىء والحمد لله ، وأن شقيقى الكبير إبراهيم طلب منى الالتقاء بك ، وتدبير كل ما تريد بشكل مؤقت حتى نقرر شيئا دائما لك .

وقال : إن أخى إبراهيم سيحضر قريبا ويسره الالتقاء بك ، أما شقيقى زيد فقد عرضت عليه الحكومة اللبنانية الدخول ثانية إليها بمفرده ، دون أن تثير وجوب عودة الإخوان الذين خرجوا معه أمثال عصام العطار وشاويش والشاوى ، لقد أجرينا مؤتمرا فى صنعاء هاجمنا فيه السلال ونظامه ، كما أقنعنا الملك فيصل بتشجيع قيام دولة اليمن بعيدة عن كل نفوذ عربى وأجنبى ، وقام بيننا وبين الملك فيصل اتفاق على التخلص من السلال وأعوانه ، وأن قبائل كثيرة تؤيدنا وتؤازرنا وهى القبائل التى يستند ظهرها على السعودية ، وأشار لى على الخريطة .

سألته كيف نظام القبائل عندكم ؟ أجاب : القبيلة ــ الفخذ ــ العشيرة . والقوة دائما فى القرى وليست فى المدن كما هو الحال فى المدن الكبرى .

سألته وكيف ستدرب هؤلاء ؟ أجاب سنأخذهم من شباب القرى ، ويمكننا تدريب ثلاثة آلاف رجل والسلاح من السعودية ، لأن بيننا تفاهما على إزالة السلال ونظامه الاشتراكى ، ومن خطتنا أن نترك الجمهوريين والإماميين ينهكان بعضهما ، ثم ننقض على الغالب ونقيم الدولة الإسلامية .

قلت : وما موقفكم من الاحتلال الصهيونى للبلاد العربية ؟ أجاب : علينا أن نقيم الدولة الإسلامية النموذجية أولا ، وبعد ذلك يصبح من السهل القضاء على إسرائيل .

قلت : إنى أرحب بكل عمل فى سبيل الله ، قال : إن عبد الناصر اشترط على فيصل قبل حضوره مؤتمر جدة الأخير هذا العام بخصوص تسوية مشكلة اليمن ألا نكون فى جدة ، وفعلا أخرجتنا الحكومة السعودية منها ، كما أننا عملنا عدة مؤتمرات فى طول اليمن وعرضه هاجمنا السلال ونظامه وفى الوقت الذى جاءت قوات السلال للقبض علينا كان رجالنا المسلحون يطوقون تلك القوات ، فلم يجد القائد العسكرى بدا من إيقاف أى احتكاك بنا وانفض الاجتماع واتجهنا نحو السعودية فالأردن ولنا فى جدة وعمان مركزان .

قلت له : إن جماعة الإخوان طلبت منى إعداد طائرة للسفر إلى صنعاء لإحضار مصريين محتجزين فيها عقب ثورة والدك على الإمام يحيى ثم عادوا وألغوا السفر ، وقلت : أختار أن يكون اسمى (منصور) وتلغى اسمى الأصلى لأنه

مشبوه ، وصلتنا ببعض تكون بواسطة الحاج يوسف الذى لا أثق بسواه والاجتماع عنده واللقاء القادم يكون من إعدادك .

وعاد وقال : تأسفنا كثيرا للعسر المالى الذى عشت فيه ، ونحن مستعدون لأى شيء تطلبه .

قلت : من هذه الناحية حمدا لله الأمور ميسرة ، لقد أقامت زوجتى مشغلا لخياطة الملابس بالجملة ، ولكن مازال علينا دفع بعض أقساط من ثمن ماكينات الخياطة وبسبب الحرب قل عمل المشغل ، ولكن الآن بدأ العمل يعود كما كان وهذا من فضل الله .

أثنى على الفضيل الورتلانى بأن له شخصية قوية ، فقد أرسل الإمام يحيى له شخصا كأمين سر (سكرتير) ، والحقيقة أنه أرسله للتجسس على الفضيل ولكنه استطاع اجتذاب ذلك الشخص لجانبه ، وصار يعمل لصالحه ضد الإمام يحيى .

كما أثنى على الرائد جميل الذى هرب من العراق لليمن والتحق بالجيش اليمنى ، وحاول عمل انقلاب ولكنه قتل ، وقال : إنه حاز إعجاب جميع الحاضرين فى المؤتمرات العسكرية وتزوج يمنية ويعيش أولاده فى العراق .

دفعت سفارة مصر مبلغ ٦٠ ألف ليرة لإخراج جماعة الإخوان من لبنان وقد شكر قاسم لتوفيق الشاوى كثيرا وافترقنا على أن نلتقى ثانية .

اللقاء الثانى :

التقيت كالموعد المحدد مع قاسم وقال : إنه استدرك سؤالى له عن مدى علاقة الإخوان بحركة (القوة الثالثة) فقال : إنه البارحة رد على ردا غير واضح بخصوص تعاون القوة الثالثة مع الإخوان ، فهناك تعاون بينهما وكل ما يهمنا أن تكون نفسيتك مرتاحة ، ومادمنا نحن من ورائك فلا تخش شيئا وقد أحضرت لك مبلغا بسيطا كمصاريف إلى أن نبلغ الإخوان ليخصصوا لك شيئا معينا .

قلت : لا أريد شيئا من الإخوان ، لأننا والحمد لله دخلنا من المشغل يكفينا وهذا المبلغ سندفعه لتكملة ثمن ماكينات الخياطة ، والإخوان على علم تام بحالتى ، ولم يقوموا بعمل إيجابى نحوى فليس عندهم غير الكلام ، لا بل حاربونى ومنعوا دخولى إلى أى بلد عربى وأخرجونى من الأردن ، كل ذلك لأننى أواجههم بعيوبهم وأنى أفعل ذلك من أجل تفادى الأخطاء فى المستقبل حتى لا يتكرر الفشل مرة ثانية .

فقال : إننا لا نريد منك شيئا سوى الراحة .

وتم اللقاء الثانى مع محمد الوزير بمنزل الحاج يوسف الساعة ٩ مساء وبعد تبادل التحيات قال : إنه سمع عنى كثيرا ، ولما كان وإخوته قد تعرضوا لظروف قاسية أحبوا الاتصال بى لمساعدتى ، وأن الإخوان ليس لهم علاقة بهذا الاتصال ، وأنهم كانوا مختلفين ، ولم يذكر متى . والسبب ، وأنه وإخوته عاشوا فى القاهرة عام (١٩٥٤) ولم يساعدهم أحد ماديا ، وأن الملكيين وباقى القبائل تحاصر الآن صنعاء حوالى (٣) ملايين ، وفى استطاعتهم دخولها ، لكنهم لا يريدون عودة أسرة حميد الدين ، فالقبائل تأخذ المال ولا تهجم .

وذكر أنه سيعقد مؤتمر المصالحة برئاسة محجوب ، وقد طلبت منه خريطة لليمن مفصلة لدراستها .

وسألته : هل ممكن أن أستعين بضباط سوريين لمعاونتى ؟ أجاب : نعم ونحن أيضا لدينا ضباط ، وقال : أية خيانة من أحد جزاؤها الموت .

أبلغته عن حادث هروب يحيى طويلة ، والذى كان فى يوم من الأيام إخوانيا وهو ضابط برتبة عقيد ، وكان مسئولا عن مكافحة المخدرات بين لبنان ومصر ، وقد طلب منه السفر لمصر من أجل تعيينه فى مركز جديد ، وكان ذلك عقب انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، لكنه سفر زوجته وأولاده وسيارته الجكوار لمصر مدعيا أنه سيلحق بهم ، إلا أنه استقل مركبا تجاربا برفقة فلسطينى وأبحر لجهه غير معلومة .

وسبب هروبه إما لكونه كان يرسل مواد سامة مخدرة لقائد المخابرات السابق صلاح نصر ، وإما لأسباب أخرى سياسية أو مالية مجهولة .

زيارة بعض الشباب :

زارنى مجموعة من الشباب وسألنى أحدهم هل ممكن لمصر فى موقفها العسكرى الحالى والعدو رابض على طول القناة أن تجرى هجوما ؟

أجبت : ليس هناك مستحيل والهجوم ممكن ، وهذا يتطلب عملية خداع كبرى بإخفاء المعدات الحديثة وطلائها بلون الأرض ، وإرسال دوريات كثيرة لتخريب مواصلات العدو فى كل مكان ، ثم الهجوم بالسلاح الجوى ، إذ إن الحرب الآن لابد فيها من اشتراك القوات الجوية والصاروخية .

ثم نعبر القناة ونلاقى العدو منهوك القوى ويساعدنا في ذلك تفوقنا عدديا على العدو .

وقلت : إن عبد الناصر لن ينتصر فى حرب ضد إسرائيل لفقدان الشعب المصرى الروح المعنوية التى هى أقوى سلاح فى الحرب ، أما إذا انتصر فسيكون بقوة الروس ومعنى ذلك انتشار الشيوعية فى مصر .

سألنى أحدهم عن المحاكمة العسكرية الخاصة بقائد سلاح الطيران :

أجبت : إن صدقى محمود وجمال عفيفى ضابطان ممتازان ولا يخونان وطنهما . إلا أنه من المحتمل أن الخيانة تمت من ضباط على علاقة بنساء أجنبيات ، وممن يحتسون الخمر ويلعبون القمار وما أكثرهم فى القوات الجوية المصرية ، ولقد شاهدت جمال سالم وهو يشرب الخمر ويلعب القمار ، رغم أنه تعين عضوا بمجلس قيادة الثورة ، كذلك عبد الحميد الدغيدى محتمل أن يخون بلده لسوء خلقه وشقيقه عبد الحكيم الدغيدى كان قائدا لسلاح الطيران ومثالا للفساد ، خمر ونساء وقمار !!

إن الإخوان هم السبب فى وصول عبد الناصر للحكم ، ولقد حذرتهم منه وطلبت من المرشد قتله ، لكنه رفض وجاءت فرص كثيرة للإخوان ، ولكنها لم تستغل .

اكتشاف مؤامرة :

علمت من صديق أن المخابرات المصرية اكتشفت مؤامرة انقلاب من الجيش والإخوان ليلة (١٨ / ٤ / ١٩٦٨) وقبض على عدد كبير من المدنيين والعسكريين وربما يذاع هذا الخبر بعد أسبوع .

سألته : من أين وصلك هذا الخبر ؟ هل عن طريق الإخوان أم الحكومة ؟

أجاب : عن طريق الحكومة ، وصلت برقية منذ ساعة واحدة فقط ، وذكر عن الوضع فى مصر أن الشعب كله يكره الاشتراكية فهى الشيوعية ، وعبد الناصر مصر على حكم البلد بالقوة ويبدل الأشخاص كقطع الشطرنج ، لكن السياسة ثابتة وهى سياسة لا يرضاها الشعب ، وأن العمال فصلوا رأس مدير مصنع عن جسده لأنهم سمعوه يطلب هاتفيا من الشرطة إطلاق النيران على العمال ، وتوالت المظاهرات من الطلبة تأييدا للعمال ، وقد حطم الطلبة مبانى المدارس وألقوا الحجارة على الشرطة الذين انسحبوا ، وأخذ الطلبة يزيحون رجال المرور والجنود الراكبة وهتفوا بسقوط الطاغية والموت للخونة والمجرمين وسقوط مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكي وألقوا أحد عساكر المرور فى النيل وأنزلوا كثيرا من الفرسان من فوق ظهور الجياد وألقو بهم فى النيل .

وذكر أن عبد الحكيم عامر وابنه ماتا قتلا بالرصاص ، وبدون احتفال عام أو خاص دفنا ، وأن ثلث البلد تحريات ومخابرات ، وزكريا كان يريد السير فى اتجاه يمينى ، وكل الشعب كان متوقعا قتله أثناء خطابه فى استفتاء (٣٠ مارس ١٩٦٨) ، ولو أن هناك شخصا واحدا أو جماعة منظمة أثناء تلك الحوادث لأمسك بالحكم .

سألته عن الوفد وجماعة الإخوان فقال ، لا وجود لهم وكذلك أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى ، ومعلومات الجيش وصلت لليهود عن طريق الروس ، وأن مطارا تحت الأرض ضرب ودمر تماما ، وأن الحالة الاقتصادية سيئة للغاية حتى العمال غير راضين عن النظام ، وأن صلاح نصر دعا حسين الشافعى وجمال عبد الناصر ليقفا معه فى قفص الاتهام ؛ لأنه على حد قوله لم يفعل شيئا إلا بإذنهما أما أنور السادات فهو صامت ومطاوع .

عدم الموافقة على التدريب :

فى (٢٥ / ٤ / ١٩٦٨) جاءنى رد الإخوان فى سوريا بعدم موافقتهم على التدريب لعدم وجود المكان ، وقال الأخ أثناء حديثه : إن شيئين اهتمت لهما أمريكا جدا ، أولهما إعلان اليمن عام (١٩٤٨) أنها موطن كل مسلم ودستورها القرآن ، وثانيهما عزم الشهيد حسن البنا على ترشيح نفسه للانتخابات ، وحضر عندى ثلاثة من الإخوة الفلسطينيين قائلين : نحن جئنا لك بخصوص تدريبات الشباب ولدينا عدد لا بأس به .

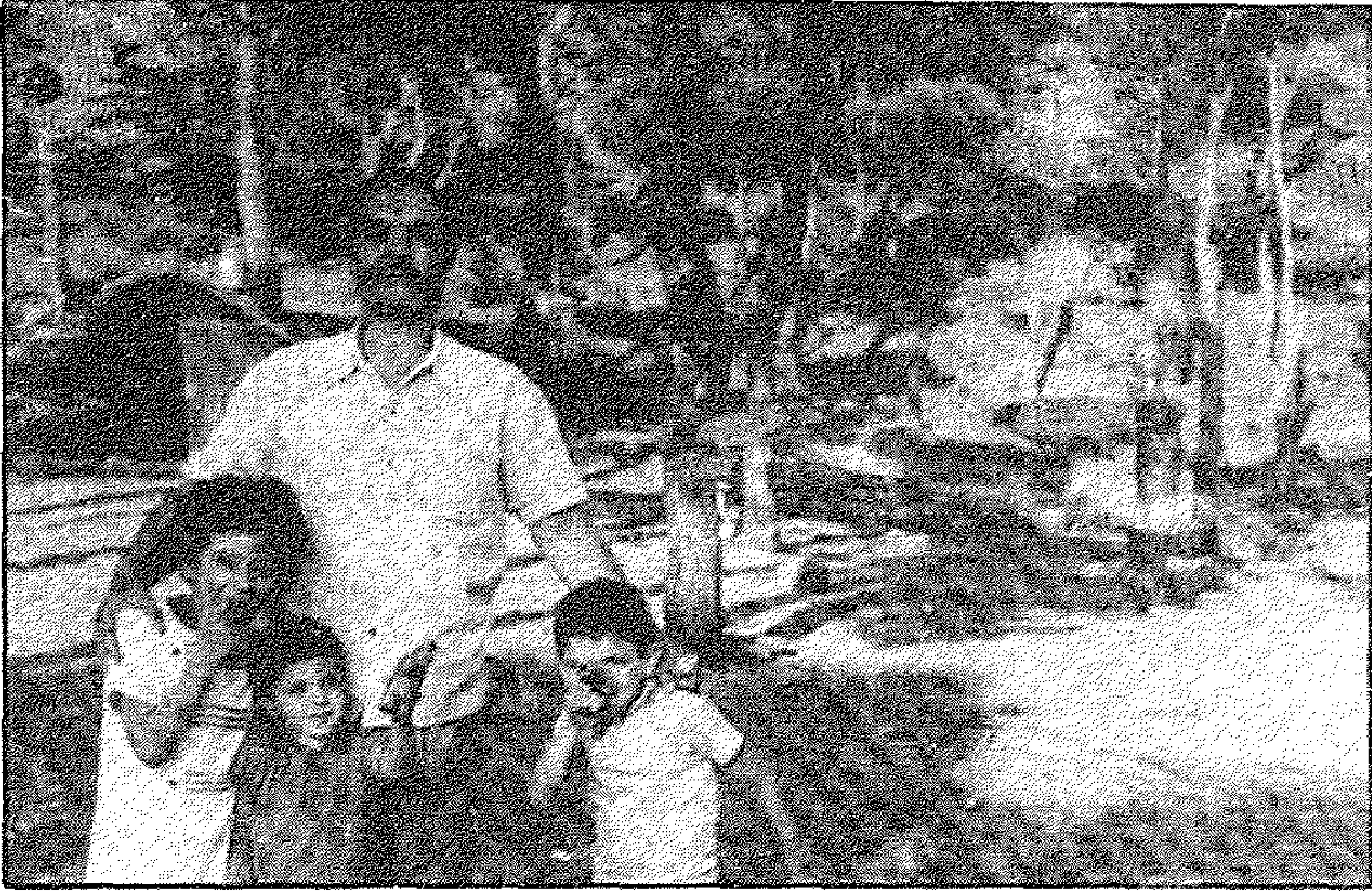
وحكيت لهم ما حدث معى وما عملته منذ أن سمعت تصريح أشكول بخصوص سورية ، وعزمى على السفر للمشاركة فى محاربة اليهود ورفض حكومتى سفرى وطلبها منى البقاء .

وأخبرتهم بأن جواز سفرى لا يصلح السفر به وليس غير البقاء فى لبنان .
قال أحدهم : ممكن أن نأتى لك بجواز سفر آخر .
قلت : كيف تثبت الدخول للأمن العام ؟ قال : سندبر الأمر وسنمر عليك مرة أخرى لأننا مرتبطون بميعاد .
وقال آخر : ولو .. يمكنك الحضور بضعة أيام تحاضر للمقاتلين .
قلت : إن إعطاء محاضرات كمثل المحاضر فى المذياع لن يستفيد منه المقاتلون شيئا ؛ لأن التدريب يحتاج إلى مجهود مضنٍ وتصحيح الأخطاء وتعيين الرجل المناسب فى المكان الأصلح ، خاصة بعد حدوث معارك فحص الجنود ومعرفة الصالح للترفيع .

وقال أحدهم : إننا سمعنا من فلسطينى كان معك فى الكتيبة الفلسطينية يدعى عبد اللطيف يشكر لك كثيرا ، وسأل أحدهم أليس من الممكن التدريب فى لبنان ؟

وهنا قاطعه شخص طالبا عدم الخوض فى هذه النقطة .

قلت : إننى مستعد للسفر ، ولن يكلفنى ذلك دقائق ، ولكننى أريد الاطمئنان على ظهرى من حكومات مصر والأردن ولبنان ، بمعنى أننى إذا خرجت



عبد المنعم عبد الرءوف مع بعض أولاده فى لبنان

للتدريب وعرف عنى ذلك يسحب جواز سفرى ، وتطلب حكومة مصر طردى من الأردن ، ولا أستطيع العودة إلى لبنان فالمشكلة هى ضمان الأمن للأولاد ، أما عن نفسى فكان لابد من أن أموت أكثر من عشرين مرة ، قلت لهم : لا أريد مالا وأشرت إلى بنطلونات كانت على المقعد تمت خياطتها لأن زوجتى هى التى تدير المشغل وأنا أساعدها فى ذلك ، ودخلنا لا بأس به ، وكررت رفضى لأى مبلغ ودعواتى إلى الله سبحانه أن يستجيب لى بالمساهمة فى هذه الحرب ، كما استجاب لى فى أمور أخرى .

قالوا : إنهم جاءوا لعرض هذا الطلب علىّ متأخرين ، وأن (فتح) هى الأولى فى الميدان الآن لكن هناك من يحاول تقويضها بطريقتين :

أولا : دفع عناصر قومية وبعثية للالتحاق بها .

ثانيا : إثارة الشبهات حولها .

سألته : وأين تتدرب ؟ أجاب فى سورية ، ومن أين تتحرك ؟

أجاب : من الأردن ، إلا أن هذا التحرك يتم رغم معارضة الحكومة الأردنية .

قلت : نصائحى إليكم : انتخاب الأفراد المؤمنين ، والتدريب الممتاز والأسلحة الحديثة ، وإذا قدر لى الاشتراك فى هذه الحرب فسأستعين بتلك القوات الصغيرة بادىء ذى بدء ، فأرسل مثلا عشرة يموت منهم اثنان أو ثلاثة ويعود سبعة تمرسوا فى الخبرة ، فهؤلاء أعمل منهم قادة وهكذا بالتدريج يصبح عندى قوات مدربة كبيرة ويمكننى التوغل فى أراضى العدو وإقامة قواعد داخلية حتى أصل إلى البحر .

قال أحدهم : يفهم أنك شعرت بأن حربا ستشب قبل حدوثها بعشرين يوما ؟

أجبت : نعم وهذه حاسة الحرب ، وأننى طلبت الالتحاق بأى جهة ولكنهم رفضوا فلماذا ؟

ثم استأذنوا للانصراف على أن يمروا بى مرة أخرى .

ملاحظاتى :

من وراء هذه المجموعة ؟ مصر أم العراق أم سورية ؟ وهل هى ضد فتح ؟
الجواب : أنها مصر وتريد منافسة فتح وانتزاع القيادة منها .
وهل هم على اتصال بنجيب جويفل ؟ وهل هو موجود هنا أم فى الأردن ؟
ولماذا قال (.......) لى إنهم يريدون التعاون معى سرا !!
هل كان مع (.......) جهاز تسجيل ؟ ربما لأنه كان مرتديا سترة وصامتا ومرتابا .

قلت لهم : أن يتدربوا مع أية جماعة ولو شيوعية ، وضربت لهم مثلا بالعصابات اليهودية التى ساعدت الغرب فى الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ، ثم انقلبت على إنجلترا ، ومثلا بديجول الذى كون فرنسا للحرب وعاونته أمريكا وإنجلترا حتى تمت هزيمة ألمانيا وها هو ذا الآن معارض لسياسة أمريكا وترك الحلف الأطلسى ويعارض دخول إنجلترا السوق الأوربية .

معلومات وصلتنى :

حصلت على بعض المعلومات منها أن جميع اليهود مجدون فى أشغالهم ، فمثلا الحاكم العسكرى لقليقلية يعمل من السادسة صباحا إلى الثامنة مساء بدون انقطاع ، وأنه يضلل الفدائيين بألا يداوم على المجىء والذهاب فى مواعيد منتظمة وكذلك استخدام طرق مختلفة وأن الجنود تسير فى شكل دوريات مكونة من ثلاثة أو أربعة محملين بكامل الأسلحة ،ومع أحدهم جهاز لاسلكى متصل بالرئاسة وباقى الدوريات ، وأنهم يمهدون الأرض مساء كل يوم لتكون ملساء ومستوية وفى الصباح الباكر يفحصونها ، ليتأكدوا من وجود آثار وقع أقدام الفدائيين ، فإن شكوا فى تسلل الفدائيين طوقوا المنطقة بحثا عنهم ، وفى المعركة التى احترق فيها عشرة من الفدائيين حوصروا داخل مزرعة وألقت الطائرات حول المزرعة مواد ملتهبة وأشعلتها وكلما أرادوا الخروج من النيران استلمتهم الرشاشات بالرصاص .

لازال هناك حركتان إسلاميتان وهما جماعة الإخوان وجماعة التحرير ، والثانية هى الأقوى لأنها أقدم فى تلك البلدة من الأولى .

علموا أن الحكومات العربية تحارب سرا الفدائيين ، وأن بعض المتخاصمين من العرب يدسون على بعضهم لدى اليهود ، وعند ثبوت التعاون مع الفدائيين يقوم اليهود بنسف المتعاونين ، وهناك بعض العرب يتعاونون مع اليهود .

طلبات :

عرضت على أحدهم القيام بثلاثة واجبات :

١ - إرسال تقارير عن جميع نشاطات العدو فى قليقلية وما حولها مع أشخاص سنرسلهم له بين الحين والآخر .
٢ - عمل تنظيم فدائى سرى لا يعمل إلا بأوامرى .
٣ - إنشاء مخابىء سرية فى أماكن معينة .

فرفض بلباقة خشية انتقام العدو ، كما اعتبر أن المسئول عن هذه النكبة هو عبد الناصر وأن التحريريين يشاركونه هذا الرأى .

وأبلغته أننى محارب محترف وأعمل مع كل من يجاهد فى سبيل الله سواء أكانوا الإخوان أم التحريريين أم غيرهم .

انقلاب العراق :

سألنى أخ لبنانى ما رأيك فى انقلاب العراق الذى حدث يوم (١٧ / ٧ / ١٩٦٨) ؟ فأجبت : هذا عمل طيب والمهم أن يستفيد منه الإخوان .

قال : إنه كان فى العراق قريبا ويعلم أن رئيس الجمهورية الحالى أحمد حسن البكر ، يصلى وهو بعثى قومى ضد جماعة البعث التى تحكم سورية الآن ، ومن المحتمل أن تبدأ حرب إعلامية بين العراق فى جانب وسورية ومصر فى جانب آخر ، وسيحاول العراقيون كشف أسباب هزيمة حرب يونيو ، والخيانات التى ارتكبت ، فمثلا أحمد سعيد كان يشير فى إذاعاته إلى تحركات وأماكن القوات العراقية ، مما أوقع فيها خسائر جسيمة ولم يستطع هذا الجيش الاشتراك فى المعركة ، وقال : من المحتمل أن ينسحب الجيش العراقى من الأردن للأسباب التالية :

١ ـ أن الجيش موجود الآن فى الرطبة وهى مناطق غير حربية .
٢ ـ تصرف عليه أموال طائلة بدون مبرر .
٣ ـ لأن فرقتين مازالتا معارضتين للانقلاب .
٤ ـ الحزب الشيوعى له أنصار كثيرون فى البصرة وهؤلاء سيتحركون لمقاومة العهد الجديد ، وبالتالى يتطلب ذلك قوات من الجيش .

سألته : كيف يرضى الإخوان المسلمون فى العراق الاشتراك فى وزارة العراق الجديدة برئاسة المقدم عبد الرازق النايف التى ستسحب جيش العراق من أمام العدو ؟

أجاب : إن سورية ومصر لا تريدان مقاتلة العدو بدليل أنهما لا تسمحان للفدائيين بالتحرك من عندهما .

قلت : لكن الوزارة العراقية صرحت بأنها ستدعم العمل الفدائى .

أجاب : إن هذا يؤيد معلوماتى بأن العراق ستسحب الجيش .
سألنى : هل يمكن للفدائيين وحدهم احتلال فلسطين ثانية ؟
قلت : لا وإنما لابد من اشتراك الجيوش العربية .

وفاة عبد الناصر :

في مساء يوم (٢٨ / ٩ / ١٩٧٠) بينما كنت جالسا مع بعض الأصدقاء فإذا بى أسمع ضوضاء وصراخا فى الشوارع وأحدهم يقول : (الآن وقتها) . عندها داخلنى شعور بأن حادثا كبيرا قد حصل للأمة العربية ، وأنه من المحتمل أن يكون جمال عبد الناصر قد أصابه مكروه خاصة بعد أن تكرر كلام الناس فى الشارع أنهم فى مصيبة ، وأن الوقت غير مناسب لمثل هذا الحدث لأن الشعب اللبنانى كان يعتبر جمال هو الزعيم العربى وأنه منقذهم وأنه ... وحتى أتأكد من ظنى أدرت المذياع فوجدت جميع المحطات تذيع القرآن الكريم وكذلك التليفزيون ، وبعد فترة جاء النبأ ، وأعلنت وفاة جمال عبد الناصر فاستقبلت النبأ بحزن وذهول وقلت : (إنا لله وإنا وإليه راجعون) وبدأت أسمع أصوات إطلاق النيران من الرشاشات وضرب الصواريخ وإشعال الحرائق ، وكانت ليلة لم يستطع أحد النوم وكان الحزن والحداد فى كل بيت ، وعشنا فى هذا الجو الكئيب حتى بعد أن دفن ، ظل الشعب اللبنانى يعبر عن حزنه وألمه ، ولبست بعض النساء الأسود وبعد فترة هدأت الأحوال .

لقاء مع قنصل مصر :

بعد فترة من وفاة عبد الناصر علمت أن قنصل مصر الأستاذ عبد اللطيف حافظ موجود في مستشفى المقاصد للعلاج ، فذهبت لزيارته وبعد السلام والسؤال عن أحوالي سألني : من كنت تنتخب لرئاسة الجمهورية ؟ وأخذ يعدد أسماء حسن إبراهيم – البغدادى – زكريا – أجبت : أنتخب أنور السادات لأنه متدين ، حافظ للقرآن ، يصلى ، وعنده رحمة ومن أسرة موسطة لاهى غنية ولا هى فقيرة ، وأنه أقدم ضابط سياسى بين جميع من عملوا فى محيط السياسة منذ عام (١٩٣٩) فقد كان الساعد الأيمن لعزيز المصرى ، وهو الذى طلب منى تسفيره إلى خارج

البلاد عام (١٩٤١) ولما كان ملاحقا عام (١٩٤٥) اختفى عندى بضعة أشهر ، وأننى سلمته قصر رأس التين فى ظهيرة (٢٦ من يوليو ١٩٥٢) ، وذكرت أن البغدادى كان عضوا معنا لكنه ليس فى تدين أنور ولا يجيد الخطابة ، أما زكريا فليس له ماضٍ جهادى وقلت إن أنور استطاع أن يعيش مع عبد الناصر (١٨) عاما ولم يصطدم به ، لأن عنده تجارب ومرونة ودهاء ، ولو جاء زكريا للحكم فسيجد مقاومة من جماعة الإخوان المسلمين .

قال لى : لقد صوروك وحشا لكن هذا غير صحيح .

قلت : لقد قالوا عنى إرهابى غامض فى حين أننى لم أكن أعلم بموضوع الاعتداء على الرئيس ، ولست صاحب فكرة الحزام الناسف ، إنما حقا كنت أريد عمل انقلاب لإقامة الحكم الإسلامى .

قال : إن الإخوان عدة فروع ومنهم سعيد رمضان الموجود حاليا فى أوربا ومعه شاب اسمه سيد سالم ، والأخير يذيع من محطة ألمانيا ضد بلاده وتصلنا خطابات من الخارج ضد عبد الناصر ، بعد موته ، تسبه وتلعنه وتتهمه بأنه تسبب فى موت الكثيرين ، ولا شك فى أن هذا بإيعاز من سعيد رمضان لأنه له شخصية وسيطرة على الطلبة المسلمين الذين يذهبون إلى أوربا ، وعقد مؤتمرا ضم فى أحد الاجتماعات (٨٠٠) طالب وكون رابطة إسلامية .

ثم ذكر أن له أصدقاء طيبين من الإخوان وقال : إن للإخوان فى مصر قاعدة إسلامية تبلغ حوالى مليون شخص ذوى عقيدة ، وهم يشكلون قوة يخاف منها ، وقال : إن الغرب يريد تحطيم مصر لأنها القلب .

قلت : هذا صحيح ومصر زعيمة المسلمين والعرب .

وانتهت زيارتى بدخول زائرين فانصرفت متمنيا له الشفاء العاجل .

العودة إلى الوطن :

بعد تولى الرئيس محمد أنور السادات مقاليد الحكم وقيام ثورة التصحيح أعلن فى شهر أغسطس بأن مصر مفتوحة لكل من يرغب فى العودة إليها .

والحقيقة أننى كنت أنتظر هذا القرار منذ أن تولى أنور السادات الرئاسة لأننى أعرف أنه كان يريد أن يبدأ عهده بمحو الظلم وعودة الحرية للشعب الذى حرم منها فترة طويلة فى عهد عبد الناصر ، فكانت فرصة لى أعود فيها إلى وطنى الذى حرمت من الحياة فيه زمنا طويلا ، ولكن عدم إصدار عفو عام كان يقلقنى ، وجلست مع زوجتى نتشاور فى الوضع الجديد .

فأنا أريد السفر لكننى متردد لعدم سقوط الحكم عنى وهى تشجعنى على العودة ، وكان رأيها أنه لا يمكن للسادات أن يعلن للعالم أجمع بأنه يسمح لكل من يرغب فى العودة إلى وطنه ، وبعد ذلك يقبض عليه وينفذ فيه حكم الإعدام ، فهو يريد أن يحبب فيه الشعب بأن يخفف عنه الضغوط التى كانت عليه والدليل على ذلك ثورة التصحيح .

وبعد مناقشة طويلة اقتنعت بالعودة لوطنى الحبيب بعد غياب دام ثمانية عشر عاما ، وذهبت إلى السفارة وأبلغتهم بأنى سأعود لوطنى ، وكذلك أبلغت الأمن العام فأعطونى تأشيرة خروج وشكرتهم على ضيافتهم لى فى الفترة التى قضيتها فى لبنان ، وفعلا عدت لوطنى يوم ١٢ من سبتمبر عام ١٩٧٢ على طائرة إلى مطار القاهرة وكان فى استقبالى السيد ممدوح سالم وزير الداخلية .

مقابلة السادات :

فى ليلة (٢٦ من رمضان ١٣٩٢ الموافق ٢ من نوفمبر عام ١٩٧٢) تحدد الموعد لمقابلة الرئيس أنور السادات فى منزله بالجيزة .

استقبلنى بحفاوة وبينما كنا نتحدث فاجأنى بقوله : بأن علىّ حكما بالإعدام ، وسألنى : ما رأيك ؟

قلت له : والله اللى تشوفه .

قال : لقد أصدرت قرارا اليوم بإلغاء كافة الأحكام الصادرة ضدك وما يترتب عليها وقرأ على صورة من القرار ، وقد صدر بعد ذلك فى الجريدة الرسمية .

عدت إلى المنزل وأخذت أسترجع الذكريات ، وكانت تمر أمام عينى حافلة بالصور والأحداث وهكذا الدنيا تمضى مسرعة .

المسكن والمعاش :

بعد فترة ذهبت لإدارة المعاشات لتسوية معاشى فوجدت أنه لا يتعدى ثلاثة وثمانين جنيها .

ونظرا لأنى عائد لوطنى بعد غياب طويل فيلزمنى مسكن وأثاث له ، وخلافه ، والأولاد كلهم فى مراحل التعليم ؛ لذلك طالبت السيد الرئيس بصرف جميع متأخرات معاشى التقاعدى منذ صدور الحكم الغيابى حتى الآن ، وقد حولت سكرتارية رئاسة الجمهورية خطابى لهيئة التأمين والمعاشات وأبلغتنى الهيئة بأن صرف المتأخر يحتاج إلى قرار من رئيس الجمهورية . لذلك أرسلت برقية للرئيس هذا نصها :

القائد المؤمن محمد أنور السادات رئيس الجمهورية نصره الله .

تقدمت لسيادتكم بتاريخ (١٣ / ٣ / ١٩٧٣) بالتماس للتكرم بالموافقة على صرف المتأخرات من المبالغ المودعة فى معاشى منذ إيقافى فى عام (١٩٥٤) حتى صدور أمركم بالعفو عنى رقم (١٣٨٨) بتاريخ (١٦ / ١١ / ١٩٧٢) صفحة (٧٣٣) العدد (٤٦) وتحول التماسى إلى الهيئة العامة للتأمين والمعاشات بواسطة رئاسة مجلس الوزراء ، وعلمت من الشئون القانونية لهذه الهيئة أن صرف المتأخرات يحتاج لصدور قرار من سيادتكم يتضمن الموافقة على صرف مكافأة لى تعادل تلك المبالغ المتأخرة عن المدة سالفة الذكر .

حقق الله فى عهدكم آمال مصر والمسلمين .

أخوكم الوفى

عبد المنعم عبد الرءوف بسيم

وتمت مراسلات بينى وبين الرئاسة فى هذا الموضوع ولكن دون جدوى وبغير نتيجة لصرف متأخر المعاش .

وبعد ذلك صدر قرار بمساواتى بأعضاء مجلس قيادة الثورة ، ثم صدر قرار رقم (٨٦٧ لسنة ١٩٧٣ بتاريخ ١٦ / ٦ / ١٩٧٣) بمنحى معاشا استثنائيا يتساوى مع مرتب ومخصصات الوزراء .

أمراض تداهمنى :

كنت قد أصبت بمرض قلبى أقعدنى عن الحركة وهو انخفاض عدد ضربات القلب ، وقرر الأطباء وجوب تركيب جهاز لزيادة عدد الضربات أو أخذ العلاج ، ففضلت أخذ العلاج ، ولكن بعد فترة من الزمن اضطررت لتركيب الجهاز .

أداء العمرة ولقاء معروف الحضرى :

سافرت إلى السعودية لأداء العمرة (١٩٧٨) وهناك قابلت اللواء معروف الحضرى ، وتحدثنا كثيرا وأبلغنى بواقعة اتصال عبد الناصر باليهود أثناء حصاره فى الفالوجا وقال لى :

كنت أمد القوات المحاصرة بالمؤن والمعدات كلما سنحت الفرصة لذلك وأثناء فترة الهدوء قابلت ضابطا إسرائيليا يسأل عن عبد الناصر ، ولما علم أننى أعمل مع عبد الناصر أعطانى خطابا خاصا بعبد الناصر .



عبد المنعم عبد الرءوف عام ٧٨
أثناء تأدية فريضة العمرة

وأثناء دخولى إلى الحصار فى الفالوجا وقعت أسيرا فى يد اليهود ، وأثناء الأسر أرسل لى عبدالناصر وهو محاصر فى الفالوجا ضابطا يهودياً بخطاب وتضمن الخطاب تطمينى بقرب فك الأسر .

وهذا يعزز صلة عبدالناصر الوثيقة باليهود ويشير إلى الإرتباطات والمواثيق التى ألفت بظلها بعد ذلك ومنها محاولة التخلص منى قبل الثورة لارتباطى بالإخوان المسلمين ، وإدخاله كل من هب ودب فى التنظيم وترتيب الصراعات والتخلص من كل الأشخاص والهيئات القوية إلى أن انفرد بالحكم .

وبعد ٢٣ يوليو توالت هزائمهم فى عام (٥٦ و ٦٧) ولم تكن هزائم عفوية ناتجة عن مجرد إهمال القادة العسكريين والسياسيين .

فلقد قرأت لحسن التهامى وهو من أتباع عبد الناصر حتى مات ، حيث قال : إنه سأل عبد الناصر عما إذا كان قد أصدر أمره إلى عبد الحكيم عامر ليطير أثناء المعركة فرد عبد الناصر بالإيجاب .

وسأله عن إصدار أمره بالتسليم والانسحاب إلى الضفة الغربية من القناة فأجابه بأنه أصدر الأمر .

وفى عام (١٩٧٨) بعد عودتى من أداء العمرة أصبت بشلل نصفى ونقلت إلى المستشفى لمدة أسبوع وعدت إلى منزلى لمتابعة العلاج بناء على نصيحة الأطباء .

ولما علم الرئيس أنور السادات بمرضى أرسل لى طبيبه الخاص ونقلنى إلى مستشفى المعادى وهناك لقيت كل عناية ورعاية من الدكتور مدير المستشفى الأستاذ الدكتور صبرى إسماعيل ، والدكتور المعالج صالح ثابت ومن كل إدارة المستشفى .

زيارة السادات :

كان لزيارة الرئيس أنور السادات لى فى المستشفى أثر طيب فى نفسى وكنت وقتها لا أستطيع الكلام فكان حديثه مع زوجتى ، إذ عتب عليها كيف لا يعلم بحالة عبد المنعم !!

فقالت : إنه عندما مرض عام (١٩٧٣) طلب من الرئاسة أن يعالج على حساب الدولة ، فكان العلاج فى حدود مائتى جنيه فقط ، وكانت حالته لا يكفيها هذا المبلغ !!

فقال لها : كيف ذلك ؟ عبد المنعم علاجه من غير حدود وأى مبلغ يحتاجه تحت أمره .

وسألها عن أحوالنا فقالت له : إن عبد المنعم كان قد طالب بمؤخرات معاشه عن السنوات السابقة التى قضاها فى لبنان وحتى الآن لم يحصل شىء ، وأن المسكن الذى نقيم فيه غير مناسب ، ونحتاج إلى مسكن أوسع .

فأجابها بأن المعاش لا تبحثى فيه الآن ، وأما الشقة فسيتم ذلك إن شاء الله .

وخرجت من المستشفى وقد تحسنت حالتى كثيرا .

سفرى للعلاج بالخارج :

فى عام (١٩٧٩) بدأ الجهاز المركب لى فى الانخفاض ، فكان لابد من تغيير بطاريته أو تغيير الجهاز بجهاز يعمل مدة أطول ، ولما علم الرئيس بذلك أمر بإرسالى إلى فرنسا للعلاج .

وفعلا سافرت ، وهناك أجريت لى عملية تركيب جهاز يعمل من (٩ إلى ١٢) سنة ، وعدت إلى وطنى ثانية وأنا بصحة جيدة ، وعندما عدت وجدت أن الشقتين اللتين قرر الرئيس إعطاءهما لى أصبحتا شقة واحدة فقط ، وكان الرئيس قد أعلن فى إحدى خطبه ونشرتها جريدة مايو أنه أعطانى شقتين فى مدينة نصر .

زيارة الرئيس نجيب :

ذهبت لزيارته فى عام (١٩٧٩) فلما رآنى رحب كثيرا وقال :

حبيبى يا عبد المنعم عبد الرءوف ، كلما أسأل عنك يقولون لى : مت !!

حبيبى أنت البطل وكلهم فئران كانوا (بيهربوا) !!

حبيبى يا عبد القادر عودة قتلوك ياحبيبى .

عبد الناصر أصله يهودى من يهود الشرق الذين جاءوا من اليمن !

أنا سبب البلاء الذى تعانيه وتعيش البلد فيه لأنى .....

دا كان اختلاف عسكرى وليس ثورة !!

(موتوا لى أولادى واحد قتلوه فى ألمانيا ولم يمكنونى من استقبال جثمانه أو تشييع جنازته ومكنونى فقط من انتظاره فى الجبانة !)

وآخر تسببوا فى جنونه ، والثالث مريض على قيد الحياة متزوج وساكن هو وزوجته فى عشة فوق السطوح .

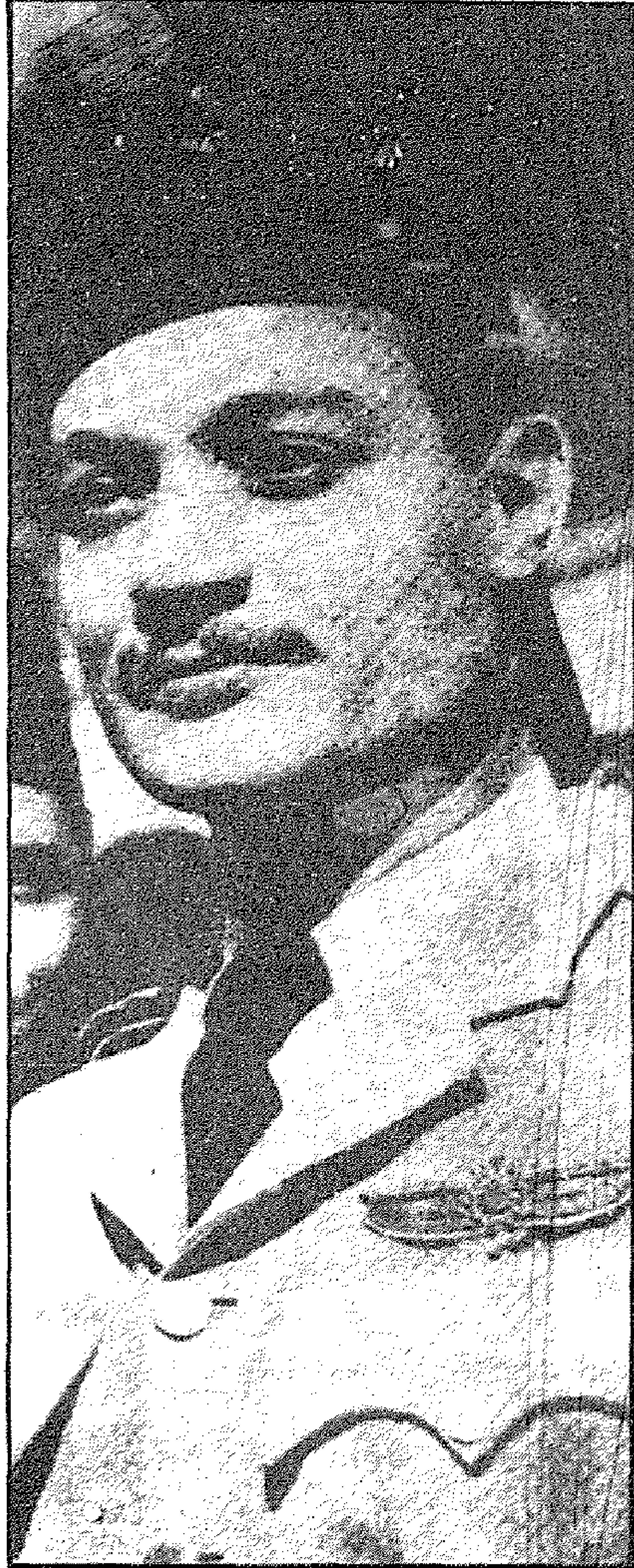
صلاح سالم لص وحرامى اختلس لنفسه من بلايين الجنيهات التى أعطوها له ليوزعها على السودانيين كى يعطوا رأيهم فى الاستفتاء الخاص بالانضمام لمصر .

الحقيقة كلهم حرامية والذى تقول إنه حرامى يطلع .....

تصور ، العربة التى هى عربة الجيش وكانت مخصصة لى سحبوها بحجة حاجتهم إليها فى احتفالات العريش !

هما الاثنان كانا منذ فترة طويلة على اتصال وثيق بإسرائيل وكان الوسيط حسن التهامى .

وانتهت الزيارة وقد تألمت كثيرا من حال الرجل وآلامه وهمومه التى يعانيها .



عبد المنعم عبد الرءوف أثناء محاكمته

عام ١٩٤١ مع عزيز المصرى

الفصل الثالث والعشرون

تسجيل تاريخ حركة ٢٣ يوليو

جاءنى من اللجنة العسكرية لتسجيل تاريخ ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) الخطاب التالى :

السيد عبد المنعم عبد الرءوف

تتشرف اللجنة الفرعية العسكرية المنبثقة من اللجنة العامة لتسجيل تاريخ ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) أن تتوجه إليكم باعتباركم أحد صانعى تاريخ مصر المعاصر بهذه المجموعة من الأسئلة التى تتعلق بدوركم القيادى السياسى والعسكرى الذى ترك بصماته الواضحة على تاريخ مصر .

وإن اللجنة يحدوها أمل كبير فى صدق معاونتكم فى التكرم بالإجابة على هذه الأسئلة باعتباركم الآن – من قضاة التاريخ – وقاضى التاريخ يسعى دائما وراء الحقيقة وهو الذى يظهرها ويكشفها للناس مهما طال عليها الأمد .

كما أنه تجمعنا وإياكم مسئولية مشتركة .. ودين فى أعناقنا حيال الأجيال القادمة ، وهو أن نقدم لهم صورة حقيقية لتاريخ مصر ، ليأخذوا منه العبرة ، ولنضىء الطريق أمامهم ..

فالتاريخ هو مرآة المستقبل .

ومن المنتظر أن يتم الاجتماع مع سيادتكم فى مجلس الثورة بالجزيرة فى النصف الثانى من مارس سنة (١٩٧٧) (سيحدد التوقيت قبل موعد التسجيل بعشرة أيام وبالتنسيق مع سيادتكم) .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام ؟

لواء محمد حسن غنيم
مساعد وزير الحربية ومقرر
اللجنة الفرعية العسكرية

وقد تضمن الخطاب ثلاثين سؤالا : أجبت عنها فى حوالى خمسين صفحة وأرسلتها مرفقا بها الخطاب التالى :

السيد اللواء محمد حسن غنيم رئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) بوزارة الحربية – كوبرى القبة – القاهرة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ردا على خطابكم المعطى لى بتاريخ (١٠ / ٧ / ١٩٧٦) من يد السيد العقيد أ . ح مصطفى ماهر أمين فإننى أقدم إجابتى على أسئلتكم بقدر ما عاونتنى صحتى وأسعفتنى ذاكرتى بعد مرور ربع قرن محتفظا لنفسى بحق النشر لمذكراتى الخاصة عندما تتحسن صحتى وتكون الظروف مناسبة .

رجاء التكرم بالعلم وقبول فائق احترامى ؟

عبد المنعم عبد الرءوف بسيم

وأترك الصفحات التاريخية المرسلة منى إلى هذه اللجنة أمانة فى أعناقها تتصرف فيها بما تشاء .

ولكننى أحب أن ألفت القارئ إلى أننى صححت كثيرا من الوقائع التى حرفها الكاتبون وأوضحت كثيرا من الأحداث التى تغافلها المغرضون الذين نسبوا لأنفسهم أعمالا وبطولات ، دون أن يكون لهم فيها أدنى نصيب ، وأدون فيما يلى بعض الأسئلة وإجابتى علنها ليعرف القارئ بعض ما هدفت إليه من ذكر الحق والحق وحده إن كنا نود كما ذكرت اللجنة فى خطابها أن نؤدى الدين الذى فى أعناقنا للأجيال القادمة أمانة لله وللتاريخ .

بقية سؤالكم الأول :

أ – ما هو تاريخ بدء تنظيم الضباط الأحرار ؟

ب – متى وكيف انضممتم إلى هذا التنظيم ؟

جـ – ما هو دوركم والمهام التى كلفتم بها خلال فترة الإعداد للثورة ؟

د – ما هى المعلومات التى تيسرت لكم عن باقى أعضاء التنظيم فى ذلك الوقت وحتى قيام الثورة ؟ وما هى معلوماتكم عن دورهم فى التنظيم ؟

الإجـابـة :

أ - لم تكن فى الجيش خلايا ولا شبه خلايا إنما كان هناك بعض الضباط المعدودين على أصابع اليد من ضباط سلاح الطيران الوطنيين المتحمسين المغامرين كما لم تظهر أية حركة فى الأسلحة الأخرى .

لم يكن لهؤلاء الضباط سند شعبى عميق الجذور ، ولكن كان هناك رأى عام يكره الإنجليز ويتمنى الخلاص منهم وانتصار الألمان عليهم ، وكانت صيحات (إلى الأمام ياروميل) التى أطلقها المتظاهرون يوما فى شوارع القاهرة تعبيرا عن ذلك المعنى . وكان المحرك الأول لجميع هذه المغامرات هم الفريق أ . ح عزيز على المصرى معتمدا على شخصيته العسكرية الفريدة من نوعها آنذاك ، يسانده بعض قادة الحزب الوطنى وجمعية مصر الفتاة وهؤلاء لم يتمتعوا بقوة شعبية كالتى كانت لحزب الوفد ، وجماعة الإخوان المسلمين .

بدأت مع بداية عام (١٩٤٣) فى إنشاء تنظيم داخل الجيش سميته (تنظيم الإخوان الضباط) وذلك بعد اللقاء الذى تم بينى وبين المرحوم الشهيد الشيخ حسن البنا ، والمرحوم الصاغ محمود لبيب والدكتور المهندس حسين كمال الدين الأستاذ بكلية الهندسة ، والذى لا يزال حيا يرزق حتى الآن .

وفى هذا اللقاء أبديت رغبتى فى إنشاء ذلك التنظيم . مبديا الأهداف التى أسعى إليها ، وقد عين الشهيد الشيخ حسن البنا الصاغ محمود لبيب ليكون حلقة الاتصال بين جماعة الإخوان المسلمين وبين (تنظيم الإخوان الضباط) . واستمر هذا التنظيم يكبر ويقوى مع الصبر والعمل إلى أن جاء عام ١٩٤٩ فاقترح المرحوم الصاغ محمود لبيب استبدال اسم تنظيم الإخوان باسم جديد هو (تنظيم الضباط الأحرار) أما السبب الذى دعاه رحمه الله إلى إطلاق هذه التسمية فهو حرصه على إبعاد نقمة الحكومة والملك المخلوع عن جماعة الإخوان المسلمين .

فأقول : إننى بكل تواضع أول من أنشأ تنظيم الضباط فى الجيش وكان ذلك فى بداية (١٩٤٣) وضمت أول خلية فيه س مة من الضباط وهم عبد المنعم عبد الرءوف ، وجمال عبد الناصر حسين ، وحسين أحمد حمودة ، وصلاح خليفة ، وخالد محيى الدين ، وكمال الدين حسين ، وسعد توفيق .

وبدأ كل فرد من هؤلاء يدعو من يلمس فيه الخير والتمسك بأهداب الدين إلى الاجتماع به فى بيته أو فى حديث الثلاثاء بدار الإخوان المسلمين وانتظمت الاجتماعات ، وكان الصاغ محمود لبيب هو المنظم لها وتدور خلالها موضوعات سياسية واجتماعية وعسكرية وكثرت ونشطت الخلايا والمجموعات .

وقد أبلغنى السيد اللواء أ . ح محمد كامل الرحمانى أنه عندما كان يشغل منصب كبير المعلمين فى كلية أركان حرب أن الرئيس جمال عبد الناصر قد هيأ لقاء تم فى دار جماعة الإخوان المسلمين بينه وبين الشهيد حسن البنا .

ومن الضباط الذين اجتمع بهم الصاغ محمود لبيب الصاغ عثمان نورى من سلاح المدفعية والصاغ وحيد جودة من كتائب مدافع الماكينة وقائد الجناح حسن إبراهيم من سلاح الطيران ، والصاغ إبراهيم الطحاوى والصاغ أحمد أنور ، والصاغ مجدى حسنين وغيرهم .

وأنشأنا صندوقا للتكافل وكان يشرف عليه الصاغ محمود لبيب ، كما أنشأنا مكتبة زودناها بالكتب الدينية وتطوع كثير من أعضاء هذا التنظيم فى حرب فلسطين عام (١٩٤٨) وحوصر جمال عبد الناصر فى الفالوجا مع قوات الجيش النظامية بقيادة المرحوم القائمقام أ . ح سيد طه (الضبع الأسود) وأثناء الحصار كان يقوم بتزويد القوات المحاصرة بالمؤن والعتاد الصاغ أ . ح معروف الحصرى وفى إحدى المحاولات وقع أسيرا ، وكان مثالا للضابط المؤمن الشجاع ، فأطلق عليه اليهود اسم الضابط البطل ورسموا له صورة كاريكاتورية علقوها فى بلدة العوجة .

كان المخططون للأعمال الفدائية فى قناة السويس هم قادة جماعة الإخوان المسلمين أما المنفذون لها فكانوا الشباب المصرى بوجه عام وشباب جماعة الإخوان المسلمين بوجه خاص ، ولمعرفة دور جماعة الإخوان المسلمين فى معارك القناة ، يراجع كتاب المقاومة السرية فى قناة السويس (١٩٥١ – ١٩٥٤) لمؤلفه كامل الشريف ، وقد كان لى دور بارز فى تلك المعارك عام (١٩٥١) عندما كنت قائدا ثانيا للكتيبة (١١) بنادق مشاة بمدينة الشط شرق ميناء السويس ، وقد أفرد الكاتب هذا الدور تحت عنوان : عبد المنعم فى السويس .

وفى يوم (٢٥) من يوليو طلب منى السفر بكتيبتى إلى الإسكندرية لمحاصرة قصر رأس التين ، وفى صباح (٢٦) يوليو قمت بأخطر معركة فى تاريخ الثورة وهى محاصرة القصر واقتحامه وإسقاط الحكم الملكى ، وإجبار فاروق على التنازل عن العرش (يراجع كتاب قصة الثورة ص (١٣٢) تحت عنوان ، المعركة التى حطمت الملك) والذى تعمد فيه الكاتب عدم ذكر اسمى صراحة لأسباب لم تعد خافية على القارئ الآن .

البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر :

أما ما تيسر لى معرفته عنه فقد التقيت به لأول مرة فى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة عام (١٩٤٢ وعرفته عام ١٩٤٣) بالصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين ، والتقينا نحن الثلاثة فى جزيرة الشاى بحديقة الحيوانات وتحدثنا ، عن الدين والوطن والمبادئ ، وذكر الصحفى حلمى سلام على لسان البكباشى جمال عبد الناصر الكثير عن اجتماعاته بالصاغ محمود لبيب وبى فى المقالات التى نشرت بمجلة المصور بتاريخ (٣١ أكتوبر ١٩٥٢) تحت عنوان : الثورة من المهد إلى المجد ، وتعمد بتوجيهات من جمال عبد الناصر ومراكز القوى عدم ذكر اسمى والاكتفاء بذكر الضمير (له) بدلاً من عبد المنعم عبد الرءوف وبذكر الحرفين (م . ل) بدلا من محمود لبيب لكيلا يعرف دور جماعة الإخوان المسلمين فى التعاون مع تنظيم الضباط الأحرار . بدأ البكباشى

جمال عبد الناصر الاستماع إلى محاضرات الثلاثاء بدار جماعة الإخوان المسلمين بمفرده أحيانا ، ومعه آخرون مرات أخرى ، وساهم فى جمع تبرعات لشراء دار لجماعة الإخوان المسلمين ، وكان يدفع اشتراكا شهريا لصندوق التكامل الخاص بتنظيم الضباط الإخوان ، والذى أشرت إليه سابقا . وقد دفع هذا لصندوق لأسرة البكباشى جمال عبد الناصر مبلغ سبعين جنيها بمجرد استدعائه للتحقيق معه أمام رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى ، متهما إياه بتدريب شباب جماعة الإخوان المسلمين وتخزين أسلحة والاتصال بمحمود لبيب .

أدى البيعة لله ضمن سبعة ضباط كانوا نواة تنظيم الضباط الإخوان ، وأمد المتطوعين لحرب فلسطين عام (١٩٤٨) من شباب جماعة الإخوان المسلمين بكميات من الذخائر ، وأهدانى مصحفا شريفا لازلت محتفظا به ، وكتب عليه بخطه وتوقيعه (هدية إلى الأخ عبد المنعم تذكارا لنجاته بحمد الله بعد معركة العصلوج) .

إمضاء : (١٤ / ٦ / ١٩٤٨)

حوصر مع كتيبة القائمقام أ . ح سيد طه (الضبع الأسود) فى بلدة الفالوجا بفلسطين واستطاع الصاغ أ . ح معروف الحضرى وهو من تنظيم الضباط الإخوان ومعه متطوعون من شباب الإخوان بسيناءاختراق الحصار بقافلة مكونة من (١١٠) جمال .

قص على البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر أنه استخدم فصيلة حمالات كتيبته فى شن هجوم مضاد ضد اليهود ، وبذلك استرد موقعا كان قد سقط فى أيدى العدو ، وكان هدفه من استخدام الحمالات هو تقليل الخسائر بين المشاة ، والسرعة فى احتلاله قبل وصول إمدادات العدو .

منح وسام الحرب الفلسطينية عام (١٩٤٨) وتعين أستاذا فى كلية أركان الحرب ومن خلال الحرب والحصار فى الفالوجا والتدريس فى كلية الأركان تعرف بالكثير من الضباط وتوطدت علاقته ببعض الطلبة أمثال زكريا محيى الدين وثروت عكاشة ، وفى نهاية عام (١٩٤٩) أبلغنى عدم رضاه عن الطريقة السلحفائية التى يتبعها تنظيم الضباط الإخوان فى تجميع الضباط وأنه يريد الاسراع فى التجميع ليتسنى له عمل انقلاب فى أقرب فرصة .

قلت : إن التأنى واجب والأفضل أن نجرى انقلابا بقلة مؤمنة تستطيع مجابهة الموقف بعد الانقلاب بصلابة ضد اليهود والإنجليز والخونة ، ومشاكل بلدنا الداخلية والخارجية ، بدلا من أن نجرى الانقلاب بكثرة ضعيفة الأخلاق . وتستغل الانقلاب لمصالحها الشخصية ، لكنه أصر على التعجيل وبدأ يجمع من العناصر من هب ودب ، مما جعلنى أعرض عليه الاحتكام إلى الفريق أ . ح عزيز المصرى الذى نصحنا بما يأتى :

أنصحكما بالعمل متكاتفين تشدان أزر بعض إلى أن تتخلص البلد من النظام الملكى الفاسد ، وبعد ذلك اعملا فى خطين متوازيين ضد المشاكل الأخرى الكثيرة وفى جميع المواقف احذرا العناصر الملتوية وتجنبا التسرع وحافظا على التعاون مع جماعة الإخوان المسلمين ، لأنها قوة شعبية لا يستهان بها وتصافحنا على الأخذ بهذه النصيحة ، ومن جانبى لم أحد عنها والأدلة على ذلك كثيرة .

زرته فى بيته خلال إحدى اجازاتى الميدانية ، وبعد تناول العشاء جذبنى إلى ركن فى غرفة الطعام حيث شاهدت كومة من الكتب أخفى تحتها رشاشا من طراز برن وخزنة بها (٢٨) رصاصة وقال : إنه أعد هذا السلاح لقتل اللواء حسين سرى عامر ، وسيشترك معه حسن إبراهيم وحسن التهامى .

لقد حدثنى عبد الناصر كثيرا عن حاجة البلد إلى عمل قلاقل وانقلاب عسكرى ، فكان لا خلاف بيننا على أن الملك فاروق وجيشه وأعوانه يقفون عقبة فى طريق كل إصلاح داخل البلد .

وأبلغنى أنه سرق من الجيش مادة ت . ن . ت من داخل المخازن بمعرفة بعض أعضاء التنظيمات العسكرية داخل الجيش ، وأنه ينوى استخدام هذه المادة فى حرق أجزاء بالعاصمة ، فرفضت ذلك وطلبت منه التأخير حتى يتمكن من عمل أجدى وأنفع من ذلك ، خشية كشف التنظيم ، وأن هذا العمل لا يعود بالفائدة بل إن أضراره كثيرة .

وكانت هذه المواد داخل بيوت عبد الناصر وبعض أعضاء التنظيم ، وبعد حريق القاهرة نقلها بسيارته إلى مخزن فى عزبة حسن عشماوى .

وفى حريق القاهرة (١٩٥٢) اتُّهمت السفارة البريطانية تارة ، والملك فاروق تارة . واتهم آخرون تارة ثالثة . وكان ذلك من أنواع التضليل . أرسل لى خطابا بتوقيعه باعتباره مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة بتاريخ (٢١ / ٨ / ١٩٥٢) ولم يمر على هجومى ومحاصرتى قصر رأس التين أكثر من شهر لأتولى قيادة تدريب قوة بوليس حدود فلسطين ، ورمى من وراء ذلك ، إبعادى عن القاهرة ولم يفكر فى تقدير العمل الذى قمت به فى مهاجمة وحصار القصر الذى يعتبر أخطر عملية فى حركة الانقلاب ، كما لم يفكر ولم يساعدنى فى عودتى لقواتى الجوية والخير فيما أراده الله ، فقد دربت قوة بوليس حدود فلسطين مدة عام ونصف بإخلاص وحماس ومن جنودها وصف ضباطها المسرحين من استعانت بهم حركة فتح الفلسطينية لتنفيذ الأعمال الفدائية داخل الأرض المحتلة ، والتحق كثيرون منها بجيش التحرير الفلسطينى . سعى البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر حسين لعمل انقلاب لمصلحته الشخصية وليس ثورة شملت جميع أوجه الحياة المصرية ، مثلما حدث للثورات الأمريكية والفرنسية والروسية والصينية ، وكان (ميكيافيلليا) فى تصرفاته والأدلة على ذلك كثيرة منها تعاونه مع الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين فى الفترة ما بين (١٩٤٣ و ١٩٤٩) ثم ابتعاده عن جماعة الإخوان المسلمين وانفراده فى تجميع الضباط ممن هب ودب مع الإبقاء على شعرة معاويه بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين لعلمه أنها قوة شعبية سيستعين بها ضد الإنجليز .

فلما حدث الانقلاب استعان باللواء محمد نجيب والقائمقام أ .ح محمد رشاد مهنا وبجماعة الإخوان المسلمين لتثبيت أقدامه ، ثم تخلص من نجيب ورشاد ونكل بجماعة الإخوان المسلمين تنكيلا أشد وطأة من محاكم التفتيش ، واختار لنفسه بطانة من العسكريين ممن لا أخلاق لهم وعلى رأسهم الصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر والصاغ أ . ح صلاح نصر وآخرين فسخروا المخابرات والشرطة لمراقبة الشعب والتنكيل به وقد عانيت من هذه الرقابة منذ تعيينى قائدا للكتيبة (١٩ ب م) حتى إحالتى على التقاعد فى (١ / ٢ / ١٩٥٣ (وبعدها يسر لى الله سبحانه وتعالى النجاة من الإرهاب بالهروب للخارج .

وفى فترة ولايته للحكم كرئيس للجمهورية هزم الجيش المصرى فى ثلاث حروب أثناء العدوان الثلاثى عام (١٩٥٦) .
فى حرب اليمن عام (١٩٦١) .
فى الحرب ضد العدو الإسرائيلى (١٩٦٧) .

أما عن أسباب الهزيمة فكانت كراهية الشعب المصرى للحاكم المستبد والحكم الفردى ، ثم وجود المشير أ . ح عبد الحكيم عامر على رأس الجيش وحدوث مذبحة الضباط التى حدثت لعدد كبير من الضباط الممتازين خلقا وانضباطا وإدارة .

كان متوسط الحال ومدمنا التدخين مما جعله مدينا لأحد البقالين المجاورين لبيته الكائن فى كوبرى القبة بشارع جلالى ، فما إن تولى الحكم حتى اغتنى من مال الشعب .

وكان على علم تام بجميع أنواع التعذيب لكل ناقد أو ناصح ، وقد سمعت له خطابا أثناء وجودى خارج الوطن قال فيه : (إننى أسمع دبيب النمل فى مصر) فكيف لم يسمع عويل الأرامل وصراخ الأطفال وسياط الجلادين ؟ وقد أعماه حبه العميق للمشير عبد الحكيم عن رذائل وفضائح الأخير وعدم المقدرة على قيادة الجيش ، وفى عام (١٩٥١) قلت للبكباشى أ . ح جمال عبد الناصر : إن عبد الحكيم عامر لا يصلح لأن يكون ضمن أى تنظيم فى الجيش لتعاطيه الحشيش فأجابنى إننى (أى جمال) لو طلبت من عبد الحكيم روحه لأعطاها لى .

لم يتعظ الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حسين من نهاية الدكتاتوريين أمثال هتلر وموسولينى وما قرأه عنهم وعن غيرهم فى كلية أركان الحرب ، فتمادى فى الظلم وهذا يدل على تمسكه بالحكم ولو على جماجم الشعب .

البكباشى محمد أنور السادات :

أما ما تيسر لى معرفته عنه ، فقد تخرجنا معا فى الكلية الحربية فى (١٩٣٨) وعين بسلاح الإشارة والتحقت بسلاح الطيران والتقيت به فى حى

السيدة زينب فى نهاية عام (١٩٣٩) وتجاذبنا أطراف الحديث عن أيام الدراسة وعن حالة وطننا وسوء معاملة البعثة الإنجليزية للضباط وتواعدنا على أمل لقاء آخر .

عرفنى بالفريق أ . ح عزيز على المصرى ، ومن ثم بدأ دورى الذى سبق ذكره .

التقيت به ظهيرة يوم (٢٦ يوليو ١٩٥٢) فى إحدى ساحات قصر رأس التين ومعه المستشار سليمان حافظ وأحد ضباط كتيبتى (١٩) بنادق مشاة الذى منعهما من الصعود للقصر وأرشدهما إلىّ وجاء بهما ليستأذننى فى السماح لهما بالصعود ، وعندما شاهدنى قدمنى للمستشار سليمان حافظ ، ثم قال لى الأخير : إن له ابنا اشترك معنا فى عملية حصار القصر وقال لى السادات ما يأتى :

إنه هو والمستشار سليمان حافظ فى طريقهما لإبلاغ الملك فاروق نبأ خلعه وكان يحمل بيده دفترا كبيرا أسود ، وأن مركزا مرموقا سيعده رجال الثورة للفريق أ . ح عزيز المصرى .

لقد ظلمنى البكباشى أنور السادات بعد الثورة ، والدليل على ذلك ما كتبه فى كتاب أسرار الثورة من (صـ ٥٦ إلى صـ ١٥٧) تحت عنوان (الشعب لا أولادنا) وذكر كلاما لم يصدر منى على الإطلاق (وأصر عبد المنعم عبد الرءوف على إخضاع الضباط الأحرار لجماعة الإخوان المسلمين) والصحيح أننى قلت : أن يتعاون الضباط الأحرار مع جماعة الإخوان المسلمين ، وأنكر كثيرا من مواقفى فيما كتب بعد ذلك .

وضعت خطة بناء على طلبه لاختطافه من معتقل ماقوسة لإنقاذه كمناضل حبيس خلف القضبان الحديدية ، ينشد الحرية وآويته فى منزلى مع زميله حسن عزت قرابة أربعة أشهر وقدمت لهما العون المادى .

نسب البكباشى محمد أنور السادات إلى الصاغ عبد الحكيم عامر أن الأخير هو الذى اقتحم مستعمرة نيتساليم ، وأنه أيضا اقتحم مبنى رئاسة الجيش ليلة (٢٣ من يوليو ١٩٥٢) فى كتاب قصة الثورة صـ ٩٠ .

والحقيقة أن جميع ضباط الجيش القدامى يعلمون أن القائمقام أ . ح محمد كامل الرحمانى هو الذى اقتحم المستعمرة وأن المرحوم العقيد أ . ح يوسف

منصور صديق ، هو الذى اقتحم مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة ليلة (٢٣ من يوليو ١٩٥٢) ، وقد استمعت منه شخصيا كيف تم ذلك .

ظلم الاخوان المسلمين عندما قال عنهم فى كتابه قصة الثورة كاملة صـ (٨٥) إن أهداف الإخوان هى استغلال الدين لمصالح الرجعيين .

وهذا الكلام يتنافى مع ما كتبه فى كتاب أسرار الثورة .

قبلت وساطة السيدة ناهد رشاد لدى الفريق المرحوم محمد حيدر باشا لعودة محمد أنور السادات إلى الجيش عام (١٩٤٩) بعد أن ظل بعيدا عنه قرابة سبع سنوات ، استاء البكباشى أنور السادات منى لرفضى قبوله فى تنظيم الإخوان الضباط الذى سمى فيما بعد بالضباط الأحرار ، وذلك عندما استشارنى المرحوم البكباشى جمال عبد الناصر فى أوائل عام (١٩٤٩) فى هذا الشأن ، أما أسباب معارضتى فهى صداقته للدكتور يوسف رشاد الطبيب الخاص للملك المخلوع وخشيتى من أن يصل نبأ تشكيلاتنا وعلاقتنا بالإخوان للقصر الملكى وقد تحدث أنور السادات فى كتابه أسرار الثورة عن هذه الصلة صـ (١٢٢) .

ومما أوجد عندى حذرا وريبة أنه فى أحد الأيام من عام (١٩٤٨) وقبيل حادث انفجار القنبلة فى بيت النحاس باشا جاءنى ضابط لايزال حيا يدعى سيد مرعى ، وأبلغنى أنه أحد الضباط العاملين فى سجن (قرة ميدان) القريب من القلعة ومرسل من قبل السجين محمد أنور السادات ، ليبلغنى رسالة شفوية مؤداها أن أذهب لمقابلة الطبيب يوسف رشاد بداره فى موعد حدده لى ، فذهبت فى الموعد المحدد حيث التقيت هناك بالمرحوم الضابط مصطفى كمال صدقى الذى كان سجينا معى ، ومع الصاغ أركان حرب محمد رشاد مهنا عام (١٩٤٧) كما وجدت ضباطا آخرين منهم محمد يوسف حبيب ، وحسن فهمى عبد المجيد وتحدثوا فى رغبة الملك فى قتل النحاس باشا واقترحوا ملء حقيبة بالمفرقعات لنسف بيته أثناء نومه فقلت للمجتمعين ، إننى اعترض على هذا العمل واستأذنت فى الانصراف وأبلغت جمال عبد الناصر ومحمود لبيب بما حدث . وفى صباح اليوم التالى وصلتنى إشارة بالسفر لسيناء خلال (٤٨) ساعة ثم حدث انفجار القنبلة المشهور .

وعندما عدت إلى وطنى بعد غياب دام سبعة عشر عاما ونصف عام طلبت مقابلة السيد رئيس الجمهورية محمد أنور السادات لتهنئته ، وأثناء حديثى معه قال لى : « إيه الخطاب الذى بعثته لى ؟!! هيه الحكاية مزايدة ؟ » .

وكان الخطاب بتاريخ (٤ من نوفمبر ١٩٧٠) وكانت الموضوعات التى به أننى طلبت من الرئيس محمد أنور السادات تربية الشعب تربية إسلامية لمقارعة الصهيونية والاستعمار والمبادئ الهدامة ، ونبذ الخلافات بين الإخوة العرب وجمعهم معا حول الدين الإسلامى ، وإطلاق سراح جميع المسجونين وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خطوة بعد خطوة .

فهل فى ذلك مزايدة ؟

لقد اتبعت مصر سياسة قريبة جدا من اقتراحاتى التى أرسلتها فى خطابى إلى سيادته .

الصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر :

أما ما يتسر لى معرفته عنه فقد عرفنى به فى الميدان بفلسطين عام (١٩٤٨) البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر وتبادلنا الزيارات فى المواقع أثناء هدوء المعارك .

وفى إحدى زياراتى له اصطحبنى إلى أرض المعركة التى دارت حول مستعمرة نيتساليم وشرح لى دوره فى الهجوم عليها ، وقد منح ترقية استثنائية بسبب إصابته أثناء تقدم سرية الاحتياط التى كان يقودها ، وقد نجحت الكتيبة فى احتلال المستعمرة تحت قيادة القائمقام أ . ح محمد كامل الرحمانى .

وعندما كنت فى العريش دعانى الصاغ وحيد جودة رمضان لزيارة الصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر فى خيمته هناك ، فقال لى عبد الحكيم عامر : إننى وجمال عبد الناصر نعلم مدى نشاطك مع جماعة الإخوان المسلمين ونريد منك تركها والعمل معنا فى تنظيم الضباط الأحرار ، ونسلمك تنظيمنا السرى لتدريبه ، وبعد مناقشات بينى وبينه عن شمول فكرة الإخوان بالنسبة لفكرة الضباط الأحرار

المحدودة افترقنا على أن أساعد تنظيم الضباط الأحرار فى الحدود التى لا تتعارض مع دعوة الإخوان المسلمين ، ورفضت عرضهما الخاص بتسلمى التنظيم السرى للضباط الأحرار . زرته فى بيته بالعباسية صباح يوم (١٩ من يوليو ١٩٥٢) فى اليوم التالى لوصولى إلى القاهرة من أبى عجيلة مستفسرا عن صحته لمرضه ، وعلمت منه احتمال حدوث انقلاب خلال بضعة أيام بواسطة الفرقة المشاة التى عادت من سيناء ، وطلب منى المرور به فى اليوم التالى للتحدث فى هذا الموضوع ، وفعلا مررت به صباح (٢٠) من يوليو حوالى العاشرة ولكننى لم أجده ، وأثناء سيرى قريبا من منزله التقيت بالصاغ أ . ح صلاح نصر الذى أبلغنى أنه فى طريقه لزيارة عبد الحكيم عامر فأبلغته أننى لم أجده فى بيته فأسر لى أن انقلابا وشيكا سيحدث ، وأنه يسيطر منذ الآن على مخازن الذخيرة التابعة لوحدته وقال لى : إن القائمقام أحمد شوقى سيشترك بكتيبته .

فى يوم (١٧ / ١٠ / ١٩٥٣) استدعتنى رئاسة الجيش وأدخلونى مكتب اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة ، وبعد قليل حضر نائب رئيس مجلس الوزراء البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر وجلس ثلاثتنا حول منضدة متقاربين وتناولنا موضوع عودتى لسلاحى الأصلى الطيران ، فقال اللواء عبد الحكيم عامر : إنه سيستدعينى فى أول نوفمبر لهذا الغرض ، وكان أمامهما تقرير بعنوان (النشاط السرى للإخوان المسلمين) ورددا أمامى أسماء مدنيين أمثال فرغلى ، وعبد الفتاح غنيم ، وكامل الشريف وأسماء بعض الضباط منهم سعد صبرى وجمال ربيع وفؤاد جاسر .

وقد اعترف جمال عبد الناصر بحضور عبد الحكيم عامر بأننى أول من كون تشكيل الإخوان الضباط ، فلما عاتبته بأن مذكراته فى مجلة المصور المسماة (الثورة من المهد إلى المجد) جاءت خالية من اسمى علق على ذلك بقوله إنه كتب المقال الأول فقط ثم أكملها آخر رفض أن يذكر اسمه .

استدعانى القائد العام للقوات المسلحة اللواء أ . ح عبد الحكيم عامر فى أحد أيام شهر نوفمبر (١٩٥٣) قائلا لى : إن الجيش لا يحتمل اثنين أنا أو أنت !! وعليك أن تختار بين أن تبقى فى المشاة برتبتك هذه البكباشى وترقى عندما يحل

دورك ، أو تنتقل إلى سلاحك الأصلى الطيران برتبة قائد لواء جوى على أن تحال إلى التقاعد وتتقاضى أقصى معاش لقائد فرقة جوية ، فآثرت الثانية للأسباب الآتية :

أ - أحسست بأننى ضابط غير مرغوب فيه من عبارته « إن الجيش لا يحتمل اثنين أنا أو أنت » .

ب - الرقابة الشديدة المضروبة حولى أينما سرت .

ج - عدم مُساواتى فى المعاملة مع ابن دفعتى ورفيقى فى حادث الطائرة مع الفريق عزيز المصرى الطيار حسين ذو الفقار صبرى .

القائمقام أ . ح محمد رشاد مهنا :

أما ما تيسر لى معرفته عنه فلا يمكن لأى محلل عسكرى أو مؤرخ لثورة (٢٣ من يوليو ١٩٥٢) أن يغفل عن ذكر اسمه لما يتحلى به من خلق إسلامى مكين ولاتصاله بأبرز الشخصيات المخلصة للوطن وإحاطته بجميع تنظيمات ضباط الجيش من أجل مستقبل أفضل لوطننا .

زارنى لأول مرة فى بيتى عام (١٩٤٠) بالسيدة زينب مع الملازم أول محمد أنور السادات ، وكان حديثه عن ضرورة التمسك بالخلق الإسلامى أينما حللنا وعن وجوب الإصلاح فى الجيش والشعب .

والتقيت به عدة مرات عند الفريق أ . ح عزيز المصرى حيث استمعنا إلى آرائه الثورية وتاريخه العسكرى فى البلقان ، وشبه الجزيرة العربية وطرابلس الغرب وإلى انتقاداته للبعثة العسكرية الإنجليزية الموجودة آنذاك فى جيشنا لتطويره وللتصرفات المخزية للملك المخلوع وسوء بطانته وحثه لنا لعمل انقلاب .

افترقنا بضع سنين بسبب انتقال وحداتنا هنا وهناك وانشغالنا فى أعمالنا العسكرية . عرفته واللواء محمد إبراهيم فهمى من سلاح الحدود بالصاغ محمود لبيب والتقينا عدة مرات ، وكان الانسجام فى الأفكار تاما والود بيننا قائما ، إلا أنهما احتفظا بشخصيتهما المستقلة للعمل للإسلام فى دائرة اختصاصهما فلم يؤديا البيعة كما فعل الضباط السبعة نواة (تنظيم الإخوان الضباط) واستمرا مع أمثالهما من الضباط فى الدعوة إلى الخلق الحسن مع أداء العمل على أحسن صورة .

دعاني والمرحوم أ . ح أحمد فؤاد من ضباط المدفعية وضباط إدارة العمليات الحربية للجيش المصرى إلى اجتماع فى بيت المرحوم الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الأسبق بعد هروب الأخير من ألمانيا إلى مصر وإعلان بريطانيا نيتها على الانسحاب من فلسطين ، ودارت المناقشة حول استراتيجية العمل داخل فلسطين بمجرد انسحاب الإنجليز وكان من رأى الصاغ أ . ح محمد رشاد مهنا واليوزباشى أحمد فؤاد :

أ - إخلاء المدن والقرى التى فيها أقلية عربية كالجزء الواقع ما بين يافا وحيفا على الساحل ؛ كيلا تتعرض للإبادة من الأكثرية اليهودية ولاستخدامها فى القتال ضد اليهود .

ب - فصل شمال فلسطين عن جنوبها بقوة عربية تعمل على طول الطريق الممتد من القدس إلى يافا وتل أبيب ؛ كى تحصر اليهود فى الجزء الشمالى من فلسطين توطئة للإجهاز عليهم بواسطة المتطوعين الفلسطينيين والعرب القادمين من الجنوب والشرق . تقدم للتطوع للحرب فى فلسطين كل من الصاغ أ . ح محمد رشاد مهنا وكان فى منصب أ . ح قسم القاهرة واليوزباشى أحمد فؤاد ، وكان يشغل منصب ضابط إدارة العمليات الحربية للجيش ، لكن رفض طلبهما بحجة عدم الاستغناء عنهما فى مصر ، إلا أن أحمد فؤاد سافر إلى فلسطين وخطط للهجوم على مستعمرة نيتساليم والذى قاد الهجوم عليها هو القائمقام أ . ح محمد كامل الرحمانى وتم له الاستيلاء عليها .

عندما قبض على الملازم أول محمد أنو السادات ، والطيار ثانى حسن عبد العظيم عزت اشترك الصاغ أ . ح محمد رشاد مهنا فى دفع عشرة جنيهات كل شهر لأسرة الأول من مبالغ كانت تجمعها كل سنة دفعة فبراير عام (١٩٣٨) وواظبت على تقديمها للمرحوم الحاج محمد السادات الموظف فى المستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة ، إلا أن الحاج محمد طالب بأن يكون الدفع فى المستشفى وليس فى البيت تجنبا للمشاكل ، فتم له ما يريد بدون تردد من الصاغ أ . ح محمد رشاد مهنا ، لما هو معروف أن البيت كان أكثر تعرضا للرقابة من المستشفى .

في نهاية شهر نوفمبر عام (١٩٤٧) ألقى القبض على الصاغ أ . ح محمد رشاد مهنا واليوزباشى أحمد فؤاد ، وعلى عدد من الضباط منهم اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف والملازمون الأول كمال صدقى ومحمد حبيب ومحمد حسن من المدفعية وحسن فهمى عبد المجيد وعبد الرءوف نور الدين ، وكانت الدعوى عليهم أنهم يدبرون مؤامرة ضد الملك ، وبالتحقيق ظهر بطلانها وكذبها فأطلق سراحهم وعادوا إلى وحداتهم ، وأرغم الفريق إبراهيم عطا الله على الاستقالة .

نصح البكباشى أ . ح محمد رشاد مهنا تنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥١) بدخول انتخابات نادى الجيش وذلك أثناء اجتماع دعى إليه فى بيت الصاغ مجدى حسنين ، وكان الحاضرون جمال عبد الناصر والبغدادى وحسن إبراهيم وزكريا محيى الدين ، وبنصيحته هذه حول تفكيرهم من عمل سيقضى عليهم تماما ، فقد كانوا يفكرون فى عمل مظاهرة احتجاج يسير فيها جميع الضباط الأحرار إلى إدارة الجيش ؛ للاحتجاج على تصريحات المستر (ايدن) فقال محمد رشاد مهنا للمجتمعين : إنكم بعملكم العلنى هذا ستكشفون أنفسكم كحركة سرية .

فأخذوا بنصيحته ودخلوا انتخابات النادى ونجح أ . ح محمد رشاد مهنا فى انتخابات النادى بالإجماع إذ نال (٣٣١) صوتا وإن دل هذا النجاح الباهر على شيء فإنما يدل على تمتعه بتأييد قاعدة عريضة من الضباط فى سلاحه الأصلى وهو المدفعية ، أما اللواء محمد نجيب فقد نال (٢٧٨) صوتا .

وقد أشاع الانتهازيون والوصوليون من مراكز القوى عن البكباشى أ .ح محمد رشاد مهنا أنه هو الذى افتعل ودبر (مذبحة الضباط) قاصدين بذلك إيغار صدور الضباط المحالين على التقاعد وأقاربهم من الضباط العاملين ضده لينالوا من محبة القاعدة العريضة له ، وإثارة الرأى العام والتشنيع عليه .

والحقيقة أن الذى أمر بها هم فى الدرجة الأولى البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر والصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر والصاغ أ . ح صلاح سالم ، وغيرهم

من المتسلقين كى تقفز أقدميتهم للأمام ، ويتولوا مناصب قيادية قبل تكامل تدريبهم وإعدادهم لها ، والثلاثة الذين أداروا (مذبحة الضباط) هم أحمد حمدى عبيد ووحيد جودة رمضان وإبراهيم نظيم .

القائمقام أ.ح يوسف منصور صديق :

أما ما تيسر لى عن معرفته عنه فحينما كنت أعمل فى الكتيبة الحادية عشرة بنادق مشاة فى العريش عام (١٩٥٢) دعانى الصاغ وحيد جودة رمضان لداره حيث عرفنى بالقائمقام أ . ح يوسف صديق ، الذى أبلغنى أنه انضم لتنظيم الضباط الأحرار بواسطة الصاغ وحيد رمضان ، ثم طلب منى دفع اشتراكات وتوزيع منشورات فقلت له : إننى علمت نبأ انضمامك وأبديت استعدادا لدفع الاشتراك وتوزيع المنشورات ، أما علاقتى بجماعة الإخوان فستظل على ما هى عليه ؛ لأننى أومن بمبادئهم فلم يبد المرحوم يوسف صديق اعتراضا على كلامى .

زرته فى منزله بالدقى إثر عودتى لوطنى بعد غياب دام أكثر من سبعة عشر عاما ، وزاره معى الأستاذ أحمد عيد موجه اللغة العربية وكان مستلقيا على فراش المرض قبيل وفاته بحوالى ثمانية أشهر ، واستطاع التحدث معنا قرابة ثلاث ساعات عن ظروف تعارفنا فى العريش والتقائنا فى السجن بمحطة مصر ثم انتقل إلى الحديث عن احتلاله لمبنى رئاسة الجيش ليلة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) قال :

إنه قد وصل إلى معسكر هاكستيب مع مقدمة كتيبته وقبل الثورة بيومين زاره فى منزله جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وكان صدره ينزف دما وأبلغاه أنهما حضرا ليبلغاه دوره فى الانقلاب ولكن لا داعى لذلك لما لمساه من حالته المرضية ، فذكر لهما أنها مسألة طارئة وقد أخذ العلاج وهى عادية جدا وكثيرا ما تحدث .

كانت المهمة أن يتحرك بعدد (١٢) لوريا من معسكر هاكستيب إلى مكان بالقرب من المستشفى العسكرى العام فى كوبرى القبة ، ليعمل كنقطة (تجمع للأسرى) والذى سيسلمه هذه اللوريات الضابط عبد القادر مهنا ، وسوف يحضر إليه ضابط آخر لتحديد ساعة التحرك بهذه اللوريات ، والتواجد عند المستشفى العسكرى العام .

وعندما ذهب إلى المعسكر صباح (٢٢) من يوليو وجد أن أحد الضباط النوبتجية لم ينم فى المعسكر فانتهزها فرصة وجمع الضباط وأبلغهم أنه تكفيرا عن هذا الخطأ سوف ينام الجميع بالمعسكر الليلة ، وفى نفس اليوم حضر ضابطان مستجدان ليتسلما عملهما وحدثته نفسه بأن يعطيهما إجازة لمدة ٢٤ ساعة ولكنه لم يفعل ، وقال : لعلهما فيما بعد يفخران بأنهما فى أول يوم من خدمتهما اشتركا فى الانقلاب .

وفى المساء وصله خبر من الضابط عبد القادر مهنا بأن اللوريات جاهزة لكى يمر ليتسلمها ، ثم حضر الضابط زغلول عبد الرحمن حوالى التاسعة مساء وأبلغه أن ساعة (س) هى (١٢) مساء وأن كلمة السر هى (نصر) ، ولكنه حوالى ١١ مساء أبلغ بأن قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكى طلب عربته وسوف يحضر إلى المعسكر لوجود حالة طوارئ ، فعجل بالخروج من المعسكر قبل مجىء قائد الفرقة وكان عدد الجنود ثلاثين جنديا كلهم شئون إدارية وزعهم على ثلاث عربات بكل منها عشرة جنود ، وأمر الضابط زغلول عبد الرحمن بالركوب مع الجنود فى اللورى الخلفى وطلب من الضابط عبد المجيد شديد الركوب معه فى العربة الأمامية ، وعند تحركه حوالى الساعة الثانية عشرة مساء إلا ربعا تقريبا ، وأمام معسكر (هاكستيب) ظهر اللواء عبد الرحمن مكى وأراد إعادة العربات لكن سارع إليه ضابطان وشهرا فى وجهه السلاح فاستسلم وقال لهما : إنه سوف يزوج ابنته غدا وانضم إلى ركب السير معتقلا ، استأنفوا السير مارين بأماكن عسكرية حساسة ، فلم يعترضهم أحد ولم ينضم إليهم أحد مما جعل الشك فى الأمر يلازم القائمقام يوسف صديق ، وعند مشارف مصر الجديدة توقفت اللوريات ، وكان الذى أوقفهم قائد ثانى الفرقة العميد عبد الرءوف عابدين الذى سبق أن تلقى أوامر من السيد اللواء عبد الرحمن مكى بضرورة التوجه إلى معسكر هاكستيب لوجود حالة الطوارئ ، فلما وصل هاكستيب أبلغه أحد الجنود أن هناك حالة طوارئ وتحرك لذلك السيد قائد اللواء .

فأسرع العميد عبد الرءوف عابدين ليلحق بالعربات فلحقها ، وعند وصوله إلى جهة المقدمة ، ليكلم اللواء نادى عليه اللواء عبد الرحمن مكى وأمره بالانضمام

بعربته ، وفجأة وجد نفسه محاطا بالمسدسات من كل جانب ولم يستطع المقاومة واتجهت العربات إلى وسط مصر الجديدة ، دون أن نشاهد أى تحركات مما أدخل الشك فى يوسف صديق مرة أخرى .

فأمر السائق بالتزام طريق جانبى ليتصل هاتفيا بمنزل البكباشى جمال عبد الناصر ليستطلع جلية الأمر ، وما إن اصطفت العربات فى الطريق الجانبى حتى سمع جلبة ونقاشا فنزل ليتبين ما حدث ، فإذا بالضباط والجنود يحيطون باثنين يرتديان الملابس المدنية ، كانا قد اقتربا من (القول) فى حركات مريبة ، وما أن اقترب منهما يوسف صديق حتى تبين أنهما البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر والصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر ، فأعلن لهما تعجبه من عدم تحرك أى قوات ، فأبلغاه أنهما كانا يريدان الذهاب إليه فى معسكر هاكستيب ليخبراه بإيقاف التحرك لما أعلنت حالة الطوارئ حيث علمت رئاسة الجيش بنية الضباط بعمل الانقلاب .

وهنا سألهما يوسف صديق وماذا أفعل الآن وقد قبضت على اللواء عبد الرحمن مكى والعميد عبد الرءوف عابدين ؟

فأجابه جمال عبد الناصر بأنه أطلعه على ما حدث وانصرفا مما جعل يوسف صديق يقرر شيئا واحدا وهو التقدم بمن معه من جنود إلى رئاسة الجيش ، وأمر الجنود فى اللورى الأول بسد الطريق الموصل إلى العباسية فانبطحوا على الأرض وسدوا الطريق ، ثم سد طريق كوبرى السيوفى وطريق مصر الجديدة بعشرة جنود أخرى ، وبدأ هجومه بالعشرة الباقين على رئاسة الجيش وتبادل مع حراسها النيران فاستسلموا فوار واعتقلهم جميعا لكنه لم يستطع الصعود .

وفجأة شاهد جنود شرطة عسكرية قادمين من اتجاه العباسية فاعترضهم الضابط عبد المجيد شديد بالجنود المشرة المنبطحين واستطاع القبض على الضباط أما الجنود فاستخدمهم يوسف صديق فى اقتحام مبنى رئاسة الجيش ، فتم له ذلك وصعد إلى الدور الثانى ، وفى غرفة رئاسة الجيش أبصر خلف الزجاج سعادة الفريق حسين فريد ، وهو يستعد للدفاع عن نفسه ، فأمره ومن معه بتسليم ما معهم من أسلحة ففعلوا .

وكان مع حسين فريد ضابط من ضباط نائب الأحكام لإجراء محاكمة سريعة للمتمردين فتحفظ على جميع الموجودين ، ثم نزل إلى حديقة الرئاسة يعتصر قميصه المبلل بالعرق ، وبدأ يدخن بشراهة ويفكر فيما يفعل بعد ذلك .

ثم استطرد قائلا : إن البكباشي أ . ح جمال عبد الناصر حضر فى الصباح بعد عملية احتلال مبنى رئاسة الجيش ومعه مجموعة من الضباط الشبان ، وحملوا يوسف صديق على الأعناق وأخذوا يهتفون بحياته ثم عقد اجتماعا فى نفس المبنى خطب فيه قائد الجناح جمال سالم وأشاد بشجاعة يوسف صديق ، وقال : إن الضباط المجتمعين كانوا قد ارتضوْا أن يكون البكباشي جمال عبد الناصر على رأسهم ، وهنا لم يمانع يوسف رغم أن جمال عبد الناصر كان أقل منه رتبة ، وسواء أكان هو على رأس الحركة أم غيره فالمهم أنها تقوم بإبلاغ مطالبها للمسئولين .

ثم توجه جمال عبد الناصر إلى يوسف صديق وقال له : هؤلاء هم الضباط الأحرار الذين كنت تسأل عنهم وكنت أجيبك إنك سوف تعرفهم فى الوقت المناسب ، فلما تفرس يوسف صديق فيهم لم يجد بينهم شخصية معروفة لها وزنها يمكن أن يلتف حولها الجيش .

فاقترح إحضار اللواء محمد نجيب فأرسل فى طلبه وحضر محمد نجيب ، وبعد ذلك أعد البيان الأول ، وتوجه البكباشي محمد أنور السادات مع مجموعة من السيارات المدرعة إلى الإذاعة لإذاعة بيان الثورة الأول .

وتم تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة محمد نجيب وأخذت البيانات العسكرية تتوالى بالإذاعة .

ولكن مجلس الثورة لم يكن واضحا أمامه تماما ماذا يفعل ؟ وكيف يتحرك ؟ وهنا التفت القائمقام يوسف صديق إلى الزائرين : عبد المنعم عبد الرءوف والأستاذ أحمد عيد وقال موجها العبارة التالية للأول :

أنت تعلم بعد ذلك ماحدث إلى أن تم طرد الملك ، ثم نادى على ابنته الصغرى ، وطلب منها إحضار شراب واستأنف الحديث قائلا :

إنه بعد أن أتم عملية احتلال مبنى رئاسة الجيش بقليل شاهد البكباشى محمد أنور السادات ينادى باسم الصاغ عبد الحكيم عامر ، وهو يقترب من المبنى وهذا يدل على أن جمال عبد الناصر بعد أن شاهد ما حدث طاف عليهم بالحضور حتى تجمعوا ، وفى الصباح دخل بهم كما أسلفت .

وقال يوسف صديق إن البكباشى أ . ح زكريا محيى الدين بعد فترة أبلغه بأن مجلس قيادة الثورة سيتولى الوزارة وسيعين يوسف وزيرا ، فتعجب يوسف من هذا الرأى لأن الضباط لا دراية لهم بأصول الحكم ، ولأنهم لم يذكروا ذلك فى منشوراتهم ولم يتفقوا عليه !

فعقب زكريا بقوله : إننا لسنا أقل كفاءة من الوزراء وأننا سوف نحصل على الأموال الطائلة وتتحسن أحوالنا المالية .

وطلب من يوسف إخراج مافى جيبه من نقود فأخرج يوسف من جيبه أربعة قروش هى كل ما كان معه ثم قال يوسف :

إننا لا صلة لنا بالسياسة وعلينا أن نسلم البلد للسياسيين ، ثم ذكر يوسف أنه كانت تصدر قرارات من مجلس قيادة الثورة لم يتفق عليها بالرغم من خطورتها ، فطالب بعمل مضبطة لاجتماعات مجلس قيادة الثورة ، لأن التاريخ سيضع يوما ما هؤلاء الضباط أمام المسئولية والمحاسبة .

ولما لم يجب إلى طلبه تقدم باستقالته وامتنع عن حضور الجلسات ، وظلت الاستقالة معلقة ، إلى أن أودع السجن مع عدد من الضباط منهم محمد رشاد مهنا وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين حمودة وغيرهم .

ذكر يوسف صديق أن الضابط زغلول عبد الرحمن أبلغه أنهم تحركوا من معسكر هاكستيب قبل الموعد بساعة ليعلل له عدم وجود تحرك للقوات فى الطريق ولكن يوسف لم يقتنع .

وفى نهاية حديثه تنهد يوسف صديق وتحسر على ما آل إليه الأمر فى الجيش والبلد ، وتمنى لو كان يعرف ذلك المصير الذى وصلنا إليه عن طريق الثورة والثوار !!

سألته : إنك تتحسر على الثورة والثوار فلماذا تصورت مع الرئيس جمال عبد الناصر وممسكا بيده فى الصورة المعلقة فى مدخل بيتك ؟!

فأجاب بأن جمال هو الذى أمسك بيده .

ثم سألته : إنك من جماعة (حدتو) الشيوعية فكيف تفسر لى وضعك لعبارة (الله) فوق مخدعك الآن ؟

أجاب بأنه يؤمن بالماركسية فى الاقتصاد فقط ، وفى نفس الوقت يؤمن بالله الواحد الأحد .

قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى :

أما ما تيسر لى معرفته عنه فإننا لم نخدم معا فى سرب واحد ، ولم أشاهده عام (١٩٤٠) فى شقة منشية البكرى التى استأجرها قائد الأسراب حسن عبد العظيم عزت التى استخدمها كمخزن لحفظ الذخيرة والقنابل وتصليح البنادق والمسدسات وتعبئة زجاجات مولوتوف .

التقيت به عام (١٩٥١) فى بيت قائد الأسراب حسن إبراهيم فى مصر الجديدة بناء على دعوة من صاحب الشقة وعرفت حينذاك أنه ضمن العناصر التى بدأ البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر يضمها إلى تنظيم الضباط الأحرار ، وكانت مفاجأة لى حيث سألنى : هل تبقى معنا فى تنظيم الضباط الأحرار ولا شأن لنا بجماعة الإخوان المسلمين ؟

فأجبته على الفور سأظل أعمل فى تنظيم الضباط الأحرار بالتعاون الوثيق مع جماعة الإخوان المسلمين .

التقيت به بعد الثورة فى مناسبتين :

الأولى : عندما اصطحبنى قائد الأسراب حسن عبد العظيم عزت لرئاسة الجيش ؛ كى يقنع قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى بعودتى لسلاحى الأصلى وهو الطيران فلم يقبل .

الثانية :فى ردهة مجلس الثورة وسألنى بدون مقدمات (هوه انت الذى عملت الثورة) ؟

فأجبته : إنه سؤال سيجيب عنه التاريخ .

فهل يتذكر قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى أنه كان عضوا فى العصابة التى كانت تحكم مصر ؟ (كتاب الصامتون يتكلمون عبد الناصر ومذبحة الإخوان) صـ (١٠٠) .

وهل يتذكر قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى أنه قال فى نفس الكتاب صـ (١٠١) إن قائد الجناح على صبرى كان جاسوسا عليه ، ينقل كل حرف قاله إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الموجود فى الغرفة المجاورة ؟

وهل يتذكر أنه تعاون مع مراكز القوى فى إلحاق الضرر بى حينما أعاد زميلى فى حادث الطائرة حسين ذو الفقار صبرى لسلاح الطيران ، ولم يقبل إعادتى وقد حاق بى الظلم بعد ذلك حينما حوكمت غيابيا أمام محكمة الشعب برئاسة أحد أصدقائه المقربين ، وهو المدعو قائد الجناح عبد الرحمن عنان ، الذى حكم على غيابيا بالإعدام رميا بالرصاص ؟

قائد الجناح جمال سالم :

أما ما تيسر لى معرفته عنه ، فقد كان يلعب الميسر ويحتسى الخمر ، خدمنا معا كطيارين فى محطة ألماظة الجوية ورأيته بعينى يلعب القمار بورق الكوتشينة مع زملائه المقامرين من الطيارين ، كما شاهدته يحتسى الخمر حتى الثمالة ، وفجأة أفرغ ما فى بطنه على أرض مقصف نادى ضباط محطة ألماظة الجوية .

وحدثت مشادة بينى وبينه عن أمريكا قبل الثورة حينما كنت فى العريش حيث اجتمعت به ومعنا القائمقام يوسف صديق ، وقائد الجناح مصطفى بهجت وقد استمعت لجمال سالم يشيد بعظمة أمريكا وشعبها والنظام والأخلاق والحرية !

فقلت له : إننى أخالفك فيما قلته عن أخلاق الشعب الأمريكى ! فالرشوة منتشرة حتى بين أعضاء الكونجرس والعصابات هناك تفرض إتاوات على الأثرياء

والنواب لخطف الأطفال ، وأن أمريكا عدو للإسلام والمسلمين ، فهى التى تمد إسرائيل بكل ما تطلبه ، ولأمريكا جمعيات تبشير فى أفريقيا لفصل الجنوب عن الشمال العربى المسلم توطئة لتحويل وسط وجنوب إفريقية إلى مناطق نفوذ لا دين لها . قال جمال سالم ردا على كلامى : إن تمسكنا بالإسلام رجعية وتزمت !!

فأوقفت المناقشة ، ولم يمر أسبوع حتى طلعت مجلة آخر ساعة علينا بمقال فضحت فيه أمريكا وخطر العصابات على الانتخابات فأطلعت جمال سالم على المقال لكنه بدأ يكذبه فقلت له : إن المستقبل للإسلام إن شاء الله .

وقد التقيت به بعد الثورة فى مناسبتين : الأولى عندما تعين وزيراً للمواصلات فطلبت منه مساعدتى فى إدخال هاتف لمنزلى فاستجاب وتم تركيب الهاتف خلال أسبوع ، والثانية حينما شاهدته غاضبا فى رئاسة القوات يرفع المقاعد لأعلى ويحطمها على الأرض ، كما كانت معه بعض الدوسيهات فألقى بها هى الأخرى .

الصاغ أ . ح كمال الدين حسين .

أما ما تيسر لى معرفته عنه فقد كان يقطن فى حى السيدة زينب عام (١٩٤٣) وتعرفت به فى الحافلة الكهربائية التى كانت تنقلنا كل صباح إلى العباسية لنركب سيارات الجيش إلى وحداتنا ، وأعطتنا الأخبار الداخلية والخارجية والأحداث المعاصرة فى ذلك الوقت فرصة لتبادل الآراء فلمست فيه غزارة المعلومات والوطنية المتأججة ، وتوطدت بيننا أواصر المحبة والصداقة وتزاورنا فوجدته متمسكا بآداب الإسلام وبسيطا فى معيشته .

وقد لبى كمال الدين حسين دعوتى لحضور اجتماع ضمنى وجمال عبد الناصر ومحمود لبيب ، وخرج من الاجتماع مقتنعا بمبادئ الإخوان المسلمين ، وأدى البيعة مع ستة ضباط آخرين ، وقد نوه هو إلى ذلك فى كتاب (الصامتون يتكلمون) عبد الناصر ومذبحة الإخوان .

تطوع مع أول كتيبة تحت قيادة المرحوم القائمقام أ . ح أحمد عبد العزيز وسافر إلى فلسطين بتاريخ (٢٥ / ٤ / ١٩٤٨) ووقع اختيار المرحوم أحمد عبد العزيز

علىّ لأكون أركان حرب له ، ولكننى رفضت مؤيدا الصاغ كمال الدين حسين ، لأنه قبيل سفره لفلسطين كان قد قدم طلبا للالتحاق بكلية أركان الحرب ، ولأننى كنت مدرسا بمدرسة المشاة ، وبالإضافة إلى أعماله كأركان حرب لقائد المتطوعين كان يقود مجموعة من المدفعية الهاوتزر التى استطاع بواسطتها ضرب المستعمرات ومنع قوافل التموين عنها ، وأنه بعد إعلان الهدنة بين الدول العربية والعدو الصهيونى وعودة المتطوعين عاد إلى سلاح المدفعية والتحق بكلية أركان الحرب ونال فيها إجازة ماجستير ليصبح ضابط أركان ، وهناك التقى ثانية بالبكباشى جمال عبد الناصر بعد عودة الأخير من بلدة الفالوجا التى كان محاصرا فيها ، وتوطدت بينهما العلاقات ؛ لأن جمال كان يساعده فى شرح بعض المشروعات ، وخاصة بعد أن استأجر الصاغ كمال الدين حسين منزلا فى مصر الجديدة وصار قريبا من منزل جمال عبد الناصر ونشطا معا فى تكتيل وتجميع الضباط الأحرار .

زارنى الصاغ أ . ح كمال الدين حسين فى منزلى خلال إحدى إجازاتى الميدانية عام (١٩٥١) مرسلا من قبل البكباشى أ . ح جمال عبد الناصر وطلب منى أن أحدد موقفى إزاء جماعة الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار ، فقلت له كلاما مطابقا لما قلته للصاغ أ . ح عبد الحكيم عامر والصاغ وحيد جودة رمضان وهو : إن تنظيم الضباط الأحرار هو اسم جديد لتنظيم الإخوان الضباط وسيان عندى العمل فى أى منهما ، واشترطت أن يكون العمل بالتعاون الوثيق مع جماعة الإخوان المسلمين لأسباب لمستموها قبل وبعد حرب فلسطين ، كما أكرر ضرورة انتقاء الضباط بالنظام الذى كنا نتبعه خشية اندساس ضباط لا أخلاق لهم ، وقلت للصاغ كمال الدين حسين : لقد زارنى الصاغان عبد الحكيم عامر ووحيد جودة رمضان وأبلغتهما ما قلته لك الآن ، إلا أنهما طلبا منى شيئا لم تطلبه أنت منى ، وهو أن الصاغ عبد الحكيم عامر عرض على إشرافى على النظام السرى لتنظيم الضباط الأحرار ، بشرط أن أترك الجماعة ولا أقوم بأى نشاط آخر فرفضت .

الصاغ خالد محيي الدين :

أما ما تيسر لى معرفته عنه فقد تعرفت به لأول مرة بواسطة الصاغ صلاح خليفة شقيق الدكتور كمال خليفة من جماعة الإخوان المسلمين وقد أدى البيعة مع سبعة الضباط والتقى مرات كثيرة بالمرحوم محمود لبيب ، واستمر وثيق الصلة بي عدة سنوات من عام (١٩٤٤ إلى ١٩٤٨) وهو قوى الجسم يميل لممارسة لعبة كرة المضرب هادئ الطباع قوى الإرادة حاد الذكاء ، حصل على ماجستير فى الاقتصاد من جامعة القاهرة خلال خدمته كضابط ، وهو صديق حميم لقائد الأسراب حسن عبد العظيم عزت ، وقد تعرفا ببعضهما عندما كان الأول سجينا فى إحدى ثكنات سلاح السوارى .

يؤمن بتحضير الأرواح التى كان يجريها فى عدة بيوت منها بيته وبيت جمال عبد الناصر ، ولست أعرف هل كان شيوعيا عندما أدى البيعة لله فى شارع شيخون أم أنه اعتنق المبدأ الشيوعى فيما بعد ؟ وعلى يد من ؟

وفى أوائل عام (١٩٥٠) بدأ تنظيم الضباط الأحرار فى طبع منشورات وجاءنى الصاغ خالد محيي الدين بمنزلى بالسيدة زينب طالبا منى التبرع لشراء ماكينة (رينيو) فأعطيته مبلغ سبعة جنيهات .

وقد أرسل لى خطابا وهو فى هاكستيب يهنئنى فيه بما فعلته فى حرب فلسطين عام (١٩٤٨) .

قائد الأسراب حسن إبراهيم :

أما ما تيسر لى معرفته عنه فقد كان زميلا لى فى سلاح الطيران ، وقد عرفنى به قائد السرب حسن عبد العظيم عزت ، وكان له نشاط قوى فى حركة الفريق أ . ح عزيز المصرى عام (١٩٤٠) ، وقد تأخرت أقدميته بسبب ذلك النشاط ، ثم عرفته عام (١٩٤٣) بالصاغ محمود لبيب والبكباشى أ . ح جمال عبد الناصر خلال نشاطى من أجل إنشاء تنظيم للضباط (الإخوان الضباط) ، وقد قام بدور إيجابى بأن عقد فى بيته سلسلة من الاجتماعات حضرها الصاغ محمود لبيب وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وآخرون .

الفصل الرابع والعشرون

رسائل إلى السادات

صدرت عدة كتب ومذكرات لأصحابها بعد عودتى إلى مصر ، وبدأ الصامتون يتكلمون ، وعرفت بعض الحقائق وتعجب لها الناس ، وصدر كتاب البحث عن الذات للرئيس محمد أنور السادات ، ونسب إلى كلاما لم أقله ، كما ذكر بعض الأحداث التى جاءت غير مطابقة للحقيقة خصوصا ما كان منها متصلا بتنظيم الضباط وما كان متصلا بأحداث شاركت فيها وذكرت على غير وجهها .

وقد كان لزاما أن أكتب لسيادته مطالبا بتصحيح الوقائع ونسبتها لفاعليها إحقاقا للحق وإنصافا للتاريخ بدلا من نسبتها إلى الذين يبحثون عن ذاتهم .

بتاريخ (١٧ / ١ / ١٩٧٦) ذهبت إلى منزل الرئيس محمد أنور السادات وسلمت السكرتير محمود أبو الخير تقريرا بخطى وإمضائى عن حصار قصر رأس التين وهذا نصه :

السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضـوع

حصار قصر رأس التين يوم خلع الملك السابق فاروق .

تمهيد :

لكى يكون هذا التقرير موضوع الثقة وصورة أمينة لتاريخ ذلك اليوم الخالد فى تاريخ أمتنا أستمد حديثى عنه من واقع المستندات المرفقة بهذا التقرير .

الواقعة الأولى :

أننى تعينت قائدا للكتيبة (١٩ ب . م) بناء على تعليمات القيادة العامة للتحرك إلى الإسكندرية للقيام بواجب خاص ويؤكد ذلك :

المستند الأول : وهو خطاب السيد القائمقام أحمد شوقى قائد قسم القاهرة بالنيابة والذى كان قائدا للواء السابع يوم (٢٦ من يوليو ١٩٥٢) ، ورقم قيد الخطاب طوارئ / تطهير (١٠ / ٥٢) والخطاب موجه لى شخصيا سرى وعاجل ومع مخصوص بعد أن نقلت من الكتيبة (١٩) بنادق مشاة إلى الكتيبة (١٧) بنادق مشاة .

الواقعة الثانية :

١ - أننى توليت قيادة الكتيبة (١٩ ب . م الساعة ٢١٣٠ مساء ٢٤ / ٧ / ١٩٥٢) بأمر شفهى من السيد القائمقام أحمد شوقى .

٢ - أننى تحركت بالكتيبة من فندق مينا هاوس على الطريق الصحراوى مصر - الإسكندرية إلى ملعب البلدية فى الإسكندرية يوم (٢٥ / ٧ / ١٩٥٢) .

٣ - أننى تلقيت أمرا صباح يوم (٢٦ / ٧ / ١٩٥٢) من السيد القائمقام أحمد شوقى وكان نصه كالآتى :

محاصرة قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أى فرد ومنع الاحتكاك .

وفى سبيل تنفيذ هذا الغرض :

١ - أجريت استكشافا سريعا ووضعت الخطة بنفسى دون الاستعانة بقيادة أعلى رتبة منى وقررت التقدم من الجهة اليسرى .

٢ - إن قواتى تبادلت إطلاق النيران مع قوات الحرس الملكى أثناء تقدمى من جهة اليسار فى طريقى إلى (مرسى يخوت وزوارق القصر) كما استطعت التفوق على النيران المصوبة إلى قواتى بواسطة (جماعة رشاشات الفيكرز) التى سارت جنبا إلى جنب معى .

٣ - نتيجة لتقدمى على رأس قواتى رغم النيران المضادة ولتفوقى فى النيران (ولأسباب أخرى لم أذكرها فى هذا التقرير الموجز) استسلم لى عدد من ضباط الحرس الملكى على رأسهم اللواء عبد الله النجومى .

٤ ـ أننى أوقفت النيران بعد أن تقدم نحوى أحد الضباط رافعا علما أبيض وبعد أن تعهد لى السيد القائمقام عبد الله رفعت قائد الحرس المشاة الملكى برأس التين بإيقاف النيران .

٥ ـ أن عددا من جنودى أصيب كما أبدى بعض الضباط وضباط الصف والجنود ثباتا وشجاعة ويؤيد ذلك المستند الثانى وهو تقرير منى (البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف) قائد الكتيبة (١٩ ب . م) إلى السيد القائمقام أحمد شوقى قائد اللواء المشاة السابع وتاريخ التقرير (٢٧ من يوليو ١٩٥٢) أى فى اليوم التالى لحصار قصر رأس التين ، وقد سلمت ثلاث نسخ منه إلى السيد أركان حرب اللواء المشاة السابع بتاريخ (٣١ / ٧ / ١٩٥٢) كما سلمت نسخة واحدة منه إلى السيد اليوزباشى مدحت زكى شعيب أركان حرب الكتيبة (١٩ ب . م) بتاريخ (٣٠ / ٨ / ١٩٥٢) كى يسجل الحقائق المدونة فى التقرير فى السجل التاريخى للكتيبة .

الوقائع التى لم أذكرها فى المستند الثانى سالف الذكر نظرا لضيق الوقت وسرعة مرور الحوادث آنذاك :

١ ـ أننى كنت فى إجازة ميدان مقدارها تسعة أيام بينما كانت كتيبتى الأصلية وهى الكتيبة (١١ ب . م) فى (أبو عجيلة) بسيناء ، ولما علمت قيادة الثورة بوجودى فى القاهرة استدعتنى من بيتى لأتولى قيادة الكتيبة (١٩ ب . م) .

٢ ـ إن الغرض الذى أعطى لى لتنفيذه كان شفاهة ومكونا من ثلاث فقرات كالآتى :

(محاصرة قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أى فرد ومنع الاحتكاك) .

فلما بينت للسيد القائمقام أحمد شوقى التعارض بين الفقرتين الأخيرتين إذ كيف يمكننى منع دخول وخروج ضباط وصف ضباط وجنود وموظفى القصر الملكى بدون احتكاك .

أجاب هذا هو الأمر الصادر إلىَّ من القيادة وعليك أن تتصرف .

٣ ـ أعطيت الواجبات التالية لمدفعية الميدان التى كانت فى معاونتى :

أ ـ إسكات أى أوكار مدافع ماكينة تطلق نيرانها على مدفعيتنا من فوق أسطح القصر أو من نوافذ طوابقه الثلاثة .

ب ـ تدمير أية قوات بحرية تفتح نيرانها على قواتى المتقدمة لحصار القصر .

٤ ـ تحفظت على ضباط وصف ضباط وجنود حسب تطور تقدمى كالآتى :

أ ـ تحفظت على (١٩) جنديا من جنود الحرس المشاة ببنادقهم كانوا مختفين فى مبنى منعزل يهدد ظهرى أثناء تقدمى نحو الباب الأرضى للقصر والمواجه لمرسى يخوت وزوارق الملك ، وأمرت بترحيلهم فوار لمعسكر مصطفى باشا ، واحتلت مكانهم فصيلة من كتيبتى لتحمى ظهرى .

ب ـ تحفظت على شاويش (رقيب) حاملا طبنجة وكان واقفا معترضا طريقى بواسطة (سيمافور) سكة حديد قطار الملك وأمرت بترحيله .

جـ ـ ظهر ثلاثة ضباط من غرفة موجودة على يسارى أثناء تقدمى وتقدموا نحوى وبعد حوالى دقيقة ظهر يوزباشى حاملا رشاشا من نوع (البرن) ومتجها بسرعة نحو باب الطابق الأرضى للقصر ، خلال هذه الدقيقة كان الحرس من جنودى يتأهبون ووصل إلى الضباط الثلاثة فقال لى أحدهم وهو اللواء عبد الله النجومى العبارة التالية (إن المرحوم والدك كان صديقا لى ومثالا للانضباط العسكرى) فلم أعره التفاتا أما الضابط الثانى فكان البكباشى أ . ح عبد المحسن كامل مرتجى الذى تربطنى به صلة صداقة وزمالة منذ الدراسة فى الكلية الحربية ، فقبلته فى جبهته قائلا له :

(إننى أنفذ الأوامر) ثم سلمتهما مع ضابط ثالث لم أكن أعرفه وقتها إلى القائمقام أحمد شوقى قائد اللواء .

وبسرعة عاجلت اليوزباشى حامل رشاش البرن ببضع طلقات من رشاشى الأستن الذى معى فانبطح على الأرض وهنا انفلت البرن من بين يديه وسقط بعيدا عنه ، فأمرت أحد الجنود بالاستيلاء على الرشاش بينما عيناى تراقبان هذا اليوزباشى الذى أخذ يزحف للخلف إلى أن دخل القصر .

الواقعة الثالثة :

بعد أن أتممت عملية حصار قصر رأس التين أرسلت القيادة العامة إلى السيد قائد قسم القاهرة خطابا وفيه تُعرب عن شكر وتقدير السيد القائد العام للقوات المسلحة (اللواء أ . ح محمد نجيب وقتئذ) لجميع ضباط وصف ضباط وعساكر الكتيبة ١٩ ب . م والقوات التى عاونتها وقد أُثبت على نفس الصفحة من الخطاب السالف الذكر خطاب آخر بإمضاء السيد القائمقام قائد قسم القاهرة وقوات الطوارئ بالنيابة مرسل من إدارة قسم القاهرة برئاسة قوات الطوارئ العقيد طوارئ تطهير (٢ / ٥٢ العباسية فى ١٨ / ٨ / ١٩٥٢) إلى السيد قائد الكتيبة (١٩ ب . م) ومؤداه إبلاغ جميع رتب هذه الكتيبة شكر وتقدير السيد القائد العام للقوات المسلحة .

وفى ذيل نفس الخطاب المذكور عاليه صورة إلى حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف ويؤيد تلك الواقعة المستند الثالث وهو خطاب بتوقيع بكباشى أ . ح مدير مكتب القائد العام لشئون الجيش ، وكان وقتئذ (جمال عبد الناصر حسين) والخطاب وارد من القيادة العامة للقوات المسلحة مكتب القائد العام بتاريخ (٩ / ٨ / ١٩٥٢ رقم ق .ع ١٢ / ١ – ٢٢ / ٧٦) إلى حضرة قائد قسم القاهرة .

الواقعة الرابعة :

أننى سلمت القصر لسيادة الرئيس محمد أنور السادات ظهيرة يوم (٢٦ من يوليو ١٩٥٢) عندما حضر سيادته للقصر مع المستشار سليمان حافظ لتبليغ الملك نبأ خلعه ، ويؤيد ذلك المستند الرابع وإننى أرفق صورة برقية على نموذج رقم (٦٩٨ – ١٤ / ٢ ، ٣٣) مرسلة منى إلى السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بالقاهرة عندما كنت مقيما فى بيروت بلبنان وتاريخ البرقية (٣١ / ٣ / ١٩٧١) ، وعليها ختمان للجمهورية اللبنانية أحدهما بتاريخ (٨ / ٨ / ١٩٧١)مطبوع بداخلها عبارة (نسخة طبق الأصل) وعبارة (البرق المركزى) والختم الثانى بتاريخ (١٤ / ٤ / ١٩٧١) ، والبرقية تتضمن تذكير سيادتكم بالواقعة .

الواقعة الخامسة :

يروى شاهد حى أنه شاهدنى أثناء حصارى لقصر رأس التين وحدث بينى وبين سيادته حوار هام ، وكان أهم ما جاء فى هذا الحوار على لسانى ردا على أسئلته :

أ ـ الخلاص من الملك وحكمه .

ب ـ استعدادى لإيقاف النيران . بشرط أن يوقف الحرس إطلاق النيران وسحب الذخيرة منه .

جـ ـ استسلام ثلاثة ضباط عظام لى أثناء تقدمى لحصار القصر .

د ـ إخلاء هؤلاء الضباط فورا لمعسكر مصطفى باشا ويؤيد ذلك المستند الخامس وهو إقرار عن ذكريات يوم ٢٦ من يوليو (١٩٥٢) من السيد القائمقام عبد الله رفعت قائد حرس المشاة الملكى برأس التين بخطه وتوقيعه .

السيد الرئيس :

لقد ذكرتم سيادتكم الشيء الكثير عن معركة قصر التين فى كتابكم (قصة الثورة كاملة) مما دل على أهميتها .

فجاء فى الصفحة رقم (١١٨) أن الغرض من تحريك القوة إلى ثغر الإسكندرية هو إسقاط الملك وطرده ، وجاء فى الصفحتين (١٢٩ و ١٣٠) أن سيادتكم قابلتم مستشار السفارة الأمريكية فى ردهة مبنى مجلس الوزارة فى بولكلى وكان فى حالة يرثى لها .. كان يرتعش ... وكان قد فقد أعصابه تماما وقال موجها حديثه إليكم : إنه قادم الآن من رأس التين . إن هناك معركة .

وجاء فى الصفحة (١٣١) أن القوات التى تقرر اشتراكها فى عملية الطرد للملك فاروق قد أقامت حصارا على سراى قصر التين ، وقد احتلت المدفعية منذ الصباح موقعا يتحكم فى سراى رأس التين ، بحيث يمكن هدمها إذا ما استدعى الأمر ذلك .

وجاء فى الصفحة رقم (١٣٣) أنها المعركة التى حطمت الملك فاروق وجعلته يفقد أعصابه ويتهاوى كالحطام ، وأنها بالرغم من أنها كانت معركة صغيرة فإنها كان لها وقع الصاعقة على فاروق والحاشية وأصيب بحالة هستيريا .

السيد الرئيس :

لقد تكررت كلمة قائد الثورة المحاصرة للقصر فى الصفحة (١٣٢) أربع مرات وقلتم سيادتكم فى صفحة (١٣٥) إنكم شاهدتم السيد سليمان حافظ واقفا مع الضابط الذى كان يرأس قوة الحصار لقصر رأس التين ، وكان الضابط قد منعه من دخول السراى وطلبت سيادتكم من الضابط أن يتركه ، وظل الضابط معه حتى فتحوا له الباب الخارجى للقصر .

سيادة الرئيس :

لقد تحاشيتم سيادتكم ذكر اسمى كقائد لهذه القوة فى كتابكم رغم أهمية المعركة ، ورغم مشاهدتكم لى على رأس القوة ومعرفتكم ، بأننى الذى قمت بعملية الهجوم ورغم لقائكم عندئذ وتحدثنا سويا بخصوص هذا الموضوع وموضوعات أخرى ، بحضور المرحوم المستشار سليمان حافظ وبعض السادة الضباط الذين اشتركوا معى ، وذلك عند حضوركما كى يوقع الملك وثيقة التنازل عن العرش .

بالإضافة إلى ذلك فلقد دأب بعض الكتاب ومنهم الكاتب الصحفى السيد صلاح حافظ على القول بأن فلانا من الضباط كان قائد لسرية الاقتحام المكلفة بالقبض على الملك !... قبل أن تقرر القيادة الاكتفاء بتنازله عن العرش ومغادرة البلاد (مجلة روز اليوسف العدد ٢٤٧٨ بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٧٥ م) .

لذلك :

فإننى التمس من سيادتكم أن يكون لكم الرأى الأول والأخير فى إيضاح تاريخ هذا الموقف المصيرى الفاصل ، وذلك بوضوح اسم القائد الذى قاد الكتيبة (١٩ ب . م) والأسلحة المعاونة يوم (٢٦ يوليو ١٩٥٢) لحصار قصر رأس التين بالأسكندرية والذى تذكرونه فى كتابكم (قصة الثورة كاملة) لظروف كانت قائمة وقت طبع الكتاب .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام ؟

(١٥ / ١ / ١٩٧٦) عبد المنعم عبد الرءوف بسيم

العنوان :
القاهرة ـ مدينة نصر
حى الزهور المنطقة ٦ شارع محمد حسين هيكل
رقم ٢٧ شقة ٣

استلمت الأصل والمرفقات

المستلم

محمد أبو الخير

(١٧ / ١ / ١٩٧٦)

ملحوظة :

ويؤسفنى أن الرئيس محمد أنور السادات لم يشر من قريب أو بعيد فى خطاباته أو مؤلفاته الكثيرة بعد ذلك عن الضابط الذى هاجم وحاصر قصر رأس التين .

وبتاريخ (١ / ١ / ١٩٧٨) ذهبت لإدارة المشاة بالعباسية فى موضوع خاص فالتقيت مصادفة بالسيد العقيد محمد كامل سليم الذى عرفنى بنفسه وذكرنى بأنه كان أحد الضباط الذين حاصروا وهاجموا معى قصر رأس التين صباح (٢٦ / ٧ / ١٩٥٢) ثم قدم لى تقريراً بتاريخ (١ / ١ / ١٩٧٨) يطالبنى بإضافة اسمه إلى كشف الضباط الأحرار وكل الذى استطعت أن أفعله لهذا الضابط أن نشرت تقريره فى مذكراتى ولقد سبق لى أن ذكرت اسمه فى أول تقرير بتاريخ (٢٧ / ٧ / ١٩٥٢) مع الضباط الذين أبدوا شجاعة وثباتاً ، وألفت نظر القارئ إلى ماجاء فى تقرير هذا الضابط إبتداء من (وبعد سعت ١٨٠٠ إلى تسجيل هذا الموضوع) فيلاحظ أن السيد زكريا محيى الدين مزق كشفاً بأسماء الضباط الذين اشتركوا فى تنفيذ العملية !!

فلماذا مزق زكريا محيى الدين هذا الكشف ؟

السبب هو : أن قائد الكتيبة هو البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف حيث

كان اسمى أول الأسماء ولقد أثبتت الظروف والملابسات إصرار مجلس قيادة الثورة وجهاز مخابرات الجيش على طمس اسمى وتاريخى من أى عمل مجيد وتشويهه فى بعض الحالات ، بينما يذكرون اسمى عند الاستفادة منه .

وهناك حالة مشابهة لحالة تمزيق الكشف ولكنها من الصحفى حلمى سلام فى مقالاته عن قصة الثورة (من المهد إلى المجد) ، بعنوان موعد فى جزيرة الشاى وقد سبق الإشارة إلى ذلك .

ولما لم يصلنى رد خطابى الذى سلمته للسيد محمد أبو الخير بسكرتارية رئيس الجمهورية فى (١٧ / ١ / ١٩٧٦) أرسلت خطابا للسيد الرئيس محمد أنور السادات بتاريخ (٣١ / ١٢ / ١٩٨٠) هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية،السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ألتمس من سيادتكم الآتى :

أولا : تسجيل اسمى كقائد لعملية محاصرة ومهاجمة قصر رأس التين والتكرم بإصدار أمركم إلى اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة لتاريخ ثورة (٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢) ، بذكر اسمى كقائد للكتيبة التاسعة عشرة بنادق مشاة التى حاصرت وهاجمت قصر رأس التين بالإسكندرية فى يوم (٢٦ يوليو ١٩٥٢) وكذلك فى كتب سيادتكم :

١ ـ قصة الثورة كاملة .

٢ ـ البحث عن الذات .

٣ ـ وثائق السادات .

علما بأننى قد سلمت تقريرا مفصلا مدعما بخمسة مستندات عن هذه المعركة ليد السيد محمد أبو الخير بسكرتارية رئيس الجمهورية بتاريخ ١٧ / ١ / ١٩٧٦ ولم يصلنى الرد إلى اليوم .

ثانيا : صرف معاشى عن المدة من ديسمبر (١٩٥٤ حتى ١٢ / ١١ / ١٩٧٢) والتكرم بإصدار أمركم لصرف معاشى الذى أوقف منذ شهر ديسمبر (١٩٥٤) إلى (١٢ / ١١ / ١٩٧٢) علما بأن إدارة الفتوى والتشريع لوزارة التأمينات قد انتهى رأيها بالفتوى رقم (١٦ / ١ / ١٥٢ بتاريخ ٧ / ٩ / ١٩٧٥) إلى الآتى :

أ ـ أنه يترتب على صدور قرار العفو رقم ١٣٨٨ لسنة ١٩٧٢ إعادة صرف المعاش من تاريخ صدور القرار المشار إليه فقط .

ب ـ أنه يجوز بقرار من رئيس الجمهورية رفع الحرمان من المعاش عن الفترة الماضية على صدور قرار العفو .

ثالثا : زيادة معاشى الشهرى الحالى لارتفاع تكاليف الحياة ، والتكرم بإصدار أمركم بزيادة معاشى الشهرى الحالى وذلك لارتفاع تكاليف المعيشة .

رابعا : تعويضى عن الأضرار المادية والأدبية التى لحقت بى بعد فشل حادث الطائرة مع الفريق عزيز المصرى ، والذى تم تدبيره فى (١٦ مايو ١٩٤١) لتهريبه إلى خارج الوطن ، وكانت إرادة الله أن فشلت المحاولة وأودعت وسيادته وزميلى الطيار حسين ذو الفقار صبرى سجن الأجانب لمدة عام ، ثم مجازاتى بنقلى إلى سلاح المشاة الذى خدمت فيه مدة (١٠ سنوات من سنة ١٩٤٣ حتى ٣ نوفمبر ١٩٥٣) وقد نتج عن ذلك ما يلى :

١ ـ حرمانى من مرتب وعلاوة الضابط الطيار طوال هذه المدة .

٢ ـ حرمانى من المركز الأدبى كضابط طيار خاصة أن ترتيبى فى القوات الجوية كان متقدما ، ويؤهلنى للمراكز القيادية الهامة ولبعثات فى الخارج .

خامسا : ترقيتى إلى رتبة فريق طيار ، ففى الوقت الذى قمت فيه بأداء الأعمال الوطنية الجليلة منذ عام (١٩٣٩) والإعداد لثورة (٢٣ من يوليو ١٩٥٢)

وتنفيذى أوامر الثورة بمحاصرة ومهاجمة قصر رأس التين فى (٢٦ من يوليو ١٩٥٢) .

فإن كل ما فعلته لى الثورة أن أعادتنى إلى سلاحى الأصلى وهو سلاح الطيران برتبتى الحالية (قائد لواء جوى) فى (١ / ١٢ / ١٩٥٣) وقد رقى إلى رتبة قائد لواء جوى كثير من الصولات الذين كانوا يعملون تحت قيادتى ! ولم يدرسوا مثلى فى الكلية الحربية كما أن بعض الضباط الطيارين الذين كانوا أحدث منى رتبة وعملوا تحت قيادتى قد رقوا إلى رتبة فريق طيار مثل الفريق طيار محمد نبيه حشاد والفريق طيار مدكور أبو العز ، والأخير رقى إلى هذه الرتبة لأنه أنقذ خزان أسوان من احتمال حدوث عدوان جوى عليه من العدو .

باعتبار ما ذكرته ألتمس من سيادتكم الموافقة على ترقيتى إلى رتبة فريق طيار .

حفظكم الله دائما ناصرا للحق ، وأجرى على أيديكم الخير للإسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

القاهرة (٣١ / ١٢ / ١٩٨٠)

لواء طيار : عبد المنعم عبد الرءوف بسيم أبو الفضل

فجاءنى خطاب من إدارة شئون الضباط للقوات المسلحة هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الحربية

إدارة شئون ضباط القوات المسلحة

القيد : س . ص (٨١ / ٤٢٥ / ٤٢١)

التاريخ : (١٥ / ٤ / ١٩٨١)

السيد الفريق فخرى عبد المنعم عبد الرءوف بسيم أبو الفضل

(٢٧) شارع محمد حسين هيكل مدينة نصر - حى الزهور

تحية طيبة وبعد :

يسعدنى إبلاغ سيادتكم بصدور قرار السيد رئيس جمهورية مصر العربية والقائد الأعلى للقوات المسلحة رقم (٢١٨ لسنة ١٩٨١ بتاريخ ٩ / ٤ / ١٩٨١) بمنح سيادتكم رتبة الفريق الفخرى .

ومع تمنياتى بموفور الصحة ودوام التوفيق أرجو أن تتقبلوا وافر التحية ؟

التوقيع

لواء محمد نور الدين عفيفى

مدير إدارة شئون الضباط للقوات المسلحة

ماذا تعنى رسائلى إلى السادات :

نشر السادات فى كتابه (البحث عن الذات) كثيرا من المغالطات خصوصا ما كان منها متصلا بالتنظيم داخل الجيش ، وادعى لنفسه أنه صاحب أول تنظيم ، حيث جاء فى صـ (٣٠) ما يلى :

هكذا قام أول تنظيم سرى من ضباط الجيش وكان ذلك فى سنة (١٩٣٩) كان ضمن أعضائه عبد المنعم عبد الرءوف ، وكان يعتبر الرجل الثانى بعدى .

وفى صـ (٣٤)

« ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى كان قد جند لحساب الإخوان عبد المنعم عبد الرءوف الرجل الثانى بعدى فى تنظيم (الضباط الأحرار) » !!

وجاء فى صـ (٣٨)

« كان عبد المنعم عبد الرءوف نائبى وكنا نعقد الاجتماعات فى بيته بالسيدة زينب أو عندى فى كوبرى القبة ، أو فى فيلا حسن عزت وسعودى بكوبرى القبة أيضا .

وفى هذه المرحلة بدأنا فى عمل اللجان ، فكانت هناك لجنة للاتصالات السياسية ، ولجنة للاتصال بالضباط المنتمين للتنظيم فى الأسلحة المختلفة ، ولجنة

ثالثة لا أذكر الآن ماذا كانت مهمتها بالضبط ، وفى نفس الوقت داومت على اتصالى بالإخوان المسلمين وعزيز المصرى .

فوضعت خطة هروب عزيز المصرى بين يدى عبد المنعم عبد الرءوف ، وذهبت إلى الجراولة حيث التقيت لأول مرة بالدكتور يوسف رشاد طبيب الملك بعد ذلك .

ثم استطرد السادات فى صـ (١١٣) يقول :

كان الرجل الثانى بعدى فى ذلك الوقت هو عبد المنعم عبد الرءوف الذى ظل على اتصال بالشيخ حسن البنا رائد الإخوان المسلمين ، والذى كان على اتفاق تام معى فى أن تنظيم الضباط الأحرار يجب ألا يخضع لأى هيئة أو لأى تنظيم حزبى لأن الهدف منه هو خدمة مصر بأجمعها لا فئة معينة .

وعندما دخلت المعتقل كان عبد الناصر مازال فى السودان ولكن بمجرد نزوله بكتيبته ووصوله إلى مصر أواخر (١٩٤٢) اتصل به عبد المنعم عبد الرءوف لضمه إلى التنظيم فقد كان عبد الناصر من الضباط الممتازين ، وكانت هذه هى القاعدة التى أرسيتها ، أى أنه لا ينضم إلى التنظيم إلا من كان متميزا فى عمله بالقوات المسلحة ، فالضابط الممتاز موضع ثقة الجميع ومن السهل أن ينقاد إليه الآخرون .

واستجاب عبد الناصر على الفور ، ولم يكن من الصعب عليه بعد ذلك أن يزيح عبد المنعم عبد الرءوف من طريقه ، وأن يتولى هو قيادة التنظيم بدلا منه » .

وقال فى صـ (١١٤) :

« لذلك كان الحرص مطلوبا فى تكوين الهيئة التأسيسية فبدأ عبد الناصر فى اختيار أعضائها ممن احتك بهم هو شخصيا فى حرب فلسطين مثل كمال الدين حسين وصلاح سالم ، وممن له صداقة عمر معه كعبد الحكيم عامر ، ثم ممن كانوا أصلا قادة التنظيم قبل أن يتسلمه ، وهم عبد المنعم عبد الرءوف وعبد اللطيف البغدادى وحسن إبراهيم وخالد محيى الدين وأنا .. »

ولم يكتف السادات بذلك بل نشر كثيرا من الأحاديث الصحفية التى تدور حول ما كتبه فى البحث عن الذات ، وطالع الناس ما نشره ، ولعلهم تعجبوا كما تعجبت ، وعادت بهم الذاكرة إلى ما كتبه السادات فى حياة عبد الناصر وتأكدوا بعد ذلك من التناقضات الواضحة فيما زعمه وادعاه .

وقد كان لزاما أن أعرفه بأن ما ذهب إليه فيما كتب وفيما نشر هو من محض الخيال الذى أراد به أن ينسب لنفسه كثيرا من الأعمال التى تتناسب مع هالة الحكم وسطوة السلطان !!

فذكرت له فقط بعض الوقائع التى أُخفيت فيها الحقائق عن الناس ونسبت إلى غير أصحابها كما يفعل السادات الآن !! وأتبعت كتابتى إليه بالوثائق والأدلة التى لا تدع معها مجالا للمتشككين عن الوقائع التى أشرت إليها فى رسائلى إليه .

ولا أظن أن السادات لم يدرك ما قصدت إليه ، ولكنه تجاهل ذلك تماما وأفادنى فقط عن طريق إدارة شئون الضباط بخطاب الترقية الفخرية إلى رتبة فريق الذى عرضته فيما سبق على القارئ الكريم وأعرض عليه الآن ما ذكره البغدادى فى مذكراته خاصا بهذا الموضوع .

من مذكرات عبد اللطيف البغدادى صـ ٣٤ :

وضم إلى هذه المجموعة قبل نهاية (١٩٥١) الطيار جمال سالم ، وكان قد عاد لتوه من لندن بعد قضاء ثلاث سنوات بها تحت العلاج ، ولإجراء بعض العمليات الجراحية هناك ، وكان ذلك على أثر حادث طائرة حربية كان يقودها .

وكنت قد اصطحبته معى لحضور اجتماع لمجموعتنا بعد عودته ثم رئى بعد ذلك ضمه إلى المجموعة .

كما أنه قبل انتهاء عام (١٩٥١) أيضا وبعد انضمام جمال سالم اقترح جمال عبد الناصر ضم أنور السادات إلى هذه اللجنة بعد أن سألنا عن رأينا فيه لسابق اشتراكه معنا فى التنظيم السرى عام (١٩٤٠) ولم يكن جمال مشتركا معنا فى هذا التنظيم السرى بسبب وجوده فى السودان حتى عام (١٩٤٣) كما

سبق أن ذكرت . وكان أنور قد أعيد إلى الخدمة بالجيش من فترة ليست بالطويلة عام (١٩٥٠) ، وقد وافق على انضمامه الجميع ، ولم يعترض عليه إلا عبد المنعم عبد الرءوف .

تعليق : سبب اعتراضي هو تأكدى أن أنور السادات كان مشتركا فى الحرس الحديدى الذى كان يخدم الملك حينذاك .

ويستطرد عبد اللطيف البغدادى القول فى صـ (٣٥)

« وقد أطلقنا على مجموعتنا هذه اسم اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ، وهى التى أطلق عليها بعد قيام الثورة فى يوليو (١٩٥٢) (مجلس قيادة الثورة) وكان قد سقط من هذه المجموعة قبل قيام الثورة بشهور قليلة عبد المنعم عبد الرءوف وذلك بقرار من اللجنة التأسيسية ، لنشاطه ومحاولاته المتعددة لضم بعض الضباط الأحرار إلى جماعة الإخوان المسلمين ، التى كنا نرفض الاندماج فيها ، وأن تقتصر علاقتنا على التعاون دون الاندماج .

ولكن عبد المنعم قد تخطى هذا القرار بتصرفه ، فقد كان عضوا سابقا بالإخوان ، وكان دائم التحمس لهم ومؤمنا بهم ، وقد سمح له أن يظل عضوا بها حتى وهو عضو فى منظمتنا » .

والحقيقة التى يجب ألا تغيب عن ذهن القارئ أن التنظيم الذى يتحدث عنه البغدادى وذكر أن أنور السادات كان مشتركا فيه ، لم يكن هو تنظيم الضباط الأحرار الذى زعم السادات أنه أنشأه عام (١٩٣٩) وأننى كنت الرجل الثانى فيه !!

وواقع الأمر أنه كانت هناك أعمال وطنية ولقاءات كان يغذيها الفريق أ . ح عزيز المصرى فيمن كانوا يتصلون به من ضباط الجيش . ودون أن يكون لها صفة التنظيم .

أما التنظيم الحقيقى فهو ما سبق أن أشرت إليه عندما تكونت أول خلية وكانت تضم سبعة من الضباط بمعرفتى عام (١٩٤٣) تحت اسم الإخوان الضباط ، ثم الضباط الأحرار فيما بعد . وبدأ الناس يتساءلون :

ففى أول عدد من جريدة مايو نشرت بعض الوقائع التى ذكرها الرئيس السادات عن تكوين (الضباط الأحرار) ، وذكر بعض الأمور المتصلة بى ، وكان ذلك مدعاة لأن يتساءل الناس عنى وعن ذلك الاسم الجديد الذى سبق أن عرفوه من قبل ولم يتحدث عنه أحد منذ قيام الثورة حتى ثورة التصحيح ، وأثبت للقارئ نص خطاب أرسله أحد القراء لجريدة مايو :

السيد الفاضل والصحفى الجليل رئيس تحرير جريدة مايو الغراء تحية طيبة من عند الله مباركة وبعد :

فى آخر صفحة فى أول عدد لجريدتكم الغراء يتكلم السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات عن شخصية يعرفها وطالما تكلم عنها فى مناسبات كثيرة وخاصة فى كتابه « البحث عن الذات » ، وفى جميع المناسبات كان يقول : أخى عبد المنعم عبد الرءوف مما شوقنا لمعرفة الكثير عن هذا الرجل .

ولذلك نريد إلقاء الضوء على هذا الرجل ، وما هى علاقته بالضباط الأحرار ؟ حيث قال عنه السيد الرئيس إنه سلمه القيادة ، ولم نسمع عنه عند قيام الثورة ! فما هو دوره فى الثورة ؟ وبعد قيام الثورة ؟ وخاصة أن هذا الاسم لم يظهر إلا بعد ثورة التصحيح الغراء . وبعد أن من الله على شعب مصر بالحرية والعزة والكرامة الحقيقية فعلا ، ولا يشعر ويحس بها إلا من عرفها وله قلب وألقى السمع بعد أن جاء محمد . ليكمل رسالة محمد ﷺ .

وأسأل الله لكم التوفيق ؟

محمد فرج
٤٠ شارع أبو حشيش حلمية الزيتون
١٨ / ٤

ولست أدرى من محمد ؟ الذى جاء ليكمل رسالة محمد كما يتحدث صاحب الخطاب !!

أقول : إن الناس قد خدعوا فى بعض الأفراد وأنزلوهم مكانة النبيين والصديقين ، دون أن يعرفوا شيئا عن حقيقة أمرهم وأحوالهم .

وأعود إلى مذكرات عبد اللطيف البغدادى وهو شاهد من أنفسهم على ما كان يجرى ويدور .

يذكر عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته صـ (١٤٦) :

« وفى يوم الأحد (٢١) مارس وبعد أن تم استعراض الجيش بمناسبة زيارة الملك سعود ، ذهبت مع كمال الدين حسين وحسن إبراهيم لزيارة جمال عبد الناصر بالمنزل لمرضه ، فأبلغنا أن الانفجارات التى كانت قد حدثت فى اليوم السابق وأشار إليها فى اجتماع المؤتمر إنما هى من تدبيره ! لأنه كان يرغب فى إثارة البلبلة فى نفوس الناس ، ويجعلها تشعر بعدم الأمن والطمأنينة على نفوسهم وحتى يتذكروا الماضى أيام نسف السينمات إلى آخره ، ويشعروا بأنهم فى حاجة إلى من يحميهم على حد قوله ... » .

هذا ما كان يحدث عام (١٩٥٤) بعد أن جاءت الثورة ، وهذه تصرفات بعض القائمين بها لسيطرتهم على الأمور !! وقد كانت ستة انفجارات متتالية فى أماكن متفرقة من العاصمة !!

وهذا يؤكد أن حادث المنشية هو من تدبيره أيضا حتى يكون له عذره فى القضاء على جماعة الإخوان المسلمين القوة المناهضة له ، فهل يدرك الناس خطورة هذه الأمور الآن ؟

نشر المذكرات :

حيال ما نشر من مذكرات وأحاديث صحفية وأذيع على الناس من موضوعات تجاوزت الحقيقة ، رأيت أنه من الضرورى أن أقوم بعرض مذكراتى على الناس وكانت هذه مهمة شاقة جدا على نفسى ، حيث كان بعضها فى لبنان وبعضها قد أخفى قبل اعتقالى ومحاكمتى ثم هروبى خارج البلاد .

فأخذت أجمعها وأراجعها وقد استغرق هذا منى جهدا متواصلا ووقتا طويلا .

ثم مات السادات :

ومات السادات ومضت الأيام وعادت الصحوة للصحافة والصحفيين وتذكروا ما كتبه ونشره السادات عن إنشائه تنظيم الضباط الأحرار وأخذوا يتساءلون ، ويثيرون أمام الناس أموراً ويضعون كثيراً من علامات الاستفهام أمامهم ، وكان الهدف من كل ذلك أن يشك الناس فيما ذكره السادات .

فنشرت مجلة المصور عام (١٩٨٢) فى الأعداد المتتالية من (٣٠١٥ إلى ٣٠١٨) تفاصيل جديدة تذاع لأول مرة عن تنظيم الضباط الأحرار بقلم جمال حماد ، وسرد الكاتب الوقائع وتساءل على الغلاف وعرض صورة عبد الناصر والسادات وتحدث عن أطول يوم فى التاريخ وقال : من الذى أسس تنظيم الضباط الأحرار عبد الناصر أم السادات ؟ وكثرت المقالات وحدثتنى نفسى أن أجيب ولكننى أحجمت ، فما سبق أن ذكرته للجنة تاريخ ثورة (٢٣) يوليو لم يكن فى تقديرى أن يكتب ليحجب عن الناس !!

الأمراض ومشاغل الحياة :

أخذت الأمراض تعاودنى فكنت أتردد لإجراء الفحوص وأستشير فيها الأطباء المتخصصين ، وأجريت بعض الجراحات فى المثانة تارة وفى عينّى تارة أخرى .

وأخذت أفكر فى جهاز تنظيم ضربات القلب وكفاءته بعد هذه الفترة وهل يحتاج إلى تغيير ؟ وكلفت من يقوم بمراسلة الأطباء للاستفادة برأيهم فى هذا الموضوع ، ومضت بى الحياة وانتقلنا إلى المنزل الجديد خلف المخبز الآلى بمدينة نصر ونادرا ما كنت أغادر المنزل إلا للضرورى من الأمور .

وتزوجت ابنتان من بناتي وخطبت الثالثة وهى ماتزال فى كلية الطب وعقد قرانها بمسجد السيدة رابعة العدوية بمدينة نصر ، وكان ذلك فى مساء اليوم الذى شيعت فيه جنازة المرحوم الرئيس محمد نجيب صباح اليوم نفسه من المسجد .

وحضر عقد القران الأستاذ عمر التلمسانى وجمع من الإخوة الفضلاء وبعض أفراد مجلس الشعب ، والسيد محمد رشاد مهنا الوصى السابق على العرش .

خاتمة

بقلم التحرير بدار الطباعة والصحافة والنشر الإسلامية ١ شارع سوق التوفيقة بالقاهرة

فى يوم الأربعاء الموافق (٣١ من يوليو ١٩٨٥ – ١٤ من ذى القعدة ١٤٠٥) مات الفريق عبد المنعم عبد الرءوف بعد حياة حافلة بالكفاح والتضحيات والمتاعب ، على أثر نوبة قلبية بينما كان يتحدث مع نجله الصغير مصعب .

وشيعت جنازته إلى مثواه الأخير من مسجد (رابعة العدوية) بمدينة نصر إلى مدافن الأسرة بالقاهرة .

وأذاعت الصحف نبأ وفاته فكتبت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة الموافق (٢ من أغسطس ١٩٨٥) ما يلى :

وفاة عبد المنعم عبد الرءوف أحد الضباط الأحرار

توفى أمس السيد عبد المنعم عبد الرءوف (٧١) سنة أحد الضباط الأحرار لثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) وقائد الكتيبة التى هاجمت قصر رأس التين .

وكان عضوا فى اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار التى أطلق عليها فيما بعد مجلس قيادة الثورة .

وكان عبد المنعم عبد الرءوف من المجموعة الأولى فى التنظيم السرى بين الطيران والجيش الذى تشكل لمقاومة الاحتلال البريطانى فى بداية عام (١٩٤٠) وقد هرب من مصر عام (١٩٥٤) وصدر الحكم عليه بالإعدام غيابيا لاتهامه فى قضية الإخوان المسلمين ، ثم وصل إلى الأردن فى ديسمبر (١٩٥٧) .

وطلب اعتباره لاجئا سياسيا حتى تم الإفراج عنه .

كما نشرت جريدة الأخبار فى صفحتها الأولى أيضا :

وفاة عبد المنعم عبد الرءوف الرجل الثانى فى تنظيم الضباط الأحرار .

توفى أمس اللواء طيار متقاعد عبد المنعم عبد الرءوف عن (٧١) عاما بعد إحساسه بأزمة قلبية حادة ، وقد شيعت جنازته أمس وتقدمها مندوب الرئيس حسنى مبارك .

وعبد المنعم عبد الرءوف أحد قادة الضباط الأحرار قبل (٢٣) يوليو ، وكان أول ضابط ارتبط بجمال عبد الناصر فى التنظيم ، ونجح فى ضم عبد الناصر إلى الإخوان ، وظل عبد المنعم عبد الرءوف يعمل مع عبد الناصر حتى اشتد الخلاف بينهما قبل الثورة ، فقد كان عبد المنعم يريد من تنظيم الضباط الأحرار أن يكون مرتبطا عضويا بجماعة الإخوان المسلمين ، بينما كان عبد الناصر يصر على أن يكون التنظيم مستقلا عن كل الأحزاب والجماعات وأن يستقيل كل ضابط ينضم إليه من الحزب أو الجماعة التى كان مرتبطا بها من قبل .

وقد رفض عبد المنعم عبد الرءوف ذلك وأصر على عضويته بجماعة الإخوان ، فأسقط عبد الناصر عضويته فى تنظيم الضباط الأحرار .

وقامت الثورة فى ٢٣ يوليو ، ويوم ٢٦ حاصرت قوات الجيش قصر رأس التين لإرغام الملك فاروق على التنازل عن العرش .

ولكن عبد المنعم عبد الرءوف لم يجعل من فصله حاجزا بينه وبين هذا الحدث التاريخى ، واشترك مع القوات فى حصار قصر الملك .

والمعروف أن عبد المنعم عبد الرءوف قدم للمحاكمة أمام الدائرة الثالثة بمحكمة الشعب بتهمة ترتيب عملية الحزام الناسف لقتل جمال عبد الناصر فى المنشية بالإسكندرية كأحد قادة التنظيم السرى للإخوان المسلمين .

وحكمت عليه المحكمة بالإعدام غيابيا ؛ لأنه كان قد نجح فى الهرب خارج مصر ، ثم ظهر عام (١٩٥٧) بالأردن ليمنحه البرلمان الأردنى حق اللجوء السياسى ، ويعين نائبا لرئيس الحرس الوطنى الأردنى .

وبعد سنوات طويلة عاد إلى الوطن .

ولد عبد المنعم عبد الرءوف بمصر عام (١٩١٤) وتخرج فى الكلية الحربية فى فبراير (١٩٣٨) .

وفى مساء نفس اليوم أقيم سرادق العزاء بجوار منزله بمدينة نصر وتحدث عن مآثره كثير من إخوانه وأصدقائه ومعارفه .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ونسأله سبحانه أن يلحقه بالشهداء والنبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ثم تابعت الصحف نشر حياة الفقيد وكفاحه وجهاده ومآثره ، فكتب عنه الأستاذ جمال حماد والأستاذ كامل الشريف فى جريدتى أخبار اليوم ثم الأخبار ، كما كتب أيضا الأستاذ إسماعيل النقيب كلمة بعنوان « عبد المنعم عبد الرءوف سؤال بلا جواب » وذلك فى صحيفة الأخبار الصادرة يوم (٢٥ / ٨ / ١٩٨٥) وذكر سيادته أن عبد المنعم عبد الرءوف « ظل فى منزل الأستاذ محمد شديد أربعة أشهر ولم يعلم بمكانه أحد حتى زوجة الأستاذ شديد كانت لا تدرى شيئا من أمر ذلك الضيف ، الذى لا يغادر الغرفة المخصصة له فى حى شبرا بمسكن الرجل ، وفجأة اختفى عبد المنعم من مسكن صديقه واكتشف الأستاذ شديد ذلك عقب عودته من المسجد بعد صلاة الفجر ، واختفى مع عبد المنعم عبد الرءوف مسدس الأستاذ محمد شديد ، وظل هروب عبد المنعم عبد الرءوف لغزا محيرا للرجل ، حتى ظهر عبد المنعم عبد الرءوف فجأة فى جنيف بسويسرا ، فكيف هرب من مصر ؟ وكيف عرف الذين ساعدوا على هروبه مسكن محمد شديد ؟ والأكثر من ذلك إثارة للسؤال أن المسدس الذى عثر عليه مع محمود عبد اللطيف الذى اتهم بإطلاق الرصاص على عبد الناصر وأعدم بعد ذلك ، هو نفس مسدس محمد شديد الذى اختفى مع عبد المنعم عبد الرءوف وكان قد شاع بين الناس عقب هروبه أن جمال عبد الناصر هو الذى قام بتهريبه من السجن وأخفاه فى منزله ، حتى هربه إلى خارج البلاد » ..

ونشر الأستاذ فتحى رضوان بمجلة الهلال عدد سبتمبر (١٩٨٥) أيضا مقالاً بعنوان عبد المنعم عبد الرءوف وأكبر قضية عسكرية فى تاريخ مصر الحديث ،

وجاء فى المقال : « واختلف عبد المنعم عبد الرءوف مع إخوانه من اليوم الأول كما أسلفنا ، وحكم على عبد المنعم عبد الرءوف بالموت ، ولكنه لجأ إلى الأردن ، وهناك عينه الملك سفيرا للأردن فى الهند ، وسافر جمال عبد الناصر إلى الهند زائرا لنهرو ، وفى المطار اصطف سفراء الدول ليحيوا الضيف العظيم القادم ووقف فى مقدمتهم عبد المنعم عبد الرءوف سفير الأردن فى الهند ، وصافحه عبد الناصر دون أن يلتفت جيدا إلى شخصه ثم عاد فدقق ، وإذا به يفاجأ بأنه يصافح صديق العمر وزميل الجهاد وعدوه أخيرا ، وأضحكته المفارقة ثم تعانقا » .

وكان لزاما أمام ما نشر أن نتحرى الحقيقة لنعلنها على الناس أولا ثم نثبتها فى ملف الفريق عبد المنعم عبد الرءوف الموجود لدينا ثانيا ، فقامت دار الطباعة والصحافة والنشر الإسلامية بإيفاد الأستاذ جابر رزق الكاتب والصحفى والأستاذ أحمد عيد موجه اللغة العربية بالمعاش إلى الأستاذ محمد شديد المقيم حاليا ببلدته بهناى منوفية ، وأطلعاه على ما جاء على لسان الأستاذ إسماعيل النقيب ، فذكر لهما أن المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرءوف لم يدخل بيته إطلاقا ، وبالتالى يكون كل ما ذكر بخصوص المسدس ليس صحيحا على الإطلاق ، أما فيما يختص بواقعة لقائه مع المرحوم الرئيس عبد الناصر بالهند ، فقد قاما بسؤال السيدة حرمه فذكرت أنه لم يعين سفيرا للأردن بالهند ، كما أنه لم يكن سفيرا لها أبدا ، وذكرت كذلك أنه لم يعين فى أى وظيفة بالأردن لا فى الحرس الوطنى ولا فى غيره ، وإنما طرد من الأردن ، لأنه رفض ما طلب إليه وهو أن يقوم بحملة ضد عبد الناصر بالإذاعة والتليفزيون الأردنى ، والقارئ لهذه المذكرات يتأكد تماما مما كتبه سيادته عن فترة وجوده بالأردن ويتأكد كذلك من صدق ما ذكرناه وأنه لم يسافر إلى سويسرا أيضا .

أما فيما يختص بواقعة التهريب خارج القطر فقد قام الأستاذ جابر رزق بإجراء حديث صحفى مع السيدة حرم المرحوم اللواء عبد القادر عبد الرءوف نورده فيما يلى :

س : اذكرى لى متى التقى بك المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرءوف أثناء فترة هروبه ؟

ج : هذا الكلام من سنين طويلة وليس من المعقول أن أتذكر اليوم أو الشهر إنما السنة ممكنة وأظن ذلك كان عام (١٩٥٤) .

فقد اتصل بى بعد اتفاق سابق مع أخيه ولم أكن أعرفه من قبل فاتصل بى تليفونيا ، وكان الاتفاق أن يقول لى أنا من غير ذكر اسمه ، فأخبرته أننى سأنزل وأقابله وذهبنا إلى المكان الذى تقابلنا فيه مع أخيه .

حيث كان أخوه يمتلك قطعة أرض على ترعة المنصورية والذهاب إليها يكون من قبيل التمويه ، وعاد والتقينا فى منطقة كلية طب الأسنان وتوجهنا إلى منزل بشارع التلول ، ووجدنا أن هناك صندلة فوق الباب ليست مطروقة فمكث فيها إلى الصباح ، وكان هذا المنزل مملوكا لنسايب المرحوم اللواء عبد القادر .

وفى اليوم التالى ذهبنا بسيارة المرحوم اللواء عبد القادر إلى منزل ابنته بالدقى وكان لابسا جلبابا بلديا وفوقه بالطو ورأسه عاريا ، ومكثنا بعض الوقت وعند خروج المرحوم الفريق عبد المنعم من منزل ابنة أخيه ، هوجم المنزل بحثا عنه بقيادة الملازم حسن أبو باشا وزير الداخلية فيما بعد ، وكان وقتها يقيم فى منزل خالة زوجها المجاور لمنزل ابنة شقيقته .

وذهبت به إلى منزل قريب لى فى مصر الجديدة وهو رجل كبير فى السن ، وكان يقيم فى عمارة بآخر دور ولا يصعد إلى الشقة إلا الساكن فقط ، وكنا موفقين فى ذلك ، وذكرت لقريبى أنه ضابط فى الجيش ومن المنشقين وضد الثورة وأنه لا يريد الظهور ، ومن حسن الحظ كان قريبى هذا رجلا مثقفا ومتفتحا ، لكنه بعيد عن السياسة والإخوان المسلمين ، لذلك أخذ كلامى ثقة على أنه ضابط منشق وليس له صلة بالإخوان المسلمين لأن الحكومة كانت قد بدأت تتصرف ضد الإخوان .

وكان صاحب الشقة يريد الخروج وكنا نتحايل عليه للبقاء ونتفنن فى تسليته فكان يقول : يا ابنى عايزين نخرج نشم هوا ؛ لأنه رجل كبير ومسن ، ويريد الخروج دائما ، وكانت الجرائد قد بدأت تكتب وتنشر صور المطلوب القبض عليهم ، فبدأ قريبى يشك فى الإنسان الموجود عنده ، فذكرت له أن هذا عبد القادر عبد الرءوف وله أخ اسمه عبد المنعم عبد الرءوف هو الذى يبحثون عنه أما عبد القادر فهو مختفٍ هنا خوفا من القبض عليه وإن عبد المنعم الحكومة تتعقبه وستقبض عليه .

ثم اتصلت بعبد القادر وأبلغته بأن قريبى بدأ يشك وأعصابه الآن متعبة ، فسألنى : وما العمل ؟ فقلت : إننى سأكلم أختى التى تسكن فى روض الفرج ، ولما سيطر الشك على زوج أختى نزل إلى الشارع ليأتى بالجريدة فإذا مكتوب فيها بالخط العريض (الهجوم اليوم بالدبابات والأسلحة النارية والمدرعات على شبرا وروض الفرج لوجود الإرهابى عبد المنعم عبد الرءوف فى هذه المنطقة) .

وبمجرد أن قرأ هذا الخبر وقع على الأرض أمام ترام رقم (٣٠) لأن منزلهم فى روض الفرج بعد الدوران بقليل ، فنزل أخوه وأحضره إلى البيت ، وبدأنا نفكر فى نقله إلى مكان آخر ، وكانت لى أخت أخرى تسكن فى مصر الجديدة فى أول شارع بطرس غالى فى أول دور ، وكان زوجها الأستاذ وجدى عنايت – رحمه الله – صديقا لرجال الثورة ، وهو منتج سينمائى ومنزله غاص بالزائرين طول اليوم منهم ضباط شرطة وضباط جيش ، وأكثرهم من رجال الثورة ولا يفكر أحد فى أن يكون عبد المنعم عبد الرءوف موجودا فى هذا البيت ، وذهبنا به إلى هذا المنزل فى تاكسى ، فرحب به زوج أختى المرحوم الأستاذ وجدى عنايت ، ودخلنا غرفة الأولاد وكان المنزل غاصاً بالزائرين ولا يفكر أحد منهم أن القادم عبدالمنعم عبدالرءوف .

وطبعا الناس الذين يعملون فى السينما يعرفون كثيرا من الأوساط منها الصالح ومنها المنحرف ، فكان زوج أختى يعرف رجلا يعمل فى التهريب اسمه الشريف ، هو الآخر توفى أيضا .

قال له : أنا عندى واحد من المنشقين على الحكم من غير أن يذكر له الاسم يريد السفر إلى الخارج ، وكان أيامها عائلة لملوم ضد الثورة ، وعائلة سراج الدين ضد الثورة ، وعائلة بدراوى وبقايا من العائلة المالكة ضد الثورة ، مجاميع من الأسر تريد الخروج من البلد وترغب فى تهريب أموالها كذلك ، فقال له : عندى شخص ولم يذكر الاسم وأريد أن نسفره للخارج على أحد المراكب التى تذهب إلى لبنان أو سورية أو تركيا أو أى بلد آخر .

فقال له : لا مانع عندى ولكن المبلغ الذى سيطلبه القبطان ستدفعه .

فقال له : ليس لدى مانع ولم يسأل المهرب عن اسم الشخص ولم يذكر زوج أختى مَن يكون ؟

وما حدث بعد ذلك أن الرجل لما ذهب إليه المرحوم عبد المنعم عبد الرءوف فى المنصورة من مصر الجديدة اكتشف شخصيته ، فبدأ يطلب المزيد من المال ، لأن المهربين يتعاملون مع المادة ولا يهمهم غيرها ، وطلب المبلغ الذى يرضيه نظير الإقامة عنده فى المنصورة وليس من أجل تهريبه للخارج .

ولما وجدنا الموضوع تأخر وأنه لم يسفره للخارج ، كلفنى أخوه بأن أذهب إلى المنصورة وأحضره ثانية إلى القاهرة ، على أن يعطيه خريطة الصحراء ويوصله ، وكان أخوه يعمل فى سلاح الحدود وكان يعرف صحارى مصر كلها ومعالمها ، وكان لفترة طويلة محافظا لسيوة ، وفى يوم من الأيام قال : نطلعه مع قافلة جمال ويمشى ويتوكل على الله ، وفعلا ذهبت وأحضرته من المنصورة وذهبت به إلى أول مكان أخفيته فيه وهو عند قريبى فى مصر الجديدة ، وكان لا يعرفه وعنده شك فقط فى أنه عبد المنعم ، وعندما ذهبنا إليه ومكثنا عنده مدة ثم بدأ يعاملنا بلؤم ويهاجمنا ويقول : هذا ليس عبد القادر بل عبد المنعم ، ويحضر الجرائد ويقول هذه صورته فأقول له كلا هذا عبد القادر وأما عبد المنعم فلا نعرف طريقه وهما شديدا الشبه لأنهما أخوان ، فرفض أن يصدق وقال : إذا كان كلامك صحيحا فلنذهب إلى السينما ونروح المسرح أو نقعد فى محل ولو أحد سأله يخرج كارنيه ويثبت أنه عبد القادر .

ثم فكرنا في الرجوع للمنصورة لأن الهروب عن طريق الصحراء صعب وغير مأمون في هذه الفترة ، فاتصلنا بزوج أختي المنتج السينمائي لنضعه أمام الأمر الواقع وقلنا له : إن الرجل الذي اتفقت معه لم ينفذ وعده وأخذ يتسلى علينا فبقي عنده عدة أيام ، فأحضر زوج أختي الرجل من المنصورة وقال له : قل لنا بصراحة ماذا تريد من النقود ؟ فطلب الرجل (٣٥٠) جنيها وطبعا قال إن هذا المبلغ سيعطيه لقبطان المركب وليس له .

وفي ذلك الوقت حين يريد أخوه أن يراني كان يذهب إلى الإسكندرية ويعمل تمويها ويغير الاتجاهات ليبلغني رسالة أوصلها له حتى لا يعرف أحد بأن لي علاقة بأخيه فيمشي ورائي والأسرة كلها كانت مراقبة وتهاجم في أي وقت بالليل وبالنهار .

وفكرنا في العودة إلى المنصورة حين ذكر الرجل ما يريده ، وفعلا عدنا إلى المنصورة من مصر الجديدة بتاكسي ، وأخذ الرجل يقول اليوم نوة وتمضي الأيام لينتفع بالمصاريف التي كان يتقاضاها نظير الإقامة بمنزله ، إلى أن هداه الله وقرر تسفيره فأعطيناه المبلغ المطلوب وأكثر ، أخذت الفلوس من المرحوم اللواء عبد القادر فأخذ منها الرجل ما أراد والباقي تسلمه المرحوم عبد المنعم وسافر من المنصورة إلى دمياط ، وركب الباخرة وكانت من البواخر التي تحمل الملح وأشياء بدائية وتوكل على الله ووصل إلى لبنان بسلامة الله .

وكان زوج أختي له أسر (معرفة) هناك فاستقبلوه وبقي عندهم فترة حتى التقى بإخوانه هناك .

س : حضرتك تعتبرى شاهدة فى هذا الموضوع فهناك كلام ، يقال : إن عبد الناصر يسر له الهروب من مصر !!

ج : أنا مستعدة أحلف على المصحف إن هذا الكلام كذب مليون فى المائة لأن هذا كان نوعا من أنواع الدعاية ، فقد كان يريد أن يشعر باقى أعضاء مجلس الثورة وزملاءه بأنه رجل كبيرالقلب وأنه يسر له السفر وأخرجه من مصر بالرغم من أن عبد المنعم كان يريد اغتياله ، فهذا كلام غير معقول ولن يصدقه إنسان عاقل ، فقد كان يمكنه بجرة قلم أن يلغى حكم الإعدام الذى صدر ضده .

س : طبعا هذا الكلام مقصود به تشويه صورة عبد المنعم ؟

ج : هو ليس تشويها فقد كان يرغب فى مجد شخصى ، عبد الناصر عايز يشعر الجماعة التى حوله بأن قلبه كبير وصاحب فضل ، بدليل أن الرجل الذى أساء إليه يسر له الهروب من مصر .

س :**الناس ظنوا هذا لمشاهدتهم حضور عبد الناصر زفاف بناته ؟**

ج : لما المرحوم عبد القادر زار السادات فى منزله لأنه كان يتولى البنات فى صورة توصيل نقود إليهن من المؤتمر الإسلامى ، وكان أيامها رئيس مجلس الأمة فمن ضمن الحديث قال له ، تعرف يا عبد القادر بدون تكليف مع أن الناس قديما كانت تحترم الرتب فقد كان المرحوم عبد القادر برتبة الأميرلاى وكان السادات برتبة البكباشى . فقال له : تعرف يا عبد القادر (كده أخوية) ـ فقال له : خيرا وكان المرحوم رئيس محكمة عسكرية طويل البال (ورجل محنك) وعلى علم ومثقف ومحارب وله أمجاد وكان متزنا جداً وليس متهورا وقوى الإسلام ، فقال خيرا ، فقال له السادات : لو كنت شفت عبد المنعم كنت رصصته بالطبنجة بتاعتى ، تتصور إن عبد الناصر هو الذى هرب عبد المنعم من السجن وأسكنه فى بيته مع أولاده لغاية ما أحضر له طائرة هليكوبتر وطلعه على الحدود وبعدها استريح كده وهرب .

فطبعا عبد القادر ضحك لأنه أمام أسطورة دخلت التاريخ من ضمن أكاذيب الثورة التى كانت لا تنتهى ، وقد كان المرحوم عبد القادر هو صاحب المشكلة ويعرف الموضوع من أوله لآخره ، وقد كان هذا الكلام من تأليفهم وهو متأكد من ذلك طبعا .

س : أنت حكيت أن هذا الكلام قيل وأن السادات قاله لعبد القادر فهل اختلقه السادات ؟

ج : لا ! السادات لم يختلقه إنما جمال عبد الناصر هو الذى اختلقه شخصيا وأن عبد الناصر قال للسادات : أنا خليته فى بيتى وطلعته خارج مصر وأنور السادات بيقول نقلا عن لسان جمال عبد الناصر وأنه قال كنت رصصته بالطبنجة بتاعتى بالرغم من كل الذى عمله لى فى حياتى أيام ما كنت طريدا ، وقال : أنا كنت أدخل بيت عبد المنعم لو كان فيه آخر رغيف فى بيته كنت أنا الذى آكله بالرغم من كل هذا كنت ضربته بالطبنجة بتاعتى وبالرغم من كل ما حدث منه فقد أخذه جمال عبد الناصر إلى منزله وأخفاه حتى هربه إلى خارج مصر ! .

س : هناك احتمال أن أنور السادات قال هذا الكلام تمجيدا لعبد الناصر

ج : لا يافندم عبد الناصر قال هذا الكلام لزملائه ليكتسب مجدا ويظهر بينهم بأنه رجل كبير القلب ليحصل على شعبية فى محيطه .

س : إنه كان يريد أن يكتسب شعبية ويظهر للناس أنه ذو القلب الكبير وأنه لم يظلم أحدا ؟

ج : حتى الذى أساء إليه أراد أن يظهر للناس أنه غير مسئول عن الذى حدث له ؛ لأن الذى حكم على عبد المنعم هو رئيس المحكمة ، إنما هو أراد أن يظهر بأنه صاحب فضل ، فقد أراد عبد المنعم اغتياله لكن جمال آواه بعد أن أخرجه من السجن ثم طلعه إلى بر الأمان .

س : إن عبد الناصر لم يكره أحدا بمثل كره عبد المنعم ولم يعامل أحدا بهذا السوء إلا عبد المنعم حتى معروف وهو الثانى بعد عبد المنعم وقد كان يكرهه ولكن الباقين من أعضاء مجلس الثورة كان يبعدهم فقط مثل خالد محيى الدين فقد سفره إلى الخارج مع زوجته وقرر له راتبا شهريا ليعيش فى فرنسا .

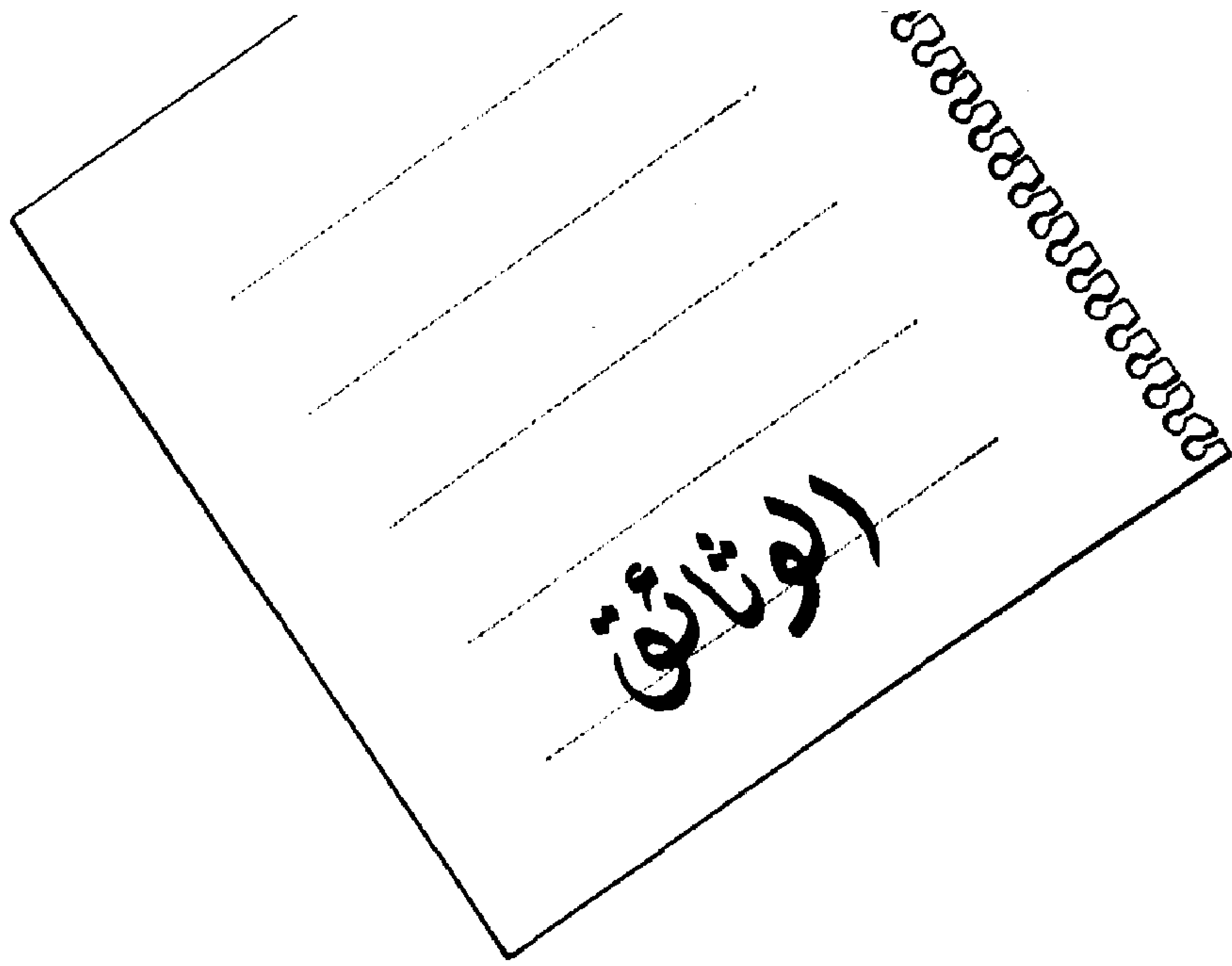
ج : لأن عبد المنعم له الفضل الأول على جمال ، وأنه كان أستاذه وفى مقابلة تمت بينه وبين جمال بحضور صلاح سالم وعبد الحكيم قال جمال لعبد المنعم : إنك صاحب هذه الثورة .

س : هل حدثت صلة بالأستاذ عبد القادر قبل الاشتراك فى عملية التهريب ؟

ج : نعم فقد كنت أذهب إلى مكتبه بالسفارة الأمريكية للاطلاع والترجمة ، وكان هو يذهب لعمل دراسات عسكرية ويستعير كتبا ، فتعرفنا وذكر أنه شقيق عبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد المنعم فى ذلك الوقت كان بالنسبة لى أسطورة فكنت على استعداد للقيام بأى خدمات من أجل أخيه ، فقمت قبل هروبه من السجن بنسخ القضية على الآلة الكاتبة ، وكانت سرية طبعا لأنه راجل عسكرى والقضية عسكرية ، وليس من المصلحة معرفة أسماء الضباط فأعطانى المرحوم عبد القادر القضية ، وقمت بنسخها له كنوع من أنواع الخدمات التى كان يجب أن أقوم بها .

وانتهت المقابلة على ذلك





وترتيبها كالآتى :

١ ـ خطاب خالد محيى الدين عزيزى منعم الأسد .

٢ ـ خطاب التعيين لقيادة ك ١٩ للتحرك للإسكندرية لمهمة خاصة .

٣ ـ التقرير المقدم من البكباشى عبد المنعم بعد عملية حصار رأس التين .

٤ ـ خطاب القيادة بإبلاغ شكر القائد العام لجميع الضباط .

٥ ـ شكوى بخصوص التسوية والنقل إلى القوات الجوية .

٦ ـ الرد على هذه الشكوى .

٧ ـ خطاب اللجنة العسكرية الفنية لتاريخ ثورة ٢٣ يوليه .

٨ ـ خطاب الرد على اللجنة .

٩ ـ الخطاب المرسل إلى السادات بخصوص بعض الوقائع .

١٠ ـ بعض ذكريات يوم (٢٦ / ٧ / ١٩٥٢) يوم تنازل الملك فاروق عن العرش .

١١ ـ تقرير العقيد محمد كامل سليم بإدارة المشاة .

١٢ ـ مقال بقلم فتحى رضوان نشر بمجلة الهلال فى سبتمبر ١٩٨٥م .

عزيزي منعم الأسد

تحياتي واشواقي الرائعة والزائدة عن الحد وبعد

مرسل لك سلامي وتحياتي وتمنياتي الطيبة وانني متتبع اخبارك

وانني في غاية السرور من بطولتك الفذه هذه طبعا ليس شيئا

بعيداً عنك يا أسد الأسود سلامي لحسن الأنداد

اخوك

التحية

خالد محي الدين

ماكتب

28/6/48

١ ـ خطاب خالد محيى الدين إلى عبد المنعم عبد الرءوف بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٤٨م .

ادارة قسم القاهرة

رئاسة قوات الطوارئ •

القيد طوارئ • / ظهير / ٥٢/١٠

التاريخ ١٨/٨/١٩٥٢

سرى وعاجل وشخصى

حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف قائد ك ١٧ بنادق مش

ردا على كتابكم رقم ض/ ٢١٨٣/٥٢/٤ بتاريخ اليوم بناء على تعليمات القيادة العامة ،
تعينتم حضرتكم قائدا للكتيبة التاسعة عشر بنادق فى مساء يوم ٢٥/٧/١٩٥٢ للتحرك الى الاسكندرية
يوم ٢٦ منه للقيام بواجب خاص • وهذا تأييدا للاوامر الشفهية التى
فى حينه •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

قائم مقام

قائد قسم القاهرة

٢ – خطاب التعيين لقيادة ك ١٩ للتحرك للإسكندرية لمهمة خاصة بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٥٢م .

ك ١٩ مشاه
م/ البهد
التاريخ ٢٧/٧/١٩٥٢

هذا ما قامت به [illegible] بأمر اللواء [illegible] لقائمقام [illegible] وذلك لوقته

[illegible] للتكرم بالنظر .-

في يوم ٢٤/٧/١٩٥٢ [illegible] أوامر حرب الجيش [illegible]
المسلحة بتأليف [illegible] واستلام [illegible] تشكيل [illegible] للكتيبة ١٩ مشاة حوالي
٤٥٠ يوم ٢٥/٧/١٩٥٢ [illegible] لحصار [illegible]
[illegible] تحركت [illegible] وقد
[illegible] بالتنفيذ [illegible] عبد الوهاب [illegible]
الكتيبة وانحرفت [illegible] الإسكندرية وقد أعطى للكتيبة أوامر بحصار
قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أي شخص إليه - وفي ٧٤٠ تحركت
الكتيبة من [illegible] نحو القصر ووصلت ٧٤٠ وقد قمت
فورا بتوزيع القوات حول القصر بعد استكشاف سريع وقد وجدت أن
[illegible] حيث أنه مشرف على الميناء مباشرة فأمرت
[illegible] مشاة [illegible]
مدفع [illegible] ١٥٥ [illegible]
[illegible] هذه المنطقة أطلقت طلقات نارية من [illegible] السراي على
قواتي وشاهدت مدفع [illegible] في حديقة القصر للاستعداد [illegible]
على قواتي ووجدت أنه من الضروري سرعة تأمين قواتي وخاصة وقد
ابتدأ بعض النيران من ناحية الحرس فأمرت بإطلاق النيران على مواقع
مدافع الحرس [illegible] ثم [illegible] ودخل القصر وخرج
[illegible] من ضباط الحرس وعلى رأسهم اللواء عبد الله باشا النجومي [illegible]
الاستسلام وقدموا سلاحهم . إلا أنه [illegible] نيران [illegible]
مباني الحرس بالقصر [illegible] وخاصة من أعلى المباني على قواتنا
[illegible] بالمثل وأسكتناها [illegible] اليوزباشي [illegible] علما أبيض
معلنا استسلام كل من في القصر . وبعد [illegible] عبد
الله [illegible] حرس القصر وأخذ على عاتقه عدم إطلاق أي طلقة
من ناحية القصر وعليه أمرت بإيقاف إطلاق النيران في الحال وقد
أصيب في هذه المعركة كلا من العسكري [illegible]
الشاويش سعد الدين عطية من ك ١٩ مشاه . ولا يفوتني أن أذكر ما
[illegible] حضرات الضباط والصف والعساكر [illegible]

١

٣ ـ التقرير المقدم من البكباشي عبد المنعم عبد الرءوف بعد عملية حصار رأس التين بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٢م .

أبدوه من شجاعة وثبات وتنفيذهم للأوامر بحماس وإيمان تام وإبل من النيران الشديدة مما أثار إعجاب كل من رآهم يستحقون تقدير عن عملهم:

حضرة الصاغ إسماعيل السيد عبد الرحمن   من ك ١٩ ش
" اليوزباشي محمد زكي سعيد   " " "
" م أول حسين علي حافظ   من ك ٢ م م
" م ثان محمد كامل سليم   من ك ١٩ ش
" " عبد المحسن زكي   " " "
والباشجاويش إسماعيل درويش
عسكري محمد عبد الحليم إبراهيم
" محمد إبراهيم جاد الله
" محمد أحمد علي
} أفتم رشاش بلوك — من ك ٢ م م

" سعد محمد سليمان
" محمد السيد أبو سطوحه
} ضم رشاش براوننج — من ك ١٩ ش

... الضابط ... (توقيع)

اللواء
عبد المنعم عبد الرؤوف
قائد ك ١٩ ش

الحكمدار ...   أسلمت لحضرة ... (توقيع)
٢١/٧/...

أسلمت صورة من هذا التقرير للاستشهاد به في سرد حقيقة الحوادث بالدليل التاريخي للقسم التاريخي ... •

(توقيع)
٢/٧/...

القيادة العامة للقوات المسلحة

مكتب القائد العام

التاريخ ٩/٨/١٩٥٢

رقم ق ٠ ع /١٢/١/٢٢/٧٦

حضرة قائد قسم القاهرة

بالاشارة للتقرير المقدم من حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف قائد ك ١٩ مشاة المرسل لنا رفق كتابكم رقم طوارى /تطهير/٢/٥٢ بتاريخ ٢/٨/١٩٥٢ ٠

يرجو سعادة القائد العام أن تعبروا عنه فى ابلاغ جميع ضباط وصف وعساكر الكتيبة المذكورة والقوات التى طويتها شكره وتقديره كاملين ٠

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ،،،

بكباشى (أ٠ح)

امضا٠

مدير مكتب القائد العام لشئون الجيش

ادارة قسم القاهرة

رئاسة قوات الطوارى٠

القيد طوارى/تطهير/٢/٥٢

العباسية فى ١٨/٨/١٩٥٢

حضرة قائد ك ١٩ بيادة مشاة

المسطر عاليه صورة ماورد لنا من القيادة العامة للقوات المسلحة نرسل لابلاغه لجميع الرتب ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

قائمقام

قائد قسم القاهرة وقوات الطوارئ

صورة الى ٠=

حضرة البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف قائد ك ١٧ ب ٠ م

٤ - خطاب القيادة بإبلاغ شكر القائد العام لجميع الضباط بتاريخ ٩ / ٨ / ١٩٥٢م .

قوة بوليس حدود فلسطين
... : الرئاسة
رقم القيد : ١/١/سري/[illegible]
تاريخ : ١٩٥٣/١/٦
عدد المرفقات : ....

الموضوع : شكوى [illegible] [illegible]
[illegible]

إلى قائد الفرقة [illegible] الثانية

تقرر في النشرة العسكرية العدد (١٨) الصادرة في ٢ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٥٢م البند ٨ [illegible] ذو الفقار [illegible] من عداد ضباط الجيش على أن ينقل نهائياً إلى القوات الجوية اعتباراً من ١٩٥٢/١١/١ بصفته قائد الجناح [illegible].

وحيث أنني وحضرة قائد الجناح المذكور كنا زميلين في [illegible] مع [illegible] حرس الملك [illegible] ولعلنا [illegible] القوات الجوية [illegible] لسبب ذلك [illegible] ثم [illegible] القوات [illegible] السلاح الأصلي في نفس الوقت [illegible] إلى القوات الجوية أسوة بهذا الزميل [illegible].

لذا فإنني أقدم هذه الشكوى راجياً أن تتخذ [illegible] حتى تصل لقائد العام للقوات المسلحة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

[illegible]
قائد قوة بوليس حدود فلسطين

٥ – شكوى بخصوص التسوية والنقل إلى القوات الجوية بتاريخ ٦ / ١ / ١٩٥٣م .

القياده العامه للقوات المسلحه   التاريخ ٢١/٢/١٩٥٣   مكتب القائد العام رقم ١/١٠/٦/١٢/٢١

حضره رئيس هيئه اركان حرب الجيش

ابلغنا حضره رئيس هيئة اركان حرب القوات الجويه انه يسره ان يعود حضره البكباشي عبد المنعم عبد الرؤف اليها حيث كان قد نقل منها فى ظروف وطنيه • على ان يقوم حضرته بتنظيم الكشف الطبي للطيارين بنجاح كما يقوم بالتدريب على الطائرات اسوه بزملائه — وانه ليسر القائد العام ان السلاح الجوى قــد قدر ابنائه المجاهدين • فالرجا اخطار حضرته بذلك •

بكباشي ا ح
مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحه

صوره الى اداره الجيش لاتخاذ اللازم

كاتم اسرار حربيه   بالامر بكباشي ا ح
١١/٢/١٦١١ فى ٢٣/٢/١٩٥٣   مدير مكتب رئيس هيئه اركان حرب الجيش

رئاسه اداره الجيش   المستخدمين العسكريين   القيد ٢١/١/٢   فى ٢٦/٢/١٩٥٣

قائد الفرقه الاولى المشـــــــاه

المسطر بعاليه صوره ما ورد لنا من رئاسه هيئه اركان حرب الجيش برجاء اخطار البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف فى شأن عودة حضرته الى القوات الجويه والافاده •

صوره — رئاسه هيئه اركان حرب الجيش للعلم
كاتم اسرار حربيـــــــــــه للعلم

6 — الرد على الشكوى السابقة بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٥٣م .

اللجنـــــة الفرعيـــــة العسكريـــــة
لتسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليـــو ١٩٥٢ .

الهيئة الفنيـــــة

القيـد : ١٦٠٠٤ / ٣ / ١٩٧٦ /٤٨
التاريخ : ٢٥ / ١ / ١٩٧٧

السيـــد / عبد المنعم عبد الرؤوف

تتشرف اللجنة الفرعية العسكرية المنبثقة من اللجنة العامة لتسجيل تاريخ ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن نتوجه اليكم – باعتباركم أحد صانعي تاريخ مصر المعاصر – بهـــذه المجموعة من الاسئلة التي تتعلق بدوركم القيادي السياسي والعسكري الذي ترك بصماته الواضحة على تاريخ مصر .

وإن اللجنة يحدوها أمل كبير في صدق معاونتكم في التكرم بالاجابة على هذه الاسئلـــة باعتباركم الآن – من قضاة التاريخ – وقاضي التاريخ يسعى دائما وراء الحقيقة وهو الـــذي يظهرها ويكشفها للناس مهما طال عليها الأمد .. كما أنه تجمعنا وإياكم مسئولية مشتركـــة .. ودين في أعناقنا حيال الأجيال القادمة .. وهو أن نقدم لهم صورة حقيقية لتاريخ مصر ليأخـــذوا منه العبرة .. ولنضيء الطريق أمامهم ...

فالتاريخ هـــو مـــرآة المستقبـــل .

و من المنتظر أن يتم الاجتماع مع سيادتكم في مجلس الثورة بالجزيرة في النصف الثاني من مـــارس سنة ١٩٧٧ (سيحدد التوقيت قبل موعد التسجيل بعشرة أيام وبالتنسيق مع سيادتكم) .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام .

لواء / محمد حسن غنيـــم
مساعد وزيـــر الحربيـــة
ومقرر اللجنة الفرعية العسكريـــة

٧ – خطاب اللجنة العسكرية الفنية لتاريخ ثورة ٢٣ يولية والمرسل لعبد المنعم عبد الرءوف بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٧٧م .

١ ــ هل كان لسيادتكم دور في مقاومة جيش الاحتلال البريطاني في منطقة القناة قبل جلاء هذه القوات عن مصر ؟ ومن هم الضباط الذين اشتركوا في تنفيذها وبأي القـــوات؟ وهل كان للاخوان المسلمين دور رئيسي فيها ؟ ومن كان على رأسهم ؟

٢ ــ هل كان الجيش المصري مستعدا للقتال في حرب ١٩٤٨ ٠٠ وما هي المعلومات التي تيسرت لكم عن هذه الحرب ٠٠؟ وما هي معلوماتكم عن دور القوة الخفيفه بقيادة المقدم أ٠ح أحمد عبد العزيز في ذلك الصراع المسلح ؟

٣ ــ لقد سبق قيام ثورة ٢٣ يوليو مرحلة تم فيها الاعداد لها ٠٠٠ وتم تشكيل تنظيـــــم الضباط الأحرار ٠

أ ــ ما هو تاريخ بدء تنظيم الضباط الأحرار ؟

ب ــ متى ٠٠ وكيف انضممتم الى هذا التنظيم ؟

جـ ــ ما هو دوركم ٠٠ والمهام التي كلفتم بها خلال فترة الاعداد للثورة ؟

د ــ ما هي المعلومات التي تيسرت لكم عن باقي أعضاء التنظيم ــ في ذلك الوقت وحتى قيام الثورة ــ وما هي معلوماتكم عن دورهم في التنظيم ؟

هـ ــ هل كانت هناك تنظيمات سرية في القوات المسلحة قبل تنظيم الضباط الاحرار ٠٠؟ وما هي هذه التنظيمات ٠٠ ؟ ومن هم مؤسسوها والمشتركين فيها ٠٠ ؟ وماذا كانت أهدافها ٠٠؟

٤ ــ هل كان العقيد أ٠ح / رشاد مهنا ضمن الضباط الأحرار أم كان يكون تنظيما سريا آخر ٠٠ ومتى فوتح للانضمام للضباط الأحرار ؟

٥ ــ ما هي معلومات سيادتكم عن قضية الأسلحة الفاسدة ؟ ٠٠ وما هي أنواع هذه الأسلحـــة الفاسده ٠٠ ؟ وهل استخدمت فعلا في القتال ٠٠؟ وهل أثرت بطريقة ملموسه علـــــى نتيجة الصراع المسلح في عام ١٩٤٨ ٠٠ ؟ وما هي الأهداف التي كانت وراء الضجـــــة الإعلامية التي أثيرت حولها ؟

٦ ــ لقد حفلت مرحلة الإعداد للثورة وحتى قيامها بعديد من الاحداث الهامة والمواقف الحرجة

أ ــ ما هي أبرز هذه المواقف والأحداث ٠٠ منذ بدء اشتراككم في التنظيم وحتى قيـــام الثورة ؟

ب ــ ما تأثير هذه الأحداث على التنظيم ؟

جـ ــ متى تشكل مجلس قيادة الثورة ومن هم أعضاؤه في ذلك الوقت ؟

٧ ــ في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ٠٠ احترقت القاهرة ٠٠ واحترق معها قلب كل مصري يحب وطنه ٠٠ ولقد نزلت القوات المسلحة إلى المدينة للسيطرة على الموقف ٠٠

أ ــ ما هي معلوماتكم عن هذا الحدث ٠٠ وهل كان مدبرا ٠٠ أم كانت عملية فوضـــــى

غوغائية ٠٠ وإذا كان مدبرا ٠٠ هل تيسر لكم معرفة أى معلومات عن المدبرين ٠٠ وماذا كان هدفهم ؟

ب ـ كيف تم للقوات المسلحة السيطرة على الموقف ٠٠ وما هو دور تنظيم الضباط الأحرار فى فرض هذه السيطرة ٠٠ وهل أفاد ذلك فى التخطيط لتنفيذ الثورة ؟

جـ ـ تم استدعاء بعض ضباط الجيش للتحقيق معهم ٠٠ ما سبب ذلك ٠٠ ؟ ومن هم هؤلاء الضباط ٠٠ ؟ وهل كان أحد منهم من ضمن تنظيم الضباط الأحرار ؟

٨ ـ يقول بعض المحللين والمؤرخين أن انتخابات نادى الضباط كانت الإختبار الأول لقوة تنظيم الضباط الأحرار ومدى فاعليته ٠٠

أ ـ ما هو دوركم فى هذا الموضوع ٠٠ ؟

ب ـ ما هى المعلومات التى تيسر لسيادتكم معرفتها عن هذا الموضوع ؟

جـ ـ ما هى النتيجة التى انتهت إليها الانتخابات وهل استطاع تنظيم الضباط الأحرار أن يقوم بدوره كاملا فى التأثير على نتيجتها ٠٠ ؟

د ـ هل أثرت هذه العملية على كشف تنظيم الضباط الأحرار ؟

٩ ـ ما هى علاقة تنظيم الضباط الأحرار بالأحزاب قبل قيام الثورة ٠٠ وعلى وجه الخصوص

أ ـ الإخوان المسلمين ٠

ب ـ تنظيم حدتو الشيوعى ٠

جـ ـ حزب مصر الفتاة ٠

١٠ ـ يقول بعض المحللين والمؤرخين أن الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية كان يعلم بوجود تنظيم الضباط الاحرار ويتستر عليه ٠٠

أ ـ ما مدى صحة هذا القول ٠ ٠ ؟

ب ـ هل كان لقرابة المرحوم المشير عبد الحكيم عامر بالمرحوم الفريق حيدر تأثير على موقفه ؟

جـ ـ هل استغل المرحوم المشير عامر هذه القرابة فى نقل وتوزيع الضباط الأحرار فى المواقع المناسبة فى القوات المسلحة من وجهة نظر التنظيم ؟

١١ ـ فى مرحلة التخطيط للثورة :ـ

أ ـ ما هى معلوماتكم المؤكدة عن المخططين الرئيسيين لقيام الثورة ٠٠ وكيف تم التخطيط لها ؟ وما هى التوقيتات التى حددت لقيامها ؟

ب ـ هل اشتركتم بصفتكم الشخصية فى التخطيط ؟ ٠٠ وما هى الخطة ٠٠ ؟ وما هو دوركم بالضبط ٠٠ ؟

جـ ــ كيف تيسر لسيادتكم الحصول على المعلومات عن التخطيط لقيام الثورة ؟

د ــ متى وضعت أهداف ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ .. وما هي هذه الأهداف ؟

هـ ــ ما هي العوامل التي أدت الى اختيار يوم ٢٣ يوليو بالذات لقيام الثورة ؟

١٢ ــ في يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قامت الثورة ...

أ ــ كيف تم تنفيذ خطة قيام الثورة ؟

ب ــ ما هو دوركم بالتحديد في التنفيذ ؟ .. ومن هم الضباط الذين تعاونوا معكم أو مع مجموعتكم أثناء التنفيذ ؟

جـ ــ ما هي الوحدات العسكرية التي اشتركت في التنفيذ ومن كان يسيطر عليها ويوجهها ... وكيف تحركت هذه الوحدات من معسكراتها ؟

د ــ هل كان للمناطق العسكرية الخارجية دور في قيام الثورة .. وكيف تمت السيطرة على هذه المناطق ووحداتها العسكرية ؟

هـ ــ ما هي الإجراءات المضادة التي قام بها كل من الملك والحكومة في ذلك الوقت ؟

و ــ ما هو موقف الأحزاب عند الإعلان عن قيام الثورة .. وكيف تقبلها الشعب ؟

ز ــ هل كان إجبار الملك على التنازل مخططا قبل قيام الثورة .. أم كان ذلك القرار بعد نجاح الثورة .. وكيف تم تنفيذ ذلك .. وما هي العناصر العسكرية التي اشتركت في حصار قصر رأس التين .. وماذا كان موقف الملك فاروق عندما طلب منه التنازل عن العرش .. وما هي الخطوات التي تلت ذلك ؟

١٣ ــ غادر الملك فاروق أرض مصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. وبدأ مجلس الثورة تولي مسئولية الحكم في مصر ..

أ ــ ما هي أبرز المشاكل التي قابلت مجلس الثورة عقب توليه السلطة الفعلية في حكم مصر ؟

ب ــ كيف تم التغلب على هذه المشاكل ؟

جـ ــ ما هي الخلافات التي قامت بين أعضاء مجلس الثورة .. وماذا كان أسلوب التغلب عليها ؟

د ــ كيف تيسر لسيادتكم معرفة هذه المعلومات ؟

١٤ ــ ما هي أبرز الأحداث التي قابلت مجلس الثورة منذ توليه الحكم وحتى أزمة ٣٠ مارس [illegible]

١٥ ــ ماذا كان موقف الأحزاب من الثورة .. بعد نجاحها .. وهل كانت هناك صورة ما [illegible] مع مجلس الثورة .. وما هي الأسباب التي أدت الى صدور قرار حل الأحزاب ؟

١٦ ــ خلال عام ١٩٥٣ أتفق مجلس الثورة على تعيين اللواء عبد الحكيم عامر (بعد [illegible] رتبة الرائد إلى رتبة اللواء) قائدا عاما للقوات المسلحة رغم أنه لم يكن [illegible]

المنصب ٠ فهل كان لهذا التعيين ـ علاوة على عدم تفرغه لهذه المهمة ـ أثر في جميع الهزائم التي لحقت بنا عام ٥٦ ، ٦٢ باليمن ، ١٩٦٧ ؟

س١٧ـ ما هي تفاصيل أزمة ٣٠ مارس ١٩٥٤ ٠٠ ؟ وهل كان لسيادتكم دور فيها ٠٠ ؟ وما هو هذا الدور ٠٠ ؟ وما الذي انتهت إليه تلك الأزمة ٠٠ ؟ وكيف انتصر جمال عبد الناصر على اللواء محمد نجيب في هذه الأزمة ٠٠ ؟

١٨ ـ ما هي أبرز الأحداث في الفترة من الاستقالة الثانية للسيد اللواء / محمد نجيب وحتى قيام معركة ١٩٥٦ ؟ وكيف تم الانفتاح على العالم الخارجي في هذه الفترة ؟

١٩ ـ ما هي معلوماتكم المؤكدة عن الأحداث التالية ؟

أ ـ دور الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠ وعلاقتها بالثورة ؟

ب ـ دور الاتحاد السوفيتي ٠٠ وعلاقته بالثورة ؟

جـ ـ مباحثات الجلاء الإنجليزي ؟

د ـ الأعمال الفدائية المصرية في قناة السويس ٠ ومن هم المخططون والمنفذون لتلك الأعمال ؟

هـ ـ موضوع كسر احتكار السلاح ؟ وصفقات الأسلحة التشيكية والروسية في هذه الفترة ؟

و ـ تأميم قناة السويس ؟

ز ـ تمويل السد العالي ؟

٢٠ ـ في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ هاجمت إسرائيل القوات المصرية في سيناء ٠٠٠

أ ـ ما هي الأسباب التي أدت إلى معركة ١٩٥٦ ؟

ب ـ ما هو دوركم في هذه المعركة ؟

جـ ـ ما هو دور كل من :ـ

(١) الولايات المتحدة الأمريكية ٠

(٢) الاتحاد السوفيتي ٠

(٣) انجلترا ٠

(٤) فرنسا ٠

د ـ ما هي نتائج هذه المعركة على المستوى السياسي ٠٠ والعسكري ٠٠٠ والعربي ؟

هـ ـ من الثابت أنه حدث عقب معركة ١٩٥٦ أن انتصرت مصر سياسيا ٠٠ ولكن من الثابت أيضا أن القوات المسلحة المصرية قد منيت بهزيمة عسكرية ٠٠ هل يمكن تعليل أسباب النصر السياسي ٠٠ وأسباب الهزيمة العسكرية ؟

و ـ هل كان توقيت تأميم القناة مناسبا مع استعداد القوات المسلحة للدخول في صراع مسلح ؟

ز – هل قامت القيادة السياسية والقيادة العسكرية بدراسة النتائج التى قد تترتب على تأميم القناة.وهل وضعت حلولا لمواجهة هذه النتائج ..؟

ح – من الذى إتخذ قرار انسحاب القوات المسلحة من سيناء .. وما هى أسباب ومبررات إتخاذ هذا القرار ..؟

٢١ – ما هى أبرز الأحداث فى الفترة من عام ١٩٥٦ – ١٩٥٨ .. وما هو دوركم فى هذه الأحداث على وجه التحديد ..؟ مع ذكر أبرز الأحداث على المستوى العربى ؟

٢٢ – فى عام ١٩٥٨ .. حدثت الوحدة مع سوريا .. فهل يمكن أن تذكر لنا سيادتكم معلوماتكم عن الآتى بعد :

أ – ما هى الخطوات التى سبقت الوحدة .. والتى أدت إلى قيامها ..؟

ب – ما هى أبرز الأحداث خلال فترة الوحدة من ١٩٥٨ – ١٩٦١ ..؟

جـ – كيف تم الانفصال ..؟ وما هى الأسباب – من وجهة نظركم – التى أدت الى الانفصال ؟

د – ما تأثير الانفصال على السيد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ؟

٢٣ – عقب الانفصال عن سوريا .. صدر قرار بحل مجلس الثورة .. وتشكيل مجلس للرئاسة ..

أ – ما هى أسباب حل مجلس قيادة الثورة ؟

ب – ما هى الظروف التى أدت الى تشكيل مجلس الرئاسة .. وما هى مهام هذا المجلس

جـ – ما هى المصاعب التى واجهت مجلس الرئاسة عقب تشكيله ؟

٢٤ – يقول بعض المحللين والمؤرخين أنه بدأ الخلاف بين المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر وبين المرحوم المشير عبد الحكيم عامر بعد الإنفصال ...

أ – هل كانت لهذا الخلاف جذور قديمة سبقت الانفصال ؟

ب – ما هى الأسباب الحقيقية لهذا الخلاف ؟

جـ – كيف تطور هذا الخلاف .. وما تأثير ذلك على العلاقة بينهما ..؟

د – ما هى أسباب استقالة المشير عامر فى ذلك الوقت وكيف سويت هذه الأزمة ؟

٢٥ – فى سبتمبر ١٩٦٢ – قامت ثورة اليمن .. فما هى معلوماتكم عن الموضوعات التالية ؟

أ – كيف بدأ الاتصال بهذه الثورة .. وهل كان لدى القيادة السياسية علم [redacted] قبل قيامها ؟

ب – كيف اتخذ قرار دعم هذه الثورة بالقوات المسلحة [redacted] فى مجلس الأمة ؟

جـ – كيف تطورت الأمور حتى بلغ حجم القوات المسلحة [redacted]

د – ماتأثير الوجود المصرى فى اليمن على [redacted]

هـ ـ تأثير اليمن على القوات المسلحة المصرية ٠٠ ؟

و ـ تأثير اليمن على حرب ١٩٦٧ ٠٠ ؟

ز ـ تأثير حرب اليمن على اقتصاديات مصر ؟

٢٦ ـ فى ١٤ مای ١٩٦٧ صدر الامر إلى قوات الجيش المصرى بالحشد فى سيناء ثم تطورت الأحداث بعد ذلك إلى طلب سحب البوليس الدولى ٠٠ ثم غلق مضيق تيران إلى بدء القتال يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠ وصدر أمر الانسحاب يوم ١٩٦٧/٦/٦ ثم تنحى الرئيس الراحل عبد الناصر ٠٠ فما هى المعلومات التى تيسرت لكم عن الموضوعات التالية :ـ

أ ـ لماذا حشد الجيش المصرى فى سيناء ٠٠ وبأوامر من ؟ وما هى معلوماتكم عن الحشود الإسرائيلية أمام الجبهة السورية ؟

ب ـ لماذا سحبت قوات الطوارىء الدولية ومن الذى أصدر هذا الامر ؟

جـ ـ حدث اجتماع لمجلس الشورة إتخذ فيه قرار غلق الملاحة فى تيران ٠٠ ما هى تفاصيل ما حدث فى هذا الاجتماع ٠٠ وكيف تمت الموافقة على هذا القرار ٠٠ وكيف أعلن ٠٠ وهل درست ردود فعل هذا القرار ؟

د ـ ما هو مدى استعداد الجيش المصرى للدخول فى صراع مسلح مع إسرائيل ؟

هـ ـ ما هو رأيكم فى قيادة القوات المسلحة فى ذلك الوقت ٠٠ وهل كانت قادرة على إدارة مثل هذا الصراع المسلح ؟

و ـ تردد فى ذلك الوقت أن الحشود العسكرية فى سيناء هى (مظاهرة عسكرية) من صاحب هذه العبارة ٠٠ ؟

ز ـ هل كان الموقف السياسى والعسكرى ملائما ـ فى ذلك الوقت ـ للدخول فى صراع مسلح مع إسرائيل ؟

ح ـ ما هى تفاصيل موتمر ١٩٦٧/٦/٢ الذى عقد فى القيادة العليا للقوات المسلحة ٠٠ ؟ ومن صاحب فكرة تلقى مصر للضربة الأولى أولا ؟ وما هى حقيقة تحذير الرئيس جمال عبد الناصر عن موعد الهجوم الإسرائيلى ؟

ى ـ كيف صدر أمر الانسحاب ٠٠ ؟ ومن الذى أصدر هذا الأمر ؟ وما هى بدراته ؟

ك ـ يقول بعض المورخين أن تجمع الشعب يومى ٩ ، ١٠ يونيه كان مسرحية متقنة الصنع ٠٠ فما هى حقيقة هذا الموضوع ٠٠ ؟

ل ـ ما هو دور الاتحاد السوفيتى فى معركة ١٩٦٧ ؟

م ـ تردد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يفكر فى ترشيح الوزير شمس بدران خلفا له ٠٠ ما هى حقيقة هذا الموضوع ٠٠ ؟

ن ـ ما هي أسباب نكسة ١٩٦٧ .. ؟

٢٧ ـ جاء في أقوال البعض أن فترة حكم عبد الناصر ظاهرها الديمقراطية وحقيقتها الديكتاتورية نريد أن توضح لنا حقيقة هذه العبارة ؟

٢٨ ـ ما رأى سيادتكم فيما كان يكتبه محمد حسنين هيكل عن تاريخ مصر ؟ طبعا كان مأخوذ الكثير من الرئيس عبد الناصر لأننا كنا نلاحظ موضوعات كثيرة لها طابع السرية ثم تنشر ؟ خصوصا وأنه قد ذكر البعض أن هيكل واحد مما يزورون تاريخ مصر ولذلك آثرت أن أستوضح ذلك من سيادتكم شخصيا ؟

٢٩ ـ ما هي الأسباب الحقيقية وراء تركك موقعكم القيادى على رأس السلطة الرسمية للدولة ؟

٣٠ ـ هل لديكم أى معلومات أخرى تفيد تسجيل التاريخ الحقيقى لمصر ؟

السيد اللواء محمد حسن غنيم رئيس اللجنة التاريخية العسكرية لتاريخ ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢ بوزارة الدفاع / إدارة الثقافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ردًا على خطاب سيادتكم المعطى لي بتاريخ ١٩٧٦/٧/١ بمعرفة السيد العقيد أ.ح مصطفى ماهر أحمد فإنني أقدم إجاباتي على أسئلتكم بقدر ما سمحت صحتي واستطاعت ذاكرتي بعد مرور السنين مستعينًا [illegible] نشر مذكراتي الخاصة عندما تتحسن صحتي وتكون الظروف مناسبة

رجاء التكرم بالعلم وقبول فائق احترامي

عبد المنعم عبد الرءوف [illegible]

السؤال	عدد الصفحات	موضوعه
الأول أ) ب) ج	عشرة	النشاط الوطني بدء تنظيم الضباط، تكوينه، أعضاؤه، الدور والمهام.
الأول د	واحدة	القائمقام أ.ح محمد رشاد مهنا (الوصي على العرش سابقًا)
	اثنتان	البكباشي أ.ح محمد أنور السادات (السيد رئيس ج.م.ع. حاليًا)
	اثنتان	البكباشي أ.ح. جمال عبد الناصر (الرئيس الراحل)
	واحدة ونصف	قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي.
	اثنتان	صاغ أ.ح. عبد الحكيم عامر (المشير فيما بعد)
	واحدة	قائد الجناح حسن إبراهيم
	واحدة	الصاغ. خالد محيي الدين
	اثنتان	الصاغ أ.ح. كمال الدين حسين
	أربعة ونصف	القائمقام أ.ح. يوسف منصور صديق.
الثاني	ثمانية	أبرز المواقف وتأثيرها في المواقف
الرابع أ) ب) ج	اثنتان	الدور والاتصالات. المعلومات التي تسربت. السرية. هل أثرت في كشف التنظيم؟
الخامس أ	واحدة	علاقة تنظيم الأحرار بجماعة الإخوان.
السادس أ) ب) ج	واحدة	مدى صحة؟ قرابة المشير [illegible]؟ استغلال المشير للقرابة.
السابع أ	واحدة	الخطوط للقيام بالثورة. عزيز المصري. [illegible] السادات. رشاد.
السابع ب	اثنتان	الاستيلاء على القيادة العامة والخطة العامة [illegible]؟
الثامن ز	واحدة	موقف الملك من النشاط [illegible]
التاسع ز	سبعة	العناصر التي حاصرت رأس التين [illegible]
الرابع عشر د	واحدة	المخطط للأعمال الفدائية في منطقة السويس
السابع عشر	اثنتان	هل لديكم معلومات تغير التسجيل؟

عدد أوراق الإجابة على الأسئلة أربعة وأربعين [عدد] (٤٩) أما المستندات التي [illegible] وحصار رأس التين عددها خمسة صفحات منسوخة مع سبعة رسومات مشروحة مع الصفحة الثانية لهذا الخطاب [illegible] والثاني تهنئة خاصة بالحرب الفلسطينية المستلم التوقيع

التاريخ

٨ — خطاب الرد على اللجنة بتاريخ .

الصفحة الثانية

كشف بالمستندات الخاصة بحصار قصر رأس التين يوم خلع الملك السابق فاروق

رقم المستند	عدد أوراق المستند	تاريخ ورقم المستند وموضوعه
الأول	واحدة	1952/8/08 فيه طوارئ تطهير/10/2 52 سري رئاسة الجيش بخصوص إحالة البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف بخصوص التحرك إلى الإسكندرية يوم 1952/7/25 للقيام بواجب خاص. بتوقيع القائمقام أحمد شوقي. التحرك كان بناء على تعليمات القيادة العامة
الثاني	استمارة	تقرير مقدم من البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف قائد ك 13 م وتاريخه 1952/7/27 إلى القائمقام أحمد شوقي قائد اللواء المشاة السابع. يشتمل التقرير على ظروف التحرك من القاهرة إلى الإسكندرية والمبيت وموجز عن طريقة حصار قصر رأس التين يوم 1952/7/26 وأسماء الجنود والصف والضباط الذين أبلوا بلاءً حسناً مع توصيات من الضباط الذين اشتركوا فعلا في التقرير لترقيتهم [illegible] ذلك العمل التاريخي المجيد.
الثالث	واحدة	من مكتب القائد العام للقيادة العامة للقوات المسلحة بتاريخ 1952/8/19 رقم ق ع/12/1/22/76 إلى حضرة قائد قسم القاهرة ثم [illegible] قسم القاهرة ورئاسة قوات الطوارئ القيد طوارئ تطهير/2/20 بمناسبة في 1952/8/18 إلى حضرة قائد ك 16 م والأول موقع من البكباشي أ ح محمد عبد الرحمن [illegible] كاتم أسرار فعلا مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة والثاني موقع من القائمقام [illegible] قائد قسم القاهرة وقوات الطوارئ [illegible] بصورة إلى حضرة البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف قائد ك 13 ب م
الرابع	واحدة	خطاب [illegible] مرسلة مني عندما كنت [illegible] وتاريخ البرقية 1970/3/31 ورقمها 840 إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر [illegible] القاهرة ذكرت فيها بعض [illegible] الماضي [illegible] حصار قصر رأس التين وتسليم [illegible] السلطة.
الخامس	استمارة	مذكرات يوم 1952/7/26 يوم تنازل الملك فاروق عن العرش بخط وتوقيع القائمقام [illegible] أنني حاصرت القصر وطلبت [illegible] الملك [illegible] النيران مع قوات الحرس

[illegible] شكوى [illegible] 1952/1/1 [illegible] سري [illegible]
[illegible] في 48/6/28
[illegible] القوات المسلحة [illegible] 1953/2/1 [illegible]
[illegible] 1953/12/30 [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] 1952/8/[illegible] [illegible] القائد العام للقوات المسلحة [illegible]
[illegible]

من جهة اليسار في طريقي الى الحرس بخوت ورا ده القصر) كما
استطعت التفوق على النيران المصوّبه إلى قواتي بوساطة
(جماعة رشاشات الفيكرز) التي سارت جنبا إلى جنب معي.
٣ نتيجة لتقدمي على رأس قواتي رغم النيران المضادة ولتفوقي في النيران (ولأسباب أخرى لم أذكرها في هذا التقرير الموجز) إستسلم لي عدد من ضباط الحرس الملكي على رأسهم اللواء عبدالله النجومي
٤ أنني أوقفت النيران بعد أن تقدم نحوي أحد الضباط رافعا علمًا أبيضًا وبعد أن تعهد لي السيد القائمقام/ عبدالله رفعت قائد الحرس المشاه الملكي برأس التين بإيقاف النيران.
٥ أن عددًا من جنودي أصيب كما أبدى بعض الضباط وضباط الصف والجنود ثباتا وشجاعة ويؤيد ذلك

المستند الثاني

وهو تقرير مني (البكباشي عبدالمنعم عبدالرؤوف) قائد الكتيبة ١٩ ب.م إلى السيد القائمقام/ احمد شوقي قائد اللواء المشاه السابع وتاريخ التقرير ٢٧ من يوليو ١٩٥٢ أي في اليوم التالي لحصار قصر رأس التين وقد سلمت ٣ نسخ منه إلى السيد اركان حرب اللواء المشاة السابع بتاريخ ٣١/٧/١٩٥٢ كما سلمت نسخة واحدة منه إلى السيد اليوزباشي/ مدحت زكي شعيب اركان حرب الكتيبة ١٩ ب.م بتاريخ ٣٠/٨/١٩٥٢ كي يسجل الوقائع المدونة في التقرير في السجل التاريخي للكتيبة.

الوقائع التي لم أذكرها في المستند الثاني السالف ذكره نظرا لضيق الوقت وسرعة مرور الحوادث آنذاك.

١ أنني كنت في اجازة ميدان مقدارها تسعة أيام بينما كانت كتيبتي الأصلية وهي الكتيبة ١١ ب.م في (ابو عجيلة) بسيناء ولما علمت قيادة الثورة بوجودي في القاهرة استدعتني من بيتي لأتولى قيادة الكتيبة ١٩ ب.م
٢ أن الفرصه الذي أعطي لي لتنفيذه كان شفاهة ومكونا من ثلاث فقرات كالآتي :-

(محاصرة قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أي فرد ومنع الاشتباك). فلما بينت للسيد القائمقام/ احمد شوقي تعارض الفقرتين الأخيرتين مع بعضهما إذ كيف يمكنني منع دخول وخروج ضباط وصف ضباط وجنود وموظفي القصر الملكي بدون اشتباك ؟
أجاب هذا هو الأمر الصادر إلي من القيادة وعليك أن تتصرف.

المقدم
عبدالمنعم عبدالرؤوف

٣ أعطيت الواجبات التالية لمدفعية الميدان التي كانت معي وهي :

أ - إسكات أي أوكار مدافع ماكينة تطلق نيرانها علينا من فوق أسطح القصر أو من نوافذ غرفه الأرضية

ب - تدمير أية قوات بحرية تصب نيرانها على قواتنا المحاصرة لحصار القصر

٤ تحفظت على ضباط وصف ضباط وجنود ... [illegible] ... كالآتي :

أ. تحفظت على ١٩ جندي من جنود الحرس الملكي بعد أن وجدتهم كانوا مختفين في مبنى منعزل بحديقة شبرى أثناء تقدمي نحو الباب الأرضي للقصر والمواجه لمرسى يخوت وزوارق الملك وأمرت بترحيلهم فورا لمعسكر مصطفى باشا واستلمت منهم فصيلة من كتيبتي تحت حراستي

ب. تحفظت على شاويش (رقيب) حاملا صوبه كاله واقفا معترضا الطريق بواسطة (سيماخور) سلة حديد قطار الملك وأمرت بترحيله

ج. ظهر ثلاثة ضباط من غرفة موجودة على يساري أثناء تقدمي وتقدموا نحوي وبعد حوالي دقيقة ظهر يوزباشي حاملا رشاشا من نوع (البرن) ومتجها بسرعة نحو باب الطابق الأرضي للقصر. خلال هذه الدقيقة كان الحرس من جنودي يتأهبون ووصل إلى الضباط الثلاثة فقال لي أحدهم وهو اللواء/ عبدالله النجومي العبارة التالية

(إن الفرصة والدك كان صديقا لي ومثالا للانضباط العسكري)

فلم أعره التفاتا أما الضابط الثاني فكان البكباشي أ.ح / عبدالحميد كامل مرتجي الذي تربطني به صلة صداقة وزمالة منذ الدراسة في الكلية الحربية فقبلته في جبهته قائلا له (إنني أنفذ الأوامر) ثم سلمتهما مع ضابط ثالث لم أكن أعرفه وقتها إلى القائمقام أحمد شوقي قائد اللواء

وبسرعة عاجلت اليوزباشي حامل رشاش البرن ببعض طلقات من رشاش الاستن الذي معي فا نبطح على الأرض وهنا انفلت البرن من بين يديه وسقط بعيدا عنه فأمرت أحد الجنود بالاستيلاء على الرشاش بينما عيناي تراقب هذا اليوزباشي الذي أخذ يزحف للخلف إلى أن دخل القصر.

الواقعة الثالثة

بعد أنه أتممت عملية حصار قصر رأس التين أرسلت القيادة العامة إلى السيد قائد قسم القاهرة خطابا وفيه تعرب عن شكر وتقدير السيد القائد العام للقوات المسلحة (اللواء أ.ح محمد نجيب وقتئذ) لجميع ضباط وصف ضباط وعساكر الكتيبة ١٩ ب.م والقوات التابعة لها وقد أثبت على نفس الصفحة من الخطاب السالف الذكر خطاب آخر بإمضاء السيد القائمقام/ قائد قسم القاهرة وقوات الطوارئ بالنيابة مرسل من إدارة قسم القاهرة رئاسة قوات الطوارئ القيد طوارئ/تصديرا ٥٢/٣ العباسية في ١٩٥٢/٨/١١ إلى السيد قائد الكتيبة ١٩ ب.م ومؤداه إبلاغ جميع رتب هذه الكتيبة شكر وتقدير السيد القائد العام للقوات المسلحة.

وقد ذيل نفس الخطاب المذكور عاليه صورة إلى :-

حضرة اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف

ويؤيد تلك الواقعة

المستند الثالث

صورة خطاب بتوقيع بكباشي أ.ح مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة وقتئذ (جمال عبد الناصر حسين) والخطاب وارد من القيادة العامة للقوات المسلحة. مكتب القائد العام بتاريخ ١٩٥٢/٨/٩ رقم ق ع أ ١/١٢/٢٢/٧٦ إلى حضرة قائد قسم القاهرة.

الواقعة الرابعة

أنني سلمت القصر لسيادة الرئيس/ محمد أنور السادات ظهيرة يوم ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ عندما حضر سيادته للقصر لتبليغ الملك نبأ خلعه مع المرحوم المستشار/ سليمان حافظ. ويؤيد ذلك

المستند الرابع

وإنني أرفقت هذا صورة برقية على نموذج رقم ٦٩٨-١٤/٢/٣٣ مرسلة مني إلى السيد/ محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بالقاهرة عندما كنت مقيما في بيروت، لبنان بتاريخ البرقية ١٩٧١/٣/٣١ وعليها خاتمان للجمهورية اللبنانية أحدهما بتاريخ ١٩٧١/٨/٢٨ مطبوع بداخلها عبارة (نسخة طبق الأصل) وعبارة (البريد المركزي) والختم الثاني بتاريخ ١٤/١٩٧١/٤ والبرقية تتضمن تذكير سيادته بالواقعة.

عبد المنعم عبد الرؤوف [illegible]

الواقعة الخامسة

يروي شاهد حيث أنه شاهدني أثناء حصاري لقصر رأس التين وحدث بيني وبينه سيادته حوار هام وكان أهم ما جاء في الحوار على لساني ردًا على أسئلته :

أ. الحرص من الملك وحكمه.

ب. استعدادي لإيقاف النيران بشرط أن يوقف الحرس إطلاق النيران وسحب الذخيرة منه.

ج. استسلام ثلاثة ضباط عظام لي أثناء تقدمي لحصار القصر

د. إحالة هؤلاء الضباط فورًا إلى معسكر مصطفى باشا.

ويؤيد ذلك

المستند الخامس

إقرار عن ذكريات يوم ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ من السيد القائمقام / عبد الله رفعت قائد الحرس المشاة الملكي برأس التين بخطه وتوقيعه.

السيد الرئيس

لقد ذكرتم سيادتكم الشيء الكثير عن معركة قصر رأس التين في كتابكم (قصة الثورة كاملة) مما دلّ على أهميتها

جاء في الصفحة رقم ١١٨ أن الغرض من تحريك القوة إلى ثغر الإسكندرية هو إسقاط الملك وطرده.

وجاء في الصفحة ١٢٩، ١٣٠ أن سيادتكم قابلتم مستشار السفارة الأمريكية في ردهة مبنى مجلس الوزراء في بولكلي وكان في حالة يرثى لها ..... كان يرتعش ..... وكان فقد أعصابه تمامًا وقال موضحًا حديثه إليكم أنه قادم الآن من رأس التين إنه شاهد معركة.

وجاء في الصفحة رقم ١٣١ أن القوات التي تقرر اشتراكها في عملية طرد الملك فاروق قد أحاطت حصارًا على سراي رأس التين وقد احتلت المدفعية منذ الصباح موقعًا يمكنكم في سراي رأس التين حيث يمكنه هدمها إذا ما استدعى الأمر ذلك.

وجاء في الصفحة رقم ١٣٣ أنها المعركة التي حطمت الملك وجعلت فاروق يفقد أعصابه ويتهاوى كالحطام وأنها بالرغم من أنها كانت معركة صغيرة إلا أنها كان لها وقع الصاعقة على فاروق والحاشية بعد

عبد المنعم عبد الرؤوف بسيم

وأصيب بحالة - هستريا -

السيد الرئيس

لقد تكررت كلمة قائد القوة المحاصرة للقصر في الصفحة ١٣٢ أربعة مرات

وقلتم سيادتكم في صفحة ١٣٥ أنكم شاهدتم السيد/ سليمان حافظ واقفا مع الضابط الذي كان يرأس قوة حصار قصر رأس التين وكان الضابط قد منعه من دخول السراي، وطلبت سيادتكم من الضابط أن يتركه وظل الضابط معه حتى وصلوا إلى الباب الخارجي للقصر.

سيادة الرئيس

لقد تحاشيتم سيادتكم ذكر اسمي كقائد لهذه القوة في كتابكم رغم أهمية المعركة ورغم مشاهدتكم لي على رأس تلك القوة ومعرفتكم بأنني الذي تمت لعملية الحصار ورغم لقائكم عندئذ وتحدثنا سويا بخصوص هذا الموضوع وموضوعات أخرى بحضور المرحوم المستشار/ سليمان حافظ وبعض السادة الضباط الذين اشتركوا معي وذلك عند حضوركما لكي يوقع الملك وثيقة تنازله عن العرش.

بالإضافة إلى ذلك فلقد دأب بعض الكتاب ومنهم الكاتب الصحفي السيد/ صلاح حافظ إلى القول بأن ثلاثة من الضباط كان قائدا لسرية الاقتحام المكلفة بأسر الملك... قبل أن تقرر القيادة الاكتفاء بتنازله عن العرش ومغادرته البلاد (مجلة روز اليوسف عمود ٢ العدد ٢٤٧١ بتاريخ ٨/١٢/١٩٧٥).

لـــذلك

فإنني التمس من سيادتكم أن يكون لكم الرأي الأول والأخير في إيضاح تاريخ هذا الموقف المصيري الفاصل وذلك بوضع اسم القائد الذي قاد الكتيبة ١٩ ب.م والأسلحة المعاونة يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ لحصار قصر رأس التين بالإسكندرية والذي لم تذكروه في كتابكم (قصة الثورة كاملة) لظروف كانت قائمة وقت طبع الكتاب.

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام

عبد المنعم عبد الرؤوف بسيم
قائد لواء طيار متقاعد
١٥/١/١٩٧٦

العنوان :- القاهرة، مدينة نصر
حي الزهور، المنطقة ٦، شارع د.
محمد حسين هيكل رقم ٧، شقة ٣

استلمت الأصل والمرفقات
١٧ مارس ١٩٧٦

صورة

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع

حصار قصر رأس التين يوم خلع الملك السابق فاروق

تمهيد | لكي يكون هذا التقرير موضع الثقة، وصورة أمينة لتاريخ ذلك اليوم المشهود الخالد في تاريخ أمتنا، استمد حديثي عنه من واقع المستندات المرفقة بهذا التقرير.

الواقعة الأولى

أني تعينت قائدا للكتيبة ١٩ ب.م بناءا على تعليمات القيادة العامة للتحرك إلى الاسكندرية للقيام بواجب خاص ويؤيد ذلك

المستند الأول

وهو خطاب بتوقيع السيد القائمقام / أحمد شوقي قائد قسم القاهرة النيابة والذي كان قائدا للواء السابع المشاه يوم ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ ورقم قيد الخطاب طوارئ / تطهير / ١ / ٥٢ بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٥٢ سري وعاجل مع مخصوص والخطاب موجه لي شخصيا بعد أن نقلت من الكتيبة ١٩ بنادق مشاه إلى الكتيبة ١٧ بنادق مشاة.

الواقعة الثانية

١ أني توليت قيادة الكتيبة ١٩ ب.م الساعة ... مساء ٢٤ / ٧ / ١٩٥٢ بأمر شفهي من السيد القائمقام احمد شوقي

٢ أني تحركت بالكتيبة من فندق مينا هاوس على الطريق الصحراوي مصر / الاسكندرية إلى ملعب البلدية في الاسكندرية يوم ٢٥ / ٧ / ١٩٥٢

٣ أني تلقيت أمرا صباح يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ من السيد القائمقام / احمد شوقي وكان نصه كالآتي :-

(محاصرة قصر رأس التين منع دخول وخروج أي فرد منع الاتصال)

وفي سبيل تنفيذ هذا الغرض

١ أجريت استكشافا سريعا ووضعت الخطة بنفسي ودون الاستعانة بقيادة أعلى رتبة مني وقررت التقدم من الجهة اليسرى

٢ أن قواتي تبادلت إطلاق النيران مع قوات الحرس الملكي أثناء تقدمي

٩ ـ الخطاب المرسل إلى السادات بخصوص بعض الوقائع .

بعض ذكريات يوم ٢٦/٧/١٩٥٢ يوم تنازل
الملك فاروق عن العرش

بينما أنا جالس في مكتبي برئاسة الحرس بالمنشأه للملك بقصر رأس التين حوالي الساعة ٧٤٥ أبلغني الضابط النوبتجي بوجود قوات من الجيش تحاصر مدخل قصر رأس التين. ولما خرجت وجدت قوات من المدفعية والمشاه تحاصر الطرق المؤدية إلى القصر وكان الحرس الملكي يحتل مواقع الدفاع منذ ٤٨ ساعة وأثناء مروري على القوات سمعت طلقة لم أتبين مصدرها هل هي من الحرس أو من قوات الجيش وكانت هذه الطلقة إيذاناً ببدء النيران بين قوات الجيش والحرس. واتصل بي الملك تليفونياً في الحال وقال ما نصه "أوقف النيران فوراً انت بتحارب الجيش الانجليزي ولا أولادك وإخوتك هم الذين أمامك أوقف الضرب حالاً" وفعلاً أمرت بإيقاف الضرب وخرجت من باب القشلاق المواجه لقوات الجيش حيث توجهت إلى مكانه وتوقف ضرب الجيش. وقابلت البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف قائد القوات التي تحاصر قصر رأس التين وحصل الحوار الآتي :-

عبده رفعت : ما هو المطلوب
عبد المنعم : الخلاص من الملك وملكه
عبده رفعت : لا داعي لأن نتقاتل
عبد المنعم : أنا موافق على شرط أن يوقف الحرس الملكي النيران وتسحب قواتك بالتمام ذلك مع سحب الذخيرة
عبده رفعت : اتفقنا بذلك. وأين اللواء عبد الله النجومي والبكباشي عبد الحميد [illegible] والبكباشي محمد صادق
عبد المنعم : قبضت عليهم وأرسلتهم إلى مصطفى باشا
وفعلاً أوقفت النيران فوراً
وأذكر التاريخ الآتي :-
بعد أن ظهر الموقف على حقيقته وجديته وتنازل [illegible]
عبده رفعت

١٠ - بعض ذكريات يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٥٢ يوم تنازل الملك فاروق عن العرش بتاريخ أول سبتمبر ١٩٧٥ .

المرسى توجهت الى قصر رأس التين حوالى ١٠٠٠ من نفس اليوم وقابلت حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق حيث كان مجتمعا مع بعض رجال الحاشية يحدثونه فى الوقت قال الملك فاروق انه قد وافق على التنازل رغبة فى انقاذ الوقت لانه يعتقد انه حكم البلد فى صورة الاضطراب القائمة لا يأتى بخير ولم يتمكن هو من توجيه التوجيه السليم . وأنه لو كان راغبا فى المحافظة على عرشه لقبل عرض الاسطول الانجليزى الذى كان رابطا على مدخل الميناء من حوالى الساعة ٦٠٠ من نفس اليوم للسماح لهم بالنزول الى الاسكندرية لحماية الملك ولكنى أنا أضحى بالتاج عرشى ولا أسمح لكلب انجليزى أن يضع قدمه على ارض مصر ثانية

وحوالى الساعة ١٢٤٥ حضر المستشار سليمان حافظ ومعه وثيقة التنازل لامضائها من جلالة الملك وبعد أن وقع عليها الملك والشاهد خرج سليمان حافظ من القاعة التفت الينا جلالة الملك قائلا "هذا الثعلب هو الذى سيخرب البلد" مشيرا الى المستشار سليمان حافظ

عبد المنعم
قائد الحرس لحضرة الملك برأس التين ايضا

٢٥ شعبان ١٣٩٥
اول سبتمبر ١٩٧٥

" بسم الله الرحمن الرحيم "

السيد / اللواء مهندس/ عبد المنعم عبد الرازق سليم ابو العطا

بعد تقديم وافر التحية .

مقدمة لسيادتكم العقيد / محمد كامل سليم من ادارة المشاه أتشرف بعرض الاتي :

صدر العدد رقم ٤٦ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢ ويحتوى على القرارين الجمهوريين رقمى ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ الخاصين بتنظيم الضباط الاحرار . ولما لم أجد اسمى بهما فقد بادرت بكتابة تقريرى هذا لسيادتكم بعرض الاتى :

تخرجت من الكلية الحربية دفعة ١١ فبراير سنة ١٩٥٢ على قوة ك ١٩ مشاة احدى وحدات اللواء السابع المشاة وخدمت بهذه الكتيبة من ذلك التاريخ حتى قيام الثورة .

وفى مساء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ اشتركت فى عمليات تأمين القاهرة التى كلفت بها الكتيبة وحتى فجر يوم الجمعة الموافق ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢ تحركت الكتيبة الى منطقة التجمع فى اول طريق مصر - اسكندرية الصحراوى حيث انضمت الينا ك ١٣ ووحدات من المدفعية والمدرعات وتحرك القول بقيادة القائمقام [illegible] شوقى الى الاسكندرية ووصلنا الى الاسكندرية مساء ذلك اليوم وقامت كتيبتى ك ١٩ بالمبيت ليلة ٢٥ ، ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ فى استاد الاسكندرية وزارنا فى مساء ذلك اليوم السيد / محمد نجيب وفى فجر يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ تحركت ك ١٩ الى قصر رأس التين حيث اشتركت س١ ، س ٢ من الكتيبة فى حصار القصر من الخارج مع وحدات من المدفعية والمدرعات وكنت انا قائد السرية الثالثة من الكتيبة [illegible] السيد البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف (الذى تولى قيادة الكتيبة بعد تحركها من القاهرة) بأن [illegible] الى القصر من الباب الجانبى الموصل الى الحديقة لاواجهه القصر من الجهة الجنوبية وبعد [illegible] ادخال السرية الى المنطقة المحصورة ما بين رصيف القطار الخاص بالملك وبين [illegible] اطلاق الحرس [illegible] النيران (رشاشات فيكرز - اسلحة صغيرة) وتمكنت من التحرك بالسرية واستمر الاشتباك لمدة [illegible] بين سريتى وبين قوات الحرس الملكى المختبأة فى القصر وأوقف اطلاق النار لمدة ٤ ساعات [illegible] فى تحصين مواقعهم فقد قاموا بتركيب عدة رشاشات فيكرز فوق سطح القصر . واستأنف اطلاق [illegible] الاخرى وحاول لنش من القوات البحرية اطلاق النيران علينا من الخلف فى ذلك الوقت [illegible] نيرانى ملازم حسن حافظ بفصيلة مدافع ماكينة (مدافع فيكرز) للرد على رشاشات الحرس [illegible] لمدة ساعة اخرى تقريبا واصيب جندى واثنان من السرية اثر بعدها اطلاق [illegible] بالسرية الى خارج القصر لتعزيز الحصار من الخارج لمواجهة ضغط الجماهير [illegible] والخروج من والى القصر .

[illegible] ١٨٠٠ من ظهر اليوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بعد أن [illegible] حضر الينا فى موقع الكتيبة امام القصر السيد / زكريا محى الدين [illegible] وطلب كشف بأسماء الضباط الذين اشتركوا فى عملية [illegible] كشف يحتوى على اسماء عدد كبير جدا من الضباط [illegible] وانتهى بذلك اى تسجيل لهذا الموضوع .

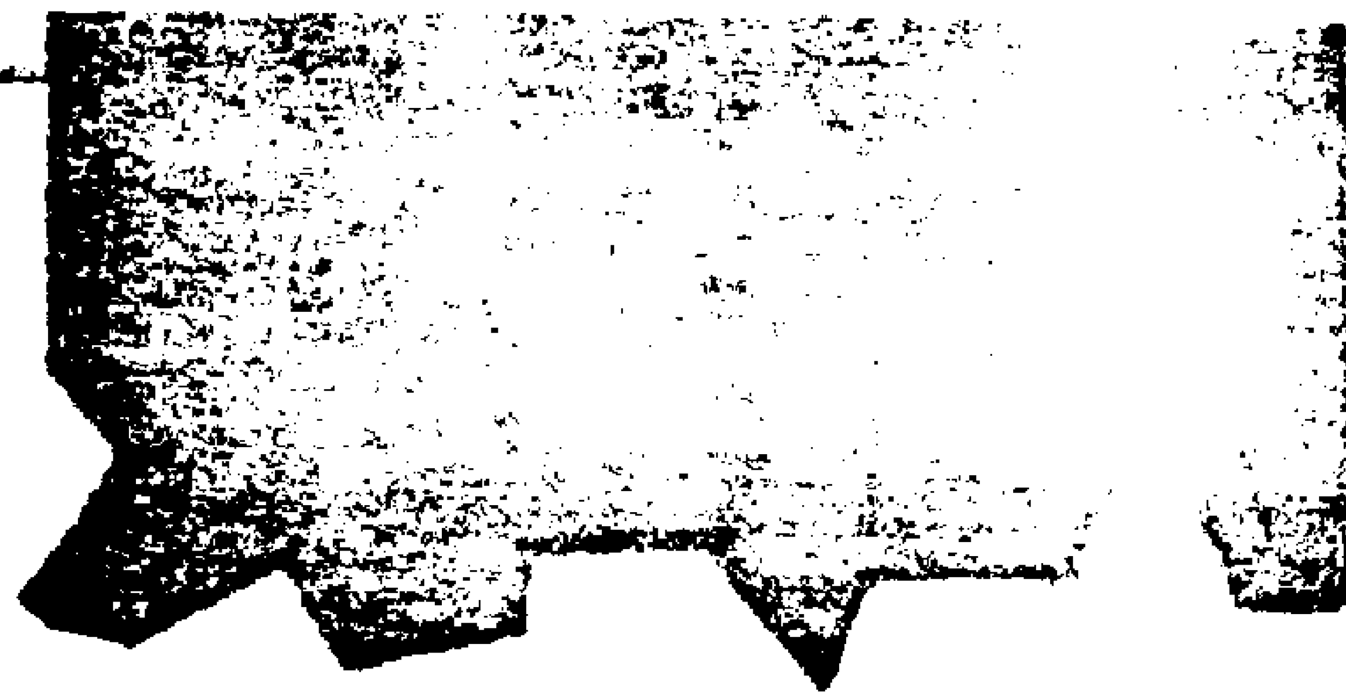
ولما كان هذا الموضوع من الناحية [illegible] الذين ساهموا فى تحرير بلادى من [illegible] الحديثة . عصر الثورة .

فانى ارفع تقريرى هذا لسيادتكم [illegible] الى كشف الضباط الاحرار .

[illegible]

عمور/٥

١١ — تقرير العقيد محمد كامل سليم بإدارة المشاة .



عبد المنعم عبد الرؤوف

وأكبر قضية عسكرية في تاريخ مصر الحديث

بقلم فتحي رضوان

غاب عن دنيانا هذه الايام الضابط الطيار عبد المنعم عبد الرؤوف ، وهو اسم نجده في كل مذكرات او كتب تناولت تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

لم يشذ عن هذه القاعدة لا ضابط ولا مؤرخ .

ولم تعرف مصر ، عبد المنعم عبد الرؤوف ، بوصفه ضابطا من تنظيم الضباط الاحرار ، بل عرفته في مناسبة اخرى ، هزت مصر والوطن العربي ، هزا عنيفا وبقيت تشغله لفترة طويلة ، وبعث في الوقت نفسه ، امالا في نفوس الوطنيين الذين كانوا يمنون انفسهم ، بقيام حركة تمرد او مقاومة ، تقف في وجه الانجليز ، وكان الامل الاكبر ان تنبعث هذه الحركة من صفوف العسكريين المصريين ، اي ضباط الجيش ، ولا سيما الشبان منهم . فالجيش هو المنظمة التي تضم اقدر المصريين على مقاومة الانجليز ، لانها :

اولا تتكون من مجموعة غير قليلة من المصريين أصحاء البدن ، المدربين على حمل السلاح واستعماله ، وهي في الوقت نفسه أكثر المصريين احساسا بما يلحقه الجيش البريطاني من العار والاهانة بشرف مصر ، وبجيشها .

١٢ ـ مقال بقلم فتحي رضوان نشر بمجلة الهلال في شهر سبتمبر ١٩٨٥ .

عبد المنعم عبد الرءوف
وأكبر قضية عسكرية
فى تاريخ مصر الحديث

بقلم : فتحى رضوان

غاب عن دنيانا هذه الأيام الضابط عبدالمنعم عبدالرءوف ، وهو اسم نجده فى كل مذكرات أو كتب تناولت تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

لم يشذ عن هذه القاعدة لاضابط ولا مؤرخ .

ولم تعرف مصر عبدالمنعم عبدالرءوف بوصفه ضابطا من تنظيم الضباط الأحرار ، بل عرفته فى مناسبة أخرى هزت مصر والوطن العربى هزاً عنيفا وبقيت تشغله لفترة طويلة ، وتبعث فى الوقت نفسه آمالا فى نفوس الوطنيين الذين كانوا يمنون أنفسهم بقيام حركة تمرد أو مقاومة تقف فى وجه الإنجليز ، وكان الأمل الأكبر أن تنبعث هذه الحركة من صفوف العسكريين المصريين ، أى ضباط الجيش ، ولاسيما الشبان منهم . فالجيش هو المنظمة التى تضم أقدر المصريين على مقاومة الانجليز ، لأنها :

أولاً: تتكون من مجموعة غير قليلة من المصريين أصحاء البدن ، المدربين على حمل السلاح واستعماله ، وهى فى الوقت نفسه أكثر المصريين إحساسا بما يلحقه الجيش البريطانى من العار والإهانة بشرف مصر ، وبجيشها .

ثانياً: لأن انفاق الضباط المصريين ، بحكم كونهم مقاتلين على رفض الإحتلال ، وكراهيته يهيئهم لأن يكونوا طلائع المقاومة ، ومصدر الروح الوطنية فى البلاد ، واجتماعهم فى أماكن مشتركة لأوقات طويلة يتيح لهم تبادل الرأى والتحضير للعمل الوطنى الشامل .

وكانت المناسبة التى عرفت فيها مصر ، حدثا ضخماً تمتزج فيه المجازفة المنسمة بالبطولة والشجاعة والمناداة بالعمل السياسى المخطط له والمدبر ، ففى مايو سنة ١٩٤١ ، علمت الدنيا كلها أن رئيس أركان حرب الجيش المصرى الفريق عزيز المصرى حاول الخروج من مصر فى طائرة عسكرية ، تولى قيادتها اثنان من ضباط سلاح الجيش العاملين .

وأن هذين الضابطين هما النقيبان : عبدالمنعم عبدالرءوف ، وحسين ذو الفقار صبرى ، وأن الطائرة سقطت بركابها فى ناحية قليوب بعد أن اصطدمت بأسلاك كهرباء فى هذه المنطقة .

ولم يعد لمصر شغل يشغلها إلا التحدث عن هذه الحادثة التى لم يسبقها شىء مثلها ، وترديد أسماء أبطال هذه المجازفة عزيز المصرى باشا ، والضابطين عبدالمنعم عبدالرءوف وحسين ذو الفقار صبرى ، ثم متابعة تحريات المحاكمة العسكرية أمام المجلس العسكرى العالى الذى شكل من خمسة من كبار الضباط لمحاكمة هؤلاء الضباط وحفظت هذه القضية العسكرية بعد ذلك ، وأفرج عن الضباط الثلاثة وعاد الضبطان الشابان إلى عملهما فى الجيش ، ولكن فى غير سلاح الطيران .

ولم يعد اسم عبدالمنعم عبدالرءوف يذكر ، حتى فوجىء المصريون فى صباح يوم ٢٣ من يولية ١٩٥٢ ، بثورة عسكرية ، اقتلعت الملك ثم الملكية من جذورها . ثم استقرت الثورة ، وأخيراً بدأت الكتب والمقالات والبحوث تظهر لتروى وقائع ميلاد الحركة التى دبرت للثورة ونفذتها ، وقد أجمعت كل هذه المراجع على أمر واحد ، هو أن عبدالمنعم عبدالرءوف ، كان ضمن أعضاء الخلية الأولى من خلايا الثورة ، وأنه كان الرجل الثانى بعد جمال عبدالناصر ، وأنه كان مثال الضابط الثائر ، استقامة وأمانة ، وإليك الأمثلة على ذلك .

كان أول كتاب يروى قصة الثورة هو كتاب أنور السادات الذى جمع فيه مقالات كان ينشرها فى جريدة الجمهورية بعنوان « قصة الثورة كاملة » واختار للكتاب نفس الاسم . فذكر عبدالمنعم عبدالرءوف كثيرا ، فقال : « تكونت الهيئة التأسيسية فعلاً وكانت تضم فى البداية جمال عبدالناصر وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم وخالد محيى الدين وعبدالمنعم عبدالرءوف » .

ثم قال : بينما نحن نعد خطتنا لقلب نظام الحكم على أساس تقديرنا لموقف البلاد فى ذلك الوقت فوجئنا بالبكباشى عبدالمنعم عبدالرءوف وهو ينادى بضم تنظيم الضباط الأحرار كله إلى الإخوان المسلمين ●

ولم يجد عبدالمنعم عبدالرءوف من يستمع إليه . وأصر عبدالمنعم عبدالرءوف على إخضاع الضباط الأحرار لجماعة الإخوان المسلمين وقال وهو يحاول إقناعنا بوجهة نظره إن جميع أعضاء تنظيم الضباط الأحرار يمكن أن يقبض عليهم قبل أن يتمكنوا من عمل شىء . من يرعى أطفالهم

وزوجاتهم وأهلهم ؟ . وقلنا له جميعاً ، إننا مثله لنا زوجات وأولاد ، ويهمنا أن نطمئن عليهم وعلى مصيرهم ، ولكن المسألة ليست مسألة شخصية فنحن نعد ثورة لا مؤامرة .

وقد تحدث جمال حماد عن عبدالمنعم عبدالرءوف فى كتابه « ٢٣ يولية أطول يوم فى تاريخ مصر » فقال :

« تخرج عبدالمنعم عبدالرءوف فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ فهو من نفس دفعة السادات وعين ضابطا طيارا بسلاح الطيران وعرفت عنه الاستقامة والصلابة وصدق الوطنية ، وقد حذا عبدالمنعم حذو الكثيرين من الضباط الشبان المتحمسين الذين اجتذبتهم شخصية عزيز المصرى فبدأ يتردد على منزله بالمطرية ، وتولدت نتيجة لذلك رابطة قويةمن المودة والثقة إلى الحد الذى جعل عزيز المصرى يصارح عبدالمنعم برغبته الملحة فى السفر إلى بيروت ، ويسأله المعونة ، وكان عزيز المصرى يهدف من وصوله إلى بيروت أن يساعده عملاء الألمان على السفر إلى العراق للمساهمة فى ثورة رشيد عالى الكيلانى التى قام بها ضد الإنجليز .

واستطاع عبدالمنعم بدوره إقناع زميله « فى الكلية والدفعة » حسين ذو الفقار صبرى للاشتراك فى نقل عزيز المصرى إلى بيروت بطائرة من السلاح الجوى المصرى بحكم وجود حسين ذو الفقار فى سرب المواصلات .

ولكن المغامرة التى وقعت يوم ١٦ من مايو سنة ١٩٤١ ، لم يتيسر لها النجاح فان حالة الاستعجال تسببت فى أن يغلق الميكانيكى مفتاح الزيت بدلا من أن يفتحه مما أدى إلى هبوط الطائرة اضطرارياً بالقرب من قليوب . ورغم اختفاء عزيز المصرى والطيارين لمدة ٢١ يوما فى حى امبابة عند أحد أصدقاء عبدالمنعم تمكن البوليس من القبض عليهم يوم ٦ من يونية سنة ١٩٤١ وأجرى التحقيق معهم بعد اعتقالهم ، وقدموا للمحاكمة ، واستمروا معتقلين حتى أفرج عنهم فى مارس ١٩٤٢ فى عهد حكومة النحاس ، ولم يعد عبدالمنعم عبدالرءوف إلى سلاح الطيران بطبيعة الحال بل نقل إلى الجيش وانضم لقوة الكتيبة الثالثة المشاة بمنشية البكرى بالقاهرة ، وهناك جمعته الأقدار بضابط شاب تعرف عليه لأول مرة ، ولعب بعد ذلك دوراً خطيراً فى مجرى حياته .

وكان ذلك الضابط هو جمال عبدالناصر الذى كان يعمل وقتئذ مساعداً لأركان حرب الكتيبة الثالثة ، وكان من ضمن قوة الكتيبة التى نقلت من الصحراء الغربية إلى القاهرة فى مارس سنة ١٩٤٢ وهو نفس الشهر الذى أفرج فيه عن عبدالمنعم عبدالرءوف وانضم فيه إلى قوة الكتيبة هو الآخر .

كما تحدث عن عبدالمنعم عبدالرءوف كثيراً حمدى لطفى فى كتابه الذى صدر ضمن سلسلة كتاب الهلال بعنوان : « ثوار يولية ـ الوجه الآخر » فقد ورد على لسان عبداللطيف البغدادى أسماء أعضاء لجنة الضباط الأحرار ، فقال عن قسم الطيران فى هذه المنظمة :

من الطيران حسن إبراهيم وجمال سالم ووجيه أباظة والمرحوم محمد شوكت وعمر الجمال السفير بعد ذلك ، ثم انضم إلينا على صبرى ، وشقيقه حسين ذو الفقار صبرى ، ثم عبدالمنعم عبدالرءوف ، ثم قال :

لقد اكتشفت فى جولة بحثى بين ثوار يولية أن بين زملاء دفعة الرئيس السادات الضابط الثائر بكباشى عبدالمنعم عبدالرءوف الذى انضم إلى سلاح الطيران ، وكان شابا متينا مؤمنا . وقد قاد الطيار عبدالمنعم عبدالرءوف زملاء دفعته إلى لقاءات تعددت ، وكانوا جميعا يؤمنون بفكر واحد وآمال واحدة فضلاً عن تقارب أعمارهم وأحلامهم وهم المرحوم أحمد سعودى وحسن إبرهيم وعبداللطيف بغدادى وحسن عزت ، وكانت بداية التجمع الثورى ، ونشوء الفكر الوطنى المتحرر الرافض لمقاييس الحكم الملكى وأعمدته التى تسانده وهى فى الدورة الأولى قوات الاحتلال البريطانى فى مصر ، وكان هؤلاء الثوار من صغار الضباط خلف فكرة الاتصال بالفيلد مارشال روميل ، وإرسال صور المواقع العسكرية الإنجليزية المنتشرة فى أنحاء المملكة المصرية إليه عن طريق الطيار أحمد سعودى الذى سقطت طائرته قبل أن يصل إلى القوات الألمانية فى الصحراء الغربية ، بينما نجح الصول محمد رضوان سالم فى اليوم الثانى من الوصول إلى الألمان وقاد طائرة استكشاف للبحث عن طائرة سعودى .

وقد قال كمال الدين ضابط المدفعية فى هيئة الضباط الأحرار عن عبدالمنعم عبدالرءوف . « فى حى السيدة زينب ، كنت أسكن ، وفى الحى نفسه يسكن الضابط عبدالمنعم عبدالرءوف ، والتقينا ،وكنا نستخدم تراماً واحداً فى الذهاب والعودة ، ونتحدث فى كل شىء ..

وذهبنا معاً إلى جمال عبد الناصر بمنزله فى منطقة تقاطع شارع أحمد سعيد مع شارع الملكة نازلى ، والتقينا هناك بالصاغ محمود لبيب لأول مرة ،

ثم ذهبنا إلى اجتماع الإخوان المسلمين بتشجيع من المرحوم محمود لبيب ، ومحمود لبيب هو ضابط مصرى بدأ جهاده فى عهد الحزب الوطنى الأول حزب مصطفى كامل ومحمد فريد ، وقد هاجر إلى ليبيا فى فترة الغزو الإيطالى لها سنة ١٩١١ وزامل فى هذه الحرب عددا من الضباط والمجاهدين المصريين كان منهم صالح حرب باشا رئيس جمعيات الشباب المسلمين » ، وعبدالرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية .

وجاء فى كتاب « ثوار يولية » ما نصه :

« وتولى كمال حسين قيادة مدافع الميدان (فى فلسطين) ومعه المرحوم أنور الصيحى ، وخالد فوزى ، وتولى حسن فهمى قيادة المدافع المضادة للدبابات ، وذهبوا إلى فلسطين ومعهم أيضا الشهيد سالم عبدالسلام ، وعبدالمنعم عبدالرءوف .

وجاء فى كتاب [صفحات من تاريخ مصر] تأليف حسين محمد أحمد حمودة ، عن عبدالمنعم عبدالرءوف .

قدمت نفسى يوم ٢٨ - ٦ - ١٩٤٣ للكتيبة الثالثة مشاة بألماظة وكنت وقتئذ ضابطا برتبة ملازم أول ، وتصادف أن نقل إلى هذه الكتيبة اليوزباشى عبدالمنعم عبدالرءوف بعد أن أفرج عنه فى مارس سنة ١٩٤٢ وحل المجلس العسكرى الذى انعقد لمحاكمته هو وزميله حسين ذو الفقار صبرى والفريق عزيز المصرى .

وحدث أثناء تناول الطعام مع الضباط فى الميس « قاعة الطعام » فى يوم لا أذكر تاريخه بالضبط فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ أن كان يجلس بجوارى اليوزباشى عبدالمنعم عبدالرءوف ، فأخذت أتجاذب معه أطراف الحديث ومالبث أن همس فى أذنى أنه يريد التحدث معى على انفراد فى موضوع بعد الغذاء .

وانفردت معه « بالميس » بعد انصراف الضباط ، فقال عبدالمنعم عبدالرءوف لى إنه لاحظ اهتمامى الزائد بعملى ، وحرصى على تفوق سريتى فى التدريب ، وتمسكى بمبادىء الأخلاق الكريمة وأنه يود أن أزوره فى منزله ليتحدث معى حديثا أكثر حرية ، وأعطانى موعدا مساء الجمعة ، ذهبت إلى منزل عبدالمنعم عبدالرءوف بالسيدة زينب وتحدث معى حديثا خلاصته أن مصر حالتها لا تسر أحداً ، فالاحتلال البريطانى جاثم على صدر البلاد يكاد يخنق أنفاسها ويحول بينها وبين أى تقدم .. والفساد يضرب أطنابه فى كل أجهزة الحكم ..

وتلاقيت مع عبدالمنعم عبدالرءوف كثيراً حتى اطمأن لى واطمأننت له .

هذا هو عبدالمنعم عبدالرءوف الذى تجمع المصادر جميعاً أنه صاحب دور هام فى تأليف جمعية الضباط الأحرار ، وأنه الرجل الثانى فى مؤسسيها .

وإن كان بعضهم قد حاول أن يجعله المؤسس الأول . وقد كانت مجازفته الضخمة بالاشتراك مع زميله حسين ذو الفقار صبرى فى نقل عزيز المصرى باشا بطائرة حربية ، وخلال فترة أكبر حرب عرفتها الإنسانية بعد الحرب العالمية الأولى - ضربا من الفدائية التى لا ينكر أحد أنها

عنوان شجاعة لا تهاب شيئاً ولا شخصاً ، ولا تفكر فى مصيرها ، ولا تبقى على حياتها . وقد كانت هذه المحاولة التى تمت فى ١٦ من مايو سنة ١٩٤٣ ، دوياً أيقظ كل النائمين ، وحرك كل المستسلمين للأمر الواقع والراضين به .

وقد كنت أعرف أطراف هذه المغامرة الكبرى على درجات من التفاوت .. وكانت معرفتى لعبدالمنعم عبدالرءوف تجعله قريبا منى ، دون أن تنشأ بيننا صداقة حميمة ، فقد جمعتنا الظروف فى مدينة أسيوط ، وأنا فى السنة الأولى الثانوية ، فقد كان أبوه قائد ما يسمى – سنة ١٩٢٤ وما بعدها – بالأورطة التى كانت تعسكر فى عاصمة الصعيد ، وكان أبى مهندسا للرى ، وكان بيتانا متجاورين فى هذه المدينة ، وقد لعبنا معاً كثيراً ، ولكن بقيت علاقتنا سطحية ، حتى وقعت طائرته هو وزميله حسين ذو الفقار صبرى فى قليوب ، ولجأ إلى صديق من أصدقائى هو المثال العظيم عبدالقادر رزق الذى كان آنذاك مدرساً لفن الحفر فى مدرسة الفنون الجميلة ..

وكانت أجهزة الأمن تبحث أصلاً عن المرحوم أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة ، وكانت صلتى به معروفة ، فراقبت أجهزة الأمن مكتبى ، وشاء الحظ أن يزورنى ذات يوم زميلى فى الحزب الوطنى أحمد مرزوق « أستاذ الرياضة فى معهد التربية البدنية العليا آنذاك » فتتبعوه حتى قابل بطريق الصدفة المحضة فى شارع عدلى المثال عبدالقادر رزق وكان شخصية مجهولة للشرطة ، ولكن المخبر الذى كان يراقبنى بدا له أن يتعقب هذه الشخصية المطاردة وهو يمنى نفسه أن تقوده إلى حيث يختبىء أحمد حسين ، وسار وراءها حتى وصلت إلى منزلى فى حى امبابة فأبلغ رؤساءه الذين داهموا هذا المنزل وهم يعتقدون أنهم سيجدون أحمد حسين فإذا قائد الشرطة السياسية اللواء محمد ابراهيم إمام يرى نفسه أمام الفريق عزيز المصرى ومعه الضابطان عبدالرءوف وذو الفقار ، وأمامهم أسلحتهم ، فصرخ فزعا خشية أن يقتلوه بهذه الأسلحة ، ولكنهم لم يفعلوا ، وألقى القبض عليهم وسيقوا للمحاكمة ، أمام مجلس ضم خمسة من ألوية الجيش ، وترافع عنهم عدد من أكبر المحامين كان على رأسهم حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى ، ورأت بريطانيا أنه ليس لها مصلحة فى استمرار القضية فحفظوها ، وأفرج عن المتهمين . ثم ما لبثت الثورة أن قامت واختلف عبدالمنعم عبدالرءوف مع إخوانه من اليوم الأول ، كما أسلفنا ، وحكم على عبدالمنعم عبدالرءوف بالموت ، ولكنه لجأ إلى الأردن وهناك عينه الملك سفيرا للأردن فى الهند ، وسافر جمال عبدالناصر إلى الهند زائراً لنهرو ، وفى المطار اصطف سفراء الدول ليحيوا الضيف العظيم القادم ، ووقف فى مقدمتهم عبدالمنعم عبدالرءوف سفير الأردن فى الهند ، وصافحه عبدالناصر دون أن يلتفت جيداً إلى شخصه ، ثم عاد فدقق وإذا به يفاجأ بأنه يصافح صديق العمر ، وزميل الجهاد ، وعدوه أخيراً .. وأضحكته المفارقة ، ثم تعانقا .

طبق الأصل / الهلال – سبتمبر ٨٥

الفهرست

رقم الإيداع : ٤٢٤٤ / ٨٨	
الترقيم الدولى : ٠ - ٩٣ - ١٤٧٠ - ٩٧٧	



مطابع الزهراء للإعلام العربى
١٤ شارع الطيران - رابعة العدوية
مدينة نصر - ت ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦
القاهرة



مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف

هذه هى أخيراً مذكرات المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرءوف ، الذى كان له الدور الرئيسى فى حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فهو الذى قام بقيادة الفرقة التى حاصرت قصر رأس التين ونجحت فى إرغام الملك السابق فاروق على التنازل عن العرش . وحياة المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرءوف حافلة بالجهاد فى سبيل مصر ، ومليئة بالأحداث المثيرة التى هى جزء هام من تاريخ هذا البلد .

الزهراء للإعلام العربى